


KÖPRÜLÜ KÜT
902



فلا تسكبا دمعا على فوت فائت
ولا تحزنا الا على اجل بطوى
في سنة ٨٨٢

كتاب منتخب
صوان الحكمة وتتمته واتمامها وغير ذلك

بملك الفقير ... سعد ...

من كلام الامام عليه السلم علي

قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم
الناس سفر والدنيا دار ممر لا دار مقر
وبطن امه مبدا سفره والآخرة مقصده
وزمان حياته مقدار مسافته وسنوه منازله
وشهوره فراسخه واسابيعه امياله
وايامه امياله وانفاسه خطاه ويسار سير
السفينة براكبها وقال شعر
وانما الدنيا ... اخا سفر ...

ابو اسحاق ...
عمر السيد عثمان
٨٨١

ابو سليمان محمد طاهر
السجستاني مصنف كتاب
صوان الحكمة يأتي ترجمته في هذا
الكتاب

ترجمة مؤلفي كتاب اخوان
الصفا بعد ترجمة الفارابي

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بفضلك

الحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين وصلواته على خير خلقه محمد
وآله الطاهرين اني رأيت ان اثبت تواريخ الحكماء واساميهم
وبعض كلامهم واخلاقهم فانتخبت من كتاب صوان الحكمة ذكر
القدماء واثبت في آخره كتاب تتمة صوان الحكمة للامام الفاضل
ظهير الدين ابي الحسن ابن ابي القسم البيهقي رحمة الله عليه ووضعت
في آخره رسالة وسميت اتمام التتمة وذكرت فيه اشعار المتأخرين
من الحكماء وختمت التواريخ به فنقول أول من
ظهر منه الفلسفة وعرف بالحكمة انا وجدنا فيما فتشنا عنه من
الكتب اختلافا كثيرا في تواريخ سني الفلاسفة لم نجد بدا من ايراد
كله على التفاوت الموجود في اثنائه طلبا للخروج من العهدة فيه و
صرف المذمة والمحمدة في صوابه واختلاله الى قائليه وقيل للحسن
بن سهل لم تجعل كلام الاوائل حجة فقال لانه مر على الاسماع
قبلنا فلو كان فيه زللا لما ادى مستحسنا الينا ذكر في بعض الكتب
ان ثاليس الملطي هو اول من تفلسف بمصر وصار الى ملطيه وهو
شيخ وبه سميت فرقة من اليونانيين فلاسفة فقد كان الفلسفة
اسقاط كبير وكان يعتقد ان اول ما خلق الله تعالى هو الماء و
تحل جميع الكائنات اولا الى الماء ودعاه الى ان توهم هذا ان
جميع الاشياء من الرطوبة واستدل بقوله اوميرس الشاعر



حيث قال ان اوقيانوس كانه عمل مولدا للكل ثم كان بعده انكسا
الملطي وكان يرى ان مبداء الموجودات التي خلقها الله تعالى هو الذي
لا نهاية له وان منه كان الكون واليه ينتهي الكل ثم كان بعده انقسمانس
الملطي وكان يرى ان مبداء ما خلقه الله تعالى من الموجودات هو الهواء
وان منه كان الكل واليه ينحل مثل النفس التي فينا فان الهواء هو الذي
يحفظه فينا والروح والهواء يمسكان العالم كله والروح والهواء
يقالان على معنى واحد قولا متواطيا ثم كان بعده انكساغورس
وفلارماتيوس وكانا يريان ان مبداء الموجودات التي خلقها الله تعالى
هو المتشابهة الاجزاء ثم بعدهما ارسالاوس من اهل
اثينية وكان يرى ان مبداء ما خلق الله تعالى هو ما لا نهاية و
يعرض فيه التكاثف والتخلخل فمنه ما يصير نارا ومنه ما يصير
ماء وهؤلاء الفلاسفة بعضهم كان تاليا للبعض وبهم استكملت
فلسفة اليونانيين التي كان مبداها ومنشاها من الرجل
الذي يقال له ثاليس الملطي وذكر ايضا ان للفلسفة
كان مبداء آخر هو من فوثاغورس بن منسارخس من اهل ساميا
وهو اول من سمى الفلسفة بهذا الاسم وكان يرى ان المبادي
التي خلقها الله اولا هي الاعداد والمعادلات التي فيها
وكان يسميها تاليفات ويسمي المركب من جملة ذلك اسطقسات
ويسميها ايضا هندسيات ثم ابرقليطس واباسس الذي



ينسب الى باطانطس وكانا يريان ان مبدا الاشياء كلها النار
وانتهاؤها الى النار واذا انطفات النار تشكل بها العالم ثم ابيقورس
بن ماونيس من اهل اثينه الذي تفلسف في ايامه ديموقريطس وكان
يرى ان مبادي الموجودات اجسام مدركة عقلا لا خلا فيها ولا كون
لها فان الله تعالى خلقها سرمدية غير فاسدة لا تحتمل ان تنكسر
ولا تنهشم ولا يعرض لها في شي من اجزائها اختلاف ولا استحالة
وهي مدركة عقلا فهي تتحرك في الخلا بالخلا الى ان يشاء الله تعالى
وهذا الخلا لا نهاية له عنده وكذلك الاجسام يرى ان لا نهاية لها
والاجسام لها هذه الثلثة الاشيا الشكل والعظم والثقل ثم
انباذقلس بن هادن من اهل افراغنيا وكان يرى ان الاسطقسات
التي خلقها الله تعالى اولا هي اربعة وهي النار والهوا والما والارض
والمبادي اثنتان المحبة والغلبة احديهما تفعل الاتحاد والاخرى
تفعل التفرقة ثم سقراط بن سفرسقس من اهل اثينه وافلاطون
بن ارسطن فان رايهما في جميع الاشيا راي واحد وهما يريان
ان المبادي ثلثة وهي الله تعالى ثم خلق العنصر والصورة ثم ارسطوطاليس
بن نيقوماخس من اهل اسطاخرا وكان يرى ان المبادي التي خلقها الله
تعالى هي الصورة والعنصر والعدم والاسطقسات الاربعة وجسم خامس
هو الاثير غير مستحيل ثم زينون بن ماساوس من اهل قيطس و
كان يرى ان اول المخلوق لله تعالى هو العنصر فالله هو العلة الفاعلة

والعنصر هو المنفعل وان الاسطقسات اربعة انما نفي لان
فيثاغورس كان مقيما بانطاليه لانه انتقل من ساميس الذي كان موطنه
بسبب تغلب بولوقراطس المتغلب فانه كان غير راض منه بذلك
وانما لم اورد ما انكرته الحكما الموحدون من بعض هذه المقالات وردته
على اصحابها لانه غير لايق بهذا الموضع وقد اودع الكتب من ذلك
ما فيه كفاية ومقنع ولم يكن القصد هاهنا الا ذكر التاريخ واتباعه بالنكت
والنوادر فدخل فيه ذكر المقالات بالعرض والقصد الثاني وذكر
ابو الحسن محمد بن يوسف العامري قدس الله روحه العزيز في
كتابه الذي يسميه الامد على الابد اول من وصف بالحكمة كان
لقمن الحكيم والله تعالى يقول ولقد اتينا لقمن الحكمة وكان في
زمن داود النبي عليه السلم وكان مقامهما جميعا ببلاد الشام وكان
انباذقلس اليوناني يختلف اليه على ما يحكى ويأخذ منه حكمته الا انه
لما عاد الى بلاد يونان تكلم في جبلة العالم بما شاء فوجدت
ظواهره قادحة في امر المعاد واليونانيون كانوا بالحكمة لمصاحبته
التي كانت للقمن الحكيم بل هو اول من وصف منهم بالحكمة ثم احد
الموصوفين منهم بالحكمة فيثاغورس وقد اختلف بمصر الى اصحاب
سليمن بن داود عليهما السلم حين جلوا اليها عن الشام وقد كان تعلم
الهندسة قبلهم من المصريين فتعلم ايضا العلوم الطبيعية والالهية
من اصحاب سليمن عليه السلم ونقل العلوم الثلثة اعني علم الهندسة

وعلم الطبائع والعلم الالهي الى بلاد يونان ثم استخرج بذكائه
علم الالحان واوقعها تحت النسب والاعداد وادعى انه قد استفاد
هذه العلوم من مشكاة النبوة ثم احد الموصوفين منهم بالحكمة
بعده سقراط وكان اقتبس الحكمة من فيثاغورس واقتصر من
اصنافها على المعالم الالهية واعرض عن ملاذ الدنيا واعلن
الخلاف على اليونانية في الدين وقابل رؤساء ذوي الشرك بالحجج
والادلة فثوروا الغاغة عليه والجوا ملكهم الى قتله فاودعه
الملك الحبس تحمدا الى جماعتهم وسقاه السم تفاديا من شرهم
وسنذكر هذه القصة على الاستقصاء في موضعها ثم احد الموصوفين
بالحكمة بعده افلاطون وكان فيهم شريف النسب مفضالا وقد
وافق سقراط في اقتباس الحكمة وفيثاغورس الا انه لم يقتصر على
المعالم الدينية بل جمع اليها العلوم الطبيعية والعلوم الرياضية
وله كتب مشهورة تولى تصنيفها الا مرموزة مغلقة وقد خرج
به عدة من التلامذة في آخر عمره ففوض التعليم والمدرسة الى
ذوي البراعة من اصحابه وتخلى عن الناس متجردا لعبادة ربه
وفي زمانه فشا الوباء في بلاد يونان فتضرعوا منه الى الله سبحانه
وتعالى وسألوا احد انبياء الله من بني اسرائيل عن سببه
فاوحى الله اليه متى ما ضعفوا مذبحا لهم على شكل المكعب ارتفع عنهم
الوباء فابتنوا مذبحا آخر مثله واضافوه الى الاول فازداد الوباء

فعادوا الى ذلك النبي عليه السلم وسألوه عن ذلك فاوحى الله
اليه بانهم لم يضعفوه بل قرنوا اليه آخر مثله وليس هذا بتضعيف
المكعب فاستعانوا حينئذ بافلاطون فقال انكم كنتم تزجرون
عن الحكمة وتنفرون عن الهندسة فابتلاكم الله بالوباء عقوبة لكم
فان للعلوم الحكمية عند الله مقدارا ثم القى على اصحابه بانه متى
امكنكم استخراج خطين بين خطين على نسبة متوالية توصلتم
الى تضعيف المذبح فانه لا حيلة لكم دون استخراج ذلك
فعملوا على استخراجه وتمموا العمل بتضعيفه فارتفع الوباء عنهم
فامسكوا عن تلك الهندسة وغيرها من المعالم النظرية
ثم احد الموصوفين منهم بالحكمة بعده ارسطاطاليس وهو معلم الاسكندر
ذي القرنين وكان ملازما لافلاطون قريبا من عشرين سنة لاقتباس
الحكمة وكان يسمى في حداثته الروحاني لفرط ذكائه وكان افلاطن
يسميه العقل وهو الذي صنف الكتب المنطقية ورتب الابواب
الطبيعية والابواب الالهية ووضع لكل باب منها كتابا على حدة
محافظا على الولاء فيه وفي ايامه استتب الملك لذي القرنين
وانقمع به الشرك في بلاد يونان فهؤلاء الخمسة كانوا يوصفون بالحكمة
ثم لم يسم احد منهم بعد هؤلاء حكيما بل كل واحد منهم كان ينسب
الى صناعة من الصناعات او سيرة من السير مثل بقراط
الطبيب واوميرس الشاعر وارشميدس المهندس وذوجانس الكلب

وذيمقراط الطبيعي وقد تعرّض جالينوس في زمانه حين كثرت
تصنيفاته لان يوصف بالحكمة اعني عن ان ينقل عن لقب الطبيب الى
لقب الحكيم فتهزّوا به وقالوا عليك بالمراهم والمسهلات وعلاج القروح و
الحميات فانّ من شهد على نفسه بانّه شاكّ في العالم اقديم هو ام محدث
وفي المعاد احقّ هو ام باطل وفي النفس اجوهر هو ام عرض لمتصنع التزيد
من ان يسمّى حكيماً الى ههنا كلام العامري ثم انشا بعد ذلك
اعني بعد من ذكرنا من الاوايل قوم سلّموا الاصول الصحيحة لمن تقدّمهم ثم
اشتغلوا بتصفّح الجزويات ليصحّ لهم صناعة فاقتصروا من النظر على
تلك الآراء المحسوسة في تلك الصناعة الواحدة واخذوا اكثر براهينهم
من الاوايل المسلّمة التي اشتغل بها اهل النظر من الاوايل وبعضهم اخذ
قياساته من الاولى والاشبه وان كانوا فاضلين فليست لهم قوة على تحقيق
اصول صناعتهم اعني مباديها وهم مثل جالينوس وبطلميوس فان كل
واحد منهما اشتغل بالتجربة وحكاية اصحاب [illegible] التجارب واستعمل الاوايل
بتسليم الاصول والمقدّمات التي بني عليها امّا جالينوس فانه نظر في
المنطق الا انّ كتابه في البرهان لم يرضه اهل البراعة من المنطقيين وذكروا
انه ليس يدلّ على براعته فيه سوى حنين بن اسحق فانّه اظهر لهذا الكتاب
تعصّبا عظيما تجاوز فيه الحدّ وليس ههنا موضع ذكره وكذلك ما وجد
له كلام في تحقيق مبادي صناعته اعني الاصول الطبيعية التي هي اوايلها
كالكلام في العنصر الاول والصورة والفاعل ولما عمل في اخر عمره كتابا

فيما يعتقده رايا عدّد فيها هذه الامور واعترف بالجهل واذعن للتقصير
فيما اتعب الحكماء به انفسهم حتى قال الاسكندر الافروديسي انّ
جالينوس غرم من عمره ثمانين سنة حتى حصل على الاقرار بانّه لا يعلم
وان تعب بصناعته المأخوذة من القياسات ومن التجارب
المأخوذة من الحسّ وعمل فيها اشياء ينفع الناس بها انتفاعا
كثيرا حتى انه ليس في المعمورة احد ليس لجالينوس عليه منّة
ولكنه لم يرم مع تحققه بصناعته وبراعته فيها بلوغ
الدرجة العالية من الحكمة والنظر في العلوم الشريفة
التي تسمّى الحكمة على الاطلاق وهي البلوغ ولانا قد ذكرنا
اعتقاد كل واحد من الحكماء الذين اوّلهم ثاليس الملطي في
المبدا اوردنا ايضا ما يراه كل واحد من هولاء الحكماء ايضا
اعني الذين اوّلهم انباذقليس في صفات الباري تعالى
فاقول انّ مذهب انباذقليس في صفات الباري
جلّ جلاله انه وان وصف بالعلم والجود والارادة والقدرة فليس
هو ذو مكان متميّز تختصّ بهذه الاسماء المختلفة لكن
كما انا نقول لكل واحد من موجودات العالم انه معلومه و
مقدوره ومراده وفيض جوده من غير ان تتشتت منه معان
شتى كذا ايضا يصف موجدها بالعلم والجود والقدرة و
الارادة وان كان واحدا فردا وكما انّ وجوده ليس يشبه

شيا من موجودات العالم اذ الموجودات العالمية محققة
بالوجود الامكاني اعني بحسب الصنعة وذاته واجبة الوجود
لا بحسب الصنعة كذا ايضا وحدانيته ليس تشبه وحدانية
شيء من موجودات العالم اذ الوحدانيات العالمية معرضة
للتكثر اما باجزائها واما بمعانيها واما بنظايرها وذاته
متعالية عن هذا فهو اذن وان صلح ان يوصف بالعلم والجود
والقدرة والارادة فمن اخص صفاته هو انه حق بذاته و
حكيم بذاته وان معنى الحق ان وجوده بحيث يمتنع عليه اطلاق
الاوجود وان معنى الحكيم هو انه موجد لكل شيء على اتم ما
يليق به من الغرض وقد وافقه فيثاغورس فيما يعتقده
من صفات الباري جل جلاله الا في نكتة واحدة وهي انه يزعم
ان وصفنا اياه بانه حكيم فان الحكمة قبل الحق وبها يصير الحق
حقا ثم خالفه في شان المعاد ايضا فان المشهور من مذهبه
انه كان يقول ان العالم بكليته ينقسم الى اثني عشر قسما
اربعة منها هي الاجرام السفلية اعني الارض والماء والهوا و
النار وثمانية منها هي الاجرام العلوية اعني السموات
السبع والكرسي المحيط بها وان فوق هذا العالم عالم نوراني
لا يدرك العقل حسنه وبهاءه واليه تشتاق الانفس الزكية
وان كل قسم من هذه الاقسام منضود تحت القسم الذي

يعلوه وهو بالاضافة الى المستعلي عليه كالثفل له وايما انسان
احسن تقويم نفسه بالتبري من العجب والتجبر والمراياة
والحسد وغيرها من الشهوات الجسدانية فقد صار
مستاهلا لان يصير في اعلى اقسامها فيطلع على جميع ما في
جواهر العالم من الحكمة الالهية ومتى سعد بذلك فقد
نال السرور الحق والعز الحق فان الاشياء الملذة جسد
ثابته رسلا بحوا تيان الالحان الموسيقية الى حاسة السمع
ولا يحتاج ان يتكلف في طلبه اصلا وقد وافقه سقراط على هذا
الا في نكتتين احديهما ان قال ان وصفنا اياه انه حكيم متعلق
بوصفنا اياه انه حق فان الحق قبل الحكمة ومهما حصل العلم على
غاية كماله وصف بانه حكمة والاخرى ان قال ان السماء هي
في النشاة الثانية تصير بلا كوكب فان سبب ثباتها فيها
هو سرعة تحركات الافلاك الحاملة لها وكل متحرك فالى
سكون ما ومهما سكنت الافلاك عن دورانها فان كواكبها
تتناثر فتصير محيطة بالارض متصلا بعضها ببعض كالدائرة الملتهبة
وان كل نفس كانت دنسة شريرة فانها تبقى في هذه الارض
المحاط باللهيب وتصير السماء للانفس الزكية كالارض وتصير
سماؤهم سماء نورية اشرف من هذه وهناك الحسن المحض
واللذة المحضة ثم زاد على فيثاغورس ايضا بان قال كل انسان

جسدانيه رسلا

طلبها

شرف باقتناء الحكمة الخالصة فقد صار محبوبا على الخيرورة
المطلقة واعلى درجات العبد في الخيرورة هو ان يكتفي بمولاه الحق
عن الواسطة بينه وبين مولاه ومن احتاج في اقتناء الحكمة
الى واسطة بينه وبين مولاه فهو ناقص في ذاته في العبودية
وكل من كانت الوسائط بينه وبين مولاه اكثر فهو في رتبة
العبودية انقص واذا كان البدن مفتقرا في مصالحه الى
تاثير الطبيعة وكانت الطبيعة مفتقرة في تادية افعالها الى
تدبير النفس وكانت النفس مفتقرة في اختيارها الى ارشاد
العقل ولم يكن فوق العقل فلح الا الهداية الالهية فالحرى
ان يكون المستعين بصريح العقل في كافة المصارف مشهودا
له بفطنة الاكتفاء بمولاه وان يكون التابع لشهوة البدن
المنقاد لدواعي الطبيعة والمواتي لهوى النفس اذا لم يكن
متمسكا بموجب العقل بعيدا من مولاه ناقصا في رتبة فاذن
لا خيرورة لمن لزم الاوايل الكثيرة ولم يترق بعقله الى الاول
الحق واما افلاطون فقد اختلف في مذهبه فانه قال في كتاب
بولوطيقوس اي تدبير البدن ان العالم ابدي غير مكون دائم البقاء
وتعلق بهذا القول برقليس الدهري وصنف في ازلية
العالم كتابه الذي نقضه يحيى النحوي ثم ذكر في كتابه المعروف
بطيماوس ان العالم مكون وان الباري قد ابدعه من لا نظام الى

نظام وان جواهر العالم كلها مركبة من المادة والصورة وان
كل مركب فهو معرض للانحلال ولولا ان تلميذه ارسطوطاليس شرح
معناه في اختلاف القولين لحكم عليه بالحيرة الا انه بين ان افلطن
المكون مرتبة تحت الاسماء المتركبة وان مقصوده من
قوله انه مكون وقد صرفه الباري من لا نظام الى نظام اي وجوده
معلول بالصبغة الناظمة للمادة بالصورة وليس ولا لواحد من
هذين وجود بذاته دون الاتحاد بصاحبه فالمبدع لهما اذا قد
اوجدهما بالتاحيد النظمي فهو اذا انفعله الابداعي صارف
للعالم من لا نظام الى نظام اي والعدم الى الوجود ولقد صرح بذلك
في كتاب النواميس فقال ان للعالم بدوا علياً وليس له بدو زماني
اي له فاعل قد اخترعه لا في زمان وان فحصنا ان نفحص عن سبب اختراعه
له اجبناه بانه مريد بذاته لاقامة جوده وقادر على ايجاد
ما اراده وبمثله قد اطلق القول في كتابه المنسوب الى فاذن
بان النفس غير مكونة وانه لا موت وقال في كتاب طيماوس انه مكون
وانه ميت غير دائم وقد تولى ارسطوطاليس تبيين مراده من اختلاف
اللفظتين فقال عنى بقوله الاول اي ما تدرج في حدوثه من القوة
الى الفعل لكنه حدث دفعة ثم ان لها الموت في دار المثوبة و
عنى بقوله الثاني انه معرض الاستحالة من الجهل الى العلم و
من الرذيلة الى الفضيلة وان ذاته ما كان ليفوز بالبقاء الابدي.

وان مقصوده ان العالم ابدي غير
مكون الاعلام السفلية زماني ولحوادث
غير مخترعة

على التاحيد

لولا استبقا الله له على الدوم ولقد صرح بذلك في كتاب طيماوس
فقال ان خالق الكل اوحى الى الجواهر الروحانية بانكم لستم بحيث
لا تموتون ولكني استبقيكم بقوتي الالهية وقد اوضح ارسطوطاليس
حقيقة الصواب مما اختلف فيه فيثاغورس وسقراط في
ان الحكمة قبل الحق او الحق قبل الحكمة فقال ان الحق اعم من الحكمة
لانه قد يكون جليا وقد يكون خفيا واما الحكمة فهي اخص من الحق
لانها لن تكون الا جلية فاذا الحق مبسوط في العالم مشتمل
على الحكمة المستفيضة في العالم والحكمة مستفيضة في العالم موضحة
للحق المبسوط في العالم وكلا الجنسين ليسا يفارقان صنع الله
الموجد للعالم وقوته الممسكة للعالم فالقولان اذا مقبولان
لجهة واحدة فهذا هو جملة ما تصور من مذهب هؤلاء الاربعة
والقدما من الايمة المنسوبين الى الفلسفة وليست كتبهم المصنفة
في هذه الابواب بحيث يوقف عليها من غير فتح تفتحها فانها محشوة
بالرموز والالغاز وانما كانوا يتعمدون ذلك لمعان ثلث احدها الاكراه
لئلا تخوض على اسرار الحكمة احد ممن ليس لها باهل فيصير عدة
له على اكتساب ضرب من الشرارة والثاني ان لا يتوانى العاشق
لها في بذل العناية لاقتنائها وان لحقته المشقة في تحصلها
ويستصعبها الكسلان لغموضها ويزدريها والثالث تشحيذ الطباع
باستكداد الفكر لئلا يخرج المتعلم الى طيب الدعة وروح النفس

ويقبل الجمهور على تفهم ما نفر عنه فاما مذهب ارسطوطاليس
فهو مذكور في كتبه في الطبيعيات وفيما بعد الطبيعة فلا نحتاج
الى ذكرها هاهنا وقيل ان اول ظهور الفلسفة كان في زمان
بختنصر واول من ابتداء فيها وتكلم بها كان ثاليس الملطي هذا الذي
ذكرنا وان اول اطرف اهل زمانه به منها انه قد كان اطلع وقت كسوف
قمري بحسبه فانذرهم به قبل كونه فلما وقع الكسوف قبل انفسهم
بما انذرهم به وصار اليه جماعة فتلمذوا له ولم يكن قبل ذلك في بلاد
يونان شي من العلوم البرهانية وانما كانت حالهم كحال امة العرب
الجاهلية ليس عندهم الا علم اللغة وتاليف الاشعار والخطب
والامثال والرسائل الى ان نجم ثاليس بالفلسفة وكذلك علم الحساب
والهندسة والمساحة اخذوها عن المصريين فاما وجود
الشعر في امة يونان فانه ظهر فيهم قبل الفلسفة وابدعه اوميرس
الشاعر وهو عندهم بمنزلة امرئ القيس في العرب وثاليس
كان بعد اوميرس بثلثمائة واثنين وثمانين سنة فمن كون ثاليس الى
ابتداء ملك بختنصر ثمانية وعشرين سنة واياما وامة اليونانيين
نجمت بعد موسى عليه السلم وان الشعر بدا منهم قبل الفلسفة
ثمانين من السنين واول فيلسوف كان منهم في سنة تسعمائة و
احدى وخمسين من وفاة موسى عليه السلم وهذا ما اخبر به كورس في كتابه
الذي رد فيه على الياس فيما ناقض به الانجيل وذكر فرفوريوس ان

ثالس ظهر في سنة ثلث وعشرين ومائه من ملك بختنصر و
غلب خسرو ابن دارا على مدينة اثينيه من اليونانيين والروم وفي
وفي زمانه كان ماخالا النبي عليه السلم وظهر في بلاد فلسطين
ونجم في زمانه ذيمقريطيس وانكساغورس في بلاد اليونانيين بالفلسفة
وفي ملك اردشير وهو بهمن الفاضل بن اسفنديار بن بستاسب ظهر
ذيمقراط وابقراط وشهر ابقراط بالطب وفي ملك دارا بن اردشير
عرف اليونانيون كتابتهم التي هي على اربعة وعشرين حرفا لانه
لم يكن لهم قبل ذلك الا ستة عشر حرفا وذلك ان مدمس وايمون
اللذين من مصر جاءا الى مدينة ايناس وحملا معهما ستة عشر حرفا
وهي التي كان اليونانيون يكتبون بها اولا وهذه تسمى حروف
مودسعه ومن بعد ذلك وجد فاريس اوغمس اربعة احرف اخرى ومن
بعد ذلك وجد سموبوريس اربعة احرف اخرى وانما لم نثبت صورها
لقلة الفائدة فيه من لا يحسن الخط اليوناني ويقال اول من وضع
الكتاب اهل مصر ومن بعدهم اهل فوينيقيه وهي التي جاء بها اولا
مدموس الى ما هناك ثم من بعدهم اليونانيون وفي ذلك الزمان ولد افلاطون
وفي سنة ست عشر من ملك اردشير بن دارا كان افلاطون حدثا
متعلما تلميذ سقراطيس ثم اغتيل سقراطيس بالسم ومات
بعد ان مهر افلاطون في الفلسفة فقام مقامه واظهر افلاطون
فلسفته وتعاليمه وجلس على كرسيه وفي اول سنة من ملكه ولد

ارسطوطاليس فلما اتت له سبع عشرة سنة اسلمه ابوه نيقوماخس
الى افلاطون فمكث افلاطون نيفا وعشرين سنة يعلم ارسطو
الفلسفة وفي زمن اردشير الثاني بن دارا ملك على بلاد مقدونيه
من بلاد اليونانيين فيلقوس ابو الاسكندر وفي سنة ثلث عشر
من ملك اردشير هذا ولد الاسكندر ولسنتين تقريبا من ملك
ارسخوا مات افلاطون الفيلسوف وفي زمانه احصر من في مدينة
رومية من الناس فمكثوا في الاحصار ثلث سنين ثم كلوا و
اعيا بهم الحساب في العد فامسكوا وفي زمان دارا اخر ملوك فارس
تملك فيلقوس والد الاسكندر على بلاد اليونانيين وصالح دارا على خراج
يوديه وهلك فيلقوس هذا في السنة الخامسة من ملك دارا و
ذكر علي بن يحيى المنجم في كتابه الذي جمعه في التاريخ ان جالينوس
الطبيب يذكر في كتاب جوامع كلام افلاطون في سياسة البدن
قولا يدل على انه كان بعد زمان عيسى صلوات الله عليه وهو ان
قال ان جمهور الناس لا يمكنهم ان يفهموا سياقة الاقاويل البرهانية
ولذلك صاروا يحتاجون الى الرموز ينتفعون بها يعني الرموز التي
جاءت من الانبياء عليهم السلم لانهم يشعرون بها منفعة ليست باليسيرة
في سيرهم من التصديق بالاشياء بغير برهان ونجم فوثاغورس الفيلسوف
في زمان دارا الثاني قال وقد افتتح ملوك فارس كهرا اليونانيين
والروم وغلبوا على مداين كانت معادن كتبهم التي تشتمل على الفلسفه

والحكمة كالجزيرة والشام ومصر وقسطنطينيه وغيرها من
البلدان فاخذوا ما كان فيها من كتب الحكماء بعضها وبعضها
بالهدية واما كتب النجوم والهندسة والعدد والموسيقى والطب
والحيل فاهداها عوردمانوس ملك الروم لشابور بن اردشير
الملقب بذى الاكتاف وقال في فصل من هذا التاريخ فلذلك
تهيبا ان يكان بالفرس من ابدع آلة العود العجيبة الغالبة جميع
الات الموسيقى قال وانما صار العود ليس بمنسوب الى رجل بعينه
مشار اليه باسمه لان الفيلسوف الذى تولى ابداعه علم ان الغالب
على اكثر الناس الجهل والبطالة فخاف ان يدعوا اهل الجهل الى
ان يظنوا ان هذه الالة انما قصد بها قصد اللهو واللغو واللعب
وليست بصناعة تنسب الى شرف ورفعة كصناعة الفلسفة
والكتابة وتدبير المدن فكره ان ينسبه الجهال الى اللعب واللهو
لابداعه هذه الالة ويجعلونه بمنزلة من احدث الطبل والدف
اللذين قصد بهما قصد اللعب فانف لنفسه من هذه الحال ولم
ينسب فبقيت هذه الاله غير منسوبة الى رجل مشار اليه بعينه
قال وقد يعلم ان هذه الالة لم يكن في عصر سقوماخس ولا بطلميوس
فان سقوماخس اقدم عهدًا من بطلميوس ولم يجد لهما ذكرًا في كتابيهما
في صناعة الموسيقى لهذه الالة وقد ذكرا القيثاره واللورا وهما
دونها في القدر والشرف ولو وجدت في عصرهما ما تركا

كراسة الاول

ذكرها مع علوها على آلات الموسيقى وذكرا ما دونها قال و
بطلميوس لم يكن في عصره بعيدًا عن ابتداء عصر اردشير بن بابك واما
علم النجوم فان ابتداءه كان من بابل من جهة الكلدانيين وذلك قبل
زمان ابرهيم صلوات الله عليه وسببه انهم كانوا مقبلين على صناعتي
الفلاحه والملاحه ولن يستغني فيهما عن احكام النجوم واعانهم على
ذلك صفاء الجو في بلادهم ولطافة طبائعهم وذكاء اذهانهم وخفة
ارواحهم وقلة الانداء والسحاب في بلادهم واما علم المساحة و
الهندسة فمن مصر ابتداؤه وسببه ان مد النيل كان يمسح مزارعهم
في كل سنة فيحتاجون الى قسمتها ومساحتها وتقديرها وتحديد حدودها
للضرورة التي دعتهم الى ذلك تحرزًا من الغرق واما تاليف اللحون
فاول من ابدعها قوم من اليونانيين يقال لهم تامس فيما بين قسطنطينيه
وسقليه وذلك لكثرة ما لهم من الحروب فوضعوا اداتين احديهما
لتلقيح الجراة في قلوب اوليائهم وتحريضهم على لقاء عدوهم وازالة الجبن
عن صدورهم واماطة الفشل عنها بالالحان القادحة لنار الغضب
المهونة للنوب والاخرى لتذهيب قلوب اعدائهم وتشريد عقولهم وتوليه
نكوصهم بالالحان المجزعة المودية الى النكول واما علم الحساب
فان اول من فتقه اهل فونيقي وهم اهل حمص ومن يليهم وذلك لانهم
كانوا تجارًا مسافرين محتاجين الى الحساب لارباحهم وحفظ
رؤس اموالهم عليهم في شرائهم وبيعهم وخسراناتهم فهم الذين اخترعوا

هذا العلم وأما علم الطبائع فمن الشام منشاه وسببه أن الوباء
في نواحيه كان كثر وبهم فيضطرون إلى الاستعانة بالقوى الطبيعية
ولما كانت صناعة الطب من فروع العلم الطبيعي وكثر استعمال
أهل زماننا لأحد قسميه المنسوب إلى يونان دون القسم المنسوب إلى
الهند حتى صار كالملغى المستغنى عنه وجب ذكر طرف من تواريخ أطباء
اليونانيين لذلك ولخصلة أخرى وهي دخول أخبار جماعة منهم معدودين
في جملة أهل الفضل والحكمة في أثناء من يريد أن يقص أخبارهم
ويحكي المستحسن من نوادرهم فلاسفة وحكماء فنقول إن الأطباء
على فرقتين إحديهما تدعي أن الله تعالى ألهم الناس صناعة الطب كما
ألهمهم سائر مصالحهم والفرقة الأخرى تدعي أن الناس استخرجوها وهم أصناف
فبعضهم يصححون ذلك من أمر الدواء المعروف بالراسن وسنذكر
قصة ذلك بعد وبعضهم تدعي أن هرمس استخرج صناعة الطب
في جملة ما استخرجه من سائر الصناعات الحكمية وآخرون
يقولون أن أهل قولوس استخرجوها من الأدوية التي ألفتها القابلة
اليونانية لامرأة ملكها وبعضهم يقولون أن أهل موسيا وفروغيا
استخرجوها وذلك أن هؤلاء هم أول من استخرج المزمار وكانوا يشفون
بتلك الألحان والتوفيقات آلام النفس وبشفاء آلام النفس
تشتفي البدن وبعضهم يقولون أن المستخرج لها السحرة من أهل
بابل وفارس وهذه خرافة وبعضهم تدعي أن أهل الهند استخرجوها

11

أولا وبعضهم الصقالبة والله تعالى أعلم وأما الذين قالوا إن
الطب من الله تعالى فهم أيضا على فرق ففرقة تدعي أن الله
تعالى ألهم الناس الطب بالرؤيا واحتجوا في ذلك بأن جماعة رأوا بلا
خلاف استعمال أدوية فاستعملوها في اليقظة فشفتهم من أمراض
صعبة وصارت تشفي كل من استعملها وفرقة تدعي أن الله عز
وجل ألهم الناس الطب بالتجربة وزاد الأمر في ذلك وقوي واحتجوا
في ذلك بأن امرأة كانت بمصر وكانت شديدة الهم والحزن مبتلاة
بالغيظ والدرد ومع ذلك فكانت ضعيفة المعدة وصدرها مملوء
أخلاطا ردية وكانت حيضها محتبسة فاتفق لها أن استعملت أكل
الراسن مرارا كثيرة بشهوة فذهب عنها جميع ما كان بها ورجعت
إلى صحتها وجميع من كان به شيء مما كان بها استعمله فبرئ منه
واستعمل الناس التجربة في سائر الأوجاع بسائر الأشياء أعني
المواد ولما كان الخلاف والتباين في هذا على ما ذكرت صعب طلب
أوله جدا والكتب اعتمدت من بين جملة التاريخات على تاريخ يحيى
النحوي وهو الذي يسميه الناس المحب للتعب من جهة أنه كان
إذا همّ بتأليف شيء من الأشياء بحث عنه بحثا مستقصى وتعب
فيه تعبا كثيرا ولم يأت به إلا على الصحة والجودة فبحسب ذلك علمت
أن ما قاله في ذلك أصح ما قيل فيه وأقربه من النظام وقد أدخلت أنا
في خلال ما قاله ذكر من كان في عصر كل واحد من الفلاسفة ليكون

ذلك اتم واكمل قال يحيى النحوي الاسكندراني اول من ظهر
الطب بمدينة قو على ما تناهى الينا في الكتب المكتوبة والاحاديث
المشهورة من العلماء بذلك الثقاة هو اسقليبوس من مدينة قو
وهي مدينة بقراط الذي استخرج الطب بالتجربة وكان بينه وبين ظهور
جالينوس خاتم الاطبا ثمانية اطبا اسقلبوس الاول وغوروس
ومينس وبرمانيدس وافلاطن الطبيب واسقليبوس الثاني وبقراط
الثاني وجالينوس وكانت مدة ما بين ظهور اسقليبوس الاول
الى وفاة جالينوس خمسة الف سنة وخمسماية سنة وستين
سنة منها الفترات من كل واحد من هولاء الاطبا منذ وفاته الى
ظهور الاخر اربعة الف وثمان ماية وتسعة وثمانين سنة من ذلك منذ
وقت وفاة اسقلبوس الاول الى ظهور غوروس ثمان ماية وست
وخمسين سنة ومنذ وقت غوروس والى ظهور مينس خمسماية وستين
سنة ومنذ وقت وفاة مينس والى ظهور برمانيدس سبعماية وخمس عشر
سنة ومنذ وقت وفاة برمانيدس والى ظهور افلاطون سبعماية و
خمس وثلثين سنة ومنذ وقت وفاة افلاطون الى ظهور اسقليبوس
الثاني الف واربعماية وعشرين سنة ومنذ وقت وفاة اسقليبوس
الثاني الى ظهور بقراط ستين سنة ومنذ وقت وفاة بقراط و
الى ظهور جالينوس ستماية وخمس وستين سنة ومنها ما عاش
كل واحد من هولاء الثمانية الاطبا منذ وقت مولده والى وقت

12

وفاته ستماية وثلث عشر سنة من ذلك اسقليبوس
الاول عاش تسعين سنة صبي فتى وقبل ان يفتح له القوة الالهية خمسين
سنة عالم معلم اربعين سنة غوروس عاش سبعة واربعين سنة
صبي ومتعلم سبع عشر سنة عالم معلم ثلثين سنة مينس عاش اربع
وثمانين سنة صبي ومتعلم اربع وستين سنة عالم معلم خمس عشر سنة
برمانيدس عاش اربعين سنة صبي ومتعلم خمس وعشرين سنة كامل معلم
خمس عشر سنة افلاطون عاش ستين سنة صبي متعلم اربعين
سنة عالم معلم عشرين سنة اسقليبوس الثاني عاش ماية وعشر
سنين صبي ومتعلم خمس عشر سنة عالم معلم تسعين سنة عطل خمس
سنين بقراط عاش خمسا وتسعين سنه صبي ومتعلم ست عشر سنة
عالم ومعلم تسع وسبعين سنة جالينوس عاش سبعا وثمانين سنة
صبي ومتعلم ست عشر سنة عالم معلم احدى وسبعين سنة ولكل
واحد من هولاء الاطباء الاصول من علموه هذه الصناعة وخلفوه
بعدهم لثباتهم ذكرهم من الاولاد والتلاميذ من بين العصبة
والكلالة لا من اولاد الغرباء اذ كان بينهم العهود والمواثيق الا يعلموا
هذه الصناعة غريبا على ما رسمه اسقلبوس الاول فان اسقليبوس
هذا خلف من التلاميذ من بين ولده وغيره من القرابة ستة وهم
ماعينس وسقراطون واحروسيس الطبيب ومهراريس المكذوب عليه
المزور بسببه الكتب انه لحق سليمان بن داود عليهما السلم لان بينهما

الوف سنين وهذا حديث خرافه وصور مدوس وسيناوس ووجدت
في بعض الكتب ان هذا هو المكذوب عليه لا مهراريس وكان كل واحد
من هولاء ينتحل راى استاذيهم اسقليبوس راى التجربة اذ كان الطب
انما خرج لهم بالتجربة ولم يزل الطب ينتقل من هولاء التلاميذ الى
من علموه حتى ظهر غوروس ومن الاطبا المذكورين في الفترة التى
بين اسقليبوس وبين غوروس سوريدوس ومانيوس وساداماس
ومسينا دوس وسقروقوس الاول وسقلموس وسمولس واوطماجس
وقذفيمون واغانيس وابراقلس واسقوروس الطبيب ولما ظهر غوروس
نظر في راى التجربة وقواها وخلف من التلامذة بين والد وقريب سبعة
وهم مرقس وخروجس وماسطس وفولس وماهانس وارسيسبيطراطس
الاول وسيفورس وكان كل واحد من هولاء ينتحل راى استاذه في التجربة
ولم يزل الطب ينتقل من هولاء الى من علموه وخلفوه من والد و
قريب الى ان ظهر منس ومن الاطباء المذكورين في الفترة التى بين
غوروس ومنس اقسورس وسقوريدوس الثانى واخطيفون واسفوريس
ونارس واسيفلس وموطيمس وفلاطن الاول الطبيب وبقراط الاول
بن غسفندوس فلما ظهر منس نظر في مقالات من تقدم فاذا التجربة
خطر عنده فضم اليها القياس وقال ليس يجب ان يكون تجربة بلا قياس
لانها تكون على خطر فلما توفى خلف من التلاميذ بين والد وقريب اربعة
وهم فطرس وامينس وسورانوس ومساوس القديم وراى هولاء

القياس والتجربة ولم يزل الطب ينتقل من هولاء التلاميذ الى
من علموه وخلفوه من اهل اثنيه الى ان ظهر برمانيدس ومن الاطباء
المذكورين في الفترة التى بين منس وبين برمانيدس ديرسماس وعوراس
واسقورس واسطفانوس واسقولس وساوارس وخوراطيمس وفولوس
وسوراسدبقوس وساموس ومساوس الثانى وافنطانوس وسوثلحس
وسرباروس ومامالس ثم ظهر برمانيدس فقال ان التجربة وحدها كانت
او مع القياس فهي خطر فاسقطها وانتحل القياس وحده فلما مات
خلف من التلاميذ من اهل بيته ثلثة وهم ثاسلس واقرن وديوقلس
فوقع بينهم المنازعات وافترقوا ثلث فرق وادعى اقرن التجربة وحدها
وادعى ديوقلس القياس وحده وادعى ثاسلس الحيل وذكر ان الطب انما
هو حيلة ولم يزل الطب ينتقل من هولاء التلاميذ الى من علموه وخلفوه
حتى ظهر فلاطن الطبيب والاطبا المذكورون في الفتره التى بين برمانيدس
وفلاطن الطبيب ينقسمون لثلثة اقسام اما اصحاب التجارب فهم اقراعيطي
وسيحس وانقلس وفيليس واغافيطيمس والحدروس وميلسين واما اصحاب
الحيل فهم ماثلحس وماساوس وعموماس وغوفولس وقوبس و
اما اصحاب القياس فهم انكساغورس وافولوطيمس وماخيس و
منقولوس وسوبعس فلما ظهر فلاطن ونظر في المقالات علم ان التجربة
وحدها خطر ردية والقياس وحده لا يصح فانتحل الراين جميعا واحرق
الكتب التى الفها ثاسلس واصحابه ومن انتحل رايا واحدا من التجربة

او القياس وترك الكتب القديمة التي فيها راي ان جميعا وتوفي فلاطن
وخلف من تلاميذه من اهل بيته واولاده ستة وهم ميرولس
وافرده بالحكم على الامراض وفوريوس وافرده بتدبير الابدان ودوولس
وافرده للفصد والكي وثافرودوس وافرده لعلاج الجراحات و
سرحس وافرده لعلاج العين وفاسس وافرده لجبر العظام المكسورة
واصلاح العظام المخلوعة وليس كون في هذا الكتاب ذكر سيرة
كل واحد ممن مضى من الاطباء اذ كان يحتاج في ذلك الى الوف
من الاوراق والغرض هاهنا الايجاز وتجاوز مثل هذه الاقاصيص
الى ما هو لايم من ايراد حكم الفلاسفة ونوادرهم والمستحسن
من كلامهم فلم يزل الطب يجري على سداد من هولاء التلاميذ
ومن من خلفوه من ولد وقريب الى ان ظهر اسقلينوس الثاني
ومن الاطباء المذكورين في الفترة بين افلاطن واسقلينوس
الثاني ميلن والافراغيطي وثامسطيوس الطبيب وافيلوس
وابراقلس الاول واندرماخس القديم وافلاعورس وماحس و
سطس وسيفورس وعالوس وملياطاس وامروفليس الطبيب
ودوثاغورس الطبيب وكان في هذا الوقت من الفلاسفة فولعورس
وديوفيلس وثاون وانباذقليس واقليدس وسساوري وطيماناوس
وانكسيمانس وذيمقراطيس فانه لحق بقراط وهو مع استاذه
اسقلسوس وثاسلس فلما ظهر اسقلينوس الثاني نظر في

16

الاراء القديمة فوجد ان الذي يجب ان يعتقده هو راي افلاطن
فانتحله وشرح ذلك طويل لا نحتاج اليه في هذا الموضع فلما
توفي خلف من اهل بيته من غير ان يكان فيهم غريب من
التلاميذ ثلثة نفر وهم بقراط بن ابوقليس وماعارس وارحس
فلم يمض مديدة اشهر حتى توفي ماغارس ولحقه وارحس وبقي بقراط
وحيد دهره كامل الفضايل عالما بساير الاشياء التي بها تضرب
المثل اعني الطبيب الفيلسوف الى ان بلغ به الامر ان عبد و
سيرته طويلة وسنذكر بعضها في تضاعيف الكتاب عند ذكره
وقوي صناعة القياس والتجربة تقوية عجيبة لا تهيا لطاعن
ان يحلها منه وان يتنحها وعلم الغربا الطب وجعلهم اشباه
اولاده لمخاف على الطب ان يفنى من العالم كما ذكر ذلك في
كتاب عهده الى الاطبا الغربا ومن التلاميذ من ال اسقليبوس
ومن غير ال اسقلينوس اما من اولاده فثاسلوس ودراقن
ومالاناريسا ابنته وكانت ابدع من ابنيه ومن اولاد اولاده بقراط
بن ثاسلوس بن بقراط وبقراط بن دراقن بن بقراط ومن التلاميذ
من اهل بيته ومن غيرهم من الغربا ما الادن وماسرحس ومسياوس
فولولس اجل تلاميذه وخليفته ومانيستون واسطاث وساوس
وعورس وسيطوس من اهل بيته ومياالس ولم يزل الطب
ينتقل من هولاء الاطباء الى من علموه الى وقت ظهور جالينوس

ابرع

والاطبا المذكورون في الفترة التي بين بقراط وجالينوس خلا تلاميذ
بقراط واولاده بم سنبلوس الطب المفسر لكتب بقراط وابعلاوس
الاول الطبيب ولوقس وارسيسطراطس الثاني وميلن الثاني
وغالوس ومثريديطوس صاحب العقاقير وسقالس المفسر لكتب
بقراط ومانطماس المفسر لهذه الكتب ايضا وغالولس الطارطاي
ومغنس الحمصي واندروماخس القريب العهد وسونلخس الاثيني
وروفس الكبير واسولوسوس وارسحاس صاحب النبض وديسقوريدس
الاول المفسر لكتب بقراط وباذريطوس الملقب بموهبة في عمل
المعجونات ومستياوس المعروف بالمتشم للطب ومارس الحيلي
الملقب ثاسلس باسم ثاسلس الاول ذاك الذي ذكرته في اصحاب
الحيل لانه وقع اليه كتاب من كتب ثاسلس هذا الحيلي كان بقي
بعد احراق تلك الكتب فانتحله وقال لا صناعة غير صناعة الحيل
وهي صناعة الطب الصحيحة واراد ان يفتتن الناس عن اعتقاد
القياس والتجربة ووضع من ذلك الكتاب في الحيل كتبا كثيرة فلم يزل
مع الاطباء يقبلها بعضهم ويردها بعضهم حتى ظهر جالينوس فناقضه
عليها فافسدها واحرق ما وجد منها وابطل هذه الصناعة واقريطن
الملقب بالمدني واافيوس وحارمكساس واورساسيس وماريطس
ووافولوس ومارقس وبرعالس وهرمس الطبيب وبولاس وملحور احكاس
وهولاء اثنا عشر طبيبا الذين اولهم اقريطن يعرفون بمعاضدي بعضهم

بعضا في تاليف الادوية لمنفعة الناس تشبيها لهم بالبروج الاثني
عشر وفيلس الحافدوني الملقب بالقادر فانه كان يجرا على
العلاجات الصعبة في الامراض الشديدة فيشفيها ولا يخطي له علاج
وديمقراطيس الثاني الطبيب في افروسيس وانكساقطراطس وافرودس
وبطلميوس الطبيب وسقراطيس الطبيب ومارنس الملقب بعاشق
العلوم وسورس وساذريطوس الملقب بالشاهر وفورلس قادح العين
وديسقوريدس العين زربي صاحب النفس الزكية النافع للناس
المنفعة الجليلة السائح في البلاد المقتبس لعلوم الادوية المفردة
من البراري والجزاير والبحار المصور لها المعدة لمنافعها حتى اذا صحت
له بالتجربة ووجدها غير مختلفة اثبتها وصورها وعنه اخذ جميع من
جاء بعده وبه تقووا على ساير ما يحتاجون اليه من الادوية المفردة
وبلادفوس المفسر لكتب بقراط وفلاونطو امراة طبيبة وجالينوس
اخذ عنها ادوية كثيرة وعلاجات شتى وخاصة في امور النساء واسقلسادوس
وسورانوس الملقب بالرهبي وابراقلس الطرابطي وادومس المللي وساروس
الفلسطيني وغالس الحمصي وكسيانوقرطس وقرطاس ودوجاس الطبب
الملقب بالقرابي ودوالسس الكحال واسقلسادس البلاذري
وبقراطيس الخوارسني ولاون واريوس الطرسوسي وفيمن الحراني و
موذفوس الاثيني وابراقليس المعروف بالهادي وبطروس بن مارس
ودفرودس الفاصد وبافراطس العين زربي وانطيمطروس المنسي المعروف

بالعين واريوس المعروف بالمضاد وفلوس الطرسوسي الذي لقبحور
الفلونيا وعاسوس المصري وطوطوسوس الاسكندراني ووالس
وسقورس الملقب بالمطبع لان الادوية كانت تطاوعه فيما استعملها
وثانون وايران الحراني وجميع هولاء اصحاب الادوية المركبة و
جالينوس اخذ منهم كتبه في الادوية المركبة وعن الذين كانوا قبلهم ممن
سميناهم اولا مثل ابولوسوس وارسيجانس وغيرهما ومن كان في
هذه الفترة من الفلاسفة زينون الكبير وزينون الصغير وافراطس
المنطقي ورامون المستوفي واعلوقن النصيبي وسقراط وديمقراط
وارسطوطاليس وثاوفرطس ابن اخته واوذيمس وفاماس واخروسيس
وذيوجانس الكلبي وفلاطس وقماطرس واسقلسوس وارمسيس الرومي
معلم جالينوس واغلوقن المحب لجالينوس والاسكندر الملك والاسكندر
الافروديسي وطالينوس الاسكندراني ومولوموس الاسكندراني وفرفورس
الشادري وابرقليس الافلاطوني واسطفانس المصري وسمس و
رامس ومن وفاة جالينوس الى سنة تسعين وماس للهجرة
فالاطباء المذكورون في هذه الفترة اصطفن وجاسيوس وانقلاوس
ومارينوس هولاء الاربعة اسكندرانيون وهم الذين فسروا كتب
جالينوس وجمعوها واختصروها واوجزوا القول فيها وطبها وس الطرسوسي
ومعس الاسكندراني واصطفن الحراني وسموى الملقب بالهلال
لانه كثير الملازمة لمنزله مشتغلا بالتاليفات وارباسيوس

دفولس وارساسالوس القوابلي لان القوابل كن يستدرنه في
امور النسا ودياسقوريدوس الكحال وماقالس الاثيني وافروسطس
الاسكندراني ونيطس الملقب بالمجبر وكان من الحذاق في ساير صناعات
الطب ومارسيوس الرومي الذي قدم الاسكندرية فصار واحدا
منهم وايرون ودرماك ومن الفلاسفة المذكورين ثامسطيوس
وفرنوديوس الصوري ويحيى النحوي ودرالوس وانقلاوس وامرسوس
وفولوس وافروطرخس واوذيمس وماعار العين لى زبجي وساروس
الاثيني وادي الطرسوسي فجملة السنين من وقت اسقلينوس
الاول الى سنة ست وتسعين وماس للهجرة ستة الف وثمانيه
وسبع عشر سنة فاما ابرهيم وموسى عليهما السلم فانهما من السنين
التي بين افلاطن الطبيب واسقليبوس الثاني والمسيح عليه السلم
من السنين التي بين بقراط وجالينوس من ابراهيم عليه السلم الى
موسى عليه السلم خمسماية وخمس سنين من ابرهيم الى المسيح الفين
وخمس وستين سنة ومن ابرهيم الى سنة تسع وماس للهجرة تسعر
الفين وتسعماية وثلثين سنة من موسى الى المسيح الف وخمسماية
وستين سنة من موسى الى سنة تسعين وماس للهجرة الفين واربعماية
واربع وثلثين سنة من المسيح الى سنة تسعين وماس للهجرة ثمان
مايه واربع وسبعين سنة من اسقلينوس الاول الى ابرهيم ثلثة الاف
وثلثمائة وثمان وسبعين سنة من المسيح الى جالينوس سبعة وخمسين

سنة والله اعلم ثاليس الملطى هو اول من ابتدا بالفلسفة
وبه سميت فرقة من اليونانيين فلاسفة وقد كان للفلسفة انفعال
كثير وهذا الرجل تفلسف بمصر وصار الى ملاطيه وهو شيخ ولم يوجد
من كلامه الا اليسير لتقادم العهد وتطاول المدة وهو قوله
الحق ليس بممدوح لكنه ممجد لانه ارفع واعلى من المدح وانما يمدح الاشيا
التى تقوى ان تميل بفعلها مرة الى الخير ومرة الى الشر وقال
راس الفضائل اليمين وان صدق صاحبها فانها تعيبه والشيمة العى و
الغضب من ضيق الفكر والتندم على ما فات من الفشل وقال من
عمل فى السر عملا يستحى منه فى العلانية فليس لنفسه عنده قدر وقال
ان الذى لا يحس فيه نفسا ناطقة وانما يحس بانه لابس بدنا ميتا بان صح
فقط فانه بهيمة ويجب ان يكون شانه ما يفعله البهايم فاما الذى
يحس بان فيه نفسا ناطقة غير ماتية فليس بالواجب شانه ان يكون صح
ما يفعله البهايم لكن الواجب عليه ان يمتثل افعال الله تعالى
وقيل له لم صار الذين يفعلون الشر انما يعاقبون على افعالهم من
دون الذين ينوون فعل الشر فقال من قبل انه انما يقصد
بالانسان لا لان لا يتفكر لكن لان لا يفعل الردى مما يتفكر فيه
وقيل له اى الحيوان الذى لا يشبع فقال الانسان الذى يربح وقال
الكبير الهمة الذى يكون عنف الناصح عنده الطف موقعا من
لين الملق الكاشح وقال اذا وعظت مذنبا فترفق به لئلا يخرج

الى المكاشفة وقال كونوا من المسر المدغل اخوف منكم
من المكاشف المعلن لان مداواة العلل الظاهرة اهون من مداواة
ما استخفى وبطن وقال من سقاك المر لتبرا اشفق عليك ممن
اوجرك الحلو لتسقم ومن خوفك حتى تامن ابر بك ممن آنسك حتى
تخاف وقيل له اخرج هذا الغم من قلبك فقال ليس باذنى دخل
وسئل عن حاله بعد ما هرم فقال هو ذا اموت على مهل وقال
ان القول الذى لا مرد له هو ان المبدع ولا شى مبدع وابدع الذى
ابدع ولا صورة له عنده فى الذات لان قبل الابداع انما هو فقط واذا
كان انما هو فقط فليس يقال حينئذ جهة وجهة بل هو وكيف
هو وبما هو وعلى ما هو داخل فى هو والابداع انما هو تاييس شى
ما لم يكن وتاييس الشى اذا ايس ليس يكون حينئذ نحو ذات المايس
بل نحو ما هو خارج منه فلا محالة انه لم يكن لذلك المتايس صورة
البتة والانيس هو ما ايس فاذا كان هو ما ايس الاشياء فالتاييس
لا من شى بعدم ولا شى انما هو آيس ولا مايس فاذا كان كذلك فمايس
الاشياء ليس يحتاج ان يكون عنده صورة الشى بايسية والا
فقد يلزمه ان كانت الصورة عنده ان يكون مقارنا للصور التى
عنده لان من كانت الصورة عنده قايمة منفصله فلا محالة انه
مقارن لتلك الصور المبدع الاول اذا المعت الى ما لا غاية بعد
فانه لا يلزمه ان يكون الصور عنده والانيس هو مبدع انقسمانس

و

ثم كان بعده انقسيمانس الملطى فمما روى عنه قوله الزمان مغير العالم
وقال ما احسن بالانسان واجمله واكمله ان يكون طاهرا فى نفسه
زكيا فى الته عند دنوه من تعلم الادب وطلب الحكمة لتكون
فكرته خالية من الفكر القبيحه الشاغلة له العايقه عما يريده
من الادب ولتكون قوله اذا اخرج منه بينا واضحا حسنا كالما الصافى
الماخوذ من عين صافيه لان حب النساء وشهوة الاناث هى غاية
منافع العشاق وذخاير الاثم للفجار وقال ينبغى لنا ان ننظر الى الحكمة
ونمرنها بالمراة النقية ثم نفكر بعد فيما علينا ان نهتم به فانا
قد راينا الناس اذا خافوا اللايمة وتجنبوا الاثم لزمهم الهم والحسرة
وراينا اضدادهم يفرحون فى الحالات كلها ويترشون فى المراتب
فيتعجبون منهم وهم لا يدرون بذلك لانهم لما راوا العقلا مهتمين
اسفين مشاغيل مفكرين فى صلاح انفسهم وما يصلح لهم معادهم
بعد مفارقة هذا البدن وراوا انفسهم وقد فرغت ولزمتها
الراحه ظنوا انهم هم الافاضل السعداء وان هولاء هم الخساء
الاشقياء وذلك لاغلال بصرهم عن تامل هذا العالم الذى يحتاج ان
تتامل بنظر حاد لطيف وراى غلاما يتقدم الى مصور يشبه
صورته به فقال ما اشد حرصك على ان لا تشبه صورتك انكساغورس
ثم كان بعد انقسيمانس الملطى انكساغورس وقد ملا الحكيم كتبه
باقواله واراييه ومذاهبه والرد عليه فيما لم يوافقه عليه وكان

ز

18

ياخذ نفسه بالقشف ويسومها الشدايد من مقاساة البرد والجليد
والثلج عريانا حافيا على كبره وضعفه فقيل له فى ذلك فقال ان نفسى
سريع المرح فاخشى الاشر واخاف ان تجمح بى فتورطنى فى اهوايها
المذمومة فانى لا اجعلها تحتى دون ان اكون تحتها ولم لا احملها على
الشدايد دون ان تحملنى على الفواحش وكان فى مدينته هيج وهرج
واختلاط لبعض الحوادث والفيلسوف ساكن قار فقال له بعضهم اما
تتحرك لهذا الهيج فقال لو رايتم مثل هذا فى النوم لكنتم تتحركون له فى
اليقظه فكذلك لا يقلقنى هذا الذى رايت اذا رجعت الى صحة الراى
لان امور العالم كلها كالحلم وصحة الراى كاليقظة وخاصمته امراته
ومكثت طويلا تسمعه وهو يحتمل منها ساكت لا يجيبها بشى فلما بلغ منها
الغيظ اخذت غسالة ثياب كانت تغسلها فصبتها على راسه وعلى
كتاب كان فى يده فرفع راسه اليها وقال لها اما الى هذه الغاية فكنت
تبرقين وترعدين واما الان فقد امطرت ومر به رجل عريض عبث
فشتمه وافحش عليه فاعرض عنه الفيلسوف فقيل له لم لا تمتعض
من كلمته فقال لانى لا اتوقع ان اسمع من الغراب هدير الحمام ولا من
الكركى تغريد القمرى وكما انى لا اسمع من الطير الا الصوت الذى
يشبهه كذلك لا امتعض اذا سمعت من الانسان ما يشبهه وقال
ليس ينبغى لك ان تعد امور الحكمة بين يدى كسلان وذلك انه كما ان
البهيمه انما تحس من الذهب والجوهر ثقلهما فقط ولا تحس

بنفاستها كذلك الكسلان انما يحس من الامور الحكمية بثقل التعب عليه منها ولا يحس بنفاستها وقال الحزن عارض من فقد المحبوب وفوت المطلوب

ارسالاوس بن ابرلودرس

ثم كان بعد انكساغورس ارسالاوس بن ابرلودرس من اهل اثينيه ولم يحفظ من كلامه غير قوله لا تلبسوا اللئام ملابس الحكم فان اجسادهم اوحش من ان تتزين ببرودها وقلوبهم اقبح من ان تحلى بعقودها وهولاء الفلاسفة بعضهم كان تاليا لبعض وبهم استكملت فلسفة اليونانيين التي كان مبداها ومنشاها من الرجل الذي يقال له ثاليس الملطي

فيثاغورس

كان من العلماء الزهاد في الدنيا وذكر عنده يوما المال فقال ما حاجتي الى شي يعطاه بالبخت والحظ ويحفظه على اللوم والشح ويهلكه السخا والبذل ولما حضرته الوفاة في الغربة جعل اصحابه يتحزنون على موته في غير بلاده فقال يا معشر الاصدقا ليس بين الموت في الغربة وبينه في الوطن فرق وذلك ان الطريق الى الاخرة واحد من جميع المواضع واهدى اليه ملك هدية فردها فساله عن ذلك فقال لان بذل الموجود وترك طلب المفقود لا يكونان عن فقر عبر النفس وشحها فلم احب ان اسخوا واشح واتغنى وافتقر ودعا جماعة من اصدقائه الى طعامه فصادف خادمه قد تهاون بالامر ولم يعد شيئا مما يحتاج اليه وحضر القوم فلم يغضب ولم يتمعض لكنه ضحك وقال لقد استفدنا اليوم ما هو افضل مما اجتمعنا له وهو كظم الغيظ

وملك الغضب والظفر بالصبر والتحصن بالحلم واتاه تلميذ له يعتذر اليه من تقصيره في خدمته فقال له لا تجمع على الضرر من جهتين تمنعني نفسك وتشغلني عن الذي احتاج اليه والى النظر والفكر فيه وسئل عن الحكمة فقال علم حقايق الاشيا الموجودة بحال ولحدة ابدا وكان من سيرته ان يقول ينبغي بالمرء ان يكون حسن الشكل في صغره وعفيفا عند ادراكه وعدلا في شبابه وذا راي في كهولته وحافظا للسنن عند كبره ووقت فنايه لئلا تلحقه الندامة بعد الموت واراد ان يعظ الناس ويوبخهم على تهاونهم بالعلم فصعد موضعا عاليا وصاح يا معاشر الناس فلما اجتمعوا قال اني لم ادعكم انما دعوت الناس وقال ايضا خذوا انفسكم من الشريعة بثلثة اشيا ترك اللجاج والغضب واهجروا اكثر الاكل ولا تناموا الكثير وقال لتلميذ له يتهاون بالتعلم ايها الحدث انك ان لم تصبر على تعب التعلم صبرت على شقا الجهل وقال علموا ابنا الفلاسفة الاعداد والاشكال ليعرفوا من الاعداد كيف انحراف الاشكال وخروجها من الاستقامة ومن اجل ذلك كان افلاطون ينادي لا يدخلن في الفلسفة شاب لم يعرف التعاليم الاربعه وقال اذا فعلت الخير ثم فارقت هذا البدن كنت سائحا في الملكوت غير عايد الى الانسية ولا قابلا للموت وسئل ما الذي يهد الرجل وينهكه فقال الغضب والحسد وابلغ منهما الغم وقال لا تطلبن

من الاشياء ما يكون بحسب محبتك ولكن اطلب منها ما هو محبوب
في نفسه لصحته وصوابه وقال ان اردت ان يطيب لك عيشك
فارض بان يقال انك عديم عقل بدلا من ان يقال انك عاقل فان
الناس اعداء من خالفهم وقال لابنه اذا دعوت ابنك او غلامك
او خادمك فاخطر ببالك طاعة من تدعو وعصيانه وانه يمكنه
ان يطيعك او يعصيك ليكون من رايك على صحة وثقة ومن امورهم
على معرفة لئلا تجعلهم سببا لتكدير حياتك وقال روضوا النفس
بالاحلام لان كثيرا من التلامذة اذا سهروا استترت عنهم انواع
من العلوم واذا ناموا حلموا بها وسئل عن اللذة فقال ليس كل
لذيذ نافع ولكن كل نافع لذيذ وقال ينبغي للرجل ان يحسن
خلقه مع اهله في كل وقت وخاصة عند الصنيع لئلا ينقص واني
تحميله عند اخوانه وسئل عن النوم فقال راحة من التعب وملامة
للموت وقال ايضا النوم موتة خفيفة والموت نوم طويل وقال
التعب في الادب وتعلم الحكمة اكاليل وتيجان تصاغ في جوهر البيان
وتوضع على رؤس المحبين لهما فالناظرون اليها يمدحون والمعلمون
يفرحون والتلامذة يعلون ويكثرون والجهال يحسدون ويتعجبون
وقال الصورة ذكر والهيولى انثى والطبيعة لا ذكر ولا انثى
وقال اذا كان الفناء ياتي على كل شي والموت واقع بكل حي وقد وقع
الكون مع الفساد فالطمانينة الى الامن غرور وقيل له من انت

20

وسئل الى كم شي يحتاج الانسان حتى يصير فيلسوفا فقال
الى ثلثة اشياء فقر وطبيعة وعناية وقال ناموس الاشيا الملك
العادل وقال ليس في العالم شي غير تام وما فعلت الطبيعة شيا
باطلا وقال الادب يزين غنا الغني ويستر فقر الفقير وقال
الحليم هو الذي لا يعلقه غضب غيره وقال ينبغي للملك ان يحترس
الخبر من التجار والراي من القواد وقال المنطق يحرك الغضب و
الغضب يحرك القلب والقلب يحرك الوريدين والوريدان يحركان
البدن كله وقال الحلم اذا قلق تولد الشجاعة واذا سكن كان منه
العفة والعداله وقال شرف البلاغة قلة اللفظ وعظم البيان
وسعة المعرفة وقال من اراد ان ينظر الى صورة نفسه مجردة فليجعل
الحكمة مراته وقال بصر العقل وبصر النفس قد يقومان بذاتهما وبصر
العين لا يقوم الا باحدهما وقال الفكرة قوة مطرقة للعلم الى الشي
المعلوم وقال الفاقة تجعل الرجل الطويل الجسيم في عين الناظر اليه
صبيا صغيرا وتعمي الرجل القوال البليغ وتلبس منطقه وتقبحه عند
من سمعه منه وقال ينبغي للاديب ان يطلب من كل مكان وان
يقتبس من كل احد فانه ممن اصيب منه حيث اصيب نافع فليس
اصابه وقال نحن مع كل احد كما يحب ومع الصديق فوق ما يامل
وقال في الشتاء يحتاج الى الغطاء والدثار وفي قرب الكبر يحتاج
الى الكشف من الاحزان وقال الانسان مضطر في صورة مختار

وقال ان من اشد العيوب للانسان خفاء عيوبه عليه لان
من خفي عليه عيبه لم يبصر محاسن غيره ومن خفي عليه عيب نفسه
ومحاسن غيره لم يقلع عن عيبه الذي لا يعرف ولم ينل من محاسن
غيره التي لا يبصرها   وقال للامذته ان انفع الاشيا لكم ما توعونه
اذانكم وانفعها لغيركم ما تسمع منكم   وقال العشق همة نفس فارغة
لا شغل لها   فلتحفظ هذه الكلمة وقال ٥
وكم قتلت اروى بلادية لها   واروى لفراغ الرجال قتول
وقال الشرير عدو لنفسه فكيف يكون صديقا لغيره   وقال ليكن غايتك
في طلب الاموال الافضال بها على الاخوان فان الشريف الحكمة
لا يطلب الصيد لياكله او يسد به فوره جوعه لكن ليتحف به اصدقاه
وقال القلم العلة الفاعلة والمداد الصورة الهيولانية والخط
العلة الصورية والبلاغة العلة التمامية   وسيل عن معنى الصديق
ووصفه فقال صديقك من كان قلبه فيما يحب لنفسك كقلبك
الا انه في غير جسمك   وقال الفضل بين المتادب ومن لا ادب له
كالفصل بين الاحياء والاموات   ولقيه ولد زنا فشتمه فقال
احذر ان تشتم الناس فانك لا تدري لعلك تشتم اباك   وقال عودوا
النفوس الاداب لان منها وفيها تظهر عجايب الفكر ولطايف
النظر   وراى انسانا نهما يكثر الاكل وهو يرى انه يتقوى به فقال
له يا هذا ليس زيادة القوة بكثرة ما تورد بدنك من الغذاء ولكن

21

بكثرة ما يقبل   وقال ما احسن الحكمة في الملوك واهل الشرف و
ذوي الاقدار وذلك انها تقسط جلالهم وتعدلها في جميع ما يصرفون فيه
وهي مع ذلك ترفع الذي من السفلى الى الرتبة العليا وليس هو دنيا
في ذاته بل عند من جهله   وقال لا خير في شدة لا يمازجها حيلة وصاحب
الحيلة قد يقوم في مواضع كثيرة مقام صاحب الشدة واكثر و
صاحب الشدة لا يقوم مقام صاحب الحيلة فصاحب الحيلة
افضل من صاحب الشدة   وقال اذا كان الملك عالما والقاضي
عفيفا وصاحب الشرطه عادلا دام الملك وثبتت سنته ولم يدثر
واذا كان على خلاف ذلك دثر وفسد   وقال للامذته لكن لكم
اربع اذان اثنتان تسمعون بهما ما يهمكم واثنتان لما لا يعنيكم
ليلا يجتمع ما يعنيه ولا يعنيه في وعاء واحد   وسمع قوما يفتخرون
بالطعام والشراب   فقال لهم ليكن تباهيكم بالحكمة والادب
فانها نباهة ودعوا ذكر الطعام والشراب فان ذكر ذلك في غير وقت
الحاجة اليه نقص وشره   وسيل اي الرسل احرى بالنجح فقال
الذي له جمال مع عقل   وكان مودب الاسكندر ومعلمه و
وزيره والمشير عليه وبلغ من تعظيم الاسكندر له ان سيل عن ابيه و
عن ارسطوطيلس ايهما احب اليه فقال ارسطوطيلس لان ابي
كان سبب كوني القريب وارسطوطيلس كان سبب جيد كوني
وساله الاسكندر ان يصير معه الى بلاد اسيا فقال لا احب ان الزم

والدني

نفسي العبودية والحر ولما عزم على محاربة دارا اتاه ارسطوطيلس
زايرا ومودعا وكان قد غاب عنه مدة فاراد ان يصله ويصرفه
مكرما مجزيا فسال الخازن عن مقدار ما بقي في بيت المال بعد تجهيزه
وما لا بد له منه فذكر ان الحاصل في بيت المال من العين خمسماية
الف دينار حمر فقال يدفع جميع ذلك الى ارسطوطاليس وذلك لانا
على مجاهدة هذا الرجل فان غلبنا فهو احق من اخذها اذ كان معلما
مع مكانه منا واثره فينا وبركته علينا وان غلبنا نحن ففي مال دارا و
خزاينه ما يفي بحاجتنا ويفضل عن ارادتنا وقال اوميوس ان
ارسطوطيلس كان يحاور الاسكندر في كل يوم ويقسم يومه معه اربعة
اقسام القسم الاول يحاوره ويناظره في العدل والقسم الثاني في
الحلم والقسم الثالث في الشجاعة والقسم الرابع في العفة وقال له
الاسكندر لما اراد الخروج عظني اذا ان لم تخرج معي فقال اجعل تانيك
زمام عجلتك وحيلتك رسول شدتك وعفوك ملك قدرتك وانا ضامن لك
قلوب رعيتك ان لم تخرجهم بالشدة عليهم او تبطرهم بفضل الاحسان
اليهم وقال له احفظ عني ما اقول لك اذا كنت في مجلس الشراب
فليكن مذاكرتك في القول فان النفس انس بذلك واذا جلست
الى خاصتك فاذكر الحكمة فانهم لها افهم واذا خلوت للنوم فاذكر العفة
فانها تمنعك ان تضع نطفتك فيما لا معنى له وكتب الى الاسكندر
في رسالة ان الزمان ات على كل شي فخلق الاثار ويميت الافعال

22

الا ما رسخ من الشكر في قلوب الاخيار فاجتهد ان يودع قلوبهم
محبة لك يبقى ذكرك بها وكرم افعالك وشرف اثارك ولما اراد الاسكندر
الخروج الى اقاصي الارض عرض عليه الخروج معه ثانيا فقال
نحل جسمي وضعف عن الحركة فلا تزعجني قال فاوصني بشي يرفع قدري
ويحببني الى رعيتي فقال تعلم العلم واعمل به واستنبط ما يحلو بقلوب
السامعين ويعذب على السنة الذاكرين يتقلدك الرعيه من
غير حرب وكتب اليه ان اكتب الي بما انتفع به واوجز فكتب اليه
تحبب الى خاصتك بالبذل والى عامتك بالعدل والسلم وقال ان
اخلص الاخوان مودة من لم تكن مودته لرجا منفعة ولا لخوف مضرة ولكن
لصلاح به وطبايع منه فانه من كانت مودته من قبل طباعه وصلاحه
فهو افضل للمرتقة من والديه وامراته وولده ولا يسلب الاخوان
من كان كذلك من المودة لهم الا الموت وقال من اية الاخ الصالح
ان يود اخوان اخوانه ويعادي اعداهم وحكي منه ان هذه الاداب
كتبها في صحيفة وتعلمها الاسكندر لكل انسان حاجة والى كل حاجة
سبيل من اصابه نجح ومن اخطاه خاب وحاجة الانسان خير الدنيا
والاخرة والسبيل الى ادراكها العقل والعقل نوعان مطبوع غريزي
ومستفاد فالمطبوع خلقه انفرد بها الخالق عز وجل والمستفاد
فايدة المتعلم ولا سبيل الى فايدة المتعلم الا بصحة العقل المطبوع ومن
صح منه العقل المطبوع استفاد به العقل المتعلم واذا اجتمع العقل

الطبيعي الى العقل المتعلم قواه بقوته الشمس نور البصر ولا عايق
للعقل الا الهوى والهوى نوعان احدهما بغيه الهوى الباطنه والاخر
بغيه الهوى الظاهره فمنزله ما ظهر من بغيه الهوى من طبيعة الهوى
كمثل ما ظهر من النار الموقده الكامنه فاذا اتصل بالهوى بغيته اشعله
اشتعال الحطب وان انقطع عنه سكن كامنا وليس بساكن الا ريث
ما يقدر عليها فان قدر عليها اذكى ناره بقضا لذته الا ان يمنع ولن يمنعه
الا العقل الوافر الصحيح اذا قدر وقد يبلغ صحة العقل ان يعرف حقايق
الامور ولا يبلغ من قوته ان يمنع الهوى من شهوته فاذا كان العقل بتلك
المنزله التي صاحبه بصيرا بالرشد غير قادر عليه وعارفا بالغي غير ممتنع
منه وقد يكون من العقل ما يجتمع مع المعرفة بالامور الامتناع من
الهوى وعله ذلك امران احدهما قوة العقل والاخر ضعف الهوى
فان غلب طبيعة العقل في القوة طبيعة الهوى لم يقدر الهوى على غلبة العقل
الا بما يتصل به من الشهوات ولا العقل على ان يغلب الهوى الا بما
يتصل به من فايده العقل المتعلم ولما كنا على حال لا يكمل فيها عقولنا كمالا
يستغني به ولم تضعف اهواونا ضعفا نزهد معه في الشهوات
لم يكن الا المواظبة على التعلم لتزيد في العقل المعين على الهوى والله الموفق
ولا قوة الا به وكتب الى الاسكندر اذا استولت عليك السلامة
فجدد ذكر العطب واذا هنأتك العافيه فحدث نفسك بالبلاء واذا
اطمان بك الامن فاستشعر الخوف واذا بلغت نهايه الامل فاذكر

الموت وان احببت نفسك فلا تجعل لها في الاساءة نصيبا وقال
نصيحه العاقل مبذوله للعامه وسره مكتوم عن الخاصة وقال ان الشي
الذي به يتميز وبرناى هو شي الهي عارف بذاته وانه هو الانسان بالحقيقه
وان حيوة هذا هو الحيوة الفاضله السعيدة وان له فعلا خاصا به لا يشاركه
فيه غيره وهو ان يتصور ذاته ويدور على ذاته بان يعقل ذاته وقال لبعض
اولاد الملوك حين شخص مع الاسكندر حصن عقلك بحلمك ووقارك
بعفافك وجلالتك بمجانبة الخيلاء وحمدك بالاجمال في الطلب ولا ياتين
عليك وقت الا وانت فيه متعقب ما كان منك ومترقب لما يكون
منك واكل الحيا بك على كل من استرقها منك وعن قهرمان نفسك
فلا تغبنها عند ما تاخذ منها ولا تحابها عند ما تعطيها وكان يقول ينبغي
لمن اراد ان يتعلم الامور الجميلة العادلة ان يكون اخلاقه قد جرت على
ما ينبغي فان ابتداء العلم بالشي هو العلم بانه ثم بلم هو وقال النفس ليس في
البدن بل البدن في النفس لانها اوسع منه وابسط وحكى ابو حيان
في كتابه الذي سماه البصاير ان الاستاذ الرئيس ابا الفضل بن العميد
رحمه الله كان كلفا بابي عثمان الجاحظ حريصا على كتبه ومثله محروص
عليه ومتنافس فيه وكان يقول ينبغي للفاضل ان يذهب في العلم
مذاهب ارسطوطيليس فانه وطا طرق الحكمة وضرب منارها ونشر
اعلامها وانشاه الله في دهر صالح وقيض له عدل ملك فاضل يعني
الاسكندر وحبب اليه معرفه اسرار العالم وفرغه لتمهيد المنطق

والهمه دقايق الحكم واتم على لسانه حقايق ما سلف من الامم قال
وانما يجهل قدر هذا الحكيم عامي حشوي او من هو في طباعه وان كان
نابيا عن ظاهر امره او عالما لم يذق حلاوة الحق ولم ينسلخ من جلباب
الهوى فهو يشنع على هذا الرجل تارة بالكفر وتارة بالجهل تملقا لمن يطلب
اليه ما في يديه او يفرح بعرض الجاه عنده وصاحب هذا الفصل
ليس للحكمة عنده محل ولا للعلم في نفسه مقر وانما هو متشبع بالدعوى
ومظهر للحيلة قال وفي الالفاظ يكون مقتديا بابي عثمان الجاحظ فانه
اوحد في غزارته وفصاحته وفي النظم لاحتا على البحتري فانه سهل
الطريقة ممتنعها ومن عرف جوهر الكلام ومواقع الاستعارة وآثار
المعاني وسبل التاليف في كتابه لاحل بالمكني عنه وتصريح لا تفصح المصرح
به ورقة لها تغلغل في القلب ودقة فيها مجال للعقل وانصلح تغني عن
تجسم الظن وتلطف خلوب السامع علم ما دللت عليه واشرت اليه ثم
العمل معرض لك الحزه كيف وجدته واردته

الاسكندر ذو القرنين

كان من قصته ان والده كان رجلا من اهل مدينة يقال لها ماقادونيه
اسمه فيليفوس من اهل بيت الملك افضى اليه ذلك وراثة عن ابيه
وكان رجلا لا يولد له فاشتد ذلك عليه وعلى اهل مملكته مخافة ان
يحدث عليه حدث الموت فيذهب ذكره ولا يكون له عقب فكثر
لذلك همه لان الملك لم يكن فيهم قديما فجمع اصحاب النجوم ومن له علم
الحساب وكل من يظن ان عنده معرفة بشيء من ذلك فسالهم النظر

في امره فاجمعوا على انه سيرزق ولدا يكون له علم وشرف يبلغ اقطار
الارض ويبلغ ملكه ما لم يبلغه ملك ابيه فسر بذلك الملك وجعل يترقب
الوقت الذي وقت له وجعل يتوقا ان يصيب من نسائه الاذات
الحسب والجمال فمكث بذلك حينا ثم انه ذات ليلة خلا فيها بنفسه
وعرضت له فكرة في زوال العالم وما الناس عليه من وشيك الرحله فبينا
هو في ذلك اذ راى حية عظيمة قد توسطت البيت معه فارعبه
ذلك واذهله عما كان فيه من الفكر ثم سمع قائلا يقول يا فيلفوس قد وهب
الله لك غلاما يحيي ذكرك ويقوم به نسلك ثم توارت عنه الحية فقام
من ليلته فواقع امراته الخص به فحملت من ليلتها ولم تزل مصونة حتى
ولدت غلاما فسماه الاسكندر فنشا نشوا حسنا حتى بلغ سبع سنين
وطلب له المعلمين والمودبين وكان مولده في السنة الثالثة عشر من ملك
دارا الاكبر الملقب باردشير والد دارا الاصغر ولسنتين بقيتا من زمان
ملك ارسيحو ملك اليونانيين كلهما بعد ان كان ملكا على بلاد مقدونيه
فقط وصالح دارا هذا على خراج يوديه اليه وهلك في السنة الخامسة
من ملك دارا الاصغر فملك بعده الاسكندر ابنه وكان يجمع الحكما واهل
الادب في مدينة يقال لها اثيناس وكان رئيس الحكما وكبيرهم ارسطوطيلس
الفيلسوف فكتب اليه فيلفوس الملك كتابا نسخته اما بعد
فانه لو كان بالمرء غنا عن الطرق المحمودة والسبل المرشدة والفحص عن
ذلك وطلبه من مواضعه لكان الاولون المتقدمون اجدر بترك ذلك

ولم يكن عمارة ولا ذب ولا ملك ولا مقدرة واحق الناس ايها الحكيم بطلب
ذلك والمعاناه له والداب في طلبه والاجتهاد فيه من كان بامور الناس
معنيا وللقيام بامورهم وصلاحهم متضمنا ليستكمل معرفة ذلك الحيطه
عليهم والذب عنهم والمنع من عدوهم والنظر في مصلحتهم وقد اجهدت
نفسي اذ كنت المتولي لذلك القايم به وفي اوجب حق اهل مملكتي علي
ومن كنت له متقلدا وبه قايما ان اقدم حسن النظر لهم وجميل الاحتياط
حتى يكون ذلك باقيا وان اودع قلوب الناس من جميل الذكر بعد المفارقة
لهم ما ينبغي وقد وهب لي ولد امتحنته من صغره بالعلامات التي
صفتها الكهنة فيه فوجدته هو الذي يتولى هذا الامر من بعدي وارجو ان
يكون ذلك واحببت ان ينال غاية العلم به والمعرفة له واصلاح تدبير
فيكون متمسكا بالدين قايما بما يحق الرياسة ويرضى الناس عنه لما يظهر من
رفيق سياسته ومحمود رياسته فيبلغ من ذلك مبلغا محمودا يتحدث عنه
ويبقى ذكره وانه ينبغي لمن كان في مثل هذا المحل ان يصرف نفسه في مصلحة
رعيته ويودعهم من جميل فعله بهم ما ينبغي له فان من يذكر بحسن الاثر وصواب
التدبير فذكره غير داثر وقد من الله تعالى على اهل هذا العصر بك ايها
الحكيم العالم لعلمك وقد تم اثرك في كثرة تجاربك فاردتك لهذا الامر الجليل
ورايت ابداعك هذا المصون ومسئلتك توقيعه على ما فيه مصلحة للرعيه
ومصلحة الرعيه له حتى يشاكل واحد منهم صاحبه ويصح للراعي الرعيه
على حقها كما يصح للرعيه الراعي ويتولى هذا الجسيم بعدي واعتقد ذلك لي في

لعناق نظر آيه واتقدم فيه بعد التوفيق

جواب ارسطوطاليس

لفيلفوس الملك والد الاسكندر اما بعد فان كتاب الملك العظيم ذكره العالي
قدره وصل الي باعظم السرور واجل البهجة لعظيم الراي ووفق له الملك
الطاهر فضله المنتشر كرمه وفهمت ما ذكره من الكهانة وما وصفت به ابن
الملك فلعمري انه على ما وصفته للملك ووجدته سيبلغ ملكا الى مملكته
ويستعد سلطانا الى سلطانه وجندا واعوانا ويحمل الناس
على سنة القسط وحق العدل فانه وان كان يجب على الملك النظر في
الامور الغامضه والفحص عن جميع ذلك حتى يصح عنده فيتفقد امره
على ما عرف منه حتى يصح له امور العامة وانه يجب على العامة الفحص
حتى يجمعوا للملك الحق الذي له عليهم ضرورة وقد قال اوقليدس انه لا ينبغي
لاهل الحكمة ان يمنعوها طلابها فان من منع ذلك كان بمنزلة من منع الما
من الظمان اليه وكذا ايضا لا ينبغي ان تعرض على من لا يطلبها فيثقل
قدر الحكمة ويستخف بها فيكون ذلك بمنزلة من يعرض على الريان الما
الملح وقد عرف الملك حال الناس وان اباء الملك المحمود اثرهم الذين كانوا
استنبطوا العلم فيها ويقدموا فيه بكتاب في صحوه عند مسرو عس الكهنة
بان لا ينقل العلم منها وان يكون هو معقل ذلك وموضعه فانه متى صار
الامر الى خلافها دثر ذكرهم واضمحل الاسم الذي شرفوا وقد كاد لعمري
ان يدخل ذلك الموضع الخلل ويخلو حتى حسن نظر الملك في ذلك وكثر تفقده
له وامرنا قامته على ما لم يزل وقد قال اوميرس الشاعر ان الحكمة خلا موضع

لترسخ في العقول وتفهم وقد احببتك ايها الملك المحمود الى الذي سالتني
وامتدحت به عند اهل الحكمة ورجوت ان يكون مسددا وان يكون
المشار اليه بهذا الامر حقيقا لما يوهل له من سعادة الجد واظهار الرشد
وبعد هذا ايها الملك فانه ان لم يكن باثناس احد يوازنه في القدر فان
فضل المذاكرة عزيز عند من يقصد الحكمة وقبلنا قوم ليس بنا عن
اجتماعهم معه غناء لرسوخ الحكمه وثبات المعرفة ففي سعاده جدك
ايها الملك وما مكن لك دليل على زيادة ذلك لك اولا واخرا فلما وصل
الكتاب الى فيلفوس الملك حمد ذلك من الحكيم ثم دعا بالقواد ومن
اهل ابنيه باهل النجده والباس واهل القدر وعقد لابنه البيعه في
اعناق الكل واطرا ذكر نفسه عندهم وجدد لهم العطايا والمواهب
وكتب الى جميع عماله فحدا ذلك عليهم وصححوه ثم كتب الى ارسطوطيلس
تعلمه ذلك ووجه اليه بالاسكندر ابنه الى اثناس فقبله ارسطوطيلس ١
احسن قبول وقصد نحوه حتى بلغ الغلام حيث ظن به ورجا ان يكون
المخلف الصالح بعد ابيه فاقام بذلك خمس سنين بنمو احسن نمو وبلغ احسن
البالغ ونال من العلم والفلسفة ما لم ينله احد من اهل زمانه ثم ان والده
اعتل علة خاف منها على نفسه وكتب الى ارسطو تعلمه ذلك وساله
القدوم عليه بابنه ليجدد العهد له الذي عقد له فلما ورد الكتاب
على ارسطو قدم عليه بالاسكندر وقد زانه من العلم باحسنه فدخل
على الملك فامر بتقديم مجلس ارسطو واحسن المكافاة له على ما كان منه

في ابنه وجمع اهل العلم واولي المعرفة ففاتحه فراوا انه قد بلغ الغاية
في الادب فقال له الملك ارجو يا بني ان تبلغ ما نومل فيك ونرجو
لك من سعادة الجد وتكون المستحق للقيام بامور الناس كقيام ابائك
تحننا وعطفا ورافة ورحمة ثم جدد له البيعة وتقدم في عقد الاكليل
على راسه واجلسه مجلس الملك وادخل عليه القواد والجند وسلموا عليه
بسلام الملك ثم دعا معلمه وقال الحمد لله الذي جعل اهلا لما اتاك
من العلم واياه اسال الزيادة لك من الحسن وشكر له واعلمه موقعه منه
ثم ساله ان يعهد الى ابنه عهد الجندية يكون داعيا له الى مصلحته
ويكون عزاء للملك عن فراق الدنيا فاجابه الى ذلك وبدا بان قال
ليس الامر بالخير باسعد به من المطيع له ولا المتعلم باسعد من المعلم
وقرات في بعض الكتب ان الاسكندر كان ازرق العين اشقر الشعر
وطوله ثلثة اذرع وكان في المكتب مع اخوه له فقال ارسطو يوما للاكبر
ستران اذا افضى اليك الملك بعد ابيك ما انت صانع بي فقال افوض
اليك امري وقال للاخر تعال له قال يقلا فانت قال فاتخذك وزيرا و
مشيرا وقال للاخر كان يعاله اوربطن فقال اشركك في اموري و
قال للاسكندر فانت ما تقول قال ايها المعلم لا ترتهني اليوم لغد ولا تسالني
عما انا فاعل فيما بعد فامهلني فاني اذا صرت الى ما ذكرت افعل بك
الذي ارى انه ينبغي ان يفعل في مثلك الحال المثلك فقال ارسطو اصبت
اقول حقا انك لتحيل بملك عظيم وعلى ذلك يدل طباعك وبذلك يحدث

الفراسة عنك وفي رواية اخرى ان ارسطو لما قال له ذلك و
كانت العبارة عنه بان قال ان افضى الملك هذا الامر يوما ما ان تضعى
منه فقال اتريد جوابا على الحقيقة ام على التملق قال بل جوابا على
الحقيقة قال بحسب تضيعك طاعتك في ذلك الوقت فقبل راسه وقال
الان وثقت ببلوغك اياه وكان يعظم معلمه فقيل له انك لتعظم مودبك
اكثر من تعظيمك في الدك فقال لان ابي كان سبب حيوتي الفانيه ومودبي
كان سبب تجويد حيوتي وفي رواية اخرى لان ابي كان سبب كوني
ومعلمي سبب نطقي قال ابو زكريا الصيمري لو قيل لي هذا لقلت لان
ابي كان قضى وطرا بالطبعة فعرضت ومعلمي يحرز لعلى اوطارا فكملت
وقال ابو سليمان لو قلت انا لقلت لان ابي افادني الطبعة
التي احتلفت على بها الكون والفساد ومودبي افادني العقل الذي
به انطلقت الى ما ليس فيه كون ولا فساد وقال البوشنجاني
لو قلت انا لقلت لان ابي كونني بالعرض ومعلمي زينني في كوني بالعرض و
قال الاندلسي لو قلت انا لقلت لان ابي قيدني فاوثق ومعلمي
حل قيدي واطلق وقال له قواده قد بسط الله ملكك واظهر قدرتك
فاكثر من الطروقة تكثر ولدك في سعد صيتك وينشر ذكرك بعدك
فقال ايها القوم انما الذكر والصيت في السنن الصالحة والسيرة الحسنة
والاثار الغريبة والافعال العالية فليس يحسن ان تغلب النساء
مع ضعفهن على من غلب الرجال على قوتهم ثم ان الملك فيلقوس اذا

اشتدت علته وثقل جدا فقال له ارسطو ايها الملك المحمود قد جمع الله
لك من حسن الذكر وجميل الصوت ما يسحق به كرامته ما انت صاير اليه
وهذا سبيل الابرار والمتالهين فلما فرغ ارسطو من كلامه قضى الملك نحبه
وافضى الملك الى الاسكندر فساس الناس سياسة حسنة وفتحت له
فتوح عظيمة وكان لا يحل معلمه من بره ومشورته حتى مات ببابل بعد ان
دانت له الارض اربع عشرة سنة وتفرق الملك بعد ذلك في فارس
وملوك الاطراف في الروم وتعصب الامور ولما ملك ندب اصحاب ابيه للحركة
معه فاستعفوه من ذلك وقالوا له قد كبرنا وضعفنا عن ذلك
فقال لهم انه ليس الذي نحتاج اليه في الحرب البطش والجلد فقط بل
نحتاج مع ذلك الى الراي والتجارب وقد رايت ان تكونوا فيمن تشخص
معي ليجتمع لي جلد الشباب وراي الشيوخ وكان قد استعد لقصد
مدينة فيلقسه فبلغه انه قد اصاب اهلها قحط وجوع وضر فامر
بحمل الميرة اليهم من ما يقدونه فقال له لو انطفونا ايها الملك اتامر بحمل
الميرة اليهم وانت على غزوهم ومحاربتهم فقال الاسكندر انه ليس
دهري فيهم ان يموتوا جوعا انما اريد ان اغزوهم فارجع بالظفر والغلبة
وانما قدمناه في ذكر اصحاب ارسطو على غيره لخصال منها تقدمه عليهم
بالملك وسيرته الحسنة واثاره العظيمة ومنها اخلاط اكثر ما حكيته
في الفضل عنها بعضه ببعض وانما اتى في هذا الموضع من اخباره بما شاكل
ما تقدم القول فيه من النوادر الحكمية والنكت العلمية سوى اقاصيص

سيره وفتوحه وغزواته وبالله التوفيق وقال له بعض الحكماء اخلاقك
تجعل العدو صديقا واحكامك تجعل الصديق عدوا وتشهد لك عدم مثلك
فيما كان بعدم مثلك فيما يكون وقال له بعض الملوك بم بلغت ما بلغت
فقال بحسن سياستي ومعرفتي بخاصتي وعامتي وقلة غفلتي عما يقدح
بافساد في مملكتي وعزى الاسكندر ثاوفرطس على ولده فقال له ايها
الملك قد علمت ان الذي ولدت يستصير الى الموت وجلس يوما فلم
يساله احد حاجة فقال لاصحابه والله ما اعد هذا اليوم من ايام عمري
في مملكتي اللهم الا ان يكون العدل قد شملهم والغنا قد ازال الحاجة
عنهم فيكثر بذلك سروري وابتهاجي وكان ينادي على باب داره
في كل يوم ثلثة اصوات يا معشر الناس التمسك بطاعة الله احسن
من الوقوف على المعصية واسلم فاحذروا فان الطاعة تورث فرحا و
تجدي والمعصية تعقب ندما وتردي والسلطان قيم الله والمستوفي
ما يجب له في الظاهر ان عصيتم او تثاقلتم وكتب اليه امه احذر طبيبك
لا يسقيك سما فدعا بطبيبه وقال له ايتني بشربة دواء فناولها من
يده بيده اليمنى ودفع اليه الكتاب بيده اليسرى فقال له اقراه لتعرف
كيف ثقتي بك فقال الطبيب ما قالت الام ما يقال مثله لفرط الشفقة ولقد
فعلت ما لا يفعل مثله الا بالتكرم ولقد استعبدتني اليوم بما لا يفكني منه شي
وكنت قبل عبدا على غير ذلك وسعى اليه ساع برجل من اصحابه فقال له
يجب ان يقبل قولك فيه وقوله فيك قال لا قال فكف عن الشر ليكف

الشر عنك وفي رواية اخرى دنا منه رجل فجعل يثلب صاحبا له ويهتكه
ويسعى فاصغى اليه للاستماع منه باذن واحدة فقيل له ايها الملك تسمع
باذن واحدة فقال تركت الاخرى لاسمع من خصمه فعلم الساعي ان
خصمه ان جاء سمع منه فكف واهدى له فخار فاعجب به واجاز عليه جايزة
حسنة ثم امر بها فكسرت كلها فقيل له في ذلك فقال انها كانت تنكسر
على ايدي الخدم واحدا واحدا فلا يزال يحدث ذلك فينا غما فكسرتها جملة و
ارحت نفسي منها وذكر له ان سوجال رؤسا اهل اثينيه ما كان فيلقوس
ابوه حازه من اموالهم فقال على الابناء ازالة الذم عنهم وابقا المحامد لهم قد يجب للآباء صح
فامر برد اموالهم عليهم والاحسان اليهم وسيل عن الذ ما يوجد في هذا
العالم فقال بر الوالدين في حياتهما وكان يقول ان من ابين الملك ان
يقبل الهدايا القليلة والاشياء الصغاير ويجبر بالكثير ويعطي الرغايب
مسرورا بذلك وقيل له فلان يبغضك ويثلبك فلو عاقبته قال هو
عند ذلك العقاب اعذر في بغضي وثلبي وساله بعض الملوك عن علامة
ثبات الملك فقال الجد في كل الامور قال فما علامة زواله قال الهزل قيل
فما سرور الدنيا قال الرضا بما رزقت قال فما غمها قال الحرص على ما لعله
لا يناله ودخل اليه رجل في جملة اصحاب الحوايج فتكلم بين يديه بكلام استحسنه
وكان رث الكسوة فقال له ايها الملك اما الكلام فاني اقدر عليه واما الكسوة
فانت اقدر عليها فتبسم وامر له بجايزة سنية وقال جودوا على اقربايكم و
اكرموا اخوانكم واحسنوا الى المنقطعين اليكم وقال صحة المحبة التي لا تميل

الى نفع ولا نقص بها منع وقال ليس الموت بالم للنفس بل للجسد وقال
الذي يريد ان ينظر الى افاعيل الله مجردة فليعف عن الشهوات وقال ان
الحكمة شبيهة باكليل ذهب مزين بجوهر فائق الشرف والبهاء لتزيينها الانفس فائت
بالادب وللبدن بالسنن الصالحة وقال العقل لا يالم في طلب معرفة الاشياء
بل الجسد الحامل له كما ان البياض ليس هو الذي يتغير الى السواد بل
الجسد الحامل للبياض وقال النفس تحتاج الى ثلثة اشياء اليها
تتوق ونحوها تنزع وبها تتم اعتدالها وحسن حالها وهي الغذا اللطيف
والشراب اللطيف والثاني ادخال السرور اليها من المسموعات
الطيبة والعلوم البرهانية والثالث الحركة التي يقوى بها البدن ويحلل بها
فضول الغذا المتقدم وانحدر يوما تفاحة فقال ما الطف قبول هذه
الهيولى الشخصية لصورتها وانفعالها لما تؤثر الطبيعة فيها من
الاصباغ الروحانية من تركيب بسيط وبسيط مركب حسب تمثيل النفس
لها كل ذلك دليل على ابداع مبدع الكل واله الكل وقال سلطان العقل
على باطن العاقل اشد تحكما من سلطان السيف على ظاهر الاحمق
وقال لولا العلم ما قامت الدنيا ولا استقامت المملكة وكل شي تحت
اللسان والعقل والقلم يريكما شكلين ويحضرهما صورتين وقال
السعيد من لا نعرفه ولا يعرفنا لانا اذا عرفناه اطلنا يومه واطرنا
نومه وقال في رجلين راهما يختصمان ويتفاحشان فقال لن
تقع من عاقلين خصومة ولا من عاقل واحمق وانما تقع الخصومة بين

احمقين لجهلهما بقدر الحلم وشرف رتبته وحسن زينته وسال
بعض بطارقته من اخذ الناس فقال من يسال الاسم ولا يسال القسم
ورفع اليه ان رجلين من اصحابه وكانا اخوين ابليا في الحرب والغيا
واصلتا في وجوه الاعدا واثروا ان احدهما قال لصاحبه اترى الملك
يعرف لنا وقعنا وهو غايب عنا فاجابه اخوه ان غاب الملك عنا حبب له
فانا لا نغيب عن الحب له فتعجب بجوارهما ويعدم بحبابهما واصطفاهما وقال
لو علمت ان في عسكري مثل هولاء عشرة لافكرت نفسي زهوا وسعى
انسان عنده باخر فقال له منذ كم عرفت هذا الرجل فقال منذ عشر سنين
قال انصرف فاني اقدم معرفة به منك فلما فرغ الاسكندر من جميع
مغازيه اقبل الى بابل ليجعله دار المملكة فبينا هو في الطريق اذ وجد فتورا
في بدنه وتاذى بحرارة الشمس فنزل من دابته وظلله اصحابه من
فوقه باترسيهم وكانت مموهة بالذهب فلم يجد خفة وقرب ذهاب
الشمس فامرهم ان يعدلوا به الى اقرب القرى منه ففعلوا وبات بها مقيما
واصبح وقد استدت به الشكاية فسال عن اسم القرية فاخبروه بانها
تسمى رومية المداين فانقطع عند ذلك رجاوه اذ كان قد عرف بعض الانذارات
وفنون بعلامة المعرفة ان موته يكون في بيت من ذهب برومية فلما ايقن
بذلك بدا بالكلام والوصية ولم يكن له وارث وصير وصيته الى
سيفلوس خليفته واستخلفه الى بابل وادركه اجله وكتب الى امه من
عبد الله الاسكندر المستولي على اقطار الارض بالامس وهو اليوم رهينها

ب

الى ادفيه امه الرحيمة الحبيبة التى لم تتمتع بالقرب منها السلم عليك
الطيب الزاكى ان سلى يا امه سبيل من قد مضى من الاولين وانت فى من
تخلف بعدى بالاثر وانما مثلنا فى هذه الدنيا كاليوم الذى سبح ما تقدمه
فلا تاسفى على الدنيا فانها عارة لاهلها والعبرة فى ذلك ما قد عرفت
فى الملك فيلفوس حيث لم يجد سبيلا الى المقام معك ولا التخلف عنك
فتدرعى الصبر وانفى الجزع من قلبك ونادى بالا يدخل عليك الا من
لم تصبه مصيبه لتعرفى ما فى ذلك وتستعينى به على امرك الى ان تمضى
لشانك فان الذى يصير اليه خير مما كنت فيه فاروح واحسن الى
والى نفسك بقبول العزا وامر بختم الكتاب وانفاذه الى امه سرا
وتقدم الى سيفلوس وزيره ان يستر موته وان يجد السير الى الاسكندرية
ثم جعل يقول وهو يجود بنفسه رب انلنى رضاك فكل ملك باطل
سواك حتى قضى فاودع فى تابوت من ذهب اجلالا له واعظاما
لئلا يمس بدنه التراب وستر الوزير موته وقاد الجيوش والخزان حتى
انتهى به الى الاسكندرية المدينه التى بنيت له واخرج التابوت فوضعه
فى البلاط لتمام اثنين وثلثين سنة عاشها فى الدنيا ملك منها اثنى عشر
سنة وتعالى ان بعض عبيده سمه فى مرضه فقتله واظهر دوه الحكما
موته فبكوا عليه وندبوه وامر الوزيران يقول كل امر منهم عليه ندبة
يكون للخاصة تعزية وللعامة موعظة بالجاز فقال بليموس الحكيم هذا
يوم عظيم العبرة اقبل من شره ما كان مدبرا وادبر من خيره ما كان مقبلا

٢ 30

فمن كان باكيا على من قد زال ملكه فليبكه وقال ميلاطوس الحكيم خرجنا
الى الدنيا جاهلين واقمنا فيها غافلين وفارقناها كارهين وقال
زينون الحكيم لعظيم السلطان ما كنت الا ظل سحاب اضمحل لما اظل فما نحس
لملكك اثرا ولا نعرف لك خبرا وقال زينون الاصغر ان الامر فى الذهب
قد سا واصمتا فهل ترجوا ان ينفذ بعد امرك امر وقال دولس الحكيم يا من
ضاقت عليه البلاد طولا وعرضا ليت شعرى كيف حالك فيما احتوى
عليك منها **ذيوجانس الكلبى** كان ذيوجانس هذا حكيما فاضلا قد اخذ
نفسه بالتقشف لا يقتنى شيا بتة ولا ياوى الى منزل ولم يكن فى ملكه
شى غير ما يوارى عورته ويستر بدنه ياكل قوت يوم بيوم وكان اذا
جاع اكل الخبز ان وجده ليلا كان او نهارا عند ملك كان او سوقة
لا يحتشم احدا وقيل انه مر بخباز يخبز فاخذ من خبزه فاكل ثم مر به فى
الغد فوجده يخبز فتناول من خبزه لياكل فقال له الخباز قد اكلت امس
قال له واكل اليوم ايضا لانك تخبز فى كل يوم وانا اجوع فى كل يوم
وهو صاحب الشيخ اليونانى ومعلمه والشيخ اليونانى هو صاحب
الحكمه التى ظهرت منه فى كتبه المعروفه به وليس هذا موضع ذكرها فمن
احب ان يطالعها ويقراها من تلك الكتب فانها موجوده فيها وانما
سمى ذيوجانس واصحابه الكلبيين لانهم كانوا يرون اطراح الرسوم والاسباب
المفترضه على الناس فى البدن مثل التزوج والبنا والتجارة والاقتنا
وكانوا يحبون اقاربهم واخوانهم فقط او من ذهب مذهبهم واحسن اليهم

ويبغضون سائر الناس وهذه اخلاق تخص الكلاب وقيل له الكلب
للحية الذي فيه والتحكك الذي به وسئل لم سميت كلبا فقال لاني انبح
اهل الشر والباطل بالحق واصدقهم في انفسهم واتبصبص للاخيار
واهر في وجوه الاشرار وقيل له لم لا تتخذ لنفسك بيتا فقال لو علمتم متى
وكيف لا تقيتم ان بيوتكم وبيوت العالم لا تسعه يعني ان الارض كلها
بيته وان السماء سقفه وقيل له اتشرب فقال والله ما ارضى عقلا
مجتمعا فكيف اذا تفرق وكان الاسكندر يقربه ويانس بكلامه وقال
يوما للاسكندر ايها الملك قد امتنعت الفقر فليكن غنا وكد اقتنا الحمد
وابتنا المجد وسئل عن اللجاجة فقال مجاورة الموت وقال الامن مع الفقر
خير من الغنا مع الخوف وسئل اي العلوم انفع فقال ما عمل به وقيل له
ادخل البستان لتاكل الفاكهة فقال اذا احضرت الفاكهة اكلت
ومرض فعاده تلامذته فقالوا كيف تجدك ايها المعلم فقال اجدني اقربكم
من الله وابعدني منكم وقال ايها الناس اجتمعوا فبادر اليه خلق
كثير فقال انما ادعو الناس لا انتم وكان يقول لتلامذته دعوا اخلاق
البهايم والشبه باهلها واعمروا الخفة بالوقار واطفئوا نار
الغضب بالكظم واغلبوا الاساة بالاحسان واستبدلوا بطلب الثار
العفو ان كنتم تريدون استكمال الحكمة بالاسم والفعل ومر بعشار
فقال له العشار امعك شي من المال قال نعم ووضع مخلاته ففتشها
العشار فلم يجد فيها شيا فقال اين ما قلت ففتش عن صدره فقال

هاهنا حيث لا تقدر عليه ولا تراه وحضر هو وفورفس المضحك
مجلس الاسكندر فقال الاسكندر ايها الكلب كيف الذي بينك وبين فورفس
فقال ايها الملك ان الذي بيني وبينه مختلف بعيد جدا قال وكيف ذاك ويحك
قال لاني بحكمتي ادعى احمق وصرت مهجورا وابى وفورفس المضحك بحمقه
صار حكيما فانا لست انتفع بحكمتي كما ينتفع هو بحمقه فضحك الاسكندر من
قوله ثم قال لفورفس كيف تقول انت فيما يدعيه الكلب قال ايها الملك قد
ادركت بحمقي ما ضيع الكلب بحكمته فحمقي يجدي علي ويكفيني احب الي
من حكمة تحرمني وتباعدني وتنفر مني حظي وقيل له بلغنا انك تبغض
الناس اجمعين قال نعم ابغض اشرارهم لسيرهم الخبيثة وابغض
اخيارهم لانهم لا يعظون اشرارهم وعيب بالفقر فقال لم ار احدا عذب
على الفقر ولكن الذين يعذبون على الغنا كثيرون وسئل ما الفرق
بينك وبين الملك فقال الملك عبد الشهوات وانا مولاها وسئل عن [illegible]
فقال الرضا بالكفاف والكف عن الشهوات وقيل له بلغنا ان [illegible]
يريد ان يقتلك فقال ان فعل ذلك كان عليه اضر وسئل [illegible]
من الفلاسفة عن الشرف والغنى فقال ذيوجانس ايها الملك ليس الكثير
المال من الشرف والغنا في شي انما الشرف من تجنب الردى والغنى
غنا النفس قال الاسكندر اردت ايها [illegible] الان من تلك **الشيخ
اليوناني** ولما ذكرنا في ابتدا هذا الفصل [illegible] اختصاص الشيخ اليوناني
بذيوجانس وكونه من تلامذته اتبعنا ذلك بفصل مشتمل على نبذ من

كلامه حسب ما وجد وظفر به قيل له ما بلغ من محبتك للعلم فقال له اذا
اغتممت فهو سلوتي واذا ارحت فهو لذتي واذا افترت فهو هزتي
واذا انشطت فهو غذتي واذا اظلم علي فهو ضيائي ونوري واذا انجلى
عني فهو نزهتي وسروري وقال النفس جوهر كريم شريف يشبه دايرة قد
دارت على مركزها غير انها دايره لا بعد لها ومركزها هو العقل وكذلك
العقل هو دايرة استدارت على مركزها وهو الخير الاول المحض غير انه و
ان كان العقل والنفس دايرين لكن دايرة العقل لا تتحرك ابدا بل هي دايمه ساكنه صح
شبيهة بمركزها واما دايرة النفس فانها تتحرك على مركزها وهو العقل غير
ان دايرة العقل وان كانت شبيهة بجوهرها لكنها تتحرك حركة الاشتياق
لانها تشتاق الى مركزها وهو الخير الاول واما دايرة النفس فانها تتحرك
حركة اشتياق ايضا الا ان فحركتها ميلا لانها تشتاق الى العقل والخير
الاول ولان الذي هو فوق كل ان فاما دايرة هذا العالم فانها دايرة تدور
حول النفس واليها تشتاق وانما تتحرك هذه الحركة الدايمة شوقا الى النفس
كشوق النفس الى العقل وشوق العقل الى الخير المحض الاول لان دايرة هذا
العالم انما هي جرم والجرم يشتاق الى الشي الخارج منه ويحرص على ان
يصير اليه فيعانقه ولذلك تتحرك الجرم الاقصى الشريف حركة مستديرة
لانه يطلب النفس من جميع النواحي لينالها فيستريح اليها ويسكن عندها
وقال ليس للمبدع الاول جل وعلا صوره ولا حليه مثل صور الاشياء
العالية ولا مثل الصور التي في العالم السفلى ولا قوة مثل قواها لكنه فوق

كل صورة وكل حلية وكل قوة لانه مبدع كل حلية وصورة حسنة
بتوسط العقل وذلك ان الشي المكون اذا كان مكونا فانه من الواجب
ان يكون شيا ما وان يكون له حلية ما وصورة ما فاما المبدع الاول
جل وعلا الذي لم يكونه احد ولم يبدعه احد فلا حلية ولا صوره له لانه هو
المصور للحق ومبدع المكونات كلها وقال المبدع الاول الحق ليس
شي من الاشياء وهو جميع الاشياء وليس الاشيا كلها لان الاشياء
منه وقال ما غيظي على الذين كذبوا على الاشخاص السماويه ذوات
الزينه والحركات الموزونه والاثار الغريبة والاخبار العجيبه ولكن
غيظي على الذين كذبوا على ناظمها ومصرفها وناضدها فانهم افتروا عليه
ونسبوا الباطل اليه وادعوا انهم ابناوه واحباوه فقالوا نكرا و
كلفوا عباد الله عسرا وكان عاقبة امرهم خسرا وقال قد صدق افاضل
الاولين في قولهم في مالك الاشيا انه الاشياء كلها لانه هو علة كونها بانه
فقط وعلة شوقها اليه وهو خلاف الاشيا كلها وليس فيه شي مما ابدعها
البته وذلك انه لو كان فيه شي لما كان هو علة الاشيا كلها فان كان هذا
هكذا وكان العقل الاول واحدا من الاشياء فليس فيه اذن عقل وقال
الله ابدع الاشيا بانه فقط وبانه يعلمها ويحفظها ويدبرها لا بصفة من
الصفات واذا وصفناه بالحسنات والفضايل كلها فانما نعني بذلك
انه علة الحسنات والفضايل وانه انما جعلها في الصور وهو مبدعها
وقال ان الفاعل الاول جل وعز ابدع الاشيا كلها بغاية الحكمة

لا يقدر احد ان ينال علل كونها ولم كانت على الحال التي الآن عليها ولا ان
يعرف كنه معرفتها ولم صارت الارض في الوسط ولم كانت مستديرة
ولم يكن مستطيلة ولا منحرفة فانك لن تقدر ان تقول في ذلك شيئا الا ان
تقول كذلك كان ينبغي ان تكون الارض مستديرة موضوعة في الوسط
وان البارى جل وعز صيّرها وسطا وكذلك كان ينبغي لها ان تكون مستديرة
موضوعة في الوسط وهو موضعها الذي لا يمكن ان تكون الا فيه ولو
فكرت دهرك وروات في شكل الارض وساير الاسطقسات ومواضعها
وفي ساير الاشياء الجزئية ولم كانت على الحال التي الآن عليها ولم يكن على
خلافها لم تكن تقدر على علم ذلك الا بالتخمين والحزر وانما العلة القصوى
التي من اجلها كانت الاشيا على ما هي عليه الآن فلن ينالها ولا يعرفها
احد لانها انما كانت بغاية الحكمة الواسعة لكل حكمة وذلك ان كل فاعل
يفعل بروية وفكر فانه يفعل فعله لا بآنيته لكن بفضل فيه فلذلك لا يكون
فعله غاية في الثقافة والاحكام وكل فاعل يفعل بلا روية ولا فكر فانما
يفعل بانه فقط لا بفضل فيه ولذلك يكون فعله فعلا محكما غاية في الاتقان
والحسن فان كان هذا هكذا قلنا ان الفاعل الاول جل وعز لا يحتاج
في ابداع الاشياء الى روية ولا فكر وذلك انه ينال العلل بلا قياس فلذلك
لا يروي في ابداع الاشياء ولا يفكر في نيل عللها ومعرفتها بل يبدع الاشيا
ويعلم عللها قبل ان يروي فيها ويفكر وذلك ان الروية والفكرة والعلل
والعلم والبرهان والفنون وساير ما يشبه هذه الاشيا انما كانت اجزاء

وهو الذي ابدعها وكيف يستعين بها وهي لم تكن بعد وهذا محال
غير ممكن والله اعلم بالصواب ثاوفرسطس كان من اصحاب الحكيم ارسطو
وتلامذته واستخلفه على كرسي حكمته بعد وفاته فاعانه على تعليم المتفلسفة
والمبتدئين والقيام بما فوض اليه اوذموس واسحولوس وكانا ايضا من تلامذة
ارسطو الكبار منهم وله الكتب الكثيرة والتصانيف الجليلة والشروح
الكثيرة لكتب ارسطو الاصول ومما يوثر عنه من اللاتي بهذا الموضع قوله
الالهية لا تتحرك ومن تامل هذه اللفظة وتفكر في قلة لفظها مع غزارة
معناها وكثرة ريعها استدل بها على علمه وبعد غوره وجلالة محله من
العلم وقوله لما قيل له ان ضبط الغضب عسر فقال وضبط الشهوة ايضا
عسر وذلك انه ليس شي من الخيرات يسهل وقوله النفس تقدر على
الطيران والجولان على جميع ما تريده بالاجنحة الخفية التي هي لها وهي تنظر
الى ما تريد ولا ينظر اليها تشبيها بالنحلة التي تطير فتسقط على الشجرة الممتلية
من عسل الثمار فتاخذ حاجتها منها وتجوز ما خلا من ذلك وتترك نفس
العقاقير فقيرة من الحلاوة التي كانت فيها وتكسب هي منها اطيب ذلك
وقال متى طرحت النفس عنها الثقل من فكر العالم الذي يعوقها عن حركاتها
الى الشي الفاضل باشرت الحكمة بايسر كلفة واهون سعي وصارت كالسراج
الذي هو مضي في نفسه ومضي لغيره والجاهل اذا الزمها صار عالما والفقير
اذا اتبعها كان غنيا وكلما اعلت اكثر ازدادت في العلم فصادف
من الغنى يسارا وكان يقول ان السماء فيها مسكن جميع الكواكب فاما الارض

ففيها مسكن جميع الناس لانهم شبه ومثل لهم بهم الاباء وهم مدبرونا وذلك
ان لها انفسا وعقولا مميزة وليس لها انفس نباتيه لانها تقبل الزيادة والنقصان
وقال ليس الغنا حسنا ولكن كيف الغنا حسن ورأى مصارعا لا يصرع
ابدا فترك الصراع وصار طبيبا فقال له الآن تصرع من شئت
وسأله الاسكندر بماذا يصلح الملك فقال اذا اطاعت الرعية ملكها وعمل
الملك بالسنة والعدل ونظر الى معلم ردي الكتابة يعلم الكتابة فقال له
لم لا تعلم الصراع فقال لاني لا احسنه فقال هو ذا انت تعلم الكتابة ولست
تحسنها وقيل له من اصدقاوك فقال وما علمي فاني موسر اي انا مكثر من
المال فلا اصدقا لي وقال لو كان للاستماع درجة فضيلة كانت الايايل
قد لحقت حظا منه اذ هي تحب اصوات الملاهي كثيرا وسيل ايما اولى
طلب الغنى او طلب الحكمة فقال الحكمة غنى النفس والمال غنى البدن وطلب
غنى النفس اولى لانها اذا غنيت بقيت وغنى النفس ممدود وغنى البدن
مجدود ولما حضرته الوفاة اقبل على لوم الطبيعة فقال كيف فعلت
انك بنيت الكراكي والغرانيق والنسور بنية تقبل حيوة كثيرة وبنيت
الانسان بنية تقبل حيوة قليله فصار الذي يحتاج الى الحيوة يدثر سريعا
والذي لا يحتاج الى الحيوة يبقى كثيرا **اوذيموس** كان ايضا من تلامذة الحكيم
ارسطو والمدرسين لعلمه وحكمه والمصنفين للكتب على قوة كلامه ونمط
تاليفه ونسبتها اليه وقيل له لم تمنع من يسألك فقال لئلا اسأل من
يمنعني وقال يمنع الجاهل من ان يجد الم الحمق السريع في قلبه ما يمنع السكران

من ان يجد مس الشوكة الداخلة في يده وقال اللفظة هيولى والمعنى
صورة والنظر منظر والبلاغة جمال المنظر وقيل له اين بلغت فكرتك
فقال بلغت الدرجة التي يحيط بمبالغ فكر اهل دهري فمتى تصفحت مبلغ فكر
مفكر احطت بمبلغها علما ولم اقصر عن معرفتها وعلمت اني تجاوزتها
وانما يكون المرء عالما اكثر علما من غيره اذا احاط علما بمقدار فكرة اعني
الى اي مبلغ انتهت فكرته وبما مقدار ما عرفت من المسالك وتوجهت
اليه فعلى حسب الدرجة التي انتهت اليه من طريقة السلوك الصحيحة
فروض فكره كان في كل ما تصرفت فيه فكرته مقصرا واذا علم المرء طريقه
السلوك امن عليه الزيغ والزلل وقال اللحن الصحيح المفصح هو المستوفي
لهمة النفس وايما صانع اظهر الصورة التي في النفس حتى تخرج الى ان يقع
عليها الاحساس على اقصى ما يمكن اظهارها فهو حكيم وقال الخبث السبع
امراة الاب فقيل له انما نسلب عن السبع فقال انا لا اعرف من السباع
سبعا اخبث من امراه الاب وقيل له مات فلان عدوك فقال وددت
انكم قلتم انه تزوج ونظر الى ميت فقال هذا نذير يناذي الغافلين بلا صوت
ويحرك الناظرين اليه بلا حركة وينبه الجواس ولا حس له وقيل له هل يوجد
في الدنيا من لا عيب فيه فقال لا لان من لا عيب فيه لا يموت وسئل
عن قدر انتفاع الانسان بالحكمة فقال ان الانسان اذا حوى الحكم كلها
والتحف بها واشتمل عليها كان مثله مثل الانسان الذي يبلغ بسيره في
مقصده في سفره فهو ينظر وراءه الى غيره مكروبا بالامواج المحدقة به و

الرماح المحترقة عليه وقال من حسن جد الانسان ان تفوته شهوته ومن
حسن جده ان يضطر الى خدمة الحكمة واهلها وقال ايضا اقنع بالكفاف
فان ما فوقه عاقبته وخيمة والتبعة فيه عظيمة وقال واياك والمراة فانه
يزري الشر كما يزري المطر الجبت وقال الدهر يستخدم الزمان والحدثان
يستخدم اصحاب الاكوان وقال لسان تذكر به المبدع الاول لا ينبغي ان تجري
بالرفث وقال ابصر الناس بعوار الناس المعثور بعيب نفسه وقال ان الله
تعالى تفرد بالكمال ولم يعر احدا من خلقه من النقصان وقال حظ
المرزوق بالعقل حظ روحاني وحظ المرزوق بالجهل قدر جرى به وقال الظفر
بالحرص والحرص بحالة الراي والحالة الراي بتحصين الاسرار وقيل الدمتى
كحد الغباوة وقال اذا اتصلت بكرم فهل تتم الفطنة قال اذا اقترنت
بلوم وقال لا شي انفس من الحياة ولا غبن اعظم من انفاذها لغير حياة ابد
وسئل عن المحال فقال ما لا صورة له في النفس اسحيولوس كان ايضا
من كبار اصحاب الحكيم ارسطو وجار يا مجرى ثاوفرسطس واوذيموس فيما
ذكرناه من شانهما وكان الاسكندر يعظمه ويرفعه على نظرائه وكان
يقول اربع تفني العمر قبل فنائه قلة ذات اليد وسوء خلق المراة وفساد
الولد وافتقاد الاخوان وقيل له لو اتخذت اهلا وولدا فقال
انا في السعي في اصلاح نفسي هذه والحيلة في مصلح جسدي هذا في مؤن
وجهد وهموم وغموم لا قوام لي بها فكيف اضم اليها واقرن بها مثلها و
قيل له ما لك تدمن القراءة والكتابة فقال لاعلم اني جاهل محتاج الى العلم

وقال المجحف على عقله كالعنيف في دابته يدع به احوج ما يكون اليها وقال
في الاسكندر كان جامعا للشدة والحكمة وكان سلاحه في محاربة اعدائه الحكمة
وسئل عن الحسن فقال ما تضمن استحسان الاوهام المتفاوتة من الخاص
والعام وقال اقبح عمل المقتدرين الانتقام وما استنبط الصواب
بمثل المشاورة ولا حصنت النعم بمثل المواساة ولا اكتسبت الفضائل
بمثل البذل ولا البغضاء بمثل الكبر وقال اياك والحسد فانه بس فيك ولا
بس على عدوك وقال التجني وافد الصرم والتمني قايد الجرم والمطل رايد
الغرم وقال وقد راى طوقا من شوك فوقه حبة يجري به الماء ما اشبه
الملاح بالسفن وقال وقد اسمعه بعض السفهاء فلم يعبا به وقيل له في
ذلك ليس يخلو من ان يكون صادقا فما اغضبني او كاذبا فاحرى ان لا اغضب
اذ ليس الامر على ما قال وغضب عليه الاسكندر فامر بحبسه فلما ادخل
السجن اتاه السجان يفتش ما معه من المال فقال له ما رايت اجهل منك ما
جئت هاهنا للتجارة ولا اللهو ولا الحاجة فتراني بلغ من جهلي ما بلغ من
جهلك ان احمل معي مالا تاخذه قال الحبس لا يخلصك فبلغ قوله الاسكندر
فضحك وامر بتخلية سبيله وقال في كلام له ملغوز به لا تشرب
الشراب المسكر الا ملك قال المفسر عنى بذلك من ملك نفسه فلم تشرب
منه الا بقدر طاقته فان الملك هاهنا بالحقيقة من ملك نفسه ولسانه
وجوارحه قال وهو حرام على العبيد والعوام قال المفسر عنى بالعبيد
من لم يملك شهوته في وقت هيجها فبالحري انه اذا شرب ان يصير

متعريًا من كل خير مملكًا بالحقيقة كالمعتوه الذي لا تمييز له والبهيمة
التي لا فكر لها وقيل له متى يحمد الكذب فقال اذا وصل بين المتقاطعين
قيل ومتى يذم الصدق قال اذا كان عيبًا قيل فمتى يكون قليل البذل احمد
من كثيره قال اذا كان قليله في الحقوق وكثيره في السرف قيل فمتى
يحمد الجزع قال عند مصيبة اخيك قيل فمتى يكون الصدق خيرًا من النطق
قال عند الراي وسئل عن حبه للمال وجمعه لذلك على الكبر فقال
لان اموت فاخلف مالي لعدوي احب الي من احتاج في حيوتي الى
اصدقاي وقال الملاحة حركة لطيفة من حركة مشتعلة **هرمس**
وهو ادريس ذكر ابو معشر في اخبار الامم السالفة من المعرسين
ان هرمس الاول الذي تدعي الحرانية نبوته وتسميه الفرس انجهد وتفسيره
ذو العدل كان قبل الطوفان وكان الف كتبًا كثيرة باشعار موزونة
بلغة اهل زمانه في معرفة الاشياء العلوية والسفلية الطبيعية
على طريق الفلسفة وانه علم ان افة سماوية تصيب بعد وفاته سكان
الارض من الغرق بالمياه والاحتراق بالنيران والحرارات فبنى هو واهل
زمانه في الناحية التي يسكنها من المغرب في الارض المعروفة بيونان
فيما بين صعيد مصر المتصل ببلاد السودان الى الاسكندرية واسفل
اهرامًا كثيرة من حجارة على رؤس الجبال والمواضع المرتفعة ارتفاع
كل هرم منها ما بين مايتين ذراعًا الى الخمسين ذراعًا عرضه الروس
وجعلوا من بينها هرمين ارفع سمكًا قال انفع الامور للناس واقرها

س

36

للعيون القناعة والرضا واضرها واشنعها عليهم الشره والتسخط وذ
لك ان افضل ما في الدنيا السرور الذي هو ثمرة كل خير يصيبهم واشد
ما يصيبهم الحزن الذي هو ثمرة كل شر يصل اليهم وانما يكون جل السرور
بالقناعة والرضا ويكون جل الحزن بالشره والتسخط وان يجمع القناعة
والسخط ولا السرور والحزن وقال انما تجري الامور بمشية الله عز وجل
اذا كان الفيلسوف ملكًا او الملك متفلسفًا وقال كل شي يطاق تغييره
غير الطباع وكل شي يقدر على صلاحه غير الخلق السو وكل شي يستطاع
دفعه غير القضا وقال ان الموت موتان موت ارادي وموت طبيعي
فمن امات نفسه موتًا اراديًا فان موته الطبيعي لحيوة وكان اذا جلس
للشرب قال للموسيقار اطلق النفس من عقالها وقال لتلميذ له وعنده
موسيقار فهمت عنه قال نعم فقال هرمس ما ارى اثار الفهم فيك قال
وكيف ذاك قال لانك لو فهمت سررت وما اراك مسرورًا وسيل اي
العلوم يجب ان يتعلمه الصبيان فقال العلم الذي اذا شاخوا سمج بهم الا
يحسنوه وراى فتى على شاطي البحر محزونًا متاسفًا على ما فاته من عرض
الدنيا فقال له يا فتى ما تلهفك على الدنيا ولو كنت في غاية الغنا
وانت راكب لجة قد اشرفت على الغرق وانت تملك من المال ما لا
تحصيه الحسبة يكون غاية امنيتك النجاة بنفسك قال نعم قال فكذلك
لو كنت ملكًا وقد اناخ بفنايك واحاط بك من هو اقوى منك واكثر جنودًا
يريد قتلك وسلب ملكك قال نعم قال فانت الغني وانت الملك الا انك

ع

بنفسك فاقنع بما انت فيه واغتنم ما رايت من الامن فتعزى الفتى بما يسمع
منه واتعظ بما وعظ به وقال ان الذي لا يعلم ولا يعمل فذلك يموت
موتة واحدة والذي يعلم ولا يعمل فذاك يضاعف له العذاب ضعفين
والذي يعلم ويعمل فذاك الذي يدخل في ملكوت السماء وقال اذا انكرت
على غيرك شيا فاحذر مثله في نفسك فانه لا شي اقبح من عار يرجع على المعير به
وقال الفهم في الامور والفحص عن الاسباب وطلب غورها والطف النظر
فيها يحدث للانسان الحكمة والادب ويمنعه الاساة والجور والجد والاجتهاد
والرغبة في الحكمة والادب يزيد من كان منه ذلك في كل يوم حلما الى
حلمه وعلما الى علمه ومروة الى مروته وقال لا ينبغي لطالب الحكمة ان
يكون طلبه اياها ورغبته فيها للثواب عليها وثمن لها ولكنه ينبغي له ان يكون
ذلك منه رغبة فيها لفضلها في نفسها على كل شي سواها وقال ان
افضل الناس من عظم شانه وتواضع في نفسه واجهل الناس من صغر شانه
وعظم في نفسه والمنزلة الوسطى ان يعظم شانه ويعظم في نفسه او يصغر في
نفسه لصغر شانه وقال خير الملوك من بدل السنة السية في مملكته
بالسنة الصالحة وشرهم من بدل الحسنة بالسية وقال يدل على غزرة
الجود السماحة عند العسرة وعلى غزرة الورع الصدق عند السخط وعلى
غزرة الحلم العفو عند الغضب وقال سبعة اشيا تجمل بسبعة نفر السلطان
بولاة الصدق والدبير بالعلماء والغنا بالاسخاء والتوفيق بطلاب الخير
والقوة بالعادة بها على الضعفاء والادب باهل البذل له والمدح بافواه

و

37

النصر انقول البلغا فيه وقال من سره مودة الناس له ومعونتهم
اياه وحسن القول منهم فيه حقيق بان يكون على مثل ذلك لهم وقال من
فضل العلماء على غيرهم وقصد العدل واستفاد العمل الصالح واجتهد في طلب
الحكمة والادب اصاب ما رغب فيه من خير الدنيا والاخرة وقال
صحة الارواح في الحكماء الصالحين خاصة فاما صحة الاجساد فليست ابالي
بها من الجهال والاشرار وقال المرء حقيق ان يطلب الحكمة ويثبتها في نفسه
اولا ان لا يجزع من المصايب التي تعم الاخيار ولا يأخذه الكبر فيما بلغه من
الشرف ولا يعير احدا بما هو فيه ولا يغيره الغنى والسلطان وان يعدل
من نيته حتى لا يتفاوت ذلك منه البته ويكون سنته ما لا عيب فيه
ودينه ما لا اختلاف فيه وحجته ما لا ينتقض وقال ثمرة الشهوة الهلاك
وثمرة الهوى الندامة وثمرة الفخر المقت وثمرة الحرص الفاقة وقال انا اشبه
النفس بضارب العود فانها في اشاراتها وتدبيرها كالعارف بنقر الاوتار
وتقليب الاصابع عليها وفوقها على ما يريد اظهاره من اللحون حتى ينهم عنه
وقال ما اقل منفعة المعرفة مع غلبة الشهوة وما اكثر قليل المعرفة مع ملك
النفس وقال الخير والشر واصلان الى اهلهما لا محالة فالطوبى والويل
لمن جرى وصولهما الى من وصلا اليه على يديه وقال احمد الاشياء عند
اهل السماء واهل الارض لسان صادق ناطق بالعدل والحكمة والحق
في الجماعة وقال المظلوم والمخدوع والمعذب والمبتلى في جنب الظالم والخادع
والمعذب والمبتلي سعدا فانه حق على الله ان يعقب المظلومين دولة والظالمين

بلاء وقال الخير الذي لا شر معه الشكر عند النعمة والصبر عند النازلة
وقال اعتياد الخير ايسر من قطع عادة الشر وقال اول ما يجب على
المرء الفاضل بطباعه المحمود بسنخه المرضي في عادته المرجو في عاقبته
تعظيم الله وشكره على معرفته وبعد هذا فللسلطان عليه قوة الطاعة
والمناصحة وللناموس عليه النظاهره والعنايه ولنفسه عليه الاجتهاد
والدأب فيما فتح باب السعادة وصار امانه للكرامة المطلوبة فاما
خلصائه عليه فان يحلى لهم بالود ويسارع اليهم بالبذل فاذا احكم هذه
الاسس لم يبق عليه الا كف الاذى عن العامة وحسن المعاشرة بسهولة الخلق
وقال الحمق والجهل في النفس بمنزلة الجوع والعطش في البدن لان هذين
خلاء للنفس وهذين خلاء للبدن وقال من انفع الاشياء لطبيع الناس
الاقتصار في المطاعم فان الاكثار من الاطعمة والاشربة عذاب على
الجسد ومضرة له ولاسيما الخمر فان الاكثار منها يزلزل الجسد ويكدر
الحس ويوهن قوى النفس من العلم والحلم والمعرفه بالخير والشر والحسن و
القبيح وما ينبغي مما لا ينبغي فهي المهلكة للحسنات والعدو للطبيعة و
الموهنة للحزم والاناة والماحقه للشرف والملحقة للخزاية والسبب
للذنوب والعله للغضب والمبعدة عن كل خير وقال النار يطفيها
الماء والسم يدفعه الترياق والحزن يكفيه الصبر والعشق يسليه طول
الغربة والحقد شر لا دواء له وقال يا اهل العافيه لا تستقلوا شيئا
من العمر وان قصر مع العافية وقال لا تكون المرء فاضلا وبالحكمة عاملا

ومن اهلها داخلا حتى لا يبالي في يد من كانت الدنيا ولمن ساعدته
الشهوات ولن يتم له هذا حتى يصرف باله عن الاهتمام بسيئ التدبير فيها
الى غيره سولن كان جد افلاطون من قبل امه وهو الذي وضع نواميس
اهل يونان وسننهم واحكامهم وسئل لم لم تعرض على من قبل اباه ما يجبه
عليه فقال لاني لا اعلم ان احدا اقدم على ذلك وسئل وقد كان اتت
عليه سنون كثيرة عن عمره فقال الوقت الذي انا فيه وفي رواية
انه قال ليله واحدة وكان من سنته ان لا يباشر اجساد الاحرار اجسا
الاما مخافه ان تكون اولاد هجنا ومن ناموسه ان لا يسكر من شرب
من الشراب من اليونانيين لتبقى العفة فيهم واذا مات الملك ان
لا يخرجوا الى الاسواق ثلثة ايام ولياليها في المدينة واذا توج الملك
لم يخرجوا ثلثا ايضا ويقبلون على لذاتهم لمظهر السرور بالملك في
المدينه ومن سنته ان يستعمل الفارس في الحرب من لدن ثلثين سنة
الى ستين سنة ثم يستعملونه بعد الستين في الحرس وان ينادي المنادي
كل يوم لا تنكحوا كثيرا فتهد ابدانكم وتقصر اعماركم واذا اذنب
الرجل ان يرفع الى السلطان فيثبت ذنوبه والشهر واليوم والسنة
التي يذنب فيها ثم اذا رفع عليه شي بعد ذلك نظر في ذنوبه ومناقبه
فان فضلت مناقبه على ذنوبه خلى عنه وان نقصت عنها قتل وقال
ليست فضيله الرجل ما ادعاه في نفسه ولكن بما نسبه الناس اليه بما
نظهر لهم من كرم طبعه وسئل بماذا نمتحن انفسنا على الصبر فقال

لهم ان تصبروا على مقارنة المراة المهذارة وسئل ما اصعب الاشياء
على الانسان فقال ان تعرف نفسه ويكتم السر ويمسك عما لا ينبغي
ان يتكلم به وسئل اى شى فى غاية المفسدة للانسان قال حب المال
وقال اذا اردت ان تعرف كيف الجزا فاعرفه ممن يطيعك ويعصيك
وقال ان الذى يطلب شيا ليست له نهاية جاهل واليسار هو شى
ليست له نهاية وساله رجل كيف لى ان يقل خطاى قال لا تتعرض لعداوة
الاشرار وقال ليكن صديقك من خالفك على الهوى واعانك على الراى
وسئل عن الجواد فقال من جاد بماله وصان نفسه عن المطامع وكف
يده عن مال غيره وقال من فعل خيرا فليجتنب ما خالفه والا دعى شريرا لان
الخير والشر لا يتخالطان بل يتباعدان ومحق الشر للخير اقرب من محق
الخير للشر لانهما فى غاية التعاند والتباعد تعاند بشهادة العقل وتباعد
بتعذر الجمع وقال ان امور الدنيا حق وقضا ممن اسلف فليقض ومن
قضى فقد وفى وقال اذا هممت بالحسن فبادر به قبل فوت القدرة واذا
هممت بالقبيح فبادر بمعاتبة النفس عليه وقال فعل الجاهل فى خطاياه
ان يذم غيره وفعل طالب الادب ان يذم نفسه وفعل الاديب ان لا
يذم نفسه ولا غيره بل لا يركب ما يذم عليه وقال لتلامذته اذا انصب الدهن
واريق الشراب وانكسر الاناء فلا تغتم بل قل كما ان الارباح لا تكون
الا مما يباع ويشترى كذلك مصيبة الفقدان لا تكون الا فى الموجودات
فهذا ثمن الغم والخسارة عنك فان لكل شى ثمنا وليس شى بالمجان

وسئل ما الذى هو احد من السيف قال لسان الرجل الردى اذا كان فصيحا
اوميرس الشاعر هو من القدماء الكبار الذين يجريهم افلاطون و
ارسطو ومن يجرى مجراهما فى اعلى المراتب وكان ارسطو لا يفارق تكاته
ديوان شعر اوميرس ويستدل به ومن تقدمه وتاخر عنه ابدا بشعره
لما كان يجمعه مع الحذق فى قول الشعر من اتقان المعرفة ومتانة الحكمة
وجودة الراى فمن ذلك الاستدلال بقوله فى عدة مواضع لا خير فى
كثرة الروسا وفى هذا كفاية لمن تامل ربع هذه الكلمة واحتواها
على معان جليلة جعلها كل من تكلم فى شى من التوحيد من الفلاسفة
والمتكلمين بعده قدوة وعمدة فيما اثبتوه من ذلك وسئل ذيوجانس
من اشعر اليونانيين فقال كل احد عند نفسه وعند الجماعة اوميرس
وقد نقل اصطفن شيا من اشعاره من اللغة اليونانية الى اللغة
العربية ومعلوم ان اكثر رونق الشعر ومايه يذهب عند النقل و
جل معانيه يتداخله الخلل عند تغيير ديباجته لكنى مع ذلك اثبت بعضها
لافصاحها مع ما بعدم وصفه عن كل معنى دقيق وعلم غزير وقدمت
على ذلك شيا من منثور كلامه على مجرى العادة فى باب غيره من
الحكماء وختمت هذا الفصل المشتمل على ذكره بما اثبته من بعض
اشعاره قال انى لاعجب من الناس اذ كان يمكنهم الاقتداء بالله عز و
جل فيدعون ذلك للاقتدا بالبهايم فقال له تلميذه لعل هذا انما يكون لانهم
قدروا انهم يموتون كما تموت البهايم قال فبهذا السبب كثر تعجبي منهم

من قبل انهم يحسبون بانهم لا يبسون بدنا ميتا ولا يحسون ان في ذلك
البدن نفسا غير ميتة وقال من يعلم ان الحيوة لنا مستعبده والموت
معتق مطلق وقال الدنيا دار تجارة فالويل لمن تزود منها الخسارة و
هذه بعض مقطعات من اشعار اوميرس التي تسمى باسوا
فهما معان حسنة وترتيبها على ترتيب حروف اليونانيين نقلها اصطفن
الى العربية قال ينبغي للانسان ان يفهم امور الانسانيه ان الادب للانسان
ذخر لا يسلب ارفع من عمرك ما لم يحركك ان الاحرار يكتفون بان يسمعوا الشي
مرة واحدة من لم يهتم بمعاشه لم يحسن اخلاقه ان العقل ابدا كنز خير عظيم
من احتمل المصائب احتمالا شديدا فهو رجل ان الله منتقم من الاشرار
لا تدع الاشيا الظاهرة فتطلب ما ليس بظاهر ان الرجل الشرير شقي وان
ظن به انه سعيد ان كنت انسانا فافهم كيف تضبط غضبك ان الغضب
اوضع جميع الاشياء لا تفعل فعلا قبيحا البته ولا تتعلمه ان الادب يونس
كل سي اهرب من مشورة الرجل الشرير اكتبا ان الرجل الكذبة على الله
اذا اتاك مضره فاعلم انك كنت اهلها ويعلم مذهب الرجل من كلامه
ان محبي المال ليست لهم حرية ان الرجل الشقي يعيش بالمنى ان القول
الحسن دوا الغضب ان الرجل يسلم الرجل والمدينه تسلم المدينه لا تتخذ
صديقا الرجل الذي ليس عنده شكر ان الانسان الشرير لا يرق احشاؤه
على احد الرجل اذا اساء حاله هرب اصدقاوه منه ليس لشي من العمر
الفاني ثبات اسالك الطريق المستقيم لتكون خيرا كلنا نريد الغنا

وما انت فقال اما من حيث انا من فانا ملك ومن حيث انا ما
فانا طينه ومن حيث اختلاط من بما فانا انسان ومن تصفية الاخلاط
فانا رب وهذا مجموع من كتاب اما ملخص لتبين
وصايا فيثاغوروس المعروف بالذهبية التي يقال ان جالينوس الفاضل
كان يقراوها كل يوم غدوة وعشيا تعظيما لها واخذا بها
قال فيثاغورس اول ما اوصيك به تبجيل الذين لا يحل بهم الموت
من الله تعالى واوليايه واكرامهم بما توجبه الشريعة وتوقي اليمين ثم
اوصيك بامتثال ذلك في الالهيين الباصرين في مذاهبهم واوصيك
ايضا بتبجيل عمار الارض بفعل ما توجبه الشريعة في اكرامهم ثم
اوصيك باكرام سلفك واقربايك واوصيك ان تتخذ من ساير
الناس افضلهم صديقا في الفضيلة وان تلين له جانبك في الكلام وفي الفعل
ما اداه ذلك الى المنفعه ولا تستفسد صديقا لهفوة منه ما امكنك
على ان الامكان قريب من الضرورة فهذا اول ما ينبغي ان تعلمه ثم قد
ينبغي لك ان تتعود ضبط نفسك عن هذه الاشيا التي انا ذاكرها
اولها امر بطنك وفرجك ونومك وغضبك والحذر ان ترتكب
قبيحا من الامور في وقت من الاوقات على خلوة ولا مع غيرك وليكن
استحياوك من نفسك اكثر من استحيايك من كل احد ثم ينبغي لك
ان تلزم نفسك الانصاف في كلامك وفعالك ولا تحملن نفسك
على ارتكاب امر من الامور بلا تمييز بل اعلم ان الموت حال تجمع الناس

لاٮحاله واما المال فلكن قصدك فيه اكتسابه في حال والافه في
اخر وما ناله الانسان من الاشيا المودية بالاسباب السماوية فاصبر
على ما ينوبك منها من غير ان تتذمر بل تروم مداواتها بقدر طاقتك
وينبغي ان تعلم ان ما ينوب الاخيار من الناس من هذه الاشيا ليس
بكثير واذا سمعت من كلام الناس الكثير جيده ورديه فلا تمتعض
منه ولا تحمل نفسك على الامتناع من استماعه وان سمعت كذبا
فهون على نفسك الصبر عليه وما انا قايله فاجر امرك عليه في كل
ما تستعمله لا يحملنك احد لا بكلام ولا بفعال على ان تفعل ما ليس بجميل
ولا على ان تقوله وروّ قبل الفعل كي لا تعاب في فعلك واحذر ان تفعل
او تقول ما تستجهل منك بل انما ينبغي ان تقصر فيما تفعله على ما لم يعد
بالضرر عليك ولا تفعلن فعلا وانت جاهل به بل تعرف ما يجب
في كل واحد من الافعال فانك حينئذ تسر بمعاشك ولا ينبغي ان تهمل
امر صحة بدنك لكن تعنى بالقصد في الطعام والشراب واسباب
الرياضه وانما اعني بذلك القصد ما لم يضر بك عوّد نفسك ان يكون
تدبيرك تدبيرا نقيا غير مضطرب واحذر ان تفعل ما يجلب عليك الحسد
ولا تكونن متلافا بمنزلة من لا خبرة له بقدر ما في يده ولا تكونن شحيحا
فتخرج عن الحرية والافضل في الامور كلها القصد فيها ولكن ما تفعله
لا يعود عليك بالضرر واستعمل الفكر قبل العمل ولا تساعد عينيك
على النوم قبل ان تتصفح كل واحد من الافعال التي فعلتها في نهارك

اجمع ثلثا ثلثا فتقف على الموضع الذي زللت فيه عما زللت ان كنت
زللت وعلى ما فعلته مما كان يجب ان تفعله وما كان يجب ان لا تفعله فعلته
وما كان يجب الا تفعله وتسهل الا تفعله فلم تفعله وابدا من ذلك من
اول ما فعلته واجر تفقدك فيه الى آخر ما فعلته فمتى كنت قد اتيته
مكروها فليغمك ومتى كنت قد اتيت رضيا فليبهجك ففي هذه الاشيا
فليكن اجتهادك ودؤوبك واليها فاصرف محبتك فانها توطن
لك ما يرقيك الى الفضيله الالهيه اي والذي وهب لانفسنا
الينبوع ذا الاربع من الطبيعة التي لا تفتر ومتى التمست فعلا من
الافعال فابدا بالابتهال الى ربك بالنجح فيه فانك اذا لزمت هذه الوصايا
وقفت على كنه ما يجري عليه الامر في الله وفي اوليايه وفينا معشر
الناس مما منه زايل في الواحد بعد الواحد ومما منه ثابت وعلمت ما قدر
مجرى الطبيعة في كل شي على مثال واحد كيما لا ترجو لها ما لا يرجى
ولا يذهب عليك امر من الامور وعلمت ان الناس يشقاجدهم الذي
اختاروه بارادتهم في حد من يرى له اذا كانوا مشرفين على الخيرات
وهم لا يقفون عليها ولا يتفقدون انفسهم مما بلوا به فان الشاذ من الناس
تهيا له استنقاذ نفسه من الشرور وان ما بلوا به من ذلك هو الذي
يقدح في اذهانهم فهم ينقلبون بمنزلة ما يتدحرج في الاوقات المختلفة
الى احوال مختلفة فيقعون في شرور لا احصا لها وذلك ان الشر اللازم للغريزة
يخبثه ينكى وهو لا يشعر به وقد ينبغي ان لا يساعد بل يهرب منه باظهار

الا استجدا آله. يا ايها الاب الواهب للحيوة حقاً اقول انك لقادر
على ان تدفع عنهم بلايا كثيرة ان اظهرت لهم السكينة التي جعلتها فيهم لكنك
انت ايها الانسان ينبغي لك ان تتشجع فانه اذا كان في الانسان جنس
الهي فالطبيعة الالهية تقوده الى الوقوف على كل واحد من الاشياء
التي ان نلت منها حظاً من الحظوظ لزمت ما اشير به عليك وشفيت
نفسك من هذه الاضغاث ونجوت سالماً لكن اشبع من الاطعمة
التي ذكرناها واجعل امتحانك لها تزكية النفس وحل اسرها وجبر والجد
مما تقف عليه من ذلك واجعل القيم المشرف على ذلك التمييز الصحيح
فانك عند ذلك اذا فارقت هذا البدن حتى تصير مخلى في الجو تكون
حينئذ سابحاً غير عايد الى الانسانية ولا قابل للموت تمت الوصايا
وقيل لفيثاغورس كيف تقول نتقدم ربما نعلم نطلب ام نتقدم ربما نطلب
نعلم فقال نقول ان الطلب يتقدم العلم لانا نطلب ان نعلم فان قال
قايل أفيكون الطلب بعلم او بلا علم نقول يكون الطلب مع علم جزئي
يراد به ادراك العلم الكلي فنطلب بالجزئي الكلي وبالشخص الصورة
ويتقدم الطلب يكون ادراك العلم ولو تقدم العلم الطلب لبطل الطلب
لانا اذا علمنا لم نحتج الى الطلب سقراطيس كان حنين بن
اسحق يقول سقراطيس ابو الفلاسفة القدما وهو حكيم الحكما
من عنده وردت الفلسفة وعنه صدرت الحكمة له الامثال
السايرة والفوايد الغامرة كلامه في القلوب كنسيم الرياح عند

الهبوب وكالراحة للمكروب واثره في الخواطر والعقول كاثر الماء في
الهواجر وكان زاهداً ورعاً ما شبع من الخبز قط وكان يقول سوءة
لمن اعطى الحكمة فجزع لفقد الذهب والفضة لمن اعطي السلامة فجزع
لفقد التعب والالم فان ثمرة الحكمة السلامة والدعة وثمرة الذهب
والفضة التعب والالم وقال القنية مخدومة ومن خدم غير ذاته
فليس بحر وقال القنية ينبوع الاحزان فلا تقتنوا وقال لا تحرصوا
على اكتساب القنيات فيتبدد فكركم واستهينوا بالموت كي لا تموتوا
واميتوا الشهوات تخلدوا والزموا العدل يلزمكم النجاة وقيل له
ما لك لا تحزن قال لاني لا اقتني ما يحزنني فقده قيل له فما لك لا تشاهد
قال لاني وجدت الانفراد بالخلوة اجمع لدواعي السلوة قيل له
فما لك قليل الاسف قال لاني لا اتخذ الكاين وادع الممكن قيل
له فما لك قليل المرزية من الطعام قال اشفاقاً على الطبايع من
تضادها وكتب اليه فيلسوف يعاتبه ويعيره بقلة الاكل
ولبس المسوح واقتصاره على وزن سبعين درهما من الطعام
ويقول انت تزعم ان الرحمة واجبة على كل ذي روح وكل ذي نفس
وانت ذو روح ونفس وتظلمها بان تقلل غذاك وتقتصر على وزن سبعين
درهما اخبرنا بما هو غذا طير فاجابه بجواب طويل محصوله
لقد مدحتني في وجهي وهو ذم وعاتبتني على لبس الخشن وقد يعشق
الانسان القبيح ويترك الحسنا وانت تعيبني بقلة الاكل وانما انا

اكل لاعيش وانت تعيش لتاكل ومننا في هذا الذي نقصد فرق
ثم لا قليل على الاطلاق ولا كثير لان كثير سقراط هو قليل هو فيقس
وكثير هو فيقس هو قليل اوميرس الشاعر وكثير اوميرس مع قليل
دياطس ويقال انه كان اكل من رئى من اليونانيين وقليل سقراط
عنده كثير والسلام وكتب اليه قد عرفت السبب في قلة اكلك
فما السبب في قلة كلامك فانت تبخل على نفسك بالماكل وبالناس على الناس صح
بالكلام فتوثر الفقر على الغنى وقلة الكلام على الفصاحة فاجابه
بجواب طويل محصوله ما احتجت الى مفارقته وتركه على الناس فليس
لك والتشاغل بما ليس عندنا واما قلة الكلام فان الله تعالى خلق لي
اذنين ولسانا واحدا لاسمع ضعفي ما اقول وانت تتكلم باكثر مما تسمع
ونسبه الى الهذر والكذب ومر به رجل سمين فقيل له ما الذي
اسمن هذا فقال لغفلته عن الادب وقيل له من احسن الناس
صفقة فقال من باع قليم المودة بمستجدها وقيل له من شر
الناس فقال معاونك على اتباع الهوى وقال الملك الاعظم هوان
يغلب الانسان شهواته وقال الطبيعة امة للعقل والعقل عبد
للمبدع الاول وسئل اى شى انفع من جميع المقتنيات فقال
الصديق المخلص وعابه رجل من المترفين الاغنياء فقال لو اردت
ان اعيش كعيشك قدرت عليه ولو اردت ان تعيش كعيشي لم تقدر
عليه وعابه بعض الاغنياء بالفقر فقال لو عرفت الفقر

لشغلك التوجع لنفسك عن التوجع لسقراط وكان يتعلم الموسيقى
على الكبر فقال له انسان اما تستحي ان تتعلم على الكبر فقال استحي
من ان اكون جاهلا على الكبر اكثر وقال له رجل حرمت نفسك
يا سقراط نعيم الدنيا قال وما نعيم الدنيا قال اكل اللحمان الطيبة
وشرب الخمور اللذيذة ولبس الثياب الفاخرة واتيان المناكح الحسنة
قال وهبت ذلك لمن رضي نفسه ان يشبه الخنازير والقرود وان يشبه
السباع في ان يكون بطنه مقبرة للحيوان واثر عمارة البدن الفاسد
على عمارة الروح الباقي وقال ان اللذة خناق من عسل ونظر
الى امراة قد تزينت لتذهب الى المدينة فتطلع اليها فقال اني اظن
ان ذهابك ليس للنظر الى المدينة ولكن لتنظر المدينة اليك وكان
جالسا عند رجل فعطش الرجل فقال لغلامه اذهب الى الخمار فقل له
اقرضنا جرة خمر وارفق بنا في الثمن فقال سقراط احسن من هذا
ان تسل نفسك ان تقتنع بالماء وقال الرجال اربعة جواد وبخيل
ومسرف ومقتصد فالجواد هو من اعطى نصيب دنياه لنصيبه
من الاخرة والبخيل هو الذي لا يعطي واحدا منهما نصيبهما والمسرف
الذي يجمعهما لدنياه والمقتصد الذي يعطي كل واحد منهما نصيبه
وقال اذا كان العقل صحيحا والفهم قويا كان يسير التجربة له كثيرا
واما قوة الابدان فانما جعلت قسما لمن لا حظ له من العقل بمنزلة
البهائم وقال الجاهل ان نطق اخطا وان راى عجز وان سلك ضل

وقال الرخا يبطر والبلاء يؤدب وقال اذا بلغ المرزوق
مقداره من الدنيا تنكرت احواله للناس وقال منزلة لطافة
القلب في الابدان منزلة النواظر في الاجفان وقال المال رداء
المتكبر والهوى مركب العاصي والتمني راس مال الجاهل والكبر واعدة
المقت وسوء الخلق سترين المروءة من الله تعالى

افلاطون الفيلسوف

وهو الالهي الذي سلم له السبق كل من كان بعده واذا شئت
ان تشهده في هذه القلة العلية وفي هذه المكانة الرفيعة فانظر
الى اثارته وامارته في ارسطوطاليس فانه الذي الف الصناعة
باجزائها ونصبها من حضيضها الى علياتها واجتنى ثمرة كل من
غرسها من اوليائها والقول في هذين السيدين الفاضلين الكاملين
طويل والثناء عليهما موصول واحسانهما الى كل من كان بعدهما
ظاهر ومن نوادر كلامه قال فعل الانسان الخير والشر فاول
الخير ترك الشر واول الشر ترك الخير وقال لتلميذه ارسطوطاليس
اعرف ربك وحقه وادم عنايتك بالعلم والتعليم وقال اكثر
عنايتك بغذائك يوما بيوم اي لا تدخر وقال لا تنم حتى تحاسب
على نفسك هل اخطات في يومك وما اكتسبت فيه وما كان ينبغي
ان تعمله من البر فقصرت فيه وقال الزم العدل في كل امرك وعليك
بالاستقامة ولزوم الخير وقال العالم يعرف الجاهل لانه مرة كان
جاهلا والجاهل لا يعرف العالم لانه لم يكن مرة عالما وقال كما ان

المراة لا تاتي بولد الا بزوج كذلك الرجل لا ياتي بالفضيلة الا بتعب
وقال فضيلة الحكمة معرفتها الكل وفضيلة الحكيم معرفته الجزء اذا وصله
بالكل وقال اذا اردت ان تدوم سرورك فلا تستتم اللذة نحو الشيء
حتى تنقطع بل يدع اللذة فضلة في الملتذ ليدوم السرور لان اخر كل
شيء هو الخالدي الذهن وقال انما يكون نظرك الى حسن الشيء
بقدر نظرك الى حسن ذاتك وقال النوم هو غوص القوى في عمق
النفس وقال فضائل النفس في ثلث المنطق والغضب والشهوة ففضيلة
المنطق العلم وفضيلة الغضب الشجاعة وفضيلة الشهوة العفة
والنسك وقال مزاج العز بالذل والجود بالمحبة والرحمة بالشجاعة
والحلم بالعفة والحسن بالملاحة هذه تمام العشر النعم الروحانية
فاما النعمتان المركبتان فالمنطق بالاشارة والتبسم وقال
الحلم ملك والشجاعة خادم والعدل وزير وقال الانسان مركب من
اعتدال وانحراف فالعبودية والبشرية وما اشبه ذلك من
حيز الجور الذي هو الانحراف والفضائل كلها من حيز الاعتدال



وقال السمع شاهد للمنطق والشم شاهد للذوق واللمس شاهد
للبصر وقال العادل هو الذي يعدل من نفسه لا عند المجاوزة
وقال ليس الشتم في المنطق بل في العقل وذلك ان المنطق انما هو
قرع الهواء واذا اثر فيك فعل من خارج من طريق العقل فذاك هو
الشتم وقال احذر المشاجرة في وقت الراي الضيق مع صاحب

الارا واستعمل امتزاج الارا حتى يسلم في ذلك الوقت وقال انما يكون
نتايج الجواب بقدر فروع المسئلة وقال استعمل الحذر مع الطمانينه
والدعة فانه قل ما ينفع الحذر عند ورود المصيبة وقال من لم يعرف
ما صور الفضايل لم يحسن ان يستعملها ولا يتصرف فيها وقال اذا دخل
الحزن النفس خمد نورها واذا اسرت في فرحت اشتعل نورها
وظهر زبرجها وقال فضيلة النفس هي ان تكون رحبة لتصرف الاشياء
وسئل عن التجارة فقال حرص المرء على الجمع بالشره وقلة القناعة
وقال اشد الناس موافقة لسنة الله اعلمهم بالحسنات
واشدهم رايا اعلمهم برضوان الله واكملهم ابعدهم من الشك في الله و
احقهم بتعليمه اعلمهم بالدنيا والاخرة وما خلقنا له واحسنهم عملا
اكثرهم لهم بالصدق تاديبا واصوبهم رجاء اوثقهم بالله واشدهم
تعلمه انتفاعا ابعدهم من الاذى وافضلهم علما ابصرهم بالامور و
احسنهم معرفة انفذهم بصرا واكثرهم بالخير عملا اعظمهم وارضاهم
افشاهم معروفا واقواهم احسنهم معونة واشجعهم اشدهم على
الشيطان وافلحهم اغلبهم للشهوة والحرص واحزمهم امرا اخذهم بدين
الله واثبتهم طريقة الزمهم لحسن الخلق وافضلهم ودا اشدهم
لنفسه حبا واجودهم اصوبهم لعطيته وارفعهم ذكرا اعظمهم فعالا
وافضلهم راحة اشدهم للامور احتمالا واغناهم اقنعهم بما اوتي
وافضلهم عيشا امنهم وابينهم شهادة عليهم انطقهم عنهم واعدلهم فيهم

ادومهم مسالمة لهم واحقهم بالنعم اشكرهم لما اوتي منها وارغبهم المجازاة
بها وقال الجواد هو الذي يعطي بلا مسئلة وقال كل ما يريد الجاهل ان
يفعله في اخر امره فافعله انت ايها العاقل في اول امرك وقال الغضب
سكر النفس وقال الانكار للحق مثل الاقرار بالباطل وقال ليس الحكيم
من نطق بالحكمة فقط بل من عمل بها وقال شهوات العالم تجذب
العقل سفلا والحكمة تجذبه علوا وساله بعض تلامذته بما ذا ا
اعرف اني قد صرت حكيما فقال اذا لم يكن بما تصيب من الراي
معجبا ولم يستفزك عند الذم الغضب وقال الحلم والحكمة هما اعظم
الشرف وارفع الذكر وازين الحليه واصدق المدحه وافضل الامل
واوثق الرجا واذكر المروة وابها الجمال لا يصلح عمل ولا تنال محمدة
ولا تدرك منفعة ولا يبلغ شرف الا بهما الا ان ينال من قبل سوء التدبير
وجور السيرة الشي اليسير نفعه القليل بقاوه الذي يمنعه قلة بقائه
وسوء موضعه من ان تقر به عين او يحمده لسان او تطمين اليه نفس
مما ذكر في حكمة الحكيم ان العلم هو السعادة وانه ليس يكون سعيدا
من ليس بعالم ولن يكون جاهلا من كان سعيدا وقال العلم بالخير والشر
هو تمام العلم وبتمام العلم تمام العمل والعمل تمام الحكمه وبتمام الحكمة
تمام سلامة العاقبة وقال من عرف صورة الجهل كان عاقلا ومن
جهلها كان جاهلا بصورة العقل ايضا وقال الراحه في البطالة حلوة
الاصل مرة الثمرة والنصب في طلب الادب مر الاصل حلو الثمرة

وقال القضا والقدر فوق كل شئ والتوانى والبطالة تحت كل
شئ ولين الجانب ورحب الذرع موافقان لكل احد والكبر والعجاب
غير موافقين لاحد وقال احق الاشياء ان يستكمله اهل الدين التواضع
والورع والتقوم فاما الذل والتواضع فالقناعة والصبر واحتمال
المكاره فيما يرجوه من المعاد واما الورع فكف المرء نفسه عن الذنوب
واما التقوم فكف غيره عنها وقال الراى الجيد بالفكر العميق
فيما يحتاج فيه الى المعرفة افضل من الاجتهاد والاجتهاد فيما
يحتاج فيه الى العمل افضل من الراى وقال لاصحابه لتكن غايتكم
رياضة النفس واما البدن فاعنوا له بما يدعوا اليه الاضطرار واهربوا
عن اللذات فانها تسترق النفوس الضعيفة والقوة بها على
القوية وقال من ساس نفسه باعتدال ساس الكثرة المتفرقة بالاعتدال
لان الاعتدال هو الوحدة وما خرج عن الاعتدال هو الكثرة وقال
من خاصة الحكمة انها تدعو الى نفسها ولا تبعد عن احد يطلبها ومن
طلبها البسته رداءها ومن بعد عنها كشفت له نورها وليس
يرى الحكمة ولا يطلبها الا من كان بصر عينيه فى قلبه لا بصر قلبه
فى عينيه وقال الشهوات تحارب العقل وتضاده بكل وجه فاصحاب
العقل يستمدون من الحكمة واصحاب الشهوة يستمدون من الحواس
فمن استمد من العقل بالحكمة بقيت نفسه وطال عمره ولم يدثر ذكره
ومن استمد من الشهوة بالحواس انقطع عمره ودثر ذكره وسقطت

همته وقال اذا خطرت لك فكرة فى شئ تريده او تشتهيه فلحها
من بالك كالعارض فان تهيا لك نلته باسهل الامور وان فات
لم تضطر النفس اليه وقال من استفاد الادب فى حداثته انتفع
به فى كبره ومن يغرس كرما يشرب خمرا وقيل له كيف ينبغى ان
يعتقد الصديق قال اذا حضر احسنت الصنيع اليه واذا غاب
احسنت القول فيه وقال الخطا عقال العقول وقال ان للنفس
حيوة وموتا وصحة وسقما فحيوتها بان تعرف خالقها وتقرب اليه
بالبر والشكر وموتها بان تجهل خالقها وتتباعد عنه بالفجور والكفر
وصحتها بالحكمة وسقمها بالجهل وقال خساسة الانسان تعرف
بشيئين بان يكثر كلامه فيما لا ينفع به ويخبر بما لا يسئل عنه وقال
لارسطوطاليس لا تجالس الا من تحفظ عليك وتستحى منه الفيلسوف
المعلم الاول هو ارسطاطاليس وتفسير هذا الاسم الكامل الفاضل
وكان ابن رجل يسمى نيقوماخس الاسطغيرطى وهذه مدينة بارض مقدونيه
وكان ابوه هذا عالما نافذا فى علم الطب فولد له ارسطوطيلس فى موضع
من هذه المدينة يسمى براى فلما بلغ ثمانى سنين حمله ابوه الى اثينيه
وهى المدينة التى كانت تجمع الفلاسفة والحكما فضمه الى الشعرا و
النحويين والبلغا الذين كانوا بها تلميذا لهم ومتعلما منهم فجمع علمهم
واستوعب ما عندهم فى تسع سنين واتفق فى ذلك الوقت ان قوما من
الفلاسفة ازروا بعلم هولاء القوم وعنفوا المتشاغلين بالتعلم منهم

قال الهروى هو ارسطوطيلس وقال محمد مطم ابى المحاسن ومعمه

والمفتخرين بصناعاتهم منهم افيقورس ويوسموس وزعموا انه لا يحتاج
الى علمهم في شيء من الفلسفة ولا المتعلمين لذلك فلاسفة لان النحويين
معلموا الصبيان والشعرا اصحاب اباطيل وكذب وخنا والبلغا
اصحاب محاباة ومحك وخبث ومكر الا انهم كانوا هم القضاة والحكام
في الوقت فلما بلغ ذلك ارسطوطيلس ادركته الحفيظة لهم فناضل
عنهم واثبت حججهم وقال لا غنا للفلسفة من هذه العلوم لان المنطق
اداة لعلمهم والشعر والبلاغه والنحو والاختصار والاكثار حلي للمنطق وزين
وقال ان فضل الناس بالبهايم بالمنطق واحقهم بالانسانية ابلغهم في
على البهايم
منطقه واوصلهم الى العبارة عن ذات نفسه واوضحهم لمنطقه
في موضعه واحسنهم اختيارا الاوجز ثم من بعد ذلك مكنه وضع شيء
شي على شاكلته حتى ينتهي الى الفلسفة القصوى في غاية الانسية
لان الفلسفة اشرف الصناعات وراس العلوم فينبغي ان يكون القول
بها والعبارة عنها باحكم المنطق وابلغ الكلام وافصح اللهجة وانبل
اللفظ وابعده من الخلل والدخل والزلل وسماجة المنطق ومنبوذ اللفظ
واللكنة فان ذلك يذهب ببرهان الحجة ونور الحكمة ويقصر عن الحاجة
ويلبس على المستمع ويفسد المعاني ويورث الشبهة فلما انتهى الى ذلك
واتى على جميع ما ذكرناه واستقصى صناعات النحو والشعر والبلاغه
قصد لعلم الفلسفة ورغب فيه وانقطع الى افلاطن الذي يفسر اسمه
العريض الواسع وصار تلميذا له ومتعلما منه وهو يومئذ ابن سبع عشرة

47

سنة وذلك في موضع يسمى اقاذيميا من اثينيه مدينة الحكماء
ولم يكن لافلاطون تلميذ يتولى هو بنفسه تعليمه الا تلميذ له كان يقال
له كسانوقراطيس فانه كان يستفيد العلم من افلاطون وذلك لان
افلاطون كان ولاه خلافته وجعل له منبر الفلاسفة وكرسيهم وصير
تعليم ساير تلامذته اليه وكان هو الذي يتولى ذلك لهم ومنه كانوا
يستفيدون علوم الفلسفة الا ارسطوطيلس فانه كان يتعلم العلم من
افلاطون بالسماع ويقبله بالمباشرة من فيه ايضا فلما مات افلاطون
خرج ارسطوطيلس الى موضع باثينيه يسمى لوقين لتعليم الناس
الفلسفة وخلف كسانوقراطيس باقاذميا ليعلم من هناك علم افلاطون
ويخرجهم بذلك وكان من راي افلاطون الرياضة البدن بالمشي المعتدل
والسير المقتصد لتحليل الفضول عن الابدان كرياضة النفس بالعلوم الحكمية
ليجتمع لحلتان من رياضة النفس والبدن وتقدم في ذلك الى ارسطوطاليس
وكسانوقراطيس فكانا يعلمان التلامذة الفلسفة وهم مشاة مترددون
يمنة ويسرة فلقبوا بالمشاة القاذاميين فلما مضى من ذلك حين من
دهرهم حذف عن اصحاب ارسطوطيلس الذين باقاذاميا اسم المشاة
وسموا القاذاميين والقي اصحاب كسانوقراطيس عن تلامذة
ارسطوطيلس اسم القاذاميين وسموهم المشاة فقط وكان جميع كتب
ارسطوطيلس وما وضع من الحكمة والمنطق وغيره موجودا في الموضع الذي
انتقل اليه المسمى لوقين وكانت كتبه وحكمه تسمى علم اصابة الحق وسماعه

وقال المعلم الثاني ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي
قدس الله روحه العزيز في بعض كتبه ما قرظ ارسطوطيلس في وضع المنطق
ولقد محض النصيحة وانفرد فيه بكمال الفضيلة وبان من جلالة قدره
وجزالة رايه فيه ما ذلت له الرقاب وخضع له اولوا الالباب و
اقرت الالسن له بالعجز على لطيف ما اتى ودقيق ما ارى وبديع ما الف
وغريب ما صنف حتى صار في الناس علما وعليهم حكما وقال
ابو سليمان السجزي قدس الله روحه العزيز لو لم يكن لارسطوطيلس الا
قوله في وصف الانسان وذكر حاله وما يدل عليه وعلى غايته وبدئه
كيف يصلح الانسان وهو بستره ما يضره لكان كافيا قال نصحك من
اسخطك بالحق وغشك من ارضاك بالباطل وقال دفع الاصوات
كلمة نافعة
عن خلوص النيات تحل عقد الافلاك الدايرات وقال ان من رام
هذا العلم فليعتقد انه يستانف لنفسه خلقا اخر يعني انه يجب
ان لا يتبع المحسوسات في الامور المعتاده وقال نظر النفس للنفس
هو العناية بالنفس ردع النفس للنفس هو علاج للنفس عشق
النفس للنفس هو المرض للنفس النفس العزيزة هي التي لا تؤثر فيها النكبات
النفس الكريمة هي التي لا تثقل عنها المؤونات لا تصدقن بما لا برهان
عليه الكذب فضيح والكاذب يستشهد ابدا بالحلف لسان
العلم الصدق من عدم الفهم عن الله عز وجل لم يجز ان يستفهم موعظة
حكيم اذا رايتم الامر المنكر الغريب فلا يتداخلكم الارتياب بربكم

ولا تندموا على ما قدمتم من الخير والبر ولا تاسفن على ما فاتك من
الثرا فان المال سيبيه بطاير ينتقل من بشر الى بشر فهو عند اقباله
سريع الاقبال وعند زواله حثيث الانتقال وقال في وصيته
للاسكندر ليس الامر بالخير اسعد به من المطيع ولا المعلم اولى انتفاعا
بالعلم من المتعلم ولا الناصح اولى بالمديح من المنصوح له متى قبل وان الله
تعالى ذكره لم يرض لنفسه من الناس الا بمثل ما رضي لهم به منه
فانه امرهم بالترحم وامرهم بالتصادق وصدقهم وامرهم بالجود وجاد عليهم
وامرهم بالعفو وعفا عنهم فليس قال بلا منهم الا بمثل ما اعطاهم ولا اذنا
لهم في خلاف ما اتى اليهم فاعط من وليت امره من رافتك ورحمتك
وعفوك ما ترغب في مثله موقنا بانك ان اعطيت ذلك من نفسك
ما اعطيته موفرا وقدم رسول ارسطوطاليس على الاسكندر
فمكث طويلا لا يتكلم فقال له الاسكندر اما ان تقول فاسمع واما ان اقول
تنغصت
فتنصت فقال الرسول ايها الملك التخيير اليك لا الي والطاعة علي
لا عليك فقال الاسكندر ما فعل الحكيم قال ايها الملك جد في الجهاد
ولقد كان محذرا مستعدا قال ما بلغ جده قال عينه لا تسكن ولا تطرف
ولسانه لا يفتر الدنيا عنده كالقيح والدم قال كيف عمل في الرعية بعدي
قال انار القلوب المظلمة في الصدور الحزينة وكثر فيها الحكمة وامات
فيها الجهالة قال فما لباسه الظاهر قال الزهد في الدنيا والامتناع
من شهواتها قال فما لباسه الباطن قال الفكر الطويل والتعجب

الدايم قال ولم ذاك قال من اهل الدنيا كيف اغتروا بها
ومن اهل التجربة كيف وثقوا بها قال فمن ايهم كان اشد تعجبا
قال من مصروعها كيف عاودها ومن مسلوبها كيف راجعها
ومن الذي مات ابوه كيف رجا البقا ومن غنيها كيف فرح بما
ليس له ومن فقيرها كيف حزن على فوت ما الشقي به الغني قال فمن
ايهما كان اشد تعجبا قال من جميعها سوا وذلك ان هذا فرح
بما ليس له وهذا حزن على فوت ما يشقى به الغني كيف لم يتله
فاحب ان يثقل ظهره وهو خفيف الظهر واحب ان يكثر همه
وهو قليل الهم والغم واراد ان يكون في تعب ونصب وهو
مستريح وانما يكفيه من الدنيا ما يسد جوعه ويذهب ظماه
ويستر جسمه قال اهو في دوام الملك للملك اظهر سرورا ام في
زواله قال بل في دوامه للملك قال ولم ذاك وليست الدنيا
من شانه قال للقدرة على اظهار الحكمة في سلطانه والاستمكان
من افاضة العلم واشاعته وتقريب العلما والحكما واخذ الرعية
بالادب العايد بالخير ودرك الاجر في تبصير اهل الجهالة وحمل
الناس على الهدى والسيرة الفاضلة والقوة على رفض الدنيا
ونبذ الشهوات وترك اللذات عند القدرة عليها والتمكن منها
والامتناع عليها عند تكاثرها وتواترها فان الدنيا لم تغلبه
على نفسه ولم تورطه في فخاخها ولم تمده بحلاوتها وانواع خدعها

وزخارفها المموهه واسباب غرورها التي تسرع اليها اهل الجهالة
وتسعى الى النشوب في تلفها اهل الغره الذين لا يفكرون في عواقب
الامور فيفرح بان غلبها ولم تغلبه وقهرها ولم تقهره وضبطها ولم تضبطه
ولكنها كلما لمعت له ازداد منها بعدا وكلما تزينت له ازداد منها
استيحاشا وكلما تقربت اليه ازداد منها نفورا قال كيف كانت
هيبته للموت وخوفه على الوقوف على حسب النفوس وديانها قال
كان الى الموت مشتاقا ولما بعده مرتجيا قال ولم ذاك قال لانه
افتدى نفسه بالدنيا وفك رهنه بالبر وبلغ نفسه بالاخره فسعى
الحكيم لاخرته فاشترى النعيم الباقي بالنعم المنقضي وصار الموت
عنده نجاة من الحبس لا يسلبه الموت شيا مما قدم من الخير وتزود من
الحسنات قال فما اغلب طباعه عليه قال الرحمة لكل احد والكف
عن اذى كل احد والاحسان الى كل احد والتوقير لاهل العلم والحكمة
وبذل فوايد الخير للمستفيدين وشكرهم على تعلم الحكمة والاستفاده
والسوال والطلب وكان يقول ضن الرجل بالعلم والحكمة المقربين
الى السعادة من اشد القسوة واعظم الاثم قال كيف تركت
اهل البلاد قال اشتد الجهل سفه وافلت عن اساره وعز بعد ذله
وفغر الحرص فاه متوقدا متضرما مستوليا غالبا فغلب خسارة
الناس ودهاوهم على الحكما والعلما الصالحين فاذلوهم وهجروهم
فانقطعت مراد العقول وضمرت النفوس ودخل الحزن علينا فنحن

متبددون من ايدى الجهال منتشرون فى عيش كدر فبكى عند
ذلك الاسكندر وقال صابرنا وجهدنا فى طلب هذه الدنيا الغرارة
وصابر العلمآ وجهدوا فى رفضها ابوا ان يقبلوها وابينا ان نرفضها
فرغبنا فيما زهدوا وزهدوا فيما رغبنا فيه واعقبهم فعلهم سرورا
دائما واعقبنا فعلنا حزنا طويلا فاصبحنا نرى لانفسنا ونغبطهم
ونبكى لانفسنا ونفرح لهم فالويل والثبور لمن سلبت منه الدنيا وجميع
ما جمع فيها ونصب فى ادخارها منها ولم يدرك الاخرة وقال معلمه
افلاطون ما الدليل على اثبات الله تعالى فقال ليس شى من
خلقه باد ال عليه شى قال وقد كنت اشرب فازداد ظما حتى عرفت
البارى فرويت من غير شرب وقال الحرص مفسد والبخل منقصه
والعجلة خطر والرفق يمن والبذآ لوم وسيل اى شى اصعب
عملا فقال السكوت وسيل اى وقت يرى لنا الباه فقال اذا شيت
ان تضعف وكلمه رجل بكلام طويل فلما اكثر عليه قال ايها
الرجل اما اول كلامك فقد انسيته لبعد عهدى به واما اخره فلم اعلمه
لتفاوت اوله وقال لكل حليله دقيقه ودقيقه الموت فقد
الاحبة والهجر وقال حسب الادب شرفا انه ينتحله غير اهله ويتزين
به من هو خلو عنه وسيل عن اللذة فقال اذا شاركت الشهوة بعض
الحواس ظهرت اللذه وقال انما شرف الانسان على جميع الحيوان
بالنطق والذهن فان سكت ولم يفهم عاد بهيما وقال المنطق الة جميع الحكمة

٥٥

لكنا لا نقدر عليه ان العمر هو الذى يمر صاحبه بالفرح ان العمر يسمى
عمرا لانه يكتسب بمشقة من استعمل العدل فى عمره يكون اخره اخرة صالحة
كن رزينا واتخذ الاصدقا بالرزانة ليس شى اصح من الراى الصحيح ان
الموت واجب على جميع الناس كلهم مرض الجسد اصلح من مرض النفس
ان المراة تقصر عمر الرجال ان لم يكن لك امراة عشت عمرا صالحا
زينة كل امراة سكوتها ان المراة الصالحة تسلم المنزل ان الضحك
فى غير وقته هو ابن عم البكا الشيخ الفاسق هو فى غاية رداءه البخت
من يتزوج فانه سيندم ان المراة العادلة هى سلامة العمر وجود المراة
الخيرة ليس يسهل تدفن المراة اصلح من ان تتزوج بها ان المراة على كل
حال هى مطبوعة على الافراط فى النفقه تزوج بالمراة لا بجهازها
ان المراة الصالحة ركن لبيتها ان الناس يتزوجون بالجهاز لا بالنسآء
ان الطبيعة لا تطلق الرياسة للنسآء ان المراة سلامة بيتها وسبب
عطبه اذا اردت التزويج فانظر الى الجيران اللسان الردى يكتسب
لصاحبه غرامة ان المراة لا تشير بشى البته فيه صلاح ان المراة
لا تعلم شيا الا ما تريده ان راى المشايخ افضل من راى الشبان ان
المراة تتملقك لتاخذ منك شيا عند حسن الحال حب ذكر الله وحده
ان المراة مولاة من تزوج بها اهرب من الرجل الفاسق فى جميع عمرك
ان الجوع والفقر يقطعان العشق ان العشق مع الشبع لا مع الجوع
قل ما يجد الامانة فى النسآء ان فى الاشرار شى من اللذة اذا لم يصدق

الاعدا لم تملك مضرة ان الله سميع لدعا الحق ان كانت لنا اموال
صارت لنا اصدقا ليس عند الرجل العدو شي من المنفعة صير
مذهبك مذهب الاحرار اذا تزوجت فاطلب المراة التي تعينك على
الامور ان الحيوة اللذيذة لا تهيا للفاجر الشره ماكان ينبغي ان يعيش
المراة لاسباب كثيرة اذا اقبل الكبر جلب كل علة ان سرعة الغضب
في الناس شر عظيم على من يستعمله الاب المحتمل المداري لولده احمد
ممن يجني عليه ويغضب ان الاخلاق الردية تغير الطبعة المحمودة ان
محبة الاموال شي لذيذ اما ان لا تتزوج بتة او تتزوج فتصونها ان الوطن
محبوب عند الناس ان اللذه المفرطة تورث مضرة ان النظر الى حسن
حال الرجل العادل لذيذ اما ان لا تعمل شيا تخفيه واذا عملت تفرد
به باللسان يفتح السرور اما ان لا تلعب بالنرد او تحتمل ما ياتي به البخت
اذا كنت ميتا فلا تشمت بمن مات ان الطبعة كونت جميع الاشيا بارادة
الرب نريد بالجمعة الحيوة الصالحة لكنا لا نقدر على ذلك ان السعادة
هي كنز العمر ان الشكر موهبة من الله للعبد ان اردت ان تحيا حيوة
صالحة فلا تعمل اعمال الرداه قدم كرامة الله اولا ثم كرامة الوالدين ثانية
ان الله اذا اعان سهل جميع الامور اعظم القربان الى الله حسن الامور ان ثم الامان
خلق المراة اردى من اخلاق جميع السباع ثلثه اشيا ردية البحر والنار
والمراة السو من عاشر الاردياء صار رديا ايضا ان الادب قنية للناس
حسنة ان الزمان يميز الاصدقا كما يميز النار الذهب ان الرغبة

شر عظيم في الناس عاقب الشرير ان قدرت على ذلك ترك الاساة
بالاصدقا احسن ليس شي اشق من العجب ان السكوت خير من
الكلام الردي ان الارباح الردية تجلب الخسران ان عاقبة مجي الزنا
ردية ان الصناعة للناس معاش واسع ان الاحزان تولد الامراض ان
الحيوة الصالحة مع قلة الشي خير من الحيوة الردية مع كثرة الشي ان
الشكر بالكلام هو مكافاة الاحسان كما ان الفرصة هي سلامه النفس كذلك
سلامه العمر عدم الحزن ان المراة السو حزن لازم ابدا لا تصدق كلام
العدو وان ظننت انه ينصحك العيش مع الاسد اصلح من العيش
مع امراة سيئة الخلق من اراد السعادة ينبغي ان يجتهد في طلبها
احد الفضايل هو الهرب من الاشيا الردية لا تهرب من صاحب لك
قد وقع في بلية ان السعادة هي تربية الوالد الحسن المذهب لولده
ان القول الجميل يذهب بالغضب اذا كنت غنيا فاحرص ان ينفع المسا كين
ان في العمر الطويل تكون افات كثيرة لا تستشر امراة في وقت
من الاوقات لا تغتر على امراة ولا تعطها اذا كنت شابا فاطع المشايخ
ان جميع الاشيا تكون بالسنه وبها تميز ينبغي للعاقل ان يتبع السنن
في جميع الاشيا اقهر الغضب بالفكر الحسنة اذا انت تزوجت
فاعلم انك قد صرت مملوكا عمرك اذا كنت غريبا فسر بسيرة سنن
البلد اذا رايت مسكينا غريبا فلا تخدعه ان الغربة صعبة لوجوه
كثيرة ان احسنت الى الغربا فاعلم انك كافي بعض الاوقات اغن

بصيانة الغربا ولا تقصر في ذلك كن صديقا صالحا للغرباء الصلحاء
اذا امكنك الزمان فلا تطلم غريبا البتة ان العفة صالحة وهي للغرباء
نافعة جدا اذا كنت غريبا فقلل من الفضول فان ذلك خير لك ان
من الناس من شانهم الاحسان الى الغرباء ان السكوت اصلح للغريب
من الكلام اذا كنت غريبا فاكرم من يضيفك انصف الغربا فلعلك
تكون غريبا يوما تاما من لم يتزوج من الناس لم يصبه بوس لا يكون
بوس اشد من الفقر اهرب من اليمين وان كنت تحلف صادقا ان الغلام
المحب للعلم يصير رجلا عظيما عالما حيث النسا ثم كل شر ليس يجب الجدي في
دهرنا جارية ليس لها مال امانة الرجل اكرم من القول كثير من هو صديق
للطعام لا للمودة ينبغي للسعيد ان يحفظ وصايا الاباء كثير من شقي بسبب
النساء كثير من له بخت ولا عقل له ان الكسل هو فساد العمر كله
خلص نفسك من كل مذهب ردي من صح بدنه طاب عيشه ان المراة
كثرة الدغل والدنس يسهل عليك المعاش ان اجتنبت النساء كن
مشيرا بالخير لا بالشر خذ نفسك بمذهب الاحرار من كثرت
عثراته كان غير حكيم ان الذي اصاب القول الحسن لقد كان رجلا حكيما
ان الحكمة اكرم من القنية باضعاف كثيرة احرص ان تكون سعادتك
ابدا مع الاصدقاء نادم الخيار لا الاشرار ينبغي ان يتعلم من الرجل الحكيم
علما حكميا ان اركان البيت هم الاولاد الذكورة يجب على الانسان
الشريف ان يحمل المصايب لا يكون للرجل الشقي صديق البته ان عدم

المال يعرض في كل مكان ان كثرة الفضول يذم في كل موضع ان
الناس كلهم يلتذون بالنظر الى الغني الارض كلها موطن لمن يفعل
فعلا حسنا ان معرفة الانسان لنفسه نافعة له في كل شي ان خزانة
الفضيلة هي العفة من مدح رجلا وذمه لم يكن رجلا حكيما ان
السكر يذهب سريعا من جميع الناس ان الحيوة بغير حزن
لعمر لذيذ ان كثرة الهمال يجلب احزانا كثيرة يجب على ذوي السعادة
منفعة الاصدقاء ان جميع الناس يشتهون الكرامة من يظر الى
من كان اخس منه لم يغتم لا تغلب اللذة على العاقل لا تكثر من مديح
نفسك ان الصحة والعقل لامرين فاضلين في العمر ان النوم يشبه
الموت والنوم ايضا سبب صحة كل عمر ان المراة الجميلة معجبة
بنفسها ان المال يورث الشتم او اللوم اذهب عن مذهبك الامور
القبيحة ينبغي ان يفهم المراة والصديق لا تطرح صديقك في بلية
اذا انت غضبت ان النوم سلامة الجسد والنوم ايضا يكسر
الجوع الشديد ان الصديق اذا سعى لصديقه فانه انما سعى لنفسه
ان اتخاذ الاولاد ارتباط محنة عظيمة اذا كان لك اصدقا فاعلم
ان لك كنوزا ان الاشياء كلها تكون وتمر بالزمان ان المراة في
البيت موذية كاذى الشتاء اذا احسن اليك في وقت حاجتك
فكافه عليه في الوقت الذي ينبغي اضبط لسانك وافهم ما تتكلم به ان
الزمان يفني كل شي وينسي كل امر ان اليد تغسل اليد والاصبع الاصبع

لا يخفى كذب الكاذب زمانا طويلا عود نفسك الامور الصالحة
فانه ليس شيء اكرم من النفس لا يكون للكذب عاقبة صالحة ان
العقل لجام عظيم لا نفس الناس ان طب النفس المريضة هو الكلام
الحسن الصالح كل حكيم وكل رجل صالح يبغض الكذب من عاش نماما
كثر غمه ان المدح والذم امران متضادان ان التزوج غاية جدود
الشقاء ما اصلح للاحرار الافعال الصالحة ما الذ ذكر المصايب
عند من سلم منها ان العقل مع الذهن الحسن لمغبوط ان الحيوة الصالحة
مع المذاهب الردية لا تتفق ما الذ الجماع واكثر احزانه **ذيمقراطيس**
كان هو وبقراط الطبيب الفاضل في زمن واحد ايام بهمن بن اسفنديار
بن كشتاسب وله مقالات واراء قد ذكرها الحكماء والعلماء عنه
في الكتب وهو من قدماء الفلاسفة وكان يقول لا تحكم بين يدي احد
من الناس دون ان تسمع كلامه وتقيس ما في نفسك من العلم الى ما في
نفسه من العلم فان وجدت ما في نفسك اكثر فحينئذ ينبغي لك ان تروم
زيادة في الشيء الذي تفضل على ما عنده به وان وجدت ما في نفسه اكثر
فامسك وحصل في نفسك الشيء الذي به يفضل عليك مما استفدته منه
وقال الناس بالاجتهاد في طلب الادب احق منهم بالاجتهاد فيما سواه
من عمارة الارض وتثمير المال فانهم انما يفوزون من ثمرة المال
بخصب المعيشة فاما ثمرة الادب فانهم ينالون بها مع خصب المعيشة
الشرف في الدنيا والنجاة في الاخرة وقال عالم معاند خير من منصف

جاهل وقال تلميذ الجاهل لا يكون منصفا والعالم لا يكون معاندا
وقال العلم روح والعمل بدن والعلم اصل والعمل فرع ولو كان العلم لمكان
العمل ولم يكن العمل لمكان العلم لكان السبب الجالب خير من المجلوب
وقال مثل العلم مع من لا يقبل مثل السقيم يحمل دواه ولا يتداوى
به وقال لتلميذ له انك لا تصلح لكل شيء فقال لم واغتم فقال لانك تصلح
لكل شيء وقيل له لا تنظر فغمض عينيه وقيل له لا تسمع فسد اذنيه وقيل
له لا تتكلم فوضع يده على شفتيه قيل له لا تعلم قال لا اقدر عليه **طيماوس**
كان يقول ان من تولى امرا من امور الناس فقد يجب عليه ان يكون
ذاكرا لثلثة اشياء ان يده وهي واحدة مطلقة على قوم كثيرين والثاني
ان الذين يده مطلقة فيهم احرار لا عبيد والثالث ان سلطانه يلبث
مدة يسيرة وقال ان من تشاغل بالادب فاقل ما يربح منه ان لا
يتفرغ للخطاء وقال انه ليس ينبغي للمرء ان يبلغ من مرارة النفس الى حد
يظن به معه انه ملاق **مالسس** قال انه ليس بالموسر من كان يساره
انما يبقى معه زمانا يسيرا وبعده زمانا يسيرا ويمكن غيره ان ياخذ منه
لكن اليسار هو الباقي ابدا عند مالكه ولا يمكن ان يوخذ منه ويبقى له
بعد موته وانما تجد على هذه الصفة الحكمة فقط وذلك انها دون
ساير الاموال اذا اخذها انسان اخر بقيت عند مالكها من غير نقصان
وهي باقية له بعد موته وقال الحكمة كالطبيب يقوى بها المرضى ويلتذ
بها الاصحاء وقال من استخف بالموت لم يذل نفسه **كسانوفون**

ش

كان يقول كما الاناء ما كان بالمقدار الذي يسعه فجعل فيه وسعه
وما كان اكثر منه فجعل فيه تبدد ولعله يجتر ايضا فيخرج معه شيا
مما يسعه ذلك الاناء كذلك الذهن ما كان يمكنه ضبطه فانه يضبطه
فان طلب ضبط شي اكثر من مقدار ما يمكنه ضبطه فانه يجتر ولعل ذلك
يضيع شيا ايضا مما كان الذهن ضابطه وساله بعض الملوك ما الذي
ينبغي للملك ان يلزمه نفسه فقال يشاور نصحاه ويفكر ليله فيما فيه
مصلحه الرعيه ويعمل ذلك في نهاره **اوقليدس** قال الخط هندسه
روحانيه وان ظهرت بالة جسدانيه والخط في صناعة الهندسة طول
بلا عرض والنقطة التي لا جزء لها وطرفا الخط نقطتان وقد زعم من
لا علم له بالرياضيات ولم يتخرج في صناعة الهندسة على ترتيب مقدماتها
ان الجرم الذي هو الطويل العريض العميق مركب على السطح الذي هو طول
بلا عرض وان الخط مركب على النقطة التي لا جزء لها وقال اذا كان الموسيقي
بطي الحركة كان بارد المبدا واذا كان كذلك لم يطرب والحيلة لهذا ان
يسقى شيا من الشراب لينبعث منه الحركة وقال حاجة النفس الى الترجيع
لقضا اربها من تلك النغم التي فيها الترجيع وانما رجع في الصوت
ليستقل في وجوهه الثلثه وقال كل امر يصد عنا فيه نجح وكانت النفس
الناطقة هي المقدرة له فهو داخل في الافعال النفسانية ومما يقدره
النفس الناطقة فهو يسمى **بقراط الطبيب الكامل** ظهر هو وديمقراطيس
في زمن بهمن بن اسفنديار وشهر هو بالطب فبلغ خبره بهمن وكتب الى

خ فيلاطس ملك قو وهي بلاد بقراط يامره بتوجيه بقراط اليه وامر له
بماية قنطار من الذهب الابريز الخالص والقنطار عند اليونانيين مايه
وعشرون رطلا والرطل تسعون مثقالا وكانت اليونانيون اذ ذاك
ملوكهم ملوك طوايف ولم يكن يجمعهم ملك واحد وكان كل واحد منهم يخضع لملك
فو الفرس ويطيعه ويودي اليه اتاوة عن ارضه فامر فيلاطوس ملك قو
بقراط ان يتوجه الى ملك الفرس فابى ذلك بقراط وتلكا عن الخروج
ضنا بوطنه وقومه فاعلمه فيلاطس انه ان لم يفعل وقد بعث في
طلبه لم يامن ان يكون ذلك سببا لهلاكه وهلاك اهل مملكته وانه
لا طاقة لهم بمقاومة ملك الفرس وهو ملك ملوك الارض فعزم بقراط
لما حذره فيلاطس على التوجه الى بهمن فاشتد ذلك عليه وعلى اهل مملكته
وضنوا ببقراط ان يخرج عن بلادهم ويصير الى بلاد الفرس فاجمعوا اجماع
رجل واحد وقالوا نقتل عن اخرنا ولا نخرج بقراط عن بلادنا فكتب
رسول بهمن الى بهمن بما عاين وشرحه له فرق عليهم واقره في بلاده ولم يلح
في طلبه واخذه منهم وامر بتخلية القناطير المايه عنده وكان قبل
ان اشتغل بالطب ملكا فتزهد في الملك ولبس السواد وكان لا ياخذ ممن يعالجه
الا ثلثة اشيا طوقا واكليلا وسوارا من ذهب فقيل له يا معلم لم لبست
السواد ولم تعمد من اجرة الطب الى اخذ هذه الثلثه الاشيا فقال
جعلت السواد علم الطب وجعلت اجرة الطب هذه الثلثه الاشيا لانه لا
يقدر عليها اوساط الناس ولا الفقرا فلا اخذ الاجره الا من غني او موسر

وانفق على الاوساط والفقرآ منهم وكان يقول لتلامذته وسايلكم الى
الناس محبتكم لهم والتفقد لامورهم ومعرفة حالهم واصطناع المعروف
اليهم فان الاحسان الى المضطر الملهوف افضل من الاحسان الى الواجد
وغير المضطر وان كان كل احسان حسنا وقال استهينوا بالموت
فان مرارته في خوفه وقال الحيطان والبروج لا تحفظ المدن لكن تحفظها
آرا الرجال وتدبير الحكماء وقال يداوى كل عليل بعقاقير ارضه فان
الطبيعة تطلع الى هوايها وتنزع الى غذايها وهكذا هو لان الحايط المبني
بالطين الحر لا يلايمه اذا استهدم ان يعاد بالرمل وقال لما حضرته الوفاة
خذوا جامع العلم مني من كثر نومه ولانت طبيعته ونديت جلدته طال
عمره وقال الاقلال من الضار خير من الاكثار من النافع وقال لو خلق
الانسان من طبيعة واحدة لما مرض لانه لم يكن هناك شي يضادها فيمرض
وقال اما العقلا فينبغي ان يسقوا الخمر واما الجهال فالخربق وسيل ما بال
الانسان اثور ما يكون بدنه اذا شرب الدوا فقال مثل ذلك مثل
البيت اكثر ما يكون غبارا اذا كنس ودخل على عليل فقال له انا والعلة
وانت ثلثة فان اعنتني عليها بالقبول لما تسمع مني صرنا اثنين وانفردت
العلة فقوينا عليها والاثنان اذا اجتمعا على واحد غلبا وعشق ابن
الملك الذي كان في زمانه حظية لابيه فنهك بدنه واشتدت علته فاحضر
بقراط فجس نبضه ونظر الى تفسرته فلم ير فيها اثر علة في البدن فجلس
عنده ساعة طويلة ثم ذاكره حديث الهوا والعشق فرآه يهش لذلك

وطرب فعلم انه محب عاشق فدعا بحاضنته والقيم عليه ومن ربي معه في
حجره ولم يفارقه في وقت من الاوقات فسأله هل خرج هذا الفتى في
وقت الى موضع فعاين امراة حرة او جارية مملوكة فقال لا ما خرج من دار
الملك قط بحضر عند الملك وقال امر رئيس الخصيان مطيع فيما امره به فامره
الملك بذلك فقال بقراط للخادم ادخلني مع ابن الملك دار النسا واخرجهن
متفصلات فخرجن وبقراط واضع اصبعه على نبض الفتى فلم ينبض له عرق
فقال للخادم هل في الدار انسان فقال الخادم لم يبق الا حظية الملك
فقال لا بد من خروجها فاخرجت فلما نظر اليها الفتى اضطرب عرقه و
تشوش وطار قلبه فعلم بقراط انه يهواها وصار الى الملك وذكر ان علة ابنه نُعلم
صعبة لا سبيل الى مداواتها فقال ما علته فقال انه عاشق لمن الوصول
اليها صعب قال ومن ذاك فتابى عليه ساعة ثم قال ايها الملك انه
يحب امراتي فساله الملك ان ينزل له عنها فتحازن بقراط ووجم ثم قال
هل رايت احدا كلف احدا طلاق امراته ولا سيما الملك في عدله وانصافه
وحسن سيرته قال الملك اني اوثر ولدي عليك وانا اعوضك واحكمك فيمن
اعرض عليك من النسآء والجواري في هذه المدينة قال لا اريد فضجر الملك
وقال عليها لابني والا قتلتك فلما راى بقراط الجد منه قال ان الملك لا
يسمى عدلا حتى ينصف من نفسه ارايت لو كانت امراة الملك وحظيته
اينزل له عنها قال اي والله وافديه بامثالها فقال هو يحب حظية
الملك فلانة بعينها فقال يا بقراط عقلك اتم من معرفتك ونزل لابنه عنها

وبرى الفتى وقال اعلم انك باكل ما تستمرى ولا تستمر به نحو ما كلك وقال
كل بدن لا يدخله الشراب يسرع اليه الخراب لان الشراب ينقى الاعصاب
ويهيج الاطراب ويوافق بين الاحباب وقيل لبقراط لم ثقل الميت قال
لانه كان اثنين احدهما خفيف رافع والاخر ثقيل فلما انصرف الثقيل
بنفسه ولم يرفعه الاخر ثقل وان الهوا احمق رافع وهو اخف من الزق
فهو يرفع الزق وقال ثلثه اشيا تورث الهزال شرب الما على الريق والنوم
على غير وطا وكثرة الكلام برفع الصوت وقال البدن يعالج جملة على
خمسة اضرب ما فى الراس بالغرغرة وما فى المعدة بالقى وما فى البدن
باسهال البدن وما بين الجلدين بالعرق وما فى العمق وداخل العرق
بارسال الدم وقال ان الابدان متى لم تكن نقية فكلما تغذوها ازدادت
رداة وكذلك النفس العليلة الزرية بالاضافة الى اغذيتها التى هى العلم و
الحكمة وقال اربعة اشيا تهدم البدن دخول الحمام على البطنة والجماع
على الشبع واكل القديد الجاف وشرب الما البارد على الريق وقال
المرة الصفرا سلطانها فى الكبد والبلغم بيته المعدة وسلطانه فى
الصدر والسودا بيتها الطحال وسلطانها فى القلب والدم بيته القلب
وسلطانه فى الراس فمثل الصفرا مثل الصبى الذى يبكى من غير شى حتى
تناول ادنى لطف فيسكت والبلغم مثل العدو الفاجر الذى لا يقدر على
عدوه جهرا فاذا امكنته فرصة قال ان خليت قتلنى فلا يفارق حتى
يقتل ومثل السودا مثل العدو العاقل الذى يريد عدوه بالمكروه فينظر

ويفكر هل له مخرج ولا ياخذه الا بعد غضب شديد ومثل الدم مثل
الملك الذى يغضب فيسطو فلا يستطيع احد ان يكلمه حتى يرضى او
يقتل وقال من لم ينظر الى الغنى لم يستكره الفاقة ومن لم يهد المصايب
لم يامن الدواهى ومن لم يانس بالعافيه فهو الكامل وقال الانسان
صورة واللسان عبارة والسان دليل وقال الملك مودب من لا مودب
له يحوطنا ويحفظ علينا ما لنا ويقبض عن المساوى ايدين
وهذه ايمانه وعهده انى اقسم بالله رب الحيوة والموت و
واهب الصحة واقسم باسقليبوس وخالق الشفا وكل علاج واقسم باوليا
الله من الرجال والنسا جميعا واشهدهم جميعا على انى لهذه اليمين
وهذا الشرط وارى ان المعلم لى هذه الصناعة بمنزلة ابائى واواسيه
فى معاشى واذا احتاج الى مال واسيته ووصلته من مالى فاما الجنس
المناسل منه فارى انه مساو لاخوتى واعلمهم هذه الصناعة ان احتاجوا
الى تعلمها بغير اجرة ولا شرط واشرك اولادى واولاد المعلم لى والتلاميذ
الذى كتب عليهم الشرط وحلفوا بالناموس الطبى فى الوصايا والعلوم و
ساير ما فى الصناعة واما غير هولاء فلا افعل به ذلك واقصد فى
جميع التدبير بقدر طاقتى الى منفعة المرضى واما الاشيا التى تضر بهم
ويدنا منهم بالجور عليهم فامتنع منها بحسب رايى ولا اعطى اذا طلب منى
دوا قتالا ولا اشير ايضا بمثل هذه المشورة وكذلك ايضا لا ارى
ان ادنى من النسوة فرزجة تسقط الطفل اذا طلب منى واحفظ

نفسي في تدبيري وصناعتي على الزكاء والطهارة ولا اشق ايضا على من
في مثانته حجرا لكن اترك فعل ذلك الى من كانت حرفته هذا العمل وكل
المنازل التي ادخلها انما ادخل اليها لمنفعة المرضى وانا كان خارجة عن
كل جور وظلم وفساد بارادتي مقصود اليه منه في ساير الاشياء وفي الجماع
للنساء والرجال الاحرار منهم والعبيد واما الاشيا التي اعاينها في
وقت علاج المرضى واسمعها او في غير اوقات علاجهم في تصرف الناس من
الاشيا التي لا ينبغي ان ينطق بها خارجا فامسك عنها وارى ان امثالها
لا ينطق بها فمن اكمل هذه اليمين ولم يفسد منها شيا كان له ان يكمل تدبيره
وصناعته على افضل الاحوال واجملها وان يحمد من جميع الناس فيما ياتي من
الزمان دايما ومن تجاوز ذلك كان بضد ذلك **قايس السقراطي** كان
من الحكماء المتقدمين وهو من اصحاب افلاطون ولم نجد له الى هذه الغاية
كلاما غير لغز موضوع في امر العالم وما يجري فيه من امر البحث والحث
على ترك الانسان الدنيا وما يلزم الانسان اخذ نفسه به من اسقاط
الفكر في الشهوات عنها وطلب السعادة التامة والنجاة من الشرور
التي في عالم الحس **باسليوس** قال ينبغي لمن يعلم ان البدن هو
شي جعل تابعا للنفس مثل الالة للصانع ان يطلب كل ما يصير البدن
اوفق وانفع بافعال النفس التي فيه ويهرب من كل ما يصير البدن
غير موافق ولا نافع لاستعمال النفس له وقال ايضا انه ان كان من
القبيح اذا كان البدن سمجا متلطخا باوساخ واقذار قد غشيته و

ركبته ان يكون مزينا من خارج باثواب لطيفة تغطيه فاقبح من ذلك
ان يكون النفس دنسة باوساخ العيوب واوضارها ويكون البدن
من خارج مزينا وقال ان كنا نعنى بجميع اعضا البدن وخاصة بالا شرف
منها وهو الدماغ فكم بالحري ان نعنى بجميع اعضاء النفس وخاصة
بالاشرف منها وهو العقل وقال ينبغي ان يكون يقصد باكلنا وشربنا
الى شكر الله ولا نقصد بصومنا وصلاتنا الى شكر الله اذا كان قصدنا
نفعل ذلك الى ان نعيش عيشا جيدا عقليا ونفعل هذا ليحمدنا
الناس فعلى هذا المثال كل شي من الاشياء ينبغي ان نختبر الغرض فيه
لا ما يظهر من الفعل وقال من القبيح ان يكون الملاح لا يطلق سفينته
مع كل ريح ونطلق نحن انفسنا لنتعلم كل علم من غير بحث ولا اختيار
بطليموس قال الحكيم هو الذي اذا صدق صبر لا الذي اذا قذف
كظم وقال رجل له ما احسن بالانسان ان يصبر عما اشتهى فقال احسن منه
الا اشتهى الا ما ينبغي وقال من يعني الناس ويسال اشبه بالملوك
ممن يستعني بغيره ويسال وقال لان يستغني الانسان عن الملك اكرم
له من ان يستغني به وقال موقع الحكمة من قلوب الجهال كموقع الذهب
والجوهر من ظهر الحمار الذي لا يفرق بينها وبين اللبن والمدرة ودعا
مايندروس الى طعامه فاستعفى وقال الامن يعرض للملوك قرب كما
يعرض للذين ينظرون الى الصور فانهم اذا نظروا اليها من بعيد اعجبتهم
واذا راوها من قريب لم يستحسنوها وسمع جماعة من اصحابه وهم

جوا سرادقه يقعون فيه ويثلبونه وهم يظنون انه لا يسمع فهو ربما
كان بين يديه وابداه لهم ليعلموا قربه منهم وقال الابتعاد واعتنا
قد ربح ثم يقولوا فينا ما احببتم وقال العلم في موطنه كالذهب في معدنه
لا يستنبط الا بالذوب في التعب والكد والنصب ووجد بخط موت
بطلميوس ح عاله في صحيفة يا علة العلل في قديما لم يزل ويا من هو كل الكل
وقال في دلالة القمر في الايام اقوى ودلالة الشمس والزهرة في الشهر اقوى
ودلالة المشترى وزحل في السنين اقوى ارسطبس كان هذا
رجلا معروفا في بلده بالحكمة والفلسفة وهو مع ذلك في حسن حال و
خفض من العيش وكثرة من المال فعثر به الدهر وغدرت به الايام
حتى تغيرت حاله وتشتت اسبابه فعزم على التغرب من بلده الى
حيث لا يعرف فركب البحر فبينا هو يسير اذ كسر به المركب ورمى به
البحر الى الشط فنظر الى شط البحر الى شكل هندسي مرسوم فيما هناك
فقويت نفسه هناك بذلك لانه فهم انه وقع الى قوم حكما لا الى اعاجم النعام
لا عقول لهم فدخل المدينة وخالط اهلها فعادت حالته الى احسن
ما كانت عليه لانهم عرفوا ما عنده من الفضل والمعرفة فاكرموه واجلوه
واختلفوا اليه فعادت بتلك البلاد اسبابه الى احسن ما كانت في
بلده ثم انه راى قوما يريدون ركوب البحر الى مدينته فسألوه ان يامرهم
بشي يبلغونه اهل بيته فقال لهم قولوا لهم هذا القول لتكن ما تكسبونه
وتقتنونه شيا اذا كسرت بكم المركب وغرقتم كان سبح معكم صولين

قال القلب اول شي يخلق واخر شي يدثر لانه فلكي الشكل
وقال شخص بلا ادب كجسد بغير روح وكلفظ بلا معنى وقال الحكيم
التام من يكون اتمامه لما وجب عليه من الحق في يومه على حال
ان ادركه الموت فيه لم يبق ذلك العمل لغده غير مفروغ منه وقال
تفرح النفس اذا اشرفت على زهره العقل والعيون النابعة منه كفرح
الغنم اذا اشرفت على الزرع والمياه داريوس قال لا يقدر السوس
على ان يقبل سوسه كما انه لا يقدر البصر على ان لا يقبل النور ولا يقدر
النور على ان لا يقبل البصر فاما ما خالف السوس فانه لا يقبله كما لا يقبل
النور العمى ولا العمى النور ولا يتصل به وقال السوس الى الاتصال
بالصنايع اسرع منه الى غيرها وما يسمع من العلم اسرع الى الاتصال
بالادب منه الى ما سواه وقال ان روح السوس اقوى من روح الادب
فانه لا يقدر على ان يغلب السوس الصالح الى السوس السو ولا اذا
السوس الى الصلاح والخير ولا يقدر مع ذلك على ترك قبول سوسه
وان هو علم الصدق والحكمة ابدا ولذلك انما يكون الملك من لم يلده
العبد ويكون العبد من لم يلده الملك وقال السعيد من كان سوسه
وطباعه من الصحة والبراة ما لم يدار معه شي من العلم والحكمة
والادب الا قدر منزله وطلب اسبابه والنظر فيها والفحص عنه
على ما يحرزه به وقال مثل من احسن الى اهل الكفر للمعروف كمثل
زرع بذره في الارض السبخة او اشار على الجهال بنصيحته ادسار

الاصم بحديثه وقال لا عداوة اعدى من المرض ولا وجع اوجع من الجوع
ولا ظلمة اظلم من الجهل ولا خوف اخوف من الموت وقال كل
شهوات الدنيا موج يجرى شبيه بالما الملح الذى لا يزداد صاحبه منه
شربًا الا ازداد عطشًا وشبيه بما يشربه فى الحلم وشبيه فى بقايه
بضوء البرق الذى من اتكل عليه مكث فى الظلمة وقال من لم يقدر
على حل العقد الذى فيه عنه فهو شبيه بالشيطان وقال قرين
الهم الموت وقرين الموت المرض وقال يدفع الحرص بالقناعة
والغضب بالسلامة والجحود والحسد بالعدل والصدق اثروطيس
دخل عليه متطبب وهو عليل يجس جانبه الايسر فقال فى كبدك
عله فاغتم فقال له الطبيب لا تغتم فانها سلمة فقال الموت اهون
عندى من ان اكون على خلاف ما عليه الناس وذلك ان يكون كبدى
فى الجانب الايسر بليناس وعظ ملكًا من الملوك فقال ايها الملك
ان الدنيا دار عمل والاخرة دار ثواب ومن لم يقدم لم يجد فهون نفسك
حلاوة عيشها تترك الاساة اليها واعلم ان زمان العافيه يبيد البلاء وباب زمام
الامن مستور بالخوف فلا تكون فى حال من هذه الثلثة غير متوقع
لاضدادها فلا تجعل نفسك غرضًا للسهام المهلكة فان الزمان
عدو ابن ادم واحترز من عدوك بغاية الاستعداد وتاهب ليوم
معادك واذا فكرت فى نفسك وعدوها استغنيت عن الوعظ
وقال القلم الطلسم الاكبر وقال له قايل ما احسن ما نعبر ما نا فراطيس

شعر سحلوس وقال ان حفر بير بالقرب من قناة يجرى فيها الماليس
بامر صعب مارقليس صار اليه رجل فافترى عليه وشتمه نهاره
اجمع الى ان جنه الليل فلما اراد الانصراف من عنده اخذ الفيلسوف
سراجًا ومر يسعى بين يديه الى ان بلغ منزله وقال جدود الناس
مثل البحر يكون ساكنًا اذا لم تموجه الرياح فاذا موجته الرياح
اضطرب فلذلك الجد اذا كان سعيدًا فدهر الانسان ساكن فاذا
شقى تموج دهره وقال لا يملكن حديث السن الا ان يكون الحكمة قد
ساكنته موريطس قيل له ما قيمة الصدق قال الخلد فى الدنيا
قيل فما قيمة الكذب قال موت عاجل قيل فما قيمة العدل قال
ملك الارض قيل فما قيمة الجود قال الحيوة وقال العلم قيم الحكمة ارسطوفانيس
قال اما الغلبة بالكلام بلا افعال فليست بغلبة بل هزيمة واما
الغلبة بالافعال وان كانت بلا كلام فهى الغلبة وساله انسان
عن مسلة تبجه فسكت عنه ولم يجبه فقال الرجل ما لك لا تجيبنى
فقال الجابتى سكوت عما سالتنى عنه فيلسوس قال ان امور الناس
بالجد يكون لا بالعقل حتى انه قد يظن بالغنى وان لم تكن له حكمه انه حكيم
لجده ونظر اليه رجل وهو جايع وقال اى شى تحمل وقال انسانًا ان
تم وقال اللذه التامة الفكر النقى وكثرته وحسن السعى وتمامها القدرة
على البغيه اوربيدس قال اما اللسان فانه قد يحلف كاذبًا
واما العقل فانه لا يحلف كاذبًا وقال ان الحيوة بغير الموسيقى وحشة

ارشميدس قال الحاجة الى العقل خير من الحاجة الى المال
وقال المال الكثير لمن لا يستمتع به بمنزلة طعام موضوع على قبر و
قال الغني البخيل بمنزلة الحمار الذي يحمل الذهب ويعتلف التبن
وشكا اليه بعض البخلاء بخله فقال يا هذا لست بخيل قال وكيف
قال لان البخيل هو الذي يعطي ويمنع وانت تريد ان تعطيه جملة
مهراريس قال موضع الباطل في الاذنين وموضع الخطية في
اللسان مدياس قال ان الهموم ادوا النفوس كما ان الاسقام
ادوا الاجسام وقال الملك حارس الانفس وصاحب المدينة ٥
حارس الابدان ديماس قال ينبغي للمرء ان يطيل فكره فيما يريد ويبادر
بالعمل بما يجب ويعطي من نفسه الحق ويخضع للعدل ويكرم من يحب
اكرامه ويقهر شهوته ويعين اخوانه ويبعد عن الخلف والعسف و
يصون لسانه عن القبيح ويشتغل حيوته في الادب ويكافي على الخير
وعلى كذبه ويتحرى الصدق في فعله وقوله لتسلم حيوته له ويكون حكيما
بالفعل ويسعد بعد مماته وقال لا يزال الشي يزداد حتى يعتدل
فاذا اعتدل نقص وقال الخير من حيز المحبة والشر من حيز البغضة
هواطرحس عمل ثورا من طين وقربه في اليوم الذي كان اهل بلده
يقربون فيه الى اصنامهم فعاتبوه على ذلك فقال قبيح ان اذبح الحي
المتنفس الحساس لما ليس بحي ولا متنفس ولا حساس بروطاغورس
قال ان كان اللسان آلة لترجمة ما خطر في النفس فليس ينبغي

ان يستعمله فيما لم يخطر فيها وقال اللذة التامة هي الغش في الشهوات
الطبيعية بلا مانع وقال اذا اجتمع الراي والانفه في الموضع الضيق
فاستعمل الراي وقال ضيا الشمس ضيا الحس وضيا الحكمة ضيا
القلوب وقال الجواد هو الذي يطلق العقل ويحسن المنطق والبخيل
خلافه وقال مناظرة الجاهل بالعقل كمناظرة العاقل بالجهل اغرغوريس
قال اما الجمال الظاهر فان المصورين يمكنهم ان يشبهوا به بالاصابع
وكثيرا ما يجعلونه احسن فاما الجمال الباطن فليس يمكن احدا ان
يشبه به الا من هو له بالحقيقة وقال الحلم هو الصبر على جرع الغيظ
حتى لا يظهر الشي منه في العقل ولا في الحس ولا في الحركة ولا يصير ذلك
حقدا والمخادع الحاقد تاجر لئيم سيمونيدس نظر الى فتى ساكت
فقال ان السكوت انما هو للاصنام واما الناس فانهم يتخاطبون ونظر
الى مصارع يفتخر بغلبته لمصروعه فقال له اتغلب من هو اقوى منك
او من هو مثلك او من هو دونك فقال من هو اقوى مني فقال
كذبت قال فمن هو مثلي فقال كذبت لو كان مثلك لتساويتما قال
فمن هو دوني قال كل انسان يغلب من هو دونه وقال لا ينبغي ان
يقصر الاصدقا على حسن القول لكن على حسن الفعل وعابه انسان
بالبخر فقال لا تعجب من ذلك ايها الرجل اذ كان هذا لانه قد تعفنت
فيه اشيا لا يدرك احصاوها وسيل عن احرص الناس فقال من لا يطمع
في ان ينجح ابدا بوثرديس قال ان كان الانسان مشاتما نذلا كالذي

سلقاه بالشتم ايضا بذلك لكن الكريم هو الذي يلقى الشتم بالحلم
وقال لا ينبغي ان تاخذ في تعلم العلوم قبل ان تنفي عن نفسك العيوب
وتعودها الفضائل فانك ان لم تفعل ذلك لم يمكنك ان تنتفع بشي من
العلوم وقال ليس حسن طلوع الشمس ونورها بعد الكسوف باحسن
من طلوع رونق المنطق من معدن الحق بنساليس قال ان الكسلان
يختار ما يشبعه من الطعام على حكمة افلاطون كلها ويختار ما يجنه
من الشراب على شعر اوميرس كله ويرفض نواميس سولن اذا كانت
واضعة النواميس له ذاته ويريد ان ينسخها النواميس واصحابها احيس
سئل عن شجاعة اصحابه فقال كما رايتهم يسالون كم الاعدا ولكن
اين الاعدا سطرطونيقوس قيل له ان فلانا يشتمك بالغيب فقال لو
ضربني بالسياط وانا غايب لم ابال وراى انسانا يذهب به الى
الحبس في جناية فقال يا هذا اما ساوى سرورك بما ارتكبت من اللذات
هتك بهذه الفضيحة وراى طبيبا جاهلا فقال هذا مستحث للموت
اي يعجل من يعالج الى الموت حاوس قيل له توفي ما ينذرس فقال
الويل لي قد ضاع مسن عقلي وطارح تلميذا له مسالة ثم قال له افهمت
قال نعم قال كذبت قال ولم عرفت ايها الحكيم فقال لان دليل الفهم السرور
ولم ارك سررت وقيل له فلان يثني عليك ويحسن القول فيك فقال
لاجرم لاحققن قوله وكان يحب ان يسمع من الحكمة اكثر مما كان يتكلم به
منها ويختار ذلك على الكلام بها فسئل عن معناه في ذلك فقال

ان الله انما خلق لسانا واحدا واذنين لنسمع بهما من الحكمة ضعف
ما نتكلم به انقطيطوس غلام سقراط افتخر عليه بعض اهل عصره بكثرة
ماله فقال له لا تفتخرن بفضيلة غريبة منك كحسن فرسك فان
ذلك يحتمل للفرس لا لك لو قال الحسن فاما لو قلت ان فرسي حسن لقلنا
ان الحسن للفرس فانت فمن معلوم انك تفتخر بصورة فان كنت تريد ان
تفتخر بالصورة فاترك الصور الخارجة عن طباعك وافتخر بالصورة التي
في طباعك فانك تكون حينئذ تفتخر بفضيلة هي لك ثارغافس قال
لا تسل الله شيئا هو لك لان الله تعالى يعطي كل انسان ما يكفيه عن غير
مسلة منه ولكن اطلب ما ليس لك وهو ان يقنعك بما لك ونظر الى
ميت يحفر له فقال انظروا الى حبيب نقله احباؤه الى حبس الابد
وقال لبعض من عزاه من الملوك ان كنت لترحل الموت لمن كنت له محبا
كارها فلطال ما نزل بمن كنت له مبغضا قاليا وقال ليس العلم بمنزلة
الطعام الذي يشبع منه اثنان وثلثة ويعجز عن الكثير بل كالنور الذي
يضي للعيون الكثيرة كحاله للواحد فيرورس قال الموسيقي رياضة
لابناء الفلاسفة لانه يدرجهم ويشوقهم الى ساير العلوم لان باطنه لهو
العقول وظاهره لهو الحواس وقال الهوى للطبيعة والراي للنفس وركب
مع قوم سفينة وكان ينسب الى مخالفة اهل زمانه في امر الدين
فاشرفت السفينة على الغرق فقال اهلها ما اعظم كفرك يا فيدروس (فدروس)
اذا اصابنا هذا بسببك ما هو الا لكفرك وقال ما اهونكم على الله ايضا

اذ كان لا يبقى على كثرتهم لكفرى **فلاسطس** راه حكيم سكران فاقبل يلومه
ويعاتبه ويقول له اما تستحى ان تسكر فقال له اما تستحى ان تلوم سكرانا
وتعظه وقال اذا رايت كلبا ترك صاحبه وتبعك فارجمه بالحجارة
فانه تاركك كما ترك صاحبه **نيقورس** كان راى رجلا شرها حريصا على
جمع المال فقال له اما شرهك فشره من لا ينقضى عمره واما حرصك
فحرص من لم ينقص من عمره شى وقال الحب على من اصطنع معروفا الى
رجل ان ينساه من ساعته وعلى من اسدى اليه ان يكون ذكره نصب
عينه وقال الحسد بمنزلة الصدى الذى ياكل الحديد حتى يفنيه كذلك
الحسد يمرض الحاسد حتى يفنيه والمحسود فارغ قايم **طيلاماخس**
قال ليس ينبغى ان يروم ممن وضع فى نفسه ان لا يقبل شيا من الادب
القبول له وذلك انه لا انقياد الا للامتناع من الانقياد وراى
انسانا يزعق ويصرخ من كربة كانت به فاجابه قايلا له عنيت
بان تعلم كم كربه فى هذا العالم الا مسكت عما انت عليه وسكت عن
صراخك هذا وشيكا **سوميون** قيل له متى يكون اضطراب شديد
فى جمع الناس قال اذا خالف جمع الناس بعضهم بعضا **اروس** ولى
ولاية فقال له اصدقاوه الان تظهر فضلك فقال ليست الولاية تظهر
الفضل للرجل بل الرجل يظهر فضل الولاية **اسحينس** شتمه انسان
فحلم عنه وقال لا ادخل فى حرب الغالب فيها شر من المغلوب وسيل
من احسن الناس صورة فقال البسهم للفضيله الانسانيه قيل وما

الفضيله الانسانيه قال الحكمة والعفة والنجدة والعدل
فى كل الاشياء وقال لا ينبغى للانسان ان يفرط فى الظرف و
حسن الخلق والملق لئلا يوكل فيستمرى او يجترى عليه كل انسان
وما انس به كل احد ولا يجاوز الحد والمقدار فى الكزازه والغلاظة و
الصلف فيعد بغيضا ولكن ليكن فى الامرين جميعا متوسطا **انكسيوس**
قال ينبغى للانسان اذا نظر الى سماجة ما عليه السكران ان يقص
السكر فانه فى ذلك الوقت يمكنه ان يقدر لنفسه المقدار المتوسط
من الشرب وكان موصوفا بالضبط لنفسه ومن عادته اذا نام ان
يضع يده اليسرى على سرته واليمنى على فيه فيدل على انه ينبغى للانسان
ان يحفظ فرجه ولسانه **ابربوس** قال اذا خبث الزمان كسدت
الفضايل وضرت ونفقت الرذايل ونفعت وصار خوف الموسر اشد
من خوف الفقير **اومنيوس** قال اذا اعتاد الضمير الفراغ حبس
عن الفكر وقال تفكر فى الخير لتعمل به وتفكر فى الشر لتعرض عنه **سوفقليس**
قال كما ان الحكمة لذيذة عند من يفهم ممن يسمعها او كلمه الجاهل بشعة
بغيضه كذلك الفعل الجميل يحبه ذوو الفهم والفعل الردى يستسمجه
ويبغضه وقيل له ما الفلاسفة قال هم الذين عند العقلاء كالالهة
وعند الجهال كالناس **اسونوس** اسر فقال له رجل اراد شراه تريد
ان اشتريك فقال كيف تشترينى بعد ان اتخذتنى وزيرا وقال له
اتهرب منى ان انا اشتريتك فقال ان اصبتك رجلا صالحا رحيما

لم اهرب منك فان اصبتك على خلاف ذلك هربت من ساعتي
ساورسطس الملك امر بصلب رجل قد كان حل عليه الصلب
فاصعدوه الى التل الذي كان في المدينة فقال المصلوب لمن معه من
الناس وكان احضر الناس نادرة يا هولاء ان هذا الذي انا فيه من
اعجب الامور قالوا وكيف ذلك قال لان الناس كلهم اذا ماتوا جعلوا
في جوف الارض وانا وحدي لعظم بلاي وشقاوة جدي يصعدون بي
فوق الارض الى الموت فضحكوا من قوله واتصل ذلك بالملك
فعفا عنه ونقله الى عنده قال له كيف قلت فاعاد عليه ذلك
فخلى سبيله ماسرجس قال من طلب العلم لرغبة او منافسة
او رهبة او شهوة كان حظه من الرغبة بمقدار الرغبة وحظه
من الرهبة على مقدار حق الرهبة ومن طلب المكرمة والفضل
الاستبانة كان حظه بقدر كرمه واستمتاعه به على قدر استحقاقه
في نفسه مورون السوفسطاي قال شوخة البدن هي منتهى النفس
فقيل له النفس تاباه ام البدن ينتهي عنه فقال المعنيان يعرضان
معا من غير تقديم ولا تاخير ابرمسدس قال ان النفس برة رحيمة
فمن اجل ذلك هبطت الى الطبيعة واعانتها وخلصتها من
دعوى هذا العالم كما قال فيثاغورس ان الطبيعة مولاه
التي اعتقتها يعني النفس فورس سيل اي شي يسمن الدابة
فقال عين صاحبها وسيل عن احسن شي في العالم فقال

حسن الذكر وساله الاسكندر اين الشعر من الحكمة فقال
ان اردت الملق وحلاوة المنطق فالشعر وان اردت صحة
الكلام وصدق المنطق فالحكمة وذلك ان الملق حلو والحق مره
فلسطين قال العجب ان شرارة المراة تدعو اباها الى
الاحتيال لاخراجها من بيته وقد شقي بتربيتها وتجهيزها بماله
التماسا للراحة منها والذي ينقل اليه يدخلها منزله وهو فرح بها
وسيل عن اعم شي في العالم نفعا فقال فقدان الاشرار وسيل
عن الدهر فقال هو مدة الدنيا وقيل له ما الحزم فقال ان يحذر
ما يمكن كونه قبل كونه قيل فما العجز فقال ان تامن ما يمكن كونه
زينون وهما اثنان اكبر واصغر الا ان تميز كلاميهما تعذر
نظر الى انسان قد صرف همته كلها الى اصلاح ضيعته
فقال له ان لم تهلك هذه الضيعة اهلكتك وقال الذين
يستملون نساهم بالحلي والكسوة الحسنة انما يعلمونهن
محبة الاغنياء لا محبة الازواج ونعي اليه ابنه ولم يكن
غيره فقال لم يذهب ذلك علي انما ولدت ولدا يموت
لا ولدا لا يموت وقال لا تخف موت البدن ولكن يجب
عليك ان تخاف موت النفس فقيل له لم قلت خف موت النفس
والنفس الناطقة عندك لا يموت فقال اذا انتقلت النفس
الناطقة من حد النطق الى حد البهيمة وان كان جوهرها لا

بطل فانها قد ماتت من العيش العقلي وقال اعط الحق من
نفسك فانك ان لم تعطه كان الحق خصمك وقال محبة المال
وتد الشر لان ساير الافات يتعلق بها ومحبة الشرف
فيه وتد العيوب لان ساير العيوب متعلقة به وقال اكثروا
من الاخوان فان الاخوان شفاء الانفس كما ان الامراض سقام
الابدان وقال كن بما تاتي من الخير مسرورا وبما تجانب
من الشر محبوبا فان من فرح بشي كره مفارقته **بلوطيس**
قال ينبغي لمن يعلم الاحداث التعاليم ليتعودوا ان يقيموا انفسهم ان تعلمهم
ما لاجسم له وقال العمى اصلح وانفع للانسان من الجهل
لان اكثر ما يضر العمى صاحبه ان يلقيه في بير والجهل وترك
الادب يلقي صاحبه في سكرات الموت مستوحشا
من لقاء ربه في الاخرة **اسقراطيس** صاحب رجلا موسرا
معروفا بكثرة الاموال في طريق فوقعوا في ايدي قطاع الطريق
فقال الغني الموسر الويل ان عرفوني وقال اسقراطيس الويل ان لم
يعرفوني وقال المالك للشي هو المتسلط عليه بالحقيقة فمن احب
ان يكون حرا فلا يهوى ما ليس له والا صار له عبدا وقال لتلامذته
ان الدنيا غير باقية لاحد فما كان فيها من خير فبادروا فيه وافترصوه
وما كان فيها من شر فاهربوا منه واجتنبوه واحذروه وادخروا
من هذه الفانية ذكرا حسنا باقيا وقال اقنعوا بالقوت القليل

فيما اكل السعادات والاراذات

واتقوا عن انفسكم الحاجة ليكون لكم قربة الى الله تعالى لان
الله غير محتاج وكلما احتجتم اكثر كنتم منه ابعد واهربوا عن
الشرور والمآثم واطلبوا من الخيرات الغايات وقال ينبغي
للمرء ان يكون في دنياه كالمدعو الى وليمة اذا اتاه مناول بالكاس
تناولها فان جازته لم يرصد بها ولم يقصد لطلبها كذلك يفعل
في الاهل والمال والولد وقال السنة حسنة والحكمة افضل منها
لانها تقهرنا اعني السنة على ترك المآثم والحكمة تفهمنا صواب
ترك المآثم وقال احببت ان لا يفوتك شهوتك فاشته ما يليق
بالحكيم لمن يشتهيه وقيل له لم لا تسن السنن والشرائع فقال
ان عمل الناس بما عندهم مما تقدم منها اكتفوا به وقال الدنيا غير
باقية على احد فاذا كان خير فاصطفوه واذا عدمتم ذلك
فاجتهدوا ان تبقوا من الذكر احسنه **ممسلوس** قال ما اشد
اغتمامي بالعناء الباطل الذي يتعب فيه الناس من السهر في
الاسفار والطرق ومسيرهم في امواج البحر ومخاطرتهم بانفسهم وحملهم
اياها على الموت وتغربهم وتباعدهم وجمعهم الاموال التي لا يعلمون
من يرثها بعد وفاتهم وتركهم الغنا فيما يكسبهم في الدنيا جميل
الوصف وفي الاخرة اللحاق بطبقة الملايكة الذين لا يحزنون ولا
يغتمون ومع ذلك فانهم يتركون اكتساب الكنوز المحمودة من الحكمة
التي لا ينالها فقر وان ارادوا منافع اصدقايهم نفعوهم بها وان

ورثوهم اياها صارت معهم ولم تتخلف عنهم والعلماء شهود على
ذلك اذ يقولون ان فلانا تقي وبقيت حكمته **انطيلخوس**
قال رايت بهيكل ايثني جارية حسنة الساعد فقلت لها ما احسن
ساعدك يا جارية قالت اجل ولكنه لمن خص به لا للعامة فغض بصر
جسمك عما ليس لك حتى يفتح لك بصر عقلك فترى به ما لك
وما ليس لك وقال انطس سمعت امراة في هيكل اثيني تقول لجارية
لها قد اغضبتني يا جارية ولولا ان يستفزني الغضب لاوجعتك
ضربا وقالت مارية الحكيمة لاختها ليكن فرحكم في الدنيا بما تدخرون
لا بما تبقونه لغيركم **حارافرن** قيل له لم صرنا نسر بالنظر الى
الانسان الحسن فقال ان هذه لمسئلة الاعمى وقال له رجل انك
وضيع الجنس فقال الورد يخرج من الشوك ولا يضره ذلك **فينوس**
قيل له باي شي صرت مقبول القول في قومك ممتثل الامر في اصحابك
فقال بانهم راوني اقصد العدل واخلطه بالفضل وابديه بالاحسان
واعيذه بالشكر **نيفايون** قيل له من صديقك قال الذي اذا اصرت
اليه في حاجتي وجدته اشد مسارعة الى قضايها مني الى طلبها منه
قيل له هذا عزيز فقال العزيز يطلب العزيز وان لم يجد **براطولس**
قيل له ما تقول في شرب الخمر فقال قليلها دواء وكثيرها داء وهي
بالمشايخ اليق منها بالشبان **نيفالوس** قيل له ما الموت قال
نعم الوافد لولا فرقة الاحبة وما تواعدنا به الالهية من العذاب

استانس الخطيب قال ان اكثر الافات تعرض للحيوانات من قبل
انها لا يمكنها الكلام واكثرها تعرض للانسان من قبل الكلام وسيل
لم تزوجت امراة قصيرة فقال اذا كنت مضطرا الى الشي الردي
فانما ينبغي ان اختار من الردي ما يصغر لا ما يكبر **كسافرطس** شهد مجلس
الاسكندر فسمع رجلا يكثر الكذب في احاديثه ولا يحتشمه في
مجلسه فقال للملك ايدري الملك ما الذي يربح هذا من حديثه الكذب
يقول اذا احدثتكم مرة اخرى فكذبوني ولا تصدقوني ونظر الى
مصارع يصارع اخر فلا يقدر على ان يصرعه البتة وهو مع ذلك
مجهود فقال له لو صرفت شدتك الى ان تصارع بها هواك
وتغالب بها غضبك كنت شديدا محمودا ومصارعا فاضلا وقيل
له ما بالك لم تغضب عند شتم فلان اياك فقال لان فلانا لم يشتم الا نفسه
فان بذلك اظهر جهله وانا مظهر حلمي فلم يغضبني فضيلة ظهرت لي
قيل له لم ضحكت حيث بصق في وجهك فقال كما يحسن الشجر والزهر
في الطل كذلك نبلت وعظمت وجلت حكمتي عند بصق هذا الرجل
وجهي **بندارس** قال اني لاعجب من الذين يرفضون القبيح قولا و
يطلبونه فعلا ويشنون الجميل قولا ويهربون منه فعلا كما يهرب من
القبيح **اسانس** ساله رجل ازادشراه عن جنسه فقال لا يبحث عن
جنسي وابحث عن عقلي وسيل كم مقدار طعمك في اليوم فقال
قدر ما ينصح حواسي للادراك وينبهني للفكرة وسيل وقد احتضر كم سنة

عشت فقال هذا الوقت الذي اجيبكم فيه فاما ما مضى فكان
لم يكن ماسدوس قال ان من احس بانه يموت فليس له ان يغتم
لامر صعب يعرض له لانه لا يمكن ان يتوهم الحي على ما هو اصعب
عليه من الموت وقال انه لم يمكن ان يسكن في بيت واحد مايه
رجل فاما امراتان فبكد يمكن ان يسكنا في بيت واحد وقال ان
بلغك عن احد ان حكيم عدل خير ثم بلغك بالخبره انه ذو امراة فاخرج ذو مرآة
من نفسك جميع ما سبق اليها منه ديستانس سيل عن الانسان
فقال لهب نار يحيط به الما والريح من كل جانب ووجد الاسكندر
راقدا في ظل شجرة قد اثقله النوم فدنا منه وركله برجله فوثب مذعورا
واستوى جالسا ونظر الى الملك قايما على راسه فقال لقد روعتني
ايها الملك فمالي ومالك فقال له قم ايها الحكيم فقد فتحت مدينتك
فقال له ان فتح المداين لا ينكر للملوك فانه من عملهم فاما المراكله فانما
هي من عمل الدواب فعليك ايها الملك بطسعة الملوك ودع عنك
طسعة الحمير فضحك الاسكندر وقال قد اسانا اليك فما الذي يرضيك
عنا فقال له الذي يرضيني عنك قلة رضاك عن نفسك في قولك
ما الذي يرضيك عنا فقال له ما احسن قولك وقال ايها الملك رب
اساة كانت بسبب احسان ورب احسان كان علة اساة ولان العالم
مختلط ملتبس زاحم الخير الشر وداخل الحلو المر وجرى مع النفع الضر
وسيل كم مقدار ما تغتدي من الطعام في اليوم فقال ما حملته عني

اي ما لا اتظلم به نفسي وسيل باي الحيل ادركت من العلم ما قصر
عنه غيرك قال لاني انفقت في ثمن الزيت ما انفقه غيري
في ثمن الخمر وقال لكل رجل منا مزودان احدهما بين يديه و
الاخر خلفه والذي بين يديه مملو عيوب الناس والذي خلفه
مملو عيوبه فلذلك يرى عيوب الناس ولا يرى عيوب نفسه
وسيل اين مسكن الفضايل قال في انفس الحكماء وقال كما ان
الذباب يدع صحيح الجسد ويقع على قرحه كذلك الاشرار يدعون
محاسن الانسان ويذكرون مساويه. وراى شابا جميلا قليل
الادب فقال له سلبت محاسن وجهك فضايل نفسك باوقاليون
قال ان لم تتهيا لك البلوغ في العلم من تلقاء نفسك مبلغ العلماء
فينبغي لك ان تستغني بغناهم وذلك انهم قد خلفوا لك خزاين
العلم في كتبهم فافتحها واعن نفسك بها ولا تكن كاعمى في يده
جوهرة وهو لا يعرف جنسها ديمقوس سيل عن شيخ متزوج فقال
من لا يقدر على السباحة في البحر كيف يحمل اخر على ظهره وسيل
ما المراة الحسناء فقال الخسارة الدايمة وسيل ما بال العلماء ياتون
ابواب الاغنياء اكثر مما ياتي الاغنياء ابوابهم قال لمعرفة العلماء
بفضل الغناء وجهل الاغنياء بفضل العلم وسيل ايما امثل طلب
العلم ام طلب الغناء فقال لنعمة الدنيا الغناء واما للنفس
فالحكمة وقد نرى الحكماء ياتون ابواب الاغنياء لجمعوا الشيين

جميعًا لانّ ظلمه انسانٌ وغضبه على حق كان في يده فشدّ
عليه فعضّه فقيل له فعلتَ كما تفعل النساء فقال بل فعلت
كما تفعل الاسد وكان اعرج فصار مع قوم الى الحرب فقيل له تصاف
في الحرب وانت اعرج فقال هل يحتاج في الحرب الى من يهرب
او الى من يثبت وبيع فسأله المشتري اي شي تعلم قال العلم انك
حرٌّ ارون الملك سأل ارون الملك سامدس الفيلسوف ما حقيقة
الصديق قال انسان هو انت الا انه غيرك حيوان غير موجود
اسم على غير معنى ۝ وذكر ان رجلا فاخر اسحق بن ابرهيم
الموصلي وكان اسحق اصله من العجم فقال الهات للعجم اختصارًا الاسم
الصديق وتبيينًا لحقيقة معناه كما قال حكيمنا وفيلسوفنا انسان
هو انت الا انه غيرك فقال اسحق هذا هو التورية في طولها بل
سمّي الصديق عند العجم دوست اي هو واحد في الذات اثنان دوست
في الحقيقة والاسم موسوريوس قال فكروا ان اللذة مشوبة
بالقبح ثم فكروا في انقطاع اللذة وبقاء الذكر القبيح وشتم رجل
بكلام قبيح سمج فسكت وحلم فسئل عن ذلك فقال ما اظنكم
تحسبون اني سمعت قط من الجبل صوت الخطاف ولا صوت
الطيطوى بلى قد سمعت ذلك فلذلك صرت لا انكر ولا اضطرب
اذا سمعت من كل جنس ما صوّت به بطبعه اقليمن سئل عن العشق
فقال هو مرض يحدث في الروح جالبه النظر ومسكنه في

القلب ومهيجه الفكر وقال افضل الملوك من ملك شهوته
ولم يستعبده هواه وقال ما اقل منفعة كثرة المعرفة مع سرف
الطبيعة وغلبة الشهوة وما اكثر منفعة قلة المعرفة مع اعتدا ل
الطبيعة وغلبة الشهوة وقال لاصحابه عاملوا الاخوان بمحض
المودة والرعية بالرغبة والرهبة والسفلة بالمخافة والاستخفاف
سافرطس كان لا يقبل هدية احد فقالت له امراته اذا كنت
لا تقبل ممن يعطيك فبالحري اذا طلبنا لم نجد من يعطينا فقال لها اذا
لم نأخذ منهم عند الاستغناء فبالحري ان يعطونا عند الحاجة وقال
العلم جهل الجاهل والجهل علم العالم وقال الواجب على الحر ان
يداري المتسلطين عليه حتى يسلم وان يداري العليل حتى يصح
ويداري المرأة ليتمّ كسانوقراطيس لما قرا شعر اوميرس وراه يذكر ان
اقسطس كان اعرج وان البحت كان احول قال ان كان البحت هو الذي
يبريها فلم لا يبري نفسه وسأله انسان كيف ينبغي ان يكون
الرجل الفاضل فقال ان يكون غير شبيه بك اطانالس مدحه رجل
شرير فقال له ما احوجني ان اكون قد فعلت شرًا اذ كنت قد
استحسنت مني شيئا وسأله تلميذ له بماذا اعلم اني قد صرت
حكيمًا فقال له اذا احسست في نفسك انك لا تفرح بمدائح
الناس اياك ولا تغتم بذمهم لك فقد صرت في طريق الحكماء
سئل عن اهون الاشياء عليه فقال لائمة الجهال انخرسيس

قال النفس تحتاج في احتمال الوجع والموت الى قوة وذلك
ان كثيرا من الناس قد يعزم على الصبر في الشدائد فاذا وقع
فيها جبن وخار وقال الكرمة تحمل ثلث عناقيد الاول عنقود
اللذة والثاني عنقود سكر والثالث عنقود سفه وقال انه من
القبيح ان يتولى امتحان الصناع من ليس بصانع ويحكى عنه قوله
في السفينة ليس بيننا وبين الموت الا اصبعان وقال لاصحابه
اعملوا فيما تقيمون به دينكم كالشي الذي لا تجدونه وقال من شرع
له الخير فليعاجله فليس الغني بمعذور ولا المسكين بملوم ولما
قدم بلاد اليونانيين اتى منزل سولن فقال لغلامه قل لمولاك على
الباب رجل يريد ان يضيفك فابلغ الغلام سولن ذلك فقال قل له
اذا انصف صاحب منزل الطارق فقال فاذ قد حكمت بهذا الحكم فاعمل
به طمطرس خطب اهل اثينيه فارادوه ان يرفع صوته فقال
انما اصلب صوتا النحاس او الحديد قالوا النحاس قال فالحديد اقطع
وسئل اي شي رايته العجب في مجامع اليونانيين فقال العلما تتناظر
والجهال تقضون انلخوس الصقلبي حضر مجلسا للحكماء فجرت بينهم
مناظرة فقال له بعض من حضر اسكت يا ابن الصقلبية فقال له
انلخوس اما انا فعاري جنسي واما انت فعار جنسك وسئل مطلب
ما الحفاظ فقال ان يحفظ الرجل في امور من كان له صديقا
ولا يغتر في جليلها ولا يقصر في صغيرها وقال اعملوا فيما تقيمون

به دنياكم كالشي الذي لا تفارقونه وفيما تصلحون به معادكم
كالشي الذي لا بد من تزوده وسئل عن الحيا والخوف فقال
الحيا تقيه والخوف بغضه فليكثر حياوكم وليقل خوفكم وقال
افعل من الخير ما امكنك فانه لشرفه تعز مطلبه وتوق الشر
فانك تقدر عليه في كل وقت تطلبه اسورس قال يقال ان
الانسان خير في الطبقة الاولى اذا كان استخرجه في للامور ح
الامور الجميلة بطبعه ومن تلقاء نفسه ويقال انه خير في
الطبقة الثانية اذا كان قابلا للامور الجميلة اذا عرفها فرسطرخس
سئل اي شي اصعب على الانسان فقال ان يعرف عيب نفسه مطلب
وان يمسك عما لا ينبغي ان يتكلم به وقيل له كيف ترى ابنك
قال اذا كان صاحيا فعلي ما احب واذا كان سكران فعلي ما
يحب النبيذ ونظر الى ميت ينقل الى قبره فقال هذا رب بيت
قد نفاه اهل بيته الى حبس الابد طمس قيل له لم صرت تسي القول في
الناس فقال لانه ليس يمكنني ان اسي لهم بالفعل وقال الجاهل
كان معه في صحراء اما ترى ما احسن هذا الموضع وانزهه فقال له ذلك
لو لم تحضر فيلن خطب اليه رجل ابنته فامتنع عنه فسئل عن ذلك
فقال لست ارغب في رجل كسبته الاموال انما ارغب في
رجل يكتسب وراى رجلا معروفا بالحسد مغموما فقال لقد وقع
هذا في شر اذا راى غيره نال خيرا وقيل له لم لا تحب الولد قال

لشدة محبتي له وقيل له باي شي حظيت من الحكمة فقال باني افعل
ما لحب على اختيارًا لا باضطرار السنه فقراطيس سأله الاسكندر
فقال ايها الحكيم لمن يليق الملك فقال لحكيم بملك او بملك يحرص على
الحكمة وتقتنيها وقال ان وجدت شكرًا من يدي صنم اصم ابكم فاعطه
حقه وساله الاسكندر لم نهى الحكماء ان يولي الاحداث القضاء
قال لان الجراة والحدة والسفه عليهم غوالب والكهل اركن وارزن
وحصانه اثبت وشرهه اخمد فرسطس المشار راى شابا في مجلس طويل
الصمت فقال له ان كان سكوتك لسوادبك فانت عاقل وان
كان لعلم وادب فقد اسات اذ سكت سقراطيس الشاعر قال
الخطيب يغرس الكلام في القلب وغارسه الفكر وقيمه العقل و
حسمه الحركه ورجه المعنى وحليته التقوم وكماله الصواب وجانيه
اللسان وحده البيان وسلم الاسكندر ابنا له اليه ليعلمه جوده
الشعر فدعا به بعد زمان لينشد بين يديه شعرًا له فانشده الغلام
فلم يرتضيه الاسكندر فقال له لم يبلغ بعد هذا الغلام غاية ما كنت
اريده من الشعر فقال له ايها الملك دفعت الي مهرًا لا استطيع
ان اجعله فارحًا حتى يبلغ به الزمان غايته فاستحسن الاسكندر قوله
وسيل اي الناس اخطب فقال من حبس عليه حسن منطقه الناس
بلوف راى رجلين من الاشرار يتناظران في الخير وقد وقع بينهما
اختلاف فقال لهما دعا المشاجرة فيما ليس من علمكما بيلسوس

قال له بعض ندمائه ان يتقاولون سيّ القول والثنا عليك فقال
انا اعلم ان يقاولون ليس هو بشرير فينبغي ان ينظر هل نابه من حاجتنا
امر دعاه الى ذلك فبحث عن حاله فوجدها قد رثت فامر له بصلة
سنية فبلغه بعد ذلك انه بسط لسانه بالثناء عليه والدعا
له في المحافل فقال اما ترون ان الامر الينا في ان يقال فينا خيرًا او
شرًا وسيل بماذا يكتسب المرء من الناس المحبة له وحسن الراي
منه فقال التواضع لهم والشكر لهم واجمال معاملتهم وحسن معاشرتهم
وقال لكل فعل جزاء من اساءة واحسان فاجتهدوا ان يكافوا على
الاحسان وقال ايضًا في سفره الشراب يسكر والمال يبطر والسلطنه
مع الصبي عماية اوماليس قال لاخوانه ان عاملتموني كما يعامل
الملك عاملتكم كما تعامل الاخوة وان عاملتموني كما تعامل الاخ عاملتكم
كما يعامل الملك وقال الميل الى الشهوات راس الفضائح واليمين
وان كان صاحبها صادقًا فهي تعجيه وقال الشتيمه من العي والغضب
من ضيق الفكر والندم على ما فات من الفشل والعجب قلادة
الوسوسة اناخورس القاضي كان حكيمًا فسيل بماذا اشبه القاضي
في مجلسه فقال اذا كان على استقامة من قضايه فبزهرة نضرة
في راس شجرة مثمرة واذا كان على غير استقامة فببومة ساقطة
على حايط في نادوس خراب كورس قال ليس ينبغي ان يراس
من لم يكن افضل ممن يرس عليه وسيل متى يكون العلم احمد فقال

اذا كثر نفضت اليه القريحة وسيل اين اموالك وكنوزك
فالتفت الى اصحابه وهو يشير اليهم عند هولاء ادخاري وكنوزي
ريسموس كان من موسري اليونانيين وكان حسن القول
للشعر وقيل له كيف صرت تعلم الناس شعرك وانت لا تقرضه
وقال مثلي فيه مثل المسن يشحذ فلا يقطع سال رجلا ان يقرضه
مالا فرده قصيره بعض الناس على ذلك وقال جبهك بالرد فقال
انه ان لم يزد على ان حمر وجهي الخجل مرة ولو اقرضني لصفر وجهي
مرات كثيرة ونظر الى جنازة رجل من الاغنياء كان محبا لجمع
المال فقال هذا لم ينتفع بعمره وخلف عمره لغيره اسوس سيل
اى الحيوان اكثر محبة للصنعة فقال اما ما ينتفع به فالنحل واما
ما لا ينتفع به فالعنكبوت سمانيدس الموسيقار اجتاز برجل
يضرب لبنا ويتغنى بصوت له يخطي فيه فحمل فرسه على لبنه فكسره
فقال له اللبان لم افسدت ما عملت فقال لانك افسدت ما عملت
ثمايس راى رجلا قد عمي فقال لان يعثر برجلك خير من ان يعثر بلسانك
وافيقيطيطس قال اعلم ان فيما من الشهوة ان تصل الى ما تشتهيه
وضمان الهرب ان لا تقع فيما كرهت فان الذي يفوته شهوته
عديم البخت ومن يقع فيما هرب منه شقي فلا يعرض لهما باطلاق
النفس فيما يكسبهما نعطوس قال مدبرا البدن النفس الساكنة
التي يعطيه علوم الحكمة وتحه بكنوز ذخايرها وتصبغه بالوان

مجدها ورونقها ويكسبه الجد في تعرفها وتجعله شفيقا في يلطفها
فاذا فارقته عند الموت وانقلت عنه بقي فقيرا بطبعه واسكنة
فيها واقام عندها وليست بتاركة فضايلها الشريفة وخواصها
الكريمة وذلك لان خزاينها التي هي صايرة اليها ومسكنها الذي هو
محلها مع نظايرها فيه هي معها حاله فيه غير مفارقة لها لكنها
قد تسكن وتحمل ثنايها ووجودها وافاعيلها نارفدس قال من احب
ان يوسم بالحكمة ينبغي ان يرفض منافع المال المضرة ولتصفو
ذهنه ولينف عن نفسه الفكر الردي في حب النساء لئلا يفوته
شي من الاهتمام بامرها فان وجد السبيل الى ترك النظر اليها
بتة فليفعل ذلك فانه احرى ان يظفر وطلبته ويفوز ببغيته
فلاسيلاوس قيل له ما بال قادامونيا ليس عليها سور فامر اهل
المدينة فلبسوا السلاح وصفهم وقال هولاء سورها وسيل
اى الاشياء خاصة ينبغي ان يتعلمها الصبيان فقال الاشياء
التي اذا صاروا رجالا استعملوها اعس مر بمدينة بورسوس
فتعجب من ارتفاع سورها واحكام بنايها فقال سكان هذه المدينة
رجال ام نساء مموس كان يقول اكثر ما علمت مما ياتي الآتي
انما علمته من الرويا انكسوم قال ما انفع لنا الامور المارة بنا
من فقر وغناء وصحوة وموت ان كنا نلحظها باعين العقل ماناقيلس
صار اليه رجل فافترى فقال من ساس نفسه فانها تسرق النفوس

الردية

الضعيفة والقوة بها على القوية فيلموس وهو رجل من
مشهوري الفيثاغوريين ادعى انسان عليه بالظلم ثلث قناطير
من الذهب وكان يمكنه ان يحلف له ويتخلص منه فاختار ان يغرم
ما ادعاه عليه باليمين اوفورس قال الفكر من دم جامد والغم
يهيج الحرارة الغريزية فتلك الحرارة تذيب جامد الدم ولذلك يحدث الحمى
خوف العوارض المكروهة التي تهيج الحرارة وتحمي المزاج فتحل جامد الدم
فينقض التركيب موريق الملك قال لاخوته لكن غناكم بما يغنيكم
في معادكم لا فيما تذخرونه لمن يخلفكم بعدكم اساس سئل اي شي
اصعب على الناس فقال العافية على اكثرهم لانها لا تسعهم فايندروس
قال من يحلف بالاحلام جرى في ميدان الجهل واسع وقال التعب
تعقب الصحة ديموسياس قال ان يحقد المرء عقدته افضل من
المراة الصالحة وقال الفضايل في جوار المساوي سفيداس جعل
على نفسه الا يتكلم فاتصل خبره بادريانوس الملك فامر باحضاره
وجهد به الجهد ان يتكلم فلم يفعل فامر بقتله وتقدم الى السياف
في السر وقال له ان تكلم هذا اذا هززت السيف عليه فاقتله وان
ثبت على صمته فرده الي ولا تقتله فمضى به السياف وروعه
بالسيف وكرر ذلك عليه فلم ينطق بحرف فرده الى الملك فاكرمه
وعظمه وساله عن مسايل فاجابه عنها في كتاب واقام على صمته
ثامسطيوس وقد فسر جميع كلام الحكيم باحسن ما يكون مع استقصايه

شرحها وقال عمر العاقل ساعته وساعة الجاهل عمره وقال الانسان
بلا اصدقاء كالشمال بلا يمين وقيل له فيم السرور فقال في معنى صحيح
بالقياس ولفظ وضح بعد التباين وحق عرف قدره بعد التماس وقال
الناس كالسيوف والادب في العلم كالشحذ والجلاء فرفوريوس قال
المحرك الاول من ذاته هو الذي لا يحركه شي من خارج وقال الغضب
هو غليان القوة الغضبية وشدة حركتها وليس هو غليان الدم كما قال
اصحاب الطب وقال افلاطون هو سكر العقل وقال غيرهما هو
الشوق الى الانتقام وقال فكرة العاقل في الخطاء اعظم في القبح من
فعل الجاهل الخطاء وقال من لم يقهر جسده فانما جسده قبة لنفسه
وقال كما ان اواني الفخار يمتحن باصواتها فيعرف الصحيح منها والمنكسر
كذلك يمتحن الانسان بمنطقه فيعرف حاله وطريقته وانما صار
المنطق شاهدا للانسان وعلى الانسان لانه كمل وشرف وفضل
وكانت قواه الباقية روافد لها ومعينات في تحصيل الخصوصية
التي يظهر بها وبالمنطق كان انسانا وبحسن تربيته له كان انسانا فاضلا
وبقصد الغاية القصوى في الثاني كان سعيدا وقال حد الفضيلة
اعتياد فعل عدل ممدوح تقتفى به اثر سلف مرضي وهي واسطة بين
رذيلتين وقال النفس اذا فارقت الجسد صارت خالصة خالدة
لانها اذا فارقته لم تالم وقال احرص على ان يكون هياتك حسنة
في وقت اعسارك فاما في يسارك فكل هيئة تهنو بها فهي جايزة وقيل

له الحزن اشد ام الخوف فقال بل الحزن وانما صار الخوف مكروها
لنا لما فيه من الحزن فكما ان السرور غاية كل محبوب فكذلك
الحزن غاية كل مكروه وقال لا ينبغي ان نذكر الميت بسوء لئلا نكون
الارض اكتم منا وقال ما احد اولى بالمرثية من عالم يجور عليه امر
جاهل وقيل له ما بال من ليس بحكيم يقول الحكمة في بعض الاوقات
فقال هذا لان النفس تعطي ما عندها وان كانت ممن لا يستحق
فضيلتها **الاسكندر الافروديسي** وهو من مدينة افرودماساس
وقد فسر جميع كتب الحكيم على غاية ما امكن وقال من عرف من نفسه
الكذب لم يصدق الصادق وقال عيب الفاضل في الفلسفة انه في
مسك الناقص وجلباب المتخلف فاذا نظر اليه زري عليه واذا
تحدث يحدثه انف منه وقال اذا اردت ان تسبر صاحبك وتقف
على ما عنده فحدثه في خلال حديثك بالمحال فان انكره فهو عاقل وان
صدق فهو احمق وقال فنون الترجمة ثلثة الخط واللفظ والشكل
اللينوس قال النيران اربع تاكل وتشرب وهي نار المعدة ونار
تاكل ولا تشرب وهي نار الوقود ونار تشرب ولا تاكل وهي نار الشجرة
ونار لا تاكل ولا تشرب وهي نار الحجر وقيل له لم تستديم الشك قال
ذبا عن اليقين وقال عجبت من سراج ضعيف بين اربعة ارواح عواصف
كيف يبقى وقال ان اولادكم يحتاجون الى الاباء واجدادكم يحتاجون
الى المشايخ ورجالكم يحتاجون الى الرؤساء والرؤسا يحتاجون الى

السنن والسنن يحتاجون الى الفلاسفة والفلاسفة لا تحتاج الا الى
الله تعالى وحده **اوميتوس** قيل له ما بال البخل يغلب على اصحاب
الحكمة قال لانهم لا يكسبون بكل وجه ولا يبذلون انفسهم لكل
انسان فقصاراهم حفظ ما معهم فقيل له اما يحسون بقبح البخل قال
بلى ولكن يحتملونه لقبح المسئلة قيل له اما لهم ثقة بالرازق قال من ثقتهم
بالرازق اقتصارهم في نفقتهم قيل له الجود غير هذا قال صدقتم لو خلص
من السرف ولم يبتل صاحبه في عاقبته بالشماتة قيل له هذا كله روغا ن
من الكرم قال اصل الكرم التكرم عن الحاجة الى اهل الكرم فضلا عن
غيرهم وقال الانسان نفس وبدن فعين البدن البصر وعين النفس
العقل وثمرة العقل الفهم وثمرة الفهم الفطنة وثمرة الفطنة الراي
والحيلة وكل ذلك كامن في الانسان على ضرب من الاعتدال فلو
ازدادت حيلته لفاق الجن ولو اربت فطنته لفاق الملك ولو اتصل
صفاؤه ونقاؤه لفاق الفلك ولو كمل عقله وسلم من العوارض لغلط
في نفسه عجبا ولعله كان يدعي الربوبية مرحا وبغيا لانه متصل
بكل شيء ومتخيل من كل شيء وسره لطيف وجهره طريف ولامر ما لقب
بالعالم المعنيين كما قيل ايضا للعالم انسان كبير وقال ان الغضب
ان كان عن سبب معروف كان الطريق الى الرضا مختصرا وان كان
غير معروف كان السلوك الى الرضا صعبا وقيل ما الشيء الذي لا يحسن
ان يقال وان كان حقا قال مدح الرجل نفسه **ارميدنوس** قال ان

كان هذا الامر حكمة وله فضل على كلام اهل الارض ونور وبرهان
فانه من السماء وعن الملاء الاعلى فان للعلو الفضل وللسامي
التقدم الا ترى ان اعالي الاشياء افضل من اسافلها واعلى الماء
اصفاه واعلى الانسان راسه وهو فيه معارفه وربوة مشاعره
وكذلك اعلى الشجرة ثمرته وما ينتفع به ثم انظر اذا رفعت راسك و
سرحت طرفك ليلا او نهارا ماذا ترى وماذا تشهد ثم اذا طاطات
راسك فانك تجد خلاف ذلك جالينوس كان رجلا فاضلا
بعيد الهمة موسرا يوقره كل من نظر اليه وكان مسكنه بمقدونية
من مدن اليونانيين وهي ارض مصر وكان الملك في عصره نيفاس
قد ملك ارض اليونانيين وعدل فيهم واختص جالينوس وعرف فضله
وقدمه على نظرائه واهل زمانه واظهر للناس فضله واطلق جالينوس
التودع ووضع عنه ما رام من غيره من الاطباء واهل المعرفة من
تعاهد الملوك وخدمهم فكان ببلاد المغرب ملك جليل يسمى باز قد خضع
له جميع ملوك اطرافه وسلموا اليه الرياسة واذعنوا له بالسمع والطاعة
فبرص بعض نسائه واغتم له ولم يكن لاهل المغرب معرفة بالطب
ولا بالطبيب فشكى باز الى بعض وزرائه ما لحق بعض نسائه من العلة
واظهر الجزع فقيل له ان في اليونانيين في مملكة نيفاس من له معرفة
بفنون العلل ومداواتها يقال له جالينوس فامر ان يكتب الى
نيفاس الملك ان ينفذ اليه جالينوس ساعة يرد عليه كتابه

وانه متى اخر ذلك خرب مملكته بحوافر خيله فلما ورد عليه كتابه
اغتم وقلق ودعا جالينوس وخلا به واوقفه على كتاب باز و
اظهر جزعا واكتيابا لذلك وقال لجالينوس اما ان تغيب عني
فلا اقف على مكانك في مملكتي وامتنع عليه واجاربه وفعلت ذلك
وبذلت نفسي ومملكتي دونك فقال جالينوس ان مخالفة الملك باز مما
يدعوا الى الفساد واهراق الدماء وركوب الغرر ووراء ذلك ما لا احمد
وانا اسرع الناس الى اتيان هذا الملك الجبار فيزول عن الملك
روع ما توقعه من وقوع خيله الى اقليمه والخراب الذي حل من اجله
فاجب الملك باز انك قد انفذت بي اليه ولكن احسانه الي بحسب
ما استحقه وعرفه منزلتي عندك فكتب الملك نيفاس جواب الملك
باز وكتب اليه انا معاشر اليونانيين وان كنا سامعين مطيعين للملك ملوك دم
باز فانا عبيد الاطباء وتحت امرهم وهم ملكوا ابداننا وخادمو ا
ارواحنا وليس في اقليمنا ولا في العالم باسرها من يتقدم جالينوس
صناعة الطب وليست له رغبة فيما ملكه معاشر ملوك الارض فان
راى الملك ان ينظر الى جالينوس بعين ما يستحقه واذا استغنى عنه
لم يفجعني باعتقاله قبله بل يطلق له الرجوع الى وطنه فقد نشا في
هواء وغذاء متى حيل بينه وبين ذلك انتقض تركيب بدنه فعل وختم
الكتاب فنهض جالينوس نحو باز الملك مكرما فلما ورد عليه وجده
جبارا متفرطسا ذا نخوة وبطش قليل الرفق بعيدا من الانسانية

والافعال الجميلة بمثته الامر والنهي والتشيف فانزل جالينوس
في منزل بعض الصيادين ممن يصيد الفيلة والكركدن فبقي
جالينوس بساحة الملك شهرا واحدا يروح ويغدو فلا يصل الى
الملك ويرجع الى منزله فلا يجد ما يتغذى الا الذي يتغذى به الصيادون
فلما كان بعد شهر دعاه الملك فحضر ووقف بين يديه وقيل له بالترجمان
ما صناعتك فقال جالينوس حفظ الصحة ونفي العلة قبل استحكام
المادة قال الملك فان لنا عليلا قد استحال لونه الاسود الى
البياض وسانا ذلك فهل انت معيد لونه الى السواد فقال
للترجمان ان عرف الملك ان من العلل عللا ترد في مدة وتبقى في
مدة وتزول في مدة فمنذ كم حدثت هذه العلة في عليلكم فقال
الترجمان ظهرت العلة في سنة واستحكمت في سنة اخرى بعد
ظهورها وهذه السنة الثالثة قال جالينوس وقد كنت سمعت
في مقامي بساحة الملك ان من سيرته ان من نظر الى نسائه فقئت
عينه فشددت عيني اليمنى بعصابة واظهرت انها معيوبة لا ابصر
بها فقلت للترجمان ليعلم الملك ان الطبيب لا يصل الى علاج
العليل الا بعد النظر اليه فلما اورد الترجمان ذلك عليه قطب ثم
قال للترجمان قل له ان سيرتنا فقء عين من ينظر الى نسائنا فهل
انت راض بذلك فقلت للترجمان اعلم الملك ان معي حيلة انظرها
الى العليل من حيث لا تقع عيني عليه قال فاعجبه ذلك وقال

ان كنت فاعلا ما تقوله فانك فاضل فاخذت معي مرآة كانت
معي واقمت المرآة خلف ظهري من حيث ارى وجهها في المرآة وهي
قاعدة مع الملك فابصرت وجهها بصرا شافيا وقد كان بقي على
حال وجهها نقط بيض مختلطة بالسواد والجارية سوداء اللون حبشية
فقلت للترجمان ليعلم الملك اني قد ابصرتها وابصرت علتها و
العلامة التي في موضع كذا وكذا من وجهها وانا اعالج وجهها بعلاج
يزيل عنها ذلك ويعيد لونها الى السواد الى ما كان فسر الملك بما سمع
ومال الي وامر لي كل يوم برغيف من مائدته ففرحت به واتخذت
طلاء لصبغ البياض من البهق وطليت وجهها فزال البياض وعاد الى
السواد كما كان فازداد الملك لي حبا ومال الي افضل ميل وامرني
ان احضر مائدته فكنت احضر وارى على المائدة كل ضار مسقم
مضاد البدن وقد نشوا على ذلك وتغذوا واعتادوه قال جالينوس
فكنت احتنب اكل ما يكون على مائدته من ذلك فقال لي الملك
لا تاكل فاقول هذا اجلب علة كذا وهذا اجلب علة كذا وكنت في
خلال ذلك اعرف الملك ضرر ما يتناوله فيصعب عليه ذلك ويقول
لندمائه اني قد قطعت هذا الرجل عن وطنه وارضه وقد ساءه ذلك
وهو يكايدني بمنعي عن شهواتي فلآكلن جميع ما اشتهي رغما له فرد هذا
الكلام بعض ندمائه على جالينوس على سبيل النصح والميل قال
جالينوس فاستشعرت الخوف منه واليأس من البقاء لجميل الذل

واقاسي الجهد ويقيمني ورمقي الرغيف الذي كان يحمل الي وكان
الملك مشغوفا بالصيد يغيب الشهر والشهرين فلا يسال عني ولا يراني
ولا اراه فحضرت يوما مايدته وجعل ياكل شيا ضارا فمنعته
عن ذلك فقال لي ما يجلب اكل هذا فقلت الجذام فمد يده عنادا
وشرها وحرصا اليه واستوفى منه ثم قال لي على رغمك يا جالينوس
اكل هذا فقلت ايها الملك حقك واجب ومن وجوب حقك
ان اوقفك على علامات تظهر في بدن الانسان قبل حلول العلة
بسنة او سنتين او ثلث سنين واني مثبت للملك دستورا
يكون في خزانته وتذكارا يذكرني به بعد موتي فقد استيقنت
اني قليل الحظوة بهذه الناحية ان بقيت بها فالفت مقالة في اسباب
العلل الوافدة واوقاتها وابتدائها وانتهائها واستحكامها والاوقات
التي يتهيا معالجتها فيها وتقدمة المعرفة بالعلل السليمة والمهلكة
والسريعة الموت والبطية منها وخصصت علامات علل الجذام
لاني وجدت بدنه متهيا لقبول الجذام مستعدا له فعرفته
في هذا الباب ان يكون بدنه مستعدا لقبول علة الجذام شرهت
نفسه الى اكل اللحوم الغليظة والاتساع في ذلك وادخال الطعام على
الطعام فاذا كان بعد سنة فترت شهوته واعتراه كسل ونوم و
ثقل يجده في الاطراف فان استدرك بما يعصر بدنه وبالطف
غذاء رجي له الصلاح وان غفل عن ذلك واتى عليه حول اخر ابتدا شعره

يرق ويتناثر ويتغير حماليق عينيه وتتقلص اظافيره فان استدرك
امره بالعلاج تهيا رده الى حال الصحة وان غفل عن ذلك استحكمت
عليه علة الجذام تعسر عند ذلك علاجه وايس منه واودع هذه
المقالة خزانة الملك واحتال جالينوس حيلة تنجيه من تلك
الناحية فصبغ وجهه اسود وتحيل الخروج رفقة موافقين له الى
اليونانيين فابق من حضرة الملك باز فلم تقف على شي من امره الا
بعد مدة ولم يبال بغيبته وحضوره استهانة به وكراهية لشخصه
فسلم جالينوس ووقع الى ارض اليونانيين ونزلت مدينة ليست
من مملكة سفاس واتى على باز الملك بعد مفارقة جالينوس له سنتان
او ثلثة فوجد العلامات التي كتبها جالينوس له في علة مقدمات
الجذام في نفسه وكتمها الى ان تناثر شعر حاجبيه وتقلصت اظافيره
فقام من سرير ملكه وترك ملكه وساح في الارض متنكرا يطلب
مدينة اليونانيين فوافى مقدونيه متنكرا لا يعرف فسال
عن جالينوس فقيل انه قد استوطن مدينة كذا من مملكة فلان الملك
فاخذ باز سبيله الى تلك المدينة فوجد جالينوس في مرتبة يقعد
للناس فيجتمع اليه عالم منهم فجلس الملك الى ان خف عنه الناس
ثم دنا منه فقال لي سر لا يجوز اذاعته فهل انت مصغ الي فخلى
به جالينوس فتعرف اليه باز الملك وعرفه جالينوس فرده الى
منزله ووكل به من يتفقده ويتعاهده ويغذيه بالغذاء الموافق

ويداويه فبقى سنة تعالجه حتى نبت شعره وصلحت حاله ثم
عالجه سنة اخرى وحماه عن كل شى ضار الى ان عاد صحيحا
سليما وقد طهرت اخلاقه وتادب بادب اليونانيين وتخلق
باخلاقهم وقد كان باز الملك خلف فى اهل مملكته ابنين له فلما
فارق ملكه وسريره قبض الابن الاكبر على مملكته الى ان عاد
باز الى المملكة فلما استقر باز فى مملكته جهز هدايا ومراكب
وعبيدا وجواهر وكتب الى جالينوس كتابا بالشكر له وبما اولاه
وساله قبول ما انفذه اليه وكتب الى سفاس الملك وكان سفاس
شقيقه ويحذره ان مملكتى لك وانا اخوك وعضدك ولا فرق
بينى وبينك فى الاملاك اذ سمحت لى بمثل جالينوس الجليل الفاضل
الذى ليس له شبيه فى الانام وحاجتى العظمى لديك ان تحمل على نفسك
المصير الى مدينة كذا وقد كتبت الى فلان الملك بها ان يسال
جالينوس المستاهل لكل فضيلة الرجوع الى وطنه وهو مدينته
الذى نشا فيه وكتب جواب كتابى منها وقبول ما انفذته اليه
واتحفته به من عرض الدنيا مما لا قيمة له ولا مقدار عنده فان ابا
والعياذ بالله ولم يجبك الى الرجوع الى وطنه اوجبت على نفسى
المصير اليه فى شرذمة من اصحابى وخواصى واتشفع بك اليه و
بمعروفه الذى اسداه الى فى الرجوع الى وطنه ان شا الله وانفذ الى
سفاس ايضا هدايا وجواهر من ناحيته ورد الملك مكرما ممولا غنيا

الى جالينوس فلما ورد كتاب باز على جالينوس وسفاس استبشر سفاس
بذلك وخرج نحو ذلك الملك الذى جالينوس عنده وتشفع بالملك
الى جالينوس فاجابهما جالينوس الى ما راماه منه من الانصراف الى
وطنه سالما غانما ولم تزل المكاتبات تجرى من باز الملك وسفاس
وجالينوس بلطف وهدايا ورسل فاعتل باز الملك واتصل الخبر
بجالينوس فقال لسفاس انى قد عزمت على الشخوص نحو باز الملك
فانه اتصل بى انه عليل فتجهز وساعده سفاس الملك فطويا المراحل
الى ان بلغا مملكة باز فنزلا من المدينة على منزل فخاطبهم صاحب
المنزل فبحث عنهم فقال له جالينوس انت صاحب هذا المنزل فقال
الرجل نعم قال فانى محملك رسالة لتحملها الى الملك باز فعرفه نزول
جالينوس هذا المنزل فقال له الرجل تعنى جالينوس سيد الملك و
مولاه فقال جالينوس له متبسما جالينوس طبيب فغاب الرجل
عن حضرته وتباشر الناس بورود جالينوس واتصل الخبر بالملك
وقد كان اقبل من علته فركب فى خاصته وامر الخيل ان تتبعه
واستقبل جالينوس فرحا مبتهجا فلما نظر جالينوس لم يتمالك ان
نزل ونزلت الخيل كلها واستقبله جالينوس وسفاس الملك واعتنقا
ساعة ثم التفت فابصر سفاس فقال الملك لجالينوس من هذا الذى
شيعك وساعدك ايها الفاضل فقال المعتد بك الطاير بجناحك
الناشر لفضلك ايها الملك سفاس الملك فعانقه الملك واستبشر

بقدومه ودخلوا المدينة في زينة وهيبة وجلاله وانزلهما
الملك في دار مملكته ولم يفارقهما اسبوعا ثم اكرمهما والطفهما
وتشفع بسفاس الى جالينوس ان يقبل من الملك احد ابنيه ليخدمه
ويتلمذ له وكان اسمه علوقن فاجاب جالينوس الملك الى ذلك
وقبله وزوج سفاس ابنة له من غلوقن هذا واقاما عند الملك شهرا
واحدا تجدد الملك لهما الخلع والجوايز والالطاف كل يوم ثم
انصرفا وشيعهم الملك بنفسه وخاصته منازل مبتهجا بهما وسلم
علوقن الى جالينوس جماعة من الخدم والمماليك ورد على سفاس
الملك مدنا كثيرة بالقرب من مدينته قد كان تغلب عليها وامر
ان لا يرد امر سفاس في جميع مملكته وينفذ امره كما ينفذ امر باز الملك
فورد سفاس آمنا مطمئنا مسرورا مع غلوقن وجالينوس معهما
وتقدم في بناء قصر لعلوقن وابنته وجعل غلوقن ولي عهده ولزم
جالينوس غلوقن يخرجه حتى برز في الطب في مدة يسيرة و
اعتل سفاس الملك علة حادة واشتغل قلب علوقن وباطنه
واغتم لذلك وقلق وحضر جالينوس فاتفقا جميعا ان تلك
العلة قاتلة سفاس الملك فقال له جالينوس اوص ايها الملك
بما تشا قبل الفوت فقال سفاس من خلف مثل باز الملك
وابنا مثل علوقن واخا مثلك يا جالينوس فهو مستغن عن الوصية
وقضى سفاس نحبه وكتب علوقن الى ابيه بنعيه وعرفه ان له

ابنا راجحا يصلح لسياسة الملك وكتب اليه باز ان يسلم المملكة
لابن سفاس وزوج اختا كانت لغلوقن من ابن سفاس وخرج
هو باهله نحو باز الملك وانفذ بابنته الى ابن سفاس عليها وحللها
وجهازها وخدمها مع ثقات من اهله ولحق علوقن بابيه باز بعد
ان فرغ جالينوس من تخريجه وودعه وداع الولد الوالد فسر
به باز الملك وبما صادفه من تخرجه على جالينوس وابتهج بمكانه
وبما وجده عليه من الفهم والمعرفة وجعله ولي عهده والله تعالى
اعلم واحكم بالصواب ٥ وعاب جالينوس رجل بنسبه فقال
له اما انا فمبتدا لنسلي في شرف الجنس وكرم الحسب وجنسي ابتدا
يشرف بي ويرتفع واما انت فبك اتضع جنسك وعندك انقضى
من شرف جنسك وقال ليس يخلو المرء من ان يكون شريفا في نفسه
ونسبه اولا قدم له فان كان له شرف ففضيله الشرف في نفسه
مضاعف متوقعها في القلوب وبعد الصوت بهما لان الشرف
يكثرهما ويشهرهما لاستعظم الناس منه الفضيله بحسب
استقباحهم منه النقيصه والخامل بضد ذلك نقيصته تخفى ولا ينكر
انكارها على الشريف وفضيلته تشرف ويستحسن منه والتوسط
في الفضيله والعلم عيب على ولد الشريف وفخر لولد الخامل فيجب
على الشريف ان يزيد اجتهاده في العلم اكثر من اجتهاد غيره وخاصه
ان كان بالعلم شرف سلفه ولا عذر لمن لا سوددم له شرف في ان يقصر

مطلب

لم

لئلا يجتمع عليه النقص في حسبه ونفسه وكان جالينوس يقول
العلم لا يمنع الرزق والادب لا يرد الحظ وهما الى ان يكونا سببا
للرزق وطريقا الى الكسب وعونا الى المروة اقرب وقال اما الفضيلة
فكل الناس بالطبع يشتاق اليها واما الطرق المودية اليها فشاقة
قليله من يصبر عليها وكان يقول يتروح العليل بنسيم ارضه كما تنبت
الحبة ببلل القطر وسئل عن العشق فقال هو مرض روحاني
والامراض كلها بدوها من البدن ثم تصيب الروح ما خلا العشق
فانه يصيب الروح ثم يعم البدن لمجاورتها له وقال جهل الجهل
جهل مركب فسئل عن ذلك فقال الجهل جهلان بسيط ومركب
فالبسيط ان يجهل المرء الشي ويعلم انه يجهله فاما يسعى في طلبه
واما يسلمه غير معاند لاهله والجهل المركب ان يجهل المرء الشي
ويجهل انه يجهله فيتشبه باهله وليس بذي حظ منه وقد غني عند
نفسه عن تعليمه وليس يرى تسليمه لاهله فجهله هذا جهل
مركب وقال العجز عن ادراك كنه المطلوب لا يحدث للمطلوب
ابطالا وقال الوجود وجودان خفي وظاهر الظاهر ما وجد حسا
والخفي ما يطرق اليه بالمحسوس وسيل متى يحسن بالانسان ان
يموت فقال اذا جهل ما يضره مما ينفعه وقال لا يجتمع الجوع والوجع
ولا التخمه والصحة وقال الهم مرض طبعي والمرض هم عرضي
وقال يوما ناظرني رجل فقطعته حتى صار اخرس من سكته وقال

النفس اذا كانت طيبة زكية وقبلت يدور المنطق اتت اضعافا
من عندها وقال صاحب الجماع مقتبس من نار الحيوة فان شاء فيقلل
وان شاء فليكثر وقال ايضا ما دخل الرمان جوفا فاسدا الا اصلحه
ولا دخل التمر جوفا صالحا الا افسده وقال الموت اربعة اضرب
موت طبعي وهو الذي يكون بالهرم وموت عرضي من افة تصيب
وموت برضى وشهوة مثل من يقتل نفسه وموت يكون فجاة و
قال قياس النفس الغضبية عند الناطقة قياس الكلب عند
القناص وقياس الفرس عند الفارس فان الكلب يعن القناص
على ارادته والفرس يعن الفارس وربما تحرك الكلب في غير الوقت
الذي يحتاج اليه وعلى غير المقدار الذي ينبغي وكذلك الفرس
فتحديد اوقات حركات الكلب والفرس وتقديرهما فعل القناص
والفارس وانقياد الكلب والفرس لارادة القناص والفارس
فضيلة للكلب والفرس فاما القناص والفارس ففضيلتهما تكون
من حذقهما بصناعة القنص والفروسية وسهولة انقياد
الكلب والفرس وصلاحهما تكون بطول تاديب القناص والفارس
الحاذقين بهما وليس كل كلب وفرس بموافق للتاديب لان منهما
جموحا ممتنعا فان اتفق ان يكون الفارس او القناص غير حاذق
في صناعته والفرس او الكلب عسر الانقياد كان ملك القناص
والفارس لهما الى المضرة اقرب منه الى المنفعة لان الكلب

ربما نخ وعض حيث لا ينبغي والفرس ربما رمى بنفسه مع راكبه
في مهلكة فلذلك قال افلاطون ان نيل اعتدال كل واحد من اجزاء
النفس يعني هذه الانفس الثلثة ليس هو في طبيعة كل انسان يمكن
لانه ان كانت النفس الناطقة بليدة قليلة الفهم والحفظ غير مشتاقة
الى الافعال الجميلة وكانت النفسان البهيميتان قويتين عسرتي
الانقياد لم يمكن ان يعتدل فقد يحتاج اذا ان تكون النفس الناطقة
محبة للجميل مشتاقة الى الحق عارفة باتفاق الاشياء واختلافها
وان تكون النفس الغضبية وهي الحيوانية قوية سلسة الانقياد
وتكون النفس الشهوانية وهي النباتية ضعيفة لان هذه غير
منقادة للنفس الناطقة كما وصفها افلاطون وشبهها بسبع
ضار وقال ان الذي اليه من النفس النباتية ضعفها لا ادبها
لئلا تمنع النفس الناطقة من افعالها وكل شي تتحرك بحركاته
وتفعل افعاله التي هي فانية تقوى وكل شي يسكن فانه تضعف
فلذلك تكون شهوات من عود منذ صباه الفضل والعفة شهوات
مستدلة فاما من اعتاد منذ صباه الا يمنع نفسه شهواتها ولا
تقمعها فانه تكون شرهًا ولهذا المعنى سمى اليونانيون الشره لا مقموع
فالادب يكسب النفس الغضبية سلاسة القياد ويكسب النباتية
الضعف وهذا هو ادب النفس واما النفس الغضبية فليست
ينقص قوتها بادبها ولكن يكسبها سلاسة القياد وان كان الانسان

شجاعًا فان الادب يحفظ قوة نفسه الغضبية وقد طلب قوم
٢ ان يعلموا اهل يمكن ان يصير من هو في غاية الجبن لا يمكن ان يصير شجاعًا
اقرب الى الحق وكذلك ظني من كان في غاية الشره بالطبع انه لا يصير
الى حالات العفة ولذلك كانت الفلاسفة القدماء يتفقدون و
يتعرفون طبايع الصبيان وهم اطفال لان من الاطفال من يرى
شديد الشره والنهم لا يشبع شديد الوقحة لا يستحي ومن كان منهم
شرهًا نهما ولم يكن وقحا فلا ينبغي ان يقطع الرجا من فلاحه لان
الحياء انما يكون من نفس بصيرة ترى الجميل وتقف عليه فاما من لا
تستحي فان نفسه عميا لا ترى جميلا ولا يكون فيها خير وقد يوجد
الدليل من المحنة على صحة ما قلت من انه ينبغي ان يكون لاكتساب
الفضايل بالادب اساس من الطبع وذلك ان قومًا لا يحصون كثرة
من اهل الفضايل الزموا اولادهم افضل الادب من الصبا الى وقت
الكبر فاجتهدوا في ان يصيروهم امثالهم فلم يقدروا على ذلك ورای
جالنوس جماعة من الاطبا يركبون الدواب الفرهة ان كان لكثرة فقال
الركوب انتم اطبا فالغرانقون اطب منكم وان كان لملازمة ابواب
الملوك فالبوابون اطب منكم وقال لكل شي حمى وحمى العين النظر
الى الثقيل وقال ابو الفيس كان جالينوس الثغ يحيى النحوي الاسكندراني
هو اول من رئي في ابتداء الاسلام في ايام عثمن ومعويه رضي الله عنهما
اشتغل بكتب الاوايل والتبحر في الفلسفة والطب وقد طب لهما وخدمهما

ومنه فيما اقدر اخذ خالد بن يزيد بن معويه القليل الذي كان
يدعيه من مطالعة هذا الشان وكان نصرانيا فنقم عليه النصارى
خوضه في شرح كتب الحكيم ارسطوطاليس المنطقية والطبيعية
منها خصوصا وهموا في دمه بانواع من الاضطرار به الى ان اظهر
لهم مخالفته في اصوله وتفادى منهم بعمل كتابه الذي عمله في الرد
على ابرقلس والكتاب الذي يرد فيه على الحكيم وينقض مذاهبه وقد
حكي في بعض الكتب انه وصل اليه من جهتهم جزاء له على ما صنفه
من هذين الكتابين بضعف عشرة الف دينار والله اعلم مع ان ذلك
لا يجب ان يستبدع ويستعظم اذ قد اعطى يحيى بن خالد البرمكي رضي
الله عنه ابان اللاحقي على نقله كتاب كليله ودمنه الى الشعر
تفاريقا ما يوازن هذا المقدار الى غير ذلك من اعطيات الخلفاء
من بني العباس والمتصلين بهم الشعراء وغيرهم ولكونه في ذلك
الوقت وقلة الرغبات من اهله في حفظه ما كان ياتي به من الضرب
اللائق بهذا الكتاب قلت الرواية عنه ولم يودع هذا الفصل الا ما
التقط من كتبه من فصول لا يثقة به وهذا الفصل في انه ليس
في النفس البتة قوة طبيعية للشر كما انه ليس في الابدان قوة طبيعية
للمرض وانما الميل الى الامر الاردا من ضعف ميل القوة الى
ما هو افضل خليق ان يكون باكمله قول من قال ان في الانفس قوة
الشر من الاشياء القبيحة جدا وخارجا عن الاراء القبيحة العامية

التي يعتقد في قوام الشرور وذلك انه ان كان الشر من الاشياء
الخارجة عن الطبيعة وليس ولا قوة واحدة طبيعية لما هو خارج
عن الطبيعة وذلك انه يكون الخارج عن الطبيعة طبيعيا فان
كانت كل قوة طبيعية وكان كلما كان خارجا عن الطبيعة فليس بطبيعي
فبين انه ليس ولا قوة واحدة للشر والقياس في ذلك يجري على هذا
النحو كل قوة فهي طبيعية وليس شي من الاشياء الخارجة عن الطبيعة
طبيعيا فليس اذا ولا قوة واحدة لما هو خارج عن الطبيعة فان لم يكن
ولا قوة واحدة لما هو خارج عن الطبيعة وكان الشر خارجا عن الطبيعة
فليس اذا ولا قوة واحدة للشر وذلك ان الميل الى الامر الخارج عن
الطبيعة احرى بان يكون ضعف طبيعة بان يكون قوة طبيعية و
ذلك انه يقال ان فينا القوة على ان يكون اصحا وعلى ان يكون مرضى
لكن اما في الصحة فان القوة فينا بالحقيقة وذلك ان الطبيعة
هي علة السلامة وكذلك ايضا كل قوة طبيعية واما قولنا ان فينا
قوة على ان يكون مرضى فان ذلك على الاستعارة وذلك انه في
الطبيعة قوة تفعل المرض لكن اذا ضعفت القوى الطبيعية التي بها
يكون سلامتها حينئذ يعرض في الميل بالمرض الى الامر الخارج عن
الطبيعة وكذلك النفس ايضا اذا كانت قواها الناطقة صحيحة
فعلت الخير الذي هو لها طبيعي فاذا اتكاسلت بارادتها واسترخت
قوتها مالت الى الشر الذي هو خارج عن الطبيعة فلا ينبغي

ان يعتقد في النفس ان لها قوة طبيعية الافعال الردية وهذا يجب
ضرورة لذلك ايضا ان ينبذ الشر وقال في فصل اخر انه وان
كان جميع الناس ينسبون المكان الذي يعلوا على الاماكن الى العلة
الالهية ولهذا صاروا يرفعون ايديهم في وقت صلوتهم الى السما اذ
مستقر الله في ذلك الموضع لكن ليس ذلك دليل على ان جميع الناس
يرون ان السما لا تفسد وانها غير مكونة وذلك ان الذين يصرحون
بانهم يرون ان جميع العالم مكون من القدما ومن اهل زماننا قد
نجدهم في اوقات صلوتهم يرفعون ابصارهم الى السماء ليس يرون
اولئك واكثر اليونانيين ايضا والاعاجم يرون ان الهياكل والبيع
مساكن للالهة ويرون ان التماثيل والاصنام التي كانت تهيا
لالهتهم على ما يريدون وما اظن ان احدا منهم ممن لم تفسد فكره الطبيعي
خطر بباله ان الهياكل والاصنام لا تفسد وانه لم يكن لكونها ابتدا
ولهذا ان ظن كثير من الناس ان العلة الالهية ساكنة في
السما فليس ينبغي ان يظن ان ذلك دليلا على انهم يرون ايضا ان
السما لا تفسد وانها غير مكونة بل ينبغي ان يروا ان هذا المكان
اكثر استضاءة بنور الله من غيره كما يرون ان مكانا اخص بالله
من مكان غيره وكما يعتقد من ان انسانا اقرب الى الله من انسان
غيره ويبعد منه على قدر ما سطع فيه من نور الله بحسن السيرة
والافعال الجميلة اذ كان جميع الاشياء مملوة من الله ولا يمكن

ان يكون شي البتة خلوا من الله وكان كل واحد من الاشيا
سطع فيه من نور الله على حسب تدبيره في حيوته او على حسب
طبيعته **حنين بن اسحق واسحق ابنه** هما من متقدمي فلاسفة
الاسلام ونقله الكتب الكثيرة الى اللغة العربية من الطب
والفلسفة والرياضيات ولشهرتهما واستفاضة اخبارهما
لم اقتص شيا منها وحكي ان اسحق بن حنين قال لابيه ما الذي
تشير علي بان اجعل غرضي معرفته في سني هذه التي انا فيها بحسب
ما اعلم من عنايتك بي وما تعلم من تهيو طبيعتي لقبول العلم
ومن قديم تجربتك لي ومن حرصي على العلم قال حنين ما الست
الى شي اشد ضرورة منك اليه اذ كانت تلك الخاصية
التي امر الحكيم الاول بتعرفها وهي التي انت بها مشارك
للباري جل ثناوه ومنفصل من البهايم قال اسحق وما ذاك
قال حنين الشي الذي تعلم ان اليوناني يسميه لوغس وان العرب
يسميه في بعض المواضع نطقا ولذلك يسمى الانسان من النطق
ناطقا ويسميه في بعض المواضع قولا وليس من عادته ان يشتق
من القول اسما للانسان كما من عادة اليونانيين ان يسميه من
لوغس لوغيس ويسمى النظر في هذا الجز من الانسان الذي هو
اشرف اجزايه وهو الذي يسميه العرب نظرا منطقيا نظر لوغيا
مشتق من لوغس اي القول قال اسحق فاذا كانت الكتب التي في

هذا الفن والواضعون لها كثيرون فارشدني الى كتاب
واضح منه يجب ان ابتدي اولا قال حنين من كتاب
قاطيغورياس الذي للحكيم قال اسحق ولم اخترت لي كتاب
قاطيغورياس اولا ولم جعلته للحكيم قال حنين اما كتاب قاطيغورياس الذي هو
فلانه ابتدا هذا العلم واما الذي للحكيم فلانه ليس غيره موجودا في
هذا الوقت مما يعلم به هذا المعنى المقصود قال اسحق ان ههنا
كتابا اخر لواضع اخر في هذا المعنى لو كان موجودا لكنت الى
اختياره اميل قال نعم كتاب ارخوطس في هذا المعنى قال
اسحق ومن ارخوطس هذا قال حنين انسان من شيعة فيثاغورس
قال اسحق ومن فيثاغورس هذا ومن كان قال حنين رجل كان
هو المبتدي لاكثر حكمة اليونانية وليس انما هو في الزمان
قبل الحكيم لكن وقبل افلاطون ايضا وعنه اخذ هذا العلم وليس
هذا الفن من النظر فقط بل جميع الفنون الباقية وكذلك
اوقليدس وايلوس وارشميدس وبطليموس وساير المهندسين ابو يوسف
يعقوب بن اسحق الكندي هو اول من تخرج من المسلمين في الفلسفة
وساير اجزايها في الرياضيات وما يتعلق بها سوى تبحره في علوم
العرب وبراعته في الاداب من النحو والشعر واحكام النجوم و
الطب وضروب من الصناعات والمعارف التي قل ما يجتمع معارفها
في انسان واحد وفهرست كتبه يزيد على دستكاغذ مثنى

وكان استاذ احمد بن محمد المعتصم وباسمه عمل اكثر كتبه والبد
كتب بجل رسايله واجوبة مسايله وهو اول من احدث هذه الطريقة
التي احتذاها بعده من جاء من الاسلاميين وان كان قد تقدمه
من ارتفع اسمه وحسنت حاله في ايام المامون من الذين كانوا
جلهم نصارى وتصانيفهم يجري الامر فيها على الرسم القديم ولاشتهار
كتبه ورسايله وتداول الايدي لها وسعة وجودها في كل
موضع لم استقص بطلب النكت واستخراجها منها على العادة في
امثالها الا اليسير الذي لم اجد بدا من تزيين هذا الكتاب به



فمن ذلك قوله اذا كانت العلة الاولى تعالى متصلا بنا لفيضه
علينا وكنا غير متصلين به الا من جهة فيضه فقد يمكن فينا
ملاحظته على قدر ما يمكن المفاض عليه ان يلحظ الفايض فيجب
ان لا ننسب قدر احاطته بنا الى قدر ملاحظتنا له لانها اغزر
واوفر واشد استغراقا لنا فاذا كان هذا هكذا فقد بعد عن
الحق بعدا كثيرا من ظن ان العلة الاولى لا تعلم الجزئيات
قوله ان العلة الاولى لا تعلم الجزئيات
وقال احسن الكلام ما كان صفو العقل من ناحية المعنى وعفو
الطبع من جهة التاليف يجتمع فيه صواب المراد وحلاوة الايراد
وقال النظر في كتب الحكمة اعياد النفوس الناطقة وقال
ان افلاطون قاس الشهوة التي للانسان بالخنزير والقوة
الغضبية بالكلب والقوة العقلية بالملك قال فمن غلبت عليه

الشهوة فهو خنزير ومن غلبت عليه الغضبية فهو كلب و
من غلب عليه العقل فهو ملك واذا كان ملكا كان قريب
الشبه من الله لان الاشيا التى يوصف بها البارى
ويضاف اليه هى الحكمة والقدرة والعدل والخير والجميل
والذكر والكرم والاحسان والتفضل والانعام قال والانسان
لا يكون ذا فضل الا بان يكون هذه الفضايل قنية له وحلى فيه
وحاصلة لديه وغالبة عليه فقد بان من هذه الجملة ان عواقب
الناس الى هذه المصحوبة من الكون والفساد المستصحبة الى
هناك اعنى على طريق المراد والمعاد قال ولهذا التثليث قال
بعض القايلين بالتناسخ الانفس ثلثه نفس مالكة ونفس سالكة
ونفس هالكة قال المالكة الناجيه والسالكة الراجية والهالكة
لا حال فيها فذكر ثم قال فاما افلاطون فانه قال ان مسكن
الانفس العقلية اذا تجردت كما قالت الفلاسفة القدما خلف
الفلك فى عالم الربوبية حيث نور البارى وليس كل نفس
تفارق البدن تصير من ساعتها الى ذلك المحل لان فى الانفس ما
تفارق البدن وفيها دنس واشيا خسيسة فمنها ما تصير الى فلك
عطارد فتقيم هناك مدة من الزمان فاذا تهذبت ونقيت
ارتقت الى فلك كوكب كوكب فتقيم مدة فاذا صارت الى الفلك
الاعلى ونقيت غاية النقاء وزالت ادناس الجسم وجاريته منها

ارتقت منها حينئذ الى عالم العقل وجازت الظل وصارت فى
اجل محل واشرفه وصارت حينئذ لا يخفى عليها خافيه وواصلت
نور البارى وصارت تفكر فى الاشياء قليلها وكثيرها كعلم
الانسان باصبعه الواحدة وصارت الاشيا كلها له مكشوفه
بارزه فتفوض البارى اليها من سياسة العالم اشيا تلتذ بفعلها
والتدبير لها وقال لو ان رجلا افسد بيده واختياره اخس
اعضائه لكان مذموما ومن العقل بعيدا فكيف بمن افسد اشرفها
وهى التى تظهر منه القوى الحساسة والافعال السايسة لبدنه
اجمع اعنى الدماغ فان الحى يحد بانه حساس متحرك حركة ارادية
والحس فى البدن اجمع انبثاثه من الدماغ وكذلك جميع القوى
النفسانية من الروية المولدة للارادات والفكر قال ومستعملوا
السكر مدخلوا الفساد على ادمغتهم ومتى توالى السكر على بدن
مرض دماغه واشتد ضعفه وبعد عن القوه المظهره للافعال
الارادية حتى يبطل عنها فمن اعدم لنفسه ممن كان سببا لتلف
حياته والعجب ان يكون ذلك منهم وهم حرصا على طول الحيوة
فاذا كانت ارادتهم نقص الحيوة فكانهم يريدون ما لا يريدون وقال
له رجل وكان جده اميرا على الكوفة ما اشد توانيك فى طلب
المعاش قال لو عرفت المعاش لنسبتنى الى شدة الحرص عليه
قال ما نراك تحضر مواضع الطلب من ابواب السلطان ومجامع التجار

ومواضع الحدث فقال تلك مواضع تغلبني عليها انت ونظراوك
على المطلوب فاما مواضع طلبتي لحث اغلب عليه المتغلبين على
مطلوبي قال ومن تغلب المتغلبين قال ولا يصل ايدي المتغلبين
الى الاستيلاء عليه واستلابه قنيته وبعد دخوله واتباعه على
استلاب المتغلبين قنيتهم قال فاين الخول والاتباع لا نراهم ولا يراهم
غيرنا قال ما اكثر ما شاهدونك وهم في تقنص واسر وايثاق
وقتل للناس والحيوان وانك لتتكلم الآن وانت في ربقة احدهم
فظهرت من السايل عند قوله وانت الان في ربقة احدهم غضبة قال
ما اشبه هذا القول بالهذيان فتبسم الكندي وقال ليس بمستنكر
ان يقع القول الصحيح عند من اشتد مرضه وغلب على عقله موقع
الهذيان وان يناول الطبيب المشفق عليه الحريص على انقاذه من
مرضه بالشتم واللطم وغير ذلك من الاذى ولا يمنع ذلك الطبيب
الفاضل من رحمته والتعطف عليه ومناولته الدوا البشع اذا
كانوا يرجون صلاحه به وان زاده ذلك بغيا على اذاه اما الى هذه
الغاية فقد كانت الربقة في عنقك مستورة عن اكثر من حضر واما
الان فقد اظهرت لاخرتهم غلا ونيقا قد ضم يدك الى عنقك
لبعضهم مستوره عن اكثر من حضر فما نقدر لذلك ان يدنسه عن
نفسك فقال رجل من تلامذته للسايل كنت يا فلان اسير شهوة خفية
على من حضرك هي دعتك الى تطويل السوال والحث على الاكتساب

المال فاستملكت من قبضها غضب عاث عزاك من ملابسك التي
سترت ربقة الشهوة فقال الرجل ما تكشف لي معنى قوله الى الان
ثم قال معتذرا الى الكندي لعمري لقد قلت ما لا ينبغي وانت اولى
بالصفح والاحتمال فقال الكندي ليس بالصحيح حاجة الى الدوا ولكن
احتفظ بهذا الدواء فانك ان احتفظت به نفعك وان عتق و
قال احمد بن الطيب كان الكندي يقول يا بني انسخ كل ما تجده مكتوبا
اذا اتسعت لك الجدة وامتد بك الزمان فان مكان ما تكتبه اسود من
دفترك خير منه ابيض وقال من صان لسانه اكثر اعوانه وجعل
جميع الناس اخوانه قال المسترسل موقى والمحترس ملقى وقال ايضا
العبد حر ما قنع والحر عبد ما طمع وقال من ملك نفسه ملك المملكة
العظمى واستغنى عن المؤن ومن ملك المملكة العظمى امن الامن
الاعظم واستغنى عن المؤن ومن امن الامن الاعظم واستغنى عن
المؤن في ملكه ارتفع عنه الذم والهرم ومن ارتفع عنه الذم والهرم
حمده كل احد وطاب عيشه الى الابد فينبغي ان لا نقصر في الجد
عند كل احد وطيب عيش الابد اذ ليس انفس منهما مطلبا وقال
من اتبع شيا اضطرارا فهو متعبد له ومن تعبد لشي فهو عبده و
قال غرض الشهوة اقتنا مشتهاها وغرض الهرب ان لا نوقع فيما
نهرب منه والذي لا يحظى غرض شهوته محظوظ والذي لا نقع فيما يهرب
منه سعيد وقال مع كل مصيبة الم ومع كل حسرة ندم وقال

من لم يكن حكيما لم يزل سقيما من جهل رذل العلم غابر والجهل دائر
من اكثر المنالح لم يسلم من الفضايح من استشعر جله العدل
استكمل زينه الفضل ٥ وسمعت من الامام الاجل الكامل
بها الدين قدوه الافاضل محمد الطبري قال اعطاني هذه الرسالة ابن
الهبل البغدادي تلميذ ابي البركات صاحب كتاب المعتبر وحكى من ابي
البركات ان الرسالة خط ابي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي قدس
الله روحه وكان عند ابن الهبل جزا بخط ابي البركات في صحيفة والرسالة هذه
بسم الله الرحمن الرحيم رسالة الكندي الى بعض اخوانه في الامراض
البلغمية العظام حاطك الله بالسلامة ووفقك لسبلها واعانك
على درك الحق والانتفاع بثماره سالت ارشدك الله الى كل نافعه
ان ارسم لك علة المرض المسمى الصرع والعلة العظمى فيه عامه للعلل
غير واحدة منفصل بالمواضع والقوة والضعف وقد رسمت لك
من ذلك حسب ما رايته كافيا بحسب موضعك من النظر وبالله توفيقنا
وعليه توكلنا وهو حسبنا ان البلغم اذا انماع واستحال الى كيفية رديئة
لذاعة سار وعلا الى الدماغ من احد الاطراف ثم انحط في الاوردة
نحو القلب وافسد بلذعه موضع الحس والفكر والحفظ من الدماغ
وسلك في الاوردة نحو القلب فان قويت الحرارة الغريزية التي منشاها
القلب على تحليله حللته وكان الذي يعرض منه الصرع فان اعضاء
الدماغ التي ذكرنا اذا امتلت غلظت وسكنت وكان الاضطراب الذي

بلغ

تجد في بدنه بمجاهدة الغريزة للعرض فاذا قويت عليه تدفقت به وحللته
وهو ما ترى من الزبد الظاهر على فمه واذا عرض ذلك تليته الافاقة
فان غلبت الفضله غلبة شديدة وضعفت الغريزة حتى خالط
بطن القلب اطفت الغريزة واجمدت رطوبة القلب دمها الا ما تهيا
بالبرد فمات الحيوان من ساعته وهذا العرض هو المسمى الموت السريع
التي تسميه العامة الفجاة وان قاومت الغريزة العرض قبل ان
يصل الى القلب وجاهدته ولم يقو على حل الفضلة لم يمكن ان تبقى
على مجاهدته اكثر من اثنين وسبعين ساعة التي هي عدد ثلثة ايام
بلياليها لان الغريزة تضعف لانقطاع المادة هذه المدة ضعفا
شديدا وتفنى قوة الغريزة فتغلب في منتهى المادة الى القلب
فتطفى حرارته وتجمد رطوبته فيموت الحيوان وهذا العرض هو المسمى
السكتة ونهاية بقا صاحبه على قدر هذه الادوار الثلثة حتى يموت
وان قويت الغريزة على دفع الفضلة عن القلب وضعفت الغريزة التي
في اعضاء البدن عن دفعها مالت الى الجهة من البدن التي ضعفت
عن دفعها فان صارت في احد شقي البدن افسدته وافسدت افعاله
وهذا هو العرض المسمى الفالج فان ضعفت الغريزة كلها عن دفعه
الا ما كان منها في القلب افسد افعال البدن كله وسلم الحي من الموت
وهذا العرض يسمى بخلع الاعضاء وان مال الى عضو واحد او عضوين
كيد او رجل او الرجلين من سفل البدن او اليدين من علوه ابطل

افعالهما فاما ما كان في الرجلين فيسمى اقعادا وما كان في اليدين
يسمى عسما وكذلك ان مال الى اللسان او عضل من عضل البدن فافسد
فعلها كالذي يعرض في العين فيسمى شترا وكالذي يعرض في الشدق مع
العين فيسمى لقوة تامة وكالذي يعرض في اللسان فيسمى خرسا وما كان
كذلك فاما فصل ما بين الشتر في العين واللقوة فان الشتر يكون اذا
مال الى العضلات التي في الجفن الاسفل فارخاها واما اللقوة فاذا مال
الى عضلات الجفنين جميعا السفلي والعلوي وعصب العين المحرك لها
وذلك وعضل الشدق فان هذا العضو عنصر ومادة هذه الامراض
جميعا والغريزة في البدن كحفظة الحصن اذا احاط به العدو وحارب
كل واحد عن موضعه فايهم ضعف عن محاربة عدوه غلبه العدو
على موضعه فاذا انحطت الفضلة جاهدتها الغريزة التي في كل عضو
عن عضوها فايها ضعفت عن مجاهدة الفضلة دخلت الفضلة موضعه
وغلبت عليه وافسدته اذ كل ما جاء من الغريزة داب عن عضوه الذي
هو فيه غير ذلك الضعيف المخذول محله المغلوب على حوزته فالمادة
واحدة والامراض مختلفة باختلاف مواضعها وقوة الفضلة و
ضعفها وعلة الاختلاف ضعف الغريزة في بعض الاعضاء دون بعض
تمت الرسالة ولله الحمد وقال في فصل يبطل به راي من يرى عود النفس
الى هذا العالم من اصحاب التناسخ واذا ابطل دعوى من يدعي عود
النفس بطل عود ذي النفس فان هذا بمنزلة ما يقولون ان رجلا كان النفوس

يشتاق الى اللذات التي من ناحية الشهوات كالاكل والشرب
وكان بعد منها فلما وجدها عطف على علف الحمار ونور الجمل من التبن و
الحشيش والقت وما اشبهه وهو على ذلك لا يلتذ بها فعلى هذا كيف
تشتاق النفس الناطقة في حال تدبيرها البدن ومعاناتها لاعباء
الطبيعة الى المعارف والخيرات فلما تخلت من البدن ومن الطبيعة
عادت الى احوال كانت لا تشتاق اليها ولا تنزع نحوها ولا كانت من بغيتها
وقيل للكندي فلان غني فقال اعلم ان له مالا ولكني لا اعلمه غنيا
ام لا لاني لا ادري كيف يعمل في ماله وقال الحكمة ان كانت معطية
كل شيء حقا فهي حق وهي انفس الحق لمن اعطته ذاتها فقد اعطته انفس
الحق وقال ليس كل مطلوب خارج عنا بموجود كلما طلب ولا موجود
منه عقيب شيء متى فقد وقال رحمة العلماء انما تكون من الشر وتحكم
الجهال بالذل وهاتان رذيلتان لان الشر خاصة لكل رذيلة والذل
لاحقة كل رذيلة وقال اكمل الخساسة قلة الاستحياء من النفس
ومن فاته الاستحياء من نفسه لم تفته الرذايل ومن عدم الاستحيا
من نفسه لم يعدم استحيا الناس من اخلاقه ومن لم يصحب الاستحياء
من نفسه صحبته الافات ومن لزم الاستحيا من نفسه لزمته السلامة
ومن لم تفته الاستحيا من نفسه لم يلحقه الذم لان مع ركوب ما يستحيا
منه الملامة والذم لكل من وجبت عليه الملامة لمن لم يلزمه الملامة
لم يلحقه ذم وقال العدل الموجود في كل الاشياء هو خاصة الطبع

الحق لان الاعراض انما هي الخروج عن العدل الحق في الاطراف
اعني الزيادة والنقص والعدل في القوة المميزة الا تقصر عن الحق
الانفع ولا تجوز الى الباطل اعني المكر والحيل وغيرهما والعدل في
الشهوة الا تقصر عن تناول ما به بقى الانسان وان لا يعدو ذلك الى ما به
اسقام بدنه ونفسه ومنعها عن افعالها الشريفه والعدل في
الغضب الا تقصر عن النجده اعني الاستهانه بالموذيات البدنيه والجد
في ذب المكاره عن ذاته وان لا يعدو ذلك الى تناول ما ليس له والغضب
والغشم والغيظ فالسى الطبعى اذا الذوات الحكمه والعدل والعفة
والنجدة واضداد هذه وان كانت في ذواتنا فهي عرض غير طبعية
لنا فحق اذا انجب ان يكون سعينا واجتهادنا في استحقاق هذا الشرف
الذي قدمنا ذكره وقال الرياضيات اعياد النفس لان فيها ومنها و
بها يظهر للنفس العجائب المونقه لها والدين المحسوقه عندها وتناول
اللذات الحقيقيه لديها والتمتع بالراحة الحقيقية الصادقة فيها ٥
وهذه اقاويل موجزة مختصره مبسوطه مكشفه عن الافات
العارضة في سبل الفضايل المانعه من الانتها اليها والازواد والالات
المعينه على الانتهاء اليها اثمن السلع الفضيله ولا حرب احجف من
الرذيلة من اتعبه الهرب من السيات زمانا البسه دوام الراحة في
ظلال الحسنات ازمانا ومن هرب من تعب البدن الزائل لم ينج من
تعب النفس اللازم القاتل من اتخذ العدل سنة كان له احصن جنه

من اتخذ الحكمة لجاما اتخذه الناس اماما العار عدم العفة والشره
اذا حرفة من صبا الى الشهوات اعقبته البليات من ظهر زهده
اشتد ايده ولم يحصه عبده وسعد جده الزاهد هو الواجد من زهد
في الدنيا ملكها ومن احرص عليها اهلكها من زهد في الدنيا لم تفته و
من حرص عليها اتعبته من اتخذ الحرص شعارا اجرعته الفوت مرارا
من حسن قنوعه دام ربحه القنوع خير من الخضوع من لاع الطمع
باليأس لم يستطل عليه الناس من قل قنوعه كثر خضوعه من
لم يكن قنعا لم يزل جزعا من لزم الطمع لزمه الجزع من لم يزل
الطمع له راكبا لم يزل الفقر له صاحبا من توخ ضيق مسلك الحلم
افضى به الى سعة اوطان الامن من كان الحلم له وطنا كان له العز
معقلا من سكن عند الغضب لم يتحرك له العطب من اطاع الغضب
عصته السلامه ومن عصى الحلم اطاع الذل من لجت غضبه هدم
حسبه ومن تقحم الغضب اقتحم عليه الندم خوف ما لا دفع له من
اخلاق ما عقل له شرب السم اهون من تضمن الهم من اتبع الصبر
اتبعه النصر من حسن خلقه طاب رزقه ومن ساء خلقه قل
رزقه من حسن رفقه عظم حقه من رفق رق ومن خرق حمق
الخرق في الاعمال ادعا الى الاقلال الفخر اصغر للقدر من فخر
فجر من رضي بحظوظ الناس لم ينله اليأس من رضي بحظ غيره لم يبر
النقص في خيره الحسد غاية الكمد حزن الحاسد ابدا غير جامد غيظ

الحاسد الى الابد والحاسد غير واجد فالحاسد ابدا فاقد الجود موجود
غير موجود ما اقبح البخل بكل ذي عقل البخيل ابدا ذليل البخيل غير
اصيل من استدخله قل اكله الامانه ثوب الصيانة خيانه الناس
اقبح افلاسا من لزم الوفا لزمه الرضا من اطلع الوفا لم يعصه الخا
من ساس نفسه بالصدق لم يجد لشي فقدا من صدقت لهجته ظهرت
محجته من صدق نفسه دام انسه من كذب ذهب من استطال
على الاخوان لم يصحبه انسان من عدم الاخوان اكثر ذم الزمان ومن
كثر ذم الزمان لم يعدم الاحزان ومن كثر من الاحزان لم يعتبه الزمان
ومن لم يعتبه الزمان لزمه الهوان ومن حسن انسه كثر جنسه
واخص الاجناس جنس الايناس ومن قل جنسه اهان نفسه الصلف
انتن من الجيف من ظهر صلفه بطل انفه من جار عن القصد تاه
في الجهد السرف طما والعجب عما من اعجب نفسه فقد فسد حسه
ومن دخله العجب فقد لبسه الكذب المعجب اكذب ومعرفه النفس
اصوب من لم يعجب بنفسه نصحها ومن اعجب بها فضحها خلق المعجب
عنده انفس اعلاقه واحسن ما يرى فيه فقد الخلاقه المعجب ابدا مغضب
من اقتحم الهزل ارتطم في الجهل من هذا اذا السعاية خزايه من
سعى فقد هوى التشاغل من افعال الصبي من كسل هزل ۝ بالمنى
وقال له قايل يوما سمعت فلانا ينقصك ففهمني ذلك وعرفه
نفسه فقال انما ينبغي ان تغتم اذا انا نقصت نفسي وتعرفني عند

ذلك نفسي فاني اولى بذلك منك لقديم المودة وقال له قايل يوما
ان فلانا يناولك بلسانه فقال له ان لم يناولني طبعي ويجزي الى لسانه
لم يكن في طبع لسانه ان يناولني كما يناوله طبعه واعفني لساني من
تكلف يناوله وقال له قايل يوما ما سمعت فلانا يفخر بكذا وكذا فقال
له من لم يكن الفاخر له فعله لم تزين له اهله وقال له قايل ان فلانا يزعم
انك انما تمسك عنه خوفا له فقال لو خاف ما اخافني منه كان نجدا
جرا فقال له الرجل وكيف ذلك فقال لان النجد لا يستانس لاعدايه
فلا يكون مرقوما فقال له الرجل ومن هولاء الاعدا الذين استانس
لهم فقال الحزر وجميع اتباعه فقال له الرجل ومن اتباعه فقال له
الجهل والنفاق والسفه والتهور والجبن والحرص والحسد والشره
الخلاعه الموجبة لمن كان في نفسها رحمة العقلاء واصحاك الحمقى . نعتها
فقال له الرجل من عند نفسه النجد البطل فقال له هو اذا القوي
على نفسه الذي لا يصرفه عن فعل ما يوجبه الحق خوف الموت
وقال له قايل يوما من اقوى الناس فقال اقواهم على نفسه فقال
له ومن اشدهم قوة عليها فقال من امات شهوته وذلل غضبه
حتى يصير له مركبا سلس القياد ينال به الحق ويدفع به الباطل
غير مكترث في ذلك بالموت فقال فمن احكم الناس فقال له اعرفهم
بنفسه واشدهم احتمالا للادوية البشعة في دفع اسقامها فقال
له ومن اعدل الناس فقال من لزم الحق فلم يخرج عنه وعن العمل

بانوحيه الحق فقال له ومن اعف الناس فقال من عدل
في شهواته فلم يتناول منها شيئا خارجا عن ما به الضرورة الى تناوله
في اقامة صورته الشخصية واتمام مثلها على شريطة ناموس
العقل وناموس الوضع وقال له قايل يوما من اشقى الناس في
دنياه فقال من كانت ارادات نفسه اقتنا الخارجات عنه فانه
في كل حال يفوته به مطلوب ويعوزه به محبوب وفي مع كل فايت
حسرة ومع كل مفقود مصيبة وهذان ولدان الحزن والاسف
اللذان هما ضد الفرح والاغتباط والاضداد لا تتوافق في شي
فمتى كان انسان حزينا اسفا بطل فرحه واغتباطه ومن كان
حزينا اسفا فهو نكد الحيوة ومن نكدت حيوته فهو شقي في
دنياه فقال له من الشقي في الدار الاخرة فقال من لم يعرف خالقه
وما يقرب منه والعمل بذلك وقال له قايل يوما من احسن
الناس صورة فقال له المتسم بالفضيلة الانسانية فقال له
وما الفضيلة الانسانية فقال له الحكمة والعدل والعفة والنجدة
في كل وقال له قايل يوما من ابخل الناس فقال من بخل بما لا ينقصه
جوده به على غيره ولا يخرجه من ملكه فقال له وما الذي لا يخرجه من
ملكه ولا ينقصه جوده به على غيره فقال له العلم فان الجود به غير
ناقص منه ولا مخرجه من ملكنا بل يكثر به اثماره ويبقى اثاره بما لنا
في ذلك في الدار الاخرة من جزيل الثواب فان من ثمر الخير خيرا و

الخير محمود المنقلب الى دار القرار ومن حسنت اثاره في دنياه
محمود والمحمود مشرف الذكر فثمرة الجود بالعلم مشرف الدنيا
والاخرة فان حمد المنقلب ايضا مشرف في المنقلب فقال له من اجود
الناس قال من جاد بما فيه التحصن من جميع الافات النفسانية
والترقي الى غاية شرف الفضيلة الانسانية فقال له وما ذلك
فقال العلم الذي به الاحتراس من افات الانفس والاجساد التي
للانسان الاحتراس منها واقتنا الفضايل الانسانية التي كل خير
فيها وقيل له من اجهل الناس فقال من جهل انه لا يعلم لان جهله مركب
فاما الذي جهل ويعلم انه جهل فجهله بسيط غير مركب وقيل له ما
احق الاشياء بالحمد عند ذوي العقول فقال مبدع الكل جل
ثناؤه جعله سببا لثبات خلقه ووجدانه جل ثناؤه فقال له وما
سبب ثبات خلقه قال العدل لان المعتدل ثابت والخروج عن
الاعتدال زايل فاسد والذي به وجدانه جل ثناؤه العقل فانه به
وجدنا انا مبدعين فوجب وجود مبدع **احمد بن الطيب السرخسي**
كان من تلامذة الحكيم ابي يوسف يعقوب بن اسحق والمختصين وكان
يقول الافعال التمييزية واقعة بارادة المختار والافعال الطبيعية
سوا في ذي التمييز والبهيمة والعادة ارذل من الطبيعة فالعادة
اذا من الافعال البهيمية فقبيح بمن له الفضل النطقي ان يكون
عادته اغلب عليه من التمييز **الحسن بن اسحق بن محارب القمي**

ذكروا ان الرئيس ابا الفضل ابن العميد نفتخر بابن تجارب ويقول
لو لم نخرج من بلدنا يعني قم ما سواه لكان كافيا وقال العشق هو الشوق
الى الاتحاد بالمعشوق وقال قال بعض الاوائل من شك في غلبة
الطبائع فلينظر الى ولد الحيوان كيف يهتدي الى المص والرضاع
من غير تعليم وقال من كلام الاولين لا شي انفس من الحيوة ولا غبن
اعظم من انفاذها لغير حياة ابدية وقال الرغبة تنقسم الى ثلثة
اقسام اما ان تكون في دنياه محضة واما في اخرته محضة واما فيهما
معا وكذلك الرهبة اما ان تكون من امور دنيا محضة واما في اخرة من
محضة واما منهما معا والسبل الى نيل تلك الرغبة والسلامة من
تلك الرهبة متفاوتة كثيرة وقد يعرض في الرغبة التي في دنيا
محضة ان يتسلق الى المطلوب منها باظهار الرغبة في الاخرة وقد تجمع
الرغبة والرهبة امر واحد هو حب الحيوة والبقا وانواع ذلك
كثيرة ومراتبه لا تحصى غير انه ينقسم ذلك الى نفساني وطبيعي
اما النفساني فكمحبتنا للترأس واما الطبيعي فكمحبتنا للاموال التي
هي علة الغذاء والغذاء الذي به يكون بقا الصورة فالترأس ينقسم لامور
كثيرة متفاوتة كالخلافة والامارة وكذلك الغذاء متفاوت الاسباب
والاحوال قد ينافس الناس في منازل ذلك حتى يولد بينهم له العداوات
والمشاجرات والمشاحنات والفخر والافتخار فاذ قد حصلنا فلنكتف
به ابو الحسن ثابت بن قرة الحراني كان من الصابئة وله سوى

براعته في علوم الاوائل راس مال كثير ورياسة عظيمة في
الصابئة وقد رايت له عدة كتب مصنفة في مذاهبهم هي عندهم
الان وقد بلغ من جلالة قدره وعظم محله في العلم ان جعل كالمتوسط
بين يحيى النحوي وبين برقلس وله عليهما كلام طويل يشتمل عليه دستور
كاعد وذكر ابو سليمان السجزي قال اجتمعنا ليلة عند الملك ابي
جعفر ابن بابويه بسجستان فجرى حديث فلاسفة الاسلام فقال
الملك ما وجدنا فيهم على كثرتهم من يقوم في انفسنا مقام سقراط او
افلاطون وارسطوطاليس فقيل له ولا الكندي قال ولا الكندي
ان الكندي على غزارته وجودة استنباطه ردي اللفظ قليل الحلاوة
متوسط السيرة كثير الغارة على حكمة الفلاسفة وثابت بن قرة
الزم للقطب واشد اعتناقا لهذا الفن ثم جميع الناس يقاربون بعدهما
ولهما السبق على ان الذين يكسرون لغرض هذا الشان وذكر اشيا
من هذا الضرب تركناها كراهة للاطالة وحكى سنان بن ثابت
عن والده قال كان ابو قرة يعتقد ان المنامات كلها اضغاث احلام
لا يصح منها شي ولا يدل على شي وكان ابو الحسن ثابت يرى ان
بعضها يصح وبعضها لا يصح وكانا جميعا بسر من راى وقد خلف
ابو الحسن زوجته بحران وهي حامل قال فانتبه ابو قرة ليلة من
النيام فقال لابنه ابي الحسن يا بني رايت الساعة رؤيا هي محنة
ما بيني وبينك في امر المنامات فان صحت استامنت اليك وان

بطلت يجب ان نستامن الحق فقال يا بني قال رايت كانه قد ورد
علي كتاب بانك قد رزقت ولدا ذكرا في هذه الليالي وان الطالع
سبع درج من السرطان قال واثبت الرويا وتاريخها فلما كان بعد
بضعة عشر يوما ورد كتاب بالتهنية بمولود فرجعنا الى ما اثبتناه
من تاريخ الرويا فكانت تلك الليلة بعينها ولما كان بعد ايام ورد كتاب
وفيه نسخة المولد فوجدنا الطالع سبع درجات من السرطان كما
راى في منامه فاعتقد قرة بعد ذلك مثل اعتقاد دانيه وحكى عن
ابي اسحق الصابي الكاتب قال رايت ثابت بن قرة الحراني في المنام
قاعدا على سرير في وسط دجلتنا هذه وحوله ناس كثير كان كل واحد
منهم من قطورهم على خلق بحلقة وهو يعظهم ويتبسم الي في خلال
وعظه وكلامه وحصلت عنه نكتة شريفة ذهبت عني في اليقظة
وساءني ذلك جدا وكنت اشحذ فكري كثيرا في الظفر به والوقوع
عليه فلا يعود بطائل فلما كان بعد دهر وبعد اختلاف احوال ذكرت
انه قال لي خذ يا ابرهيم ثمرة الفلسفة من هذه الكلمات الشافيات
التي هي خير لك من اهلك وولدك ومالك وزينتك اعلم ان اليقظة
التي لنا بالحس مع النوم والحلم الذي لنا بالعقل هو اليقظة ولغلبة
الحس علينا قد اتفقنا ان الامر بخلاف هذا ولو غلب العقل مكان
الحس تصدع لك الحق في هذا الحكم فاذا وضح هذا فالواجب ينبغي ان
نقضي من الحس وان ظننا ان اليقظة من ناحيته ونتلبس بالعقل

وان ظننا ان الحلم من ناحيته وكان يقول ابو اسحق وهذه النكتة
مفروشها واسع ولكن بقي ان يفهم منتفعا بها وتسمع على وجه التقبل
لها لا على معنى الاعتراض عليها الفلسفة هي لطايف العقل وكل من
لطف وصل اليها ولطف الانسان في طلبها هو تانيه عند التفهم وصبره
عند الطلب وثباته على السيرة التي يندب اليها المشفقون الناصحون
فان النفس تزكو عند ذلك والصدر ينشرح والخاطر يتوالى فلا يبقى
حينئذ باب الا انفتح ولا مشكل الا وضح وجرى بحضرة ابي الحسن ثابت
بن قرة ذكر ما كان يحكى عن فوثاغورس وشيعته من تعظيمهم العدد
وايثارهم اياه واستعمالهم له في كلامهم واقامتهم البراهين على الامور
مع بعدها عنه وتفاوت ما بينها وبينه وما يحس لذلك في النفس
من انه لا موقع له فيها فسالناه عما عنده في ذلك وهل يجوزه من
جهة من الجهات فذكر ان هذا الرجل وشيعته اعلم واجل من ان
يتهموا بتقصير او خطاء في معرفة وانه لا ينكر ان يكونوا قد وقفوا من
طبيعة العدد وعلموا من اسرار امره اشيا يوجب ما يحكى عنهم لم تنته
الينا ولا الى من هو اقدم من اهل دهرنا بما بين سنين فان علومهم قد
انقرضت ولم يصل الينا منها حرف وانه لا يبعد ان يكون للاعداد
والاشكال موقع من الاشياء حتى يتصل به كثير من احوالها الطبيعية
اتصالا غير ظاهر قال فقد وجدنا لبعض الاشكال في امر من
الامور الطبيعية الخفية موقعا ظريفا دلنا على انه قد لحق

ذلك الامر مع صغر شانه من اثار القصد والعناية والحكمة ما لا
غاية وراه في الاتقان وهو الشكل المسدس وذلك انا تاملنا البيوت
التي ينشيها النحل من الشمع فوجدناها كلها مسدسة فلما تدبرنا
الامر في ذلك وفكرنا في التسبب فيه فوجدناها من اعجب الامور
وادلها على غاية العناية وذلك انه كان يحتاج في هذه البيوت
الى ان يكون متساوية والى ان يكون اوسع ما يمكن ان يكون عليها و
الى ان يكون شكلها شكلا يشحن به العرصة ويملاها ولا يوقع فيما
بينها فرجا يذهب ضياعا فكانت الحاجة الى السعة تدعو الى ان
يصير اشكال هذه البيوت مستديرة لان الشكل المدور اوسع من
كل شكل ذي زوايا المحيطه يساوي يساوي محيطه الا انه لو جعلت
اشكال هذه البيوت مستديرة لما ملات العرصه ولا يشحنها و
لضلع في خلال كل عدة منها فرج لا ينتفع بها فعدل لذلك عن الشكل
المدور التماسا لما يملا العرصة من الاشكال ولما كانت السعة
قد تتهيا بعدة من اصناف الاشكال كالمثلث والمربع والمسدس
اختير المسدس من بينها لانه يجتمع فيه مع مشاركته لها في استغراق
العرصه واستيعابها انه اوسعها كلها وكان هذا الاختيار الذي
قصد فيه لجمع المنافع على اكثر ما يمكن منها واوفقه من اوضح دليل
على حكمة المختار وتحريه للصلاح وكان العدول عن المدور وعن
ساير الاشكال التي هي اوسع من المسدس والمخمس بفصل ما بينها و

وبينه في السعة للضرورة الى النتيجة الممتنعة في طبيعة جميعا
وهذا مصداق ما قال افلاطون من ان الاشياء متولده فيما بين العناية
والضرورة قال فانظر الى ما قد احتيج اليه الان من جليل علم
الهندسة في معرفة امر بيوت النحل والمنفعه في شكلها الذي
هي عليه مع صغر شانها عندنا وقلته وانه قد احتيج الى ان يعلم
ان الاشكال ذوات الاضلاع المتساوية التي احاطتها متساوية
اكثرها اضلاعا فتبعها وهذا ما البرهان عليه موضع من
الصعوبة فاما الذي يكر مع ما رايت من موضع هذا الشكل في هذا
الامر الحقير من الامور الطبيعية لان يكون لغيره من الاشكال
والاعداد مواقع لطيفة لم يوقف عليها في ساير الامور الموجودة من
الطبيعية وقانون الطبيعة ابو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي
هو من متقدمي الافاضل ونقله كتب الاوايل ومن له السبق في
ذلك بعد حنين وابنه وثابت بن قرة الحراني وقال ترجمت
من كلام فيلسوف اذا اطرت يقع قريبا والمتواضع من طلاب
العلم اكثرهم علما كما ان المكان المنخفض اكثر البقاع ماء وايضا
انس الامن يذهب بوحشة الوحدة ووحشة الوحدة تذهب
بانس الجماعة وايضا منع الحافظ خير من عطاء المضيع وايضا
الرجال يفيدون المال والمال يفيد الرجال وايضا اذا ابصرت
العين الشهوة عمي القلب عن الاختيار وايضا من نظر الى الموت

بعين الله راه بعيدا ومن نظر اليه بعين عقله وجده قريبا
وايضا لا تلتبس بالسلطان في اوقات اضطراب الامور عليه
فان البحر لا يكاد راكبه يسلم في حال سكونه فكيف مع رياحه واضطراب
امواجه وايضا العقل صفاء النفس والجهل كدرها وايضا ان
الله اضاف الى كل مخلوق ضده ليدل على ان الانفراد له وحده و
ايضا كرم الله لا ينقض حكمه ولهذا لم تقع الاجابة لكل دعوة وايضا
للطالب المنجح لذة الادراك وللطالب المحقق راحة الياس و
ايضا كما لا تنبت المطر الشديد في الصخر كذلك لا ينفع البليد كثرة
التعلم وايضا من صحب السلطان فليصبر على قسوته كصبر الملاح
على ملوحة البحر وايضا العالم يعرف الجاهل لانه كان مرة جاهلا
والجاهل لا يعرف العالم لانه لم يكن قط عالما ○ وهذه كلمات

مبترات من امثال اليونانيين ترجمة ابي عثمان قال العجل الى الاستماع
وترسل في الجواب اجتنب الشر ان يجتنبوك الاستحيا قد يكسب
صاحبه الورع احيانا كل شي يالف جنسه والانسان يالف شكله
من منع نفسه فانما يجمع لغيره التمس الانصار قبل الحرب والطبيب
قبل المرض لا تعطين سلاحك غيرك فيحاربك به لا تجعل للنسا سبيلا
اليك فيغمرك ولا للمراة دالة عليك فتركبك كل جرح ولا جرح الفواد
وكل شر ولا كشر المراة ضربة العصا تجرح البدن وضربة اللسان
تحطم العظام قتلى السلاح كثير ولا كقتلى اللسان زن منطقك

كما تزن ذهبك سوء العيش النقلة من منزل الى منزل مع الغربة
الذلة لا غنى يعدل صحة البدن ولا سرور يعدل سعة الصدر المال
للجاهل والغلبة لا تكن نهما على طعامك فتمقت ولا جلدا على
الشراب فتهلك من لم يجرب فقليل ما علم ومن جرب فقد استكثر
من العلم بئس الصديق صديق يحضرك عند السراء ويهجرك عند الضراء
من ملك لسانه نجا من الشر وقال ابو عثمان يحتاج في كل
شي من الخير الى خليتين التاني لاكتسابه والصواب في استعماله
اظهر للناس حجتك فيما تعمل به وان لم يكن عليك رقيب اخطر بالك
السوط للدواب واشباه الدواب والكلام والمواعظ للناس
تاميل الناس خيرك خير لك من خوفهم نكالك شناعة العيب في
الرجل النبيل كشناعة الخرق في الثوب الفاخر محمد بن الجهم قال
من اخذ من العلوم نتفها ومن الحكم طرفها فقد احرز عيونها
وادخر مكنونها وقال من العلم الا تحقر شيا من العلم ومن العلم
تفضيل كل علم وقال صف عقلك بالمناظرة واصقل صدى ذهنك
بالمذاكرة وقال علم عدم البرهان كلسان عدم البيان وقال
لا يكون المرء عالما حتى يكون منه خمس خصال غريزة محتملة للتعلم
وعناية تامة وكفاية قائمة واستنباط لطيف ومعلم ناصح وقال
اذا غشي النعاس في غير وقت نوم وبئس الشي النوم الفاضل عن
الحاجة تناولت كتابا من كتب العلوم فاجد اهتزازي للفوايد منه

كالاريحيه التى يعتريني عند الظفر ببعض الحاجة والذى يغشى
قلبي من سرور الاستبانة وانس التبيين اجده اشد ايقاظا لى
من نهيق الحمار وهدة الهدم وصوت الرعد **شهيد بن الحسين**
قال في كتاب تفصيل لذات النفس هي لذات بالحقيقة على لذات البدن
التي هي اذا حصلت الام قال احد الفضايل التي تفضل بها لذات
الانفس على لذات الابدان الدوام والاتصال وذلك ان لذة النفس
بما يعتنيه من سرور بوجود مطلوبها من الحكمة والعلم وتيقن
بفضلها على غيرها دايمة متصله لا نفاد لها ولا انقطاع واما لذة
البدن بوجود القوة الحساسة محسوسها فمنقضيه زايلة سريعة
التبدل والاستحالة والثاني الانتها ووجود الغاية فان النفس
كلما تحركت في وجود مطلوب لها فادركته من اقصى سعتها ذم
فعلها وفرغت من شغلها واما البدن فكلما انقضى وطره من محسوس له
ملتذ به بطل ما نال من اللذة وعادت الحاجة الى ما كانت فالحركة
دايمة والحاجة الى ابد الازمنة والانتها الى غاية يكفي ويغني عن
ذلك الشي بعينه معدوم والثالث القوة والازدياد فان النفس
كلما استفادت فضيله من فضايلها واقتنت لذة من لذاتها قويت
به على نيل مثلها والازدياد ما هو افضل منها فاما البدن فانه كلما
نال محسوسه الملتذ به اكثر كانت قوته على نيل مثله وما هو افضل
منه في جنسه اضعف والرابع التمام فان النفس كلما تزيدت

في فضايلها وقنيتها صارت الى تمام طبع الانسانية فاما البدن
فانه كلما ازداد استهتارا باللذات المحسوسة وانهماكا فيها
زادت لذاته بالقوة البهيمية التي في الانسان وبعدته من تمام طبيعه
وشرايط انسانيته **ابو الحسن محمد بن يوسف العامري** تفلسف
بخراسان وقد قرا على ابي زيد احمد بن سهل البلخي وسياتي ذكره
في تتمة صوان الحكمة وقصد بغداد وتصدر بها وان لم يرض
اخلاق اهلها وعاد وهو فيلسوف تام وقد شرح كتب الحكيم
ارسطوطاليس وشلخ فيها وهذا فصل من كتابه الملقب بالامد على
الابد ذكر فيه تصانيفه فاثبته على وجهه قال وبعد فان
الله تعالى لما وفقني لتصنيف الكتب المفننة في ايضاح المعاني العقلية
قصدا لمعونة ذوي الالباب على تحرير المعالم النظرية ويسرت لي
التاليف في الابانة عن علل الديانة وفي الاعلام بمناقب الاسلام وفي
الارشاد لتصحيح الاعتقاد وفي النسك العقلي والتصوف الملي
وفي الاتمام لفضايل الانام وفي التقرير لاوجه التقدير وفي انقاذ البشر
من الجبر والقدر وفي الفصول البرهانيه للمباحث النفسانية و
في فصول التادب واصول التحبب وفي الابشار والاشجار وفي
الافصاح والايضاح وفي العناية والدراية وفي الاجابات عن الجدال
وفي استفتاح النظر وفي الابصار والمبصر وفي تحصيل السعادة من
الجهر والاسر وفي التبصير لاوجه التعبير وغيرها من المسايل الوجيزة

واجوبة المسائل الدينية المتفرقة وشرح الاصول المنطقية
وتفاسير المصنفات الطبيعية وما استكتب لي تاليفها باسامي
الامراء والروسا بالفارسية ووجدت هذه المولفات منتشرة
في البلاد ومقبوله عند افاضل العباد ثم علمت ان معرفة الانسان
حاله بعد موته وعقيب مفارقة روحه لجسده الى ان يحشر في
القيامة وبعث في النشاة الاخيرة مما لا يعذر الغافل في جهله و
يستحب ان يوقف على كنهه وليس يوجد لطبقات المصنفين كتاب
يتضمن تحقيق هذا الفن وقد كثرت فيه شبهات الملحدين واعتراضات
الطبيعيين وشكوك المتكلمين ومطاعن اعداء الدين استخرت الله
تعالى في تصنيف مجرد لبعثه مويد بالادلة الواضحة الصادقة
عليه وسميته كتاب الامد على الابد وتحريت فيه ثواب الاحد الصمد
جل وعلا وجعلته مفصلا ليقف الناظر بفهمه على تامل كل فصل
منه على حدته ولا يتجاوزه الى الذي يتلوه الا بعد الاحاطة بمضمونه
وقال في اخر الكتاب المسمى النسك العقلي من الواجب ان يعلم
ان غاية الادب ان يستحيي الانسان من نفسه فان كمال المروة ان
لا يكون في الانسان خبيئة لو ظهرت استحيا منها وقال ايضا شاهد
البهيمي الحس وشاهد المنطقي العقل وليست الفضيلة في حسن
العيش بل في تدبير العيش والانفصال من الشر بدو مفتتح الخير
وما يفعله الجاهل خيرا يفعله العاقل اولا وحيث لا عفة ولا عقل

فهناك البهيمة المحضة والعقل يضجر عند مجاورة الجاهل وكفى
للهوى ذلا ان لا تشاكله الحكمة ومن استعمل الصلف في الاغترار
فقد فسد خلقه الفطن من استفرغ ايامه لاداء ما خلق له و
المغبوط من كفي الاهتمام بما يشغله عن الخير المطلق والحمية ان
تدرع ابدا في الشهوة تقيه ومن قلل القنية قلت مصائبه والمويد
لعقله يبادر الى اصلاح ما يخاف التانيب عليه ولن يرفع الشريف
درجة في الظاهر عند الناس الا حط بقدره من نفسه في الباطن عند
الله ولا نضر في عمر لم يكن خالصا لطاعة الله تعالى الذي له الخلق
والامر مراتب التعرف للذات بحسب المبداء اربع مراتب ان يعرف
ما هو ومن جاء به ومما ذا جي به وكيف كان مجيئه فاما تعرف الذات
بحسب العرض الغاية فهو ايضا اربع مراتب وهو ان يعرف لماذا
هو وكيف السبيل اليه وما الذي يحتاج اليه في التوجه نحوه وما الذي
يعوقه عن بلوغه من سوس العقل الصريح المعرفة بين الحسن والقبح
ثم السكون الى الحسن والنفور عن القبح الا ان الشي متى كان مفرطا
في الحسن فانه يبهر العقل الجزئي فلذلك يحتاج فيه الى التدريج اليه
ثم التمرن عليه ليس ينفع بسياقة الشي الى الكمال اذا لم يحفظ
عليه ولن ينفع بالحفظ عليه اذا لم يصر ذاته بنفسه مستحفظا
لطباعه على اخلص كماله ما لم يصر امنا من طريان الافة المغيرة له منه
ولن ينفع بالامن منه اذا لم يكن الامكن ابديا على الاطلاق وقيل

له لما عاد من بغداد كيف رايت الناس بها قال رايت عندهم طرفا ظاهرة
وشارة معجبة ومراة معشوقة لكني رايت من وراء ذلك سخفا
غالبا وودا فاسدا واستحقارا لاهل خراسان وجميع البلدان واصلح
ما يتفق للانسان ان تكون طينته مشرقية وصورته عراقية فانه يصير
بهذا جامعا بين متانة خراسان وطرف العراق مفارقا لبلادة خراسان
ورعونة العراق وكان ابو الحسن قرح القلب من اخلاق العراقيين
فانهم سلخوه وفسخوه وهجروا معه الانصاف فضلا عن الاسعاف
وقال في بعض كتبه في صفة الباري ظهوره منع من ادراكه
لا خفاؤه انظر الى الشمس هل منعك من مقابلة قرصها الا سلطان
شعاعها وانتشار نورها ابو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجزي
كان قديم الدرس للفقه ايام الشبيبة متمسكا بطريقة العفاف
والسداد وكان يتناول من الشراب المختلف فيه بناء على انه حنفي
المذهب صحب ابا جعفر بن بابويه ملك سجستان وقال ابو حيان رايت
ابا سليمان السجزي في المنام كانه غايص في النور على غير سجناته التي كنت
اراه في حياته عليها فقلت يا سيدي اذا كنت من الهيولى والصورة
كيف اصير مع احديهما واترك الاخرى وانا بهما انا ومنهما انا فقال
لي كما تصير مع ابيك وهرب من امك لعلمك بان اباك اقوم بسياستك
واهدى الى مصلحتك واعرف بالفايدة عليك وانظر لك في جميع احوالك
قلت صدقت يا سيدي الا اني بالهيولى اكثر قال انت بالهيولى اكثر

طينا وبالصورة اكثر عقلا وقليل القوى اجدى من كثير الضعيف
فكيف كثير القوى مع قليل الضعيف وقال حكى ايضا مرة ببغداد
سنة سبعين قال رايت يحيى بن عدي في المنام فقال لي سعدت ٢
يا ابا سليمان اني رايت ارسطوطاليس في المنام فقلت له يا حكيم العالم
بم سررت في حالك فقال بارادة الخير في السر والعلانية للصالح
والطالح في الغضب والرضا على السرمد قال فقلت فبم نلت هذا
قال بمعرفة الاله الذي هو سبب كل خير وكنت في العلة التي ذكرتها
اسمع اشياء في نعت الاله عز وجل وكانت تروقني وتشتد بها عجائب
وكنت ارى اني قد تلقفتها ووعيتها وحاولت مرارا ان اكتب فاقول
ويدي لا تطاوعني ضعفا وبعدنا الحاجة الى كتابتها وقد عرفتها وكنت
امنى ذلك باعادتي في تلك الحال التي كانت تعاقب في تلك الذهول والغرق
بشرارة العلة واجتدادها ولما ابللت فقدت ذلك كله وبقي معي
من عرض ذلك قول ومواته قبل ان تذوق لحد حلاوة الفلسفه الاولى
وان كان راضيا عن نفسه بفضله مرضيا عند اخوانه بادبه حتى سمع
باللفظ ما له حد وحد بالعقل ما لا حد له وكنت ارى ان الذي سمعته
كان ابسط من هذا واشد تنقيحا الا اني حصلت ما كتبته لك سمعت
قايلا يقول طيب يا هذا بيتك الذي انت ساكنه حتى تنعم ولا تجاورنك
فيه من لا تامن غايلته فزدت بعد ذلك حتى يسلم وسمعت ايضا
ما اسهاك عن مبداك واغفلك عن اخر حالك وما اجلبك للفساد

بين هذا وذاك واليقظة حاطك الله في هذا الباب بالسوانح والخواطر
ليست بدون المنام اذا كانت نفس اليقظان يقظى وكانت نزيهة
عن الخبث والقذى ولكن المنام اعرف والانسان عليه احرص لانه اعرب
كالميزان الذي نصبته واليقظة كالشي المكسوب بالعناء والولوع
بالرؤيا على قدر ذلك ولما قدم الاستاذ ابن العميد بغداد سنة اربع و
ستين سال عن ابي سليمان ووجه من حركه اليه لزيارته وغشيان مجلسه
فابى وقال ان فيلسوفا من يونان دعاه ملك من ملوكهم الى مثل ذلك
فاستعفى من الحضور فقيل له لم فعلت ذلك فقال ان الملوك يعرض
لهم ما يعرض لمن بصر بصورة فانه ما دام يراها من بعد فهو متعجب فاذا
دنا منها لم ير موضع تعجب ثم قال ان السامع لحديث من يذكر يقتني
بسمعه صورة عقلية نقية شريفة بهية فاذا ابتذل البصر ذلك
المذكور حطه الى الصورة الطبيعية والصورة الطبيعية في المشايخ
واهل الفضل محطوطة عن الصورة العقلية فتعرض للناظر الى من
سمع به ما حدث فيه زرايه الا ان يكون هذا الجامع بين السمع والبصر
عارفا بهذا السر مشرفا على هذا الغيب فلا ينكر لما حدث له
البصر ولا يلتفت اليه ويثبت على الصورة الاولى التي استفادها
بالسمع ويجعل وكده البحث عن البصره هل هو في وزن ما سمع به او هو
دون ذلك او فوق ذلك فان هذا البحث ثمرة غاية ما يحتاج اليه
ونهاية ما ينتفع به وخرج ابو سليمان يوما سغدا الى الصحراء في بعض

زمان الربيع قاصدا للتفرج والموانسة مع عدة من اصحابه وفي
جملتهم صبي دون البالغ جهم الوجه بغيض المحيا شتيم المنطق
لكنه مع هذه العورة يترنم ترنما نديا عن جرم ترف وصوت
شجي ونغمة رخيمة واطراف حلو وكان معه جماعة من ظراف
المحلة وفتيان السكة ليس فيهم الا من يتادب تادبا يليق به
ويغلب عليه فلما تنفس الوقت اخذ الصبي في فنه وبلغ اقصى
ما عنده فترنح اصحابه وتهادوا وطربوا قال ابو زكريا الصيمري
قلت لصاحب لي ذكي اما ترى ما يعمل بنا شجا هذا الصوت في ندى
هذا الحلق وطيب هذا اللحن وتفتت هذه النغم فقال لي لو كان لهذا
من يخرجه ويعنى به ويأخذه بالطرائق المولفة والالحان المختلفة
لكان يظهر آية ويصير فتنة فانه عجيب الطبع بديع الفن غالب
الرنف والترف فقال ابو سليمان فلتة جذبتني على ما كنتم فيه عن
الطبيعة لم احتاجت الى الصناعة وقد علمنا ان الصناعة
تحكي الطبيعة وتروم اللحاق بها والقرب منها على سقوطها دونها
وهذا راي صحيح وقول مشروح وانما تحكيها وتتبعت رسمها وتقصد
اثرها لانحطاط رتبتها عنها وقد زعمت ان هذا الحدث لم تكفه
الطبيعة ولم تغنه وانها قد احتاجت الى الصناعة حتى يكون
الكمال مستفادا بها وماخوذا من جهتها والغاية مبلوغة بمعونتها
وامدادها فقلنا له ما ندري انها لمسله قال ففكروا فعدنا له

وقلنا انا قد لمحنا فلو منت بالبيان ونشطت لنشر الفايدة
كان ذلك محسوبا في فيض اياديك وغرر فضايلك فقال ان الطبيعة
انما احتاجت الى الصناعة في هذا المكان لان الصناعة هاهنا
تستملي من النفس والعقل وتملي على الطبيعة وقد صح ان الطبيعة
مرتبتها دون مرتبة النفس والعقل وانها تعشق النفس وتقبل اثارها
وتمتثل امرها وتكمل بكمالها وتعمل على استعمالها وتكتب
باملايها وترسم بالقايها والموسيقى حاصل للنفس وموجود فيها
على نوع لطيف وصنف شريف فالموسيقار اذا صادف
طبعة قابلة ومادة مستجيبة وقريحة مواتية والة منقادة افرغ
عليها بتاييد العقل والنفس لبوسا مونقا وتاليفا معجبا
واعطاها صورة معشوقة وحلية مرموقة وقوته في ذلك تكون
بمواصلة النفس الناطقة فمن هاهنا احتاجت الطبيعة الى
الصناعة لانها وصلت الى كمالها من جهة النفس الناطقة
بوساطة الصناعة الحاذقة التي من شانها استملاء ما ليس لها
واملاء ما حصل فيها استكمالا بما تجد واكمالا لما يعطي فقال له
البخاري وكان من تلامذته ما اشكرنا لك على هذه الصلات
السنية وما احمدنا لله على ما يهب لنا بك من هذه الفوايد
الدايمة فقال هذا بكم اقتبست وبحجركم قدحت والى ضوء ناركم عشوت
واذا صفا ضمير الصديق للصديق اضاء الحق بينهما واشتمل الخير عليهما

وصار كل واحد منهما ردا لصاحبه وعونا على قصده وسببا
قويا في نيل ارادته ودرك بغيته ولا عجب من هذا فالنفوس
تتقادح والعقول تتلاقح والالسنة تتفاتح واسرار هذا
الانسان الذي هو العالم الصغير في هذا العالم الكبير كثيرة جمة
واسعة منبثة وانما الحتلج الناظر في هذا النمط الى عنايته
بنفسه في طلب سعادته ورعاية حاله في السلوك الى غايته
غير عاتج على زهرة العين ونضرة الحس ولذة الوقت فانه بهذه
المقدمات يصل الى تلك الغايات ويجني تلك الثمرات ويجد تلك
السكاين مرتفعا عن هذه الاقذاء والقاذورات واول هذا الامر
واخره بالله ومن الله اللهم طهر قلوبنا من ضروب الفساد و
حبب الى انفسنا طرايق الرشاد وكن لنا دليلا ونجاتنا كفيلا
بمنك وجودك الذي ما خلا منهما شي من خلقك العلوي والسفلي ولا
فاتا شيا من صنعك الخفي والجلي يا من الكل به واحد وهو في الكل
موجود هذا ما تلخص من هذا الاجتماع وهو ظاهر الشرف اتيت به
على لفظه فاشركني في استحسانه وقبوله وكن معينا لي على طلب
نظيره فالتعاون على الخير والتناصر على البر من سيرة الفاضلين
وعادة اهل التقى والدين ابو جعفر بن بابويه ملك سجستان
قال ابو سليمان السجزي كان الملك ابو جعفر قويا في علم السياسة ثم
متصرفا في غيرها ببصيرة حسنة وكان اخذا نفسه بجوامع السياسة

مع المروة الظاهرة والعفاف الغالب وضبط النفس عند
عارض الهوى فكان ينشد كثيرا بيتين ويتعجب من صحتهما و
جودتهما وحسن نحتهما ويقول لقد وفق هذا الشاعر ولا اقول
انه شاعر الا من جهة النظم والوزن والقافية ولكن اقول
هذا الحكيم

فتى لم يتبع نعمة بعد ما مضت بمن ولم يبطل وعيدا ولا وعدا
هواه له عبد ولا يكمل الفتى اذا لم يكن يوما هواه له عبدا

وكان يحفظ من كلام اليونانيين ونوادرهم وسيرهم واحوالهم ما لم
ار احدا اعلى به وكان يقول هذه قراضات الذهب وكالتبر الذى
لم يسبك بعد وكان يعجبه نوادر اليونانيين ويقول ان قوما هذه
نكاتهم ومؤانستهم واستراحتهم ما ذا انظن بهم اذا اخذوا في
الجد واعتصروا قوى غرايزهم بالقصد ثم قال انى لاستحسن شيئا
حكى عن ذيمقراطيس قال السائح في بحرنا لا ساحل له الا هو وكان يحفظ
جميع الفقر التى لارسطوطاليس في السياسة مما كتب الى الاسكندر
ومما شافهه به قال وكان يقول قد انتهى الزمان الى امر من خارج من
جميع ما رسمه ذلك الحكيم لذلك الملك وذلك ان الناس قد حلقوا ربقة
الدين الجامع للخيرات العاجلة والآجلة ونبذوا عهد العقل الناظم
لصلاح العامة والخاصة وجعلوا رباط الحيا الذي به يكون
التمتع من الحق والتسرع الى الرشد وان زماننا ينسلخ اهله من
شعار الدين وحلية العقل ورباط الحيا لغاية في الفساد وما

اعرف دوآ الا السيف المحق قال وما احسن ما قال زياد وكان
من رجالات العرب لقد فسد الناس فسادا لا يصلحهم الا السيف
قاطع وسوط واقع وسجن قامع قال وانا اتقي قسمين من هذا الكلام
فان الشر قد غلب على كل من اكل الطعام والسلم وقال ابو سليمان
سأل الملك ابو جعفر ليلة جماعة عنده منهم الاسفزاري وابن
حيان وطلحه وابو تمام وغيرهم لم يقال في شايع الحديث اصدق
الحديث ما لعطس عنده فسكتوا ثم قالوا ما عندنا فيه شي لان هذا
من اثار الطبيعة وهو تابع للاخلاط وما يزيد منها وما ينقص ومثل
هذا بعيد عن علة تامة حسنة فقال هذا كله نقاد وهرب ان
الطبيعة لها اندار بمثل هذه الاشيا بحسب اطلاع النفس عليها وتلوحها
لها وسريان قواها منها والقائها ويمر ذلك بالطبيعة فتنقض اهتزازا
له فيصير ذلك كالشاهد على الشي المزمع والامر المقتبل فان لم يكن
هذا على هذا فما العقد وهو كل سامع للعطس فعرض حديثه الاعلى
هذا وكان النفس قد داومت الاتفاق الواقع الى هذا الغرض ثم كون
حق هذا في الثاني وباطله على الزيادة والنقصان والقوة والضعف
قال وكان يكثر من هذا الضرب فما هو قايم بين العامة ومعهود من
بعض الخاصة وقال افلاطون الشرف كله شرف النفس وشرف
الحكمة وشرف الآبا وقال ابو سليمان سمعت هذا من ابي جعفر الملك
وقال معقبا لروايته اما شرف النفس فانه يفضي الى بقائها واما

شرف الحكمة فانه يوضح السبيل الى طلب هذا البقاء واما شرف
الاباء ومواخات الملك فانه يزيد في قدر صاحبه زيادة نفسه في
باطن حاله بالكبر وتصلفه في ظاهر حاله بالتوفر وهذا الشرف
الاخير بالاصطلاح والعادة واما الشرف الاوسط فبالاجتهاد
والاكتساب واما الشرف الاول فهو بالطبيعة اي بالواجب لان
شرف النفس لا يدخله الاصطلاح ولا يحدث بالاكتساب وانما يظهر ما
هو واجب بالاكتساب قال فقلت له ليهنك ايها الملك فقد جمع لك
هذا كله فانت البائن بالفضل والفرد في الكمال والمشار اليه في
العالم فقال مه يا باسليمان فاني لا اوخذك بان اغلط في وصفك
ولكن اواخذك بان تغلطني في نفسي بوصفك ويكفي الانسان
ان يكون مغرورا من نفسه مفتونا بفضله ساهيا عن رشده
وليس يحتاج الى ان يكون صاحبه خائفا عليه بجميل الثناء
خادعا له بزخرف القول قال ابو سليمان فحصرت عند كلامه
هيبة له فانتدب ابو تمام النيسابوري فقال ايها الملك انا
وان انتهينا عما نهانا عنه طاعة لك وامتثالا لرسمك وطلبا
للمكان عندك فانا نطوي من اجلالك وتعظيمك ومعرفة ما وهب
الله لك فضلا وليايك ورعيتك بك على ما لا تفسره بيان ولا يشرحه
وصف ولا تضمره فواد ولا يلم به وهم ولو استعملنا الخطابة
في نشر فضايلك على ما وضعه ارسطوطاليس في كتاب الخطابة لكنا

عند بلوغ الغاية والوقوف على النهاية اغنيا بحما لا نحتاج اليه لكنا
وليس اذا عجزنا عن هذه القاصية حسن بنا ان نسكت عن تلك الدانية
دعنا ايها الملك حتى نتلذذ بوصفك وبشكر نعمة الله علينا بك
ونستفيد نظمنا ونثرنا فيك فقد اصبحت بلا ضد مطاولا للاعداء
مناضلا واوضحت مناهج الحكمة بعد دروسها ودعوت الناس
اليها بعد نفورهم منها وجمعت حولك ابناها وطلابها ثم غمرتهم
باحسانك وطولك معينا على اقتباسها والتماسها ووالله ما حملني
وابا سليمان على ما قلنا تملق ولا اخداع لان هذا ليس من هدينا و
سيرتنا ولو كان ذلك فينا وعندنا لكان علمنا بكساده عليك
وسقوطه متعاطيه عندك يمنعنا من ركوب سنامه وامتطاء ظهره
فقال الملك ابو جعفر نهيت ابا سليمان عن شي قليل فاتيت بما
اوفى عليه والله ما اردت بما قلت الا حسم ضراوة النفس على هذه
الاشياء التي اذا وصلت الى القلب عششت وفرخت وصارت
صاحبها الى الفتنة لان الانسان عاشق نفسه فكيف لا يكون عاشق
نفسه وهو يجد بها كل لذة ويقضي بها كل وطر ويصل بها الى
كل هوى وبهذا العشق واصلت النفس البدن وبه اطاع البدن
النفس ولولا هذا العشق ما ايتلفت المتعاديات فيه وما اصطلحت
المنافرات له وان امرا يورث في اصل الخلقة بالطينة والصورة
والشكل والبنية ثم ينمي المشاكلة والعادة والالف والزيادة ثم

ظ
المنافرات

يستحكم بالهوى والميل والمحبة والصبابة لراسخ الاصل ممتد الفرع
عريض الفضاء ظليل الظل وانما حثثنا على التماس الحكمة واكرهنا
على احكام الشريعة لنعدل انفسنا في هذا العشق الموروث
ونسلك الطريق الظاهر فلا نجني على انفسنا بالغلط فيها ولا نمكن
غيرنا من الجناية عليها بالخداع لها ونعود الى كلامنا الاول
مقول من عدم شرف النفس لم ينفعه شرف الحكمة لان الحكمة لا تقلب
الحمار انسانا ولا تجعل الشيطان ملكا ولكنها قنية للنفس و
اريحية للروح وطمانينة للقلب وانس في الوحدة وطريق الى
الرشد وسد بين الانسان وبين الغي قال ابو سليمان سمعت
الملك يقول كتب ملك من الملوك اما فارسي الى رومي او رومي الى
فارسي بم انتظمت مملكتك واستقامت لك رعيتك وسلمت اطرافها
لك وثبتت مقاليدها في يديك فقال في الجواب بثمان خصال
لم اهزل في امر ولا نهي ولا اخلفت وعدا ولا وعيدا قط وعاقبت
للجرم لا للحقد ووليت للغنا لا للهوى واستملت قلوب الرعية
من غير كره وسهلت الاذن من غير ضعف وعممت بالقوت
وحسمت الفضول فلما قرا المكتوب اليه هذا الكلام قال هذا
كلام ينبغي ان يكتب بماء الذهب قال ابو سليمان لو فرش هذا الكلام
بلواحقه لخرج منه كتاب في السياسة اما الجد الذي في الامر و
النهي حتى نحرا على بابه فهو الحد الذي منع من خلف الوعد والوعيد

حتى يسطع كلنا بما فيه والحد الذي من اجله يقع العقاب للجرم لا
للحقد هو الحد الذي به يقع التولية للغنا والكفاية لا للهوى
والرغبة وكذلك باقي هذه الخصال فقد صار النظام مقصورا
على الجد في اللفظ والراي والتنفيذ وفي ايثار الجد رفض الهوى
ومجانبة الهزل وترك الهوينا وقال ابو سليمان سمعت ابا جعفر
يقول جوامع الشريعة تنطوي على تنبيه نفس فاضلة وزجر نفس
قابلة وتاديب نفس جاهلة ثم شرح ابو سليمان هذا فقال
الشريعة مصلحة بشرية بقوة الهية وقد يكون سياسة
انسية بقوة عقلية وما عدا هذين الرسمين فهو زور ثم لطيف
بهذين الامرين اشياء تقوى وتصلح وتسهل وتنضر واشيا
ض في مقابلتها تضعف وتفسد وتجحد وتخذل ولولا هذه الاعرا
التي تعتري والاحوال التي تعترض لكان النسخ لا يرد والتبديل
لا يقع لان الطراوة كانت لا تزول والبهجة لا تحول والخلوقة
لا تصل والتهمة لا تنسخ وقال سمعته يقول في النفس عللها
ولا تضللها فان تضليلها تحجب عنها وتعليلها تفتح عليها وقال
السماع بروز الوجد الى الحس بوساطة التاليف في الصناعة
وقال ابو جعفر الملك يا عجبا لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف
يفرح ويا عجبا لمن قيل فيه الشر وهو فيه كيف يغضب الاستاذ
الرئيس ابو الفضل ابن العميد القمي كان قد اوتي من الفضائل

والمحاسن ما يبرز به اهل زمانه حتى اذعن له العدو وسلم الحسود
ولم نراجعه ابدا قط زادت مشاهدته على الخبر عنه فمن ذلك انه
اكثر اهل عصره واجمعهم لآلات الكتابة حفظا للغة والعربية وتوسعا
في النحو والعروض واهتداء الى الاشتقاق والاستعارات
وحفظا للدواوين من شعراء الجاهلية والاسلام ولقد حدثني
الاستاذ ابو علي احمد بن محمد مسكويه قال حدثنا الاستاذ ابو الحسن
علي بن القسم قال كنت اروي ابني ابا القسم القصايد العربية من
دواوين القدماء لان الاستاذ الرئيس كان يستنشده اذا راه فكان
لا يخلو اذا انشده من رد عليه في تصحيف او لحن مما ذهب علينا
قال وكان يشق علي ذلك واحب ان تصح له قصيدة لا يعرفها
الاستاذ الرئيس او لا يرد عليه فيها شيا فاعياني ذلك حتى
وقع الي ديوان الكميت وهو مكثر جدا فاخترت له ثلث قصايد
غريبة ظننت انها ما وقعت الى الاستاذ الرئيس وحفظته
اياها وتوخيت الحضور معه فلما وقع بصره عليه قال هات يا ابا القسم
انشدني شيا مما حفظته بعدي فابتدا ينشده فلما استمر في
قصيدة من هذه القصايد قال له قف فقد تركت من القصيدة
عدة ابيات ثم انشده اياها فخجلت خجلة لم اخجل مثلها ثم
استزاد فانشده القصيدة الاخرى فاسقط فيها كما اسقط الاولى
واستدركه عليه ايضا قال فعلمت ان الرجل بحر لا ينزف ولا يوتى

على ما عنده وكان اديبا كاتبا قال الاستاذ ابو علي مسكويه فاما
ما شاهدته منه مدة صحبتي اياه وكانت سبع سنين لازمته
فيها ليلا ونهارا انه ما انشد قط شعرا لم يحفظ ديوان صاحبه
ولا غرب عليه احد بشعر قديم ولا حديث ممن يستحق ان يحفظ شعره
ولقد سمعته ينشد دواوين قوم مجهولين اتعجب من تعاطيه
حفظ مثلها حتى سالته يوما وقلت ايها الاستاذ كيف تفرغ
زمانك لحفظ شعر هذا الرجل فقال فكانك تظن اني اتكلف حفظ
مثل هذا انما يحفظ لي اذا مر بسمعي مرة وقد صدق فاني كنت
انشده لنفسي الابيات التي يبلغ عدتها اربعين وخمسين فيعيدها
بعد ذلك مستحسنا وربما سالني عنها ويستنشدني شيا منها
فما اقوم باعادة ثلثة ابيات منتظمة على نسق واحد حتى يذكرنيها
ويعيدها وحدثني غير مرة انه كان في حداثته يخاطر رفقاه و
الادبا الذين كانوا يعاشرونه على حفظ الف بيت في يوم واحد
وكان رحمه الله اثقل وزنا واكبر قدرا من ان يزيد فقلت
له وكيف كان يتاتى لك ذلك فقال كنت بشريطة وهي
ان يقترح علي من شعر لم اسمع به الف بيت كتب واحفظ منه
عشرين عشرين وثلثين ثلثين اعيدها وابرا من عهدتها فقلت
وما معنى البراة من عهدتها قال لا اكلف اعادتها بعد ذلك
قال وكنت انشدها مرة ومرتين واسلمها ثم اشتغل بغيرها

حتى افرغ من الجميع في اليوم الواحد واما كتابته فمعروفة من
رسايله المدونة ومن كان مترسلا لم يخف عليه علو طبقته
فيها وكذلك شعره الذي جد فيه وهزل فانه في اعلى درجات
الشعر وارفع منازله فاما تاويل القران وحفظ مشكله ومتشابهه
والمعرفة باختلافه معها الامصار فكان منه في ارفع درجة واعلى
مرتبة ثم اذا ترك هذه العلوم واخذ في الهندسة والتعاليم
فلم يكن يدانيه فيها احد والمنطق وعلوم الفلسفة والالهيات
منها خاصة فما جسر احد في زمانه ان يدعيها بحضرته الا ان يكون
مستفيدا او قاصدا قصد التعلم دون المذاكرة وقد رايته
بخدمته ابا الحسن العامري وكان ورد من خراسان وقصد بغداد بحضرته
وعاد وعنده انه فيلسوف تام وقد شرح كتب ارسطوطاليس وتسلخ
فيها فلما اطلع على علوم الاستاذ الرئيس رضي الله عنه تحير وكان قليل
الكلام نزر الحديث الا اذا سيل ووجد من يفهم عنه فانه حينيذ
ينشط ويسمع ما لا يوجد عند غيره مع عبارة فصيحة والفاظ متخيرة منه
ومعان دقيقة لا يتحبس فيها ولا يتلعثم ثم رايت بحضرته جماعة
من توسل اليه بضروب من الاداب والعلوم فما احد منهم كان
يمتنع من تعظيمه في ذلك الفن الذي قصده به واطلاق القول انه
لم ير مثله ولا اظن انه يخلق وكان رحمه الله الحسن عشرة وطهارة
اخلاقه ونزاهة نفسه اذا دخل اليه اديب او عالم او منفرد

بفن سكت له واصغى اليه واستحسن كل ما يسمعه منه استحسا ن
من لا يعرف منه الا مقدار ما يفهم به ما يورد عليه حتى اذا طاول له
واتت الشهور والسنون على محاضرته واتفق له ان يساله عن شيء
او يجري بحضرته نبذ منه فرغب اليه في اتمامه تدفق حينئذ بحره
وجاش خاطره ويهب من كان عنده نفسه بارعا في ذلك المعنى
وما اكثر ما خجل عنده المعجبون بانفسهم ولكن بعد ان يمدهم في الميدان
ويرخي من اعنتهم ويمسك عنهم مدة حتى ينفد ما عندهم ويخزلهم
العطافيه فهذه كانت مرتبته في العلوم والاداب المعروفة
ثم كان يختص بغرائب من العلوم الغامضة التي لا يدعيها احد مثل
علم الحيل الذي يحتاج فيه الى اخر علوم الهندسة والطبيعية
والحركات الغريبة وجر الثقيل ومعرفة مراكز الاثقال واخراج كثير
مما امتنع على القدماء من القوة الى الفعل وعمل آلات غريبة لفتح
القلاع والحيل على الحصون وحيل في الحروب مثل ذلك واتخاذ اسلحة
عجيبة وسهام تنفذ امدا بعيدا وتوثر اثارا عظيمة ومرآى تحرق
على مسافة بعيدة جدا ولطف كف لم يسمع بمثله ومعرفة بدقائق
علم التصاوير وتخاطيط له بعيد ولقد رايته يتناول من مجلسه
الذي يخلو فيه بثقاته واهل موانسته التفاحة وما يجري مجراها
فيعبث بها ساعة ثم يدحرجها الى احدهم فاذا تاملها وجد عليها
صورة وجه قد خطها بظفره لو تعمد لها غيره بالات العدة

وفي الايام الكثيرة ما استوفي دقايقها ولا اتى مثلها فاذا حضر
المعارك وباشر الحروب فانما هو اسد في الشجاعة لا يطاق ولا يصطلى
بناره ولا يدخل في غباره ولا ينادبه ولا يبارزه بطل هذا مع ثبات
جاش وحضور راي وعلم بمواضع الغرض وبصر بسياسة العساكر
والجيوش ومعرفة بمكايد الحروب فاما اضطلاعه بتدبير الممالك
وعمارة البلاد واستخراج الاموال فقد دلت عليه رسايله
ولا سيما رسالته الى ابي محمد بن هندو التي يخبر فيها باضطراب
امر فارس وسوء سياسة من تقدمه لها وما يجب
ان يتلافى بها حتى يعود الى احسن احوالها فان هذه رسالة تعلمنا
صناعة الوزارة وكيف يتلافى الممالك بعد تناهي فسادها وما منعه
من بسط العدل في ممالكه وعمارة ما يدبره منها الا ان صاحبه ركن
الدوله مع فضله على اقرانه من الديلم كان على طريقة الجند المتغلبين
يغتنم ما يتعجل له ولا يرى النظر في عواقب امره وامور رعيته وكان
يفسح لجنده وعساكره على طريق مداراتهم ما لا يمكن احد تلافيه
وردهم عنه ولكنه رحمه الله لما حصل بفارس علم عضد الدوله
وجوه التدابير السديدة وما تقوم به الممالك وصناعة الممالك التي
هي صناعة الصناعات ولقنه ذلك تلقينا فصادف منه متعلما
لقنا وتلميذا فهما حتى سمع من عضد الدوله مرارا كثيرة ان الاستاذ
ابا الفضل ابن العميد كان استاذنا وكان لا يذكره في حياته الا بالاستاذ

الرئيس ولا يحفظ عليه انه ذكره قط بعد موته الا بالاستاذ وكان
يعتقد له جميع ما تم من تدابيره وسياساته ويرى ان جميع ذلك
مستفاد منه ومأخوذ من رايه وعلمه ولعل من يطلع على هذا الفصل
ممن لم يشاهد الاستاذ الرئيس يظن انا اغرناه شهادة وادعينا له اكثر
من قدر علمه مبلغ فضله لا والذي انطقنا بالحق واخذ علينا الا نقول
الا به وقال بعضهم سمعته يقول في مجلس حضره الفقهاء والمتكلمون
وقد جرى حديث السلطان لابن سياذان وكان على قضا الذي اتدري
ما قال الاسكندر الملك انه كان من حكماء الملوك ومن ملوك الحكماء
قال السعيد من لا نعرفه ولا يعرفنا لانا اذا عرفناه اطلنا يومه و
اطرنا نومه ثم قال وازيدك قال المامون وهو من لا تثقله عينك
اجلالا له ولا تستثقله نفسك اذلالا به قال لو كنت من العامة
ما صحبت السلطان وجرى بحضرته الحكاية المنسوبة الى بعض
الاوايل لكل امرئ مزودان واحد بين يديه مملو عيوب الناس و
واحد خلفه مملو عيوبه فلذلك يرى عيوب الناس ولا يرى عيوب
نفسه فقال الاستاذ لو قلت انا لعلت كل واحد منا بين يديه لوح
مكتوب من وجهيه فهو يقرا ما قابله عيوب الناس لانه يبصره و
يترك ما دابره من عيوب نفسه لانه لا يبصره ونقلت من خطه
هذه النكت قال فيلسوف مهما عري الانسان منه فانه لا يعرى من
ثلثة من الحسد والطيرة والظن فخلاصه من الحسد ما لم ينبع باللسان

وبطش باليد وتخلصه من الطيرة ما لم يرح وتخلصه من الظن
ما لم يحقق ومن خطه قال بعض الحكماء لا ينزلن مسافر عن دابته
ليلا جافيا ولا ياكلن ثقلا عقلا ولا يبولن في نفق لا يرى قعره ومن
خطه قالت الفلاسفة كن لاسرار الملوك استر منك لقبيح الداء في
جسمك فان اذاعة الداء عيب في البدن واذاعة السر من
الملوك متلفة للنفس ومن خطه قال فيلسوف اعرف الناس
بالكلام اعقل الناس بين الانام ومن خطه قيل لثراطوس ما تقول
في شرب الخمر قال قليلها دواء وكثيرها داء وهي بالمشايخ اليق منها
بالشباب وكان تحت الحكاية بخطه من كلامه لما كان حد الشرب
منها مجهولا وجب بالنظر العقلي والتدبير الشرعي ان يمنع الناس
منه للاستكثار فوائده ولا يتجاوزوا الحد به لان الخمر اكسير الشر
وينبوع الفجور وباب مفتوح الى كل بلاء وعواقب الافراط فيها ذميمة
وجنايات السكر منها عظيمة والكامل من صبر بنفسه عنها وفدى
مضارها بمنافعها وذكر الاستاذ الرئيس يوما بعض الناس وانه وجهه
بشر فقال رمتني بدائها وانسلت في القت ما فيها وتخلت وفي الكلمة الاولى
مثل سائر رواه ابو زيد ولكنه ملحة خاطره وصلها باختها ابو زكريا
يحيى بن عدي هو من العلماء الراسخين في الحكمة قال قول القائل
العلة قبل المعلول لا مدخل الزمان فيه وكذلك قول النحويين الاسم
قبل الفعل لا يتضمن معنى الزمان وكانه جار في فضاء الدهر والفرق

بين الزمان والدهر بين ولعله سيمر في موضع من هذا الكتاب قال له
البديهي فقولنا الاب قبل الابن ابن هو من الزمان قال من جهة
لا مدخل للزمان فيهما وذلك ان الغرض فيهما ان هذا علة هذا ومن
جهة يدخل لانه يصير موذنا بان هذا كاين في الزمان قبل هذا في الزمان
واما قول النحويين ان الاسم قبل الفعل فمعقوله ان رتبته مقدم
عليه والا فمتى وجد الاسم وجد الفعل ومتى وجد الفعل وجد الحرف
فمرتبة الوجود واحدة في الجميع ومراتب الايمان مختلفة في الجميع ثم
قال ينبغي ان يصفو اللحظ الذي يجرد نحو الاشياء الاول التي هي كثيرة
بالاسماء والنعوت عند الاستعمال وواحدة بالحقائق والذوات
فان هذا النظر اذا صفا وتم كفي مونة عظيمة وكان امرا عزيزا
الحسن بن مقداد قال لا بد في وضع الناموس الالهي الذي
يتوخى به افاضة الخير وبث المصلحة وترتيب السياسة وما
يورث سكون البال ويحسم مواد الشر ويوطد دعائم السنن ويبعث
على تشريف النفوس وتزيين الاخلاق ويقرب الطريقة الى
السعادة المطلوبة ويواصل اسباب الحكمة وتشوق الارواح الى
طلب الحق وايثار العفة ويقدم دواعي العقل والنصفة والمرحمة
والمكرمة من الاخبار التي تنقسم بين ما هو صدق محض وبين ما هو
صدق ممزوج ويكون الالفاظ التي يحدو بها واللغات التي يرجع اليها
كثيرة الوجود سهلة سمحة عند التاويل وانما وجب ذلك لان

الناس في اصل جبلتهم وبدو خلقتهم واول سجيتهم قد افترقوا مجتمعين
واجتمعوا مفترقين واختلفوا مؤتلفين وايتلفوا مختلفين واحساسهم
متوقده وظنونهم جواله وعقولهم متفاوته وادواهم عاملة واراوهم
سانحه وكل منهم منفرد بمزاج وشكل وطباع وخلق ونظر وفكر
واصل وعرق واختيار والف وعادة وضراوة ونفرة واستحسان
واستقباح وتوق ووقفة واقدام وجسارة وشهادة وبهت
ومكابره هذا سوى اعراض كثيرة مختلفة الاسما اهلا عند المناقصة
ولاصفات متميزه وقال مثل هذا مثل رجل اصلح طعاما كثيرا واسعا
مختلفا من كل لون وجنس ومذاق ورايحة ووضع ونضد وحرارة
وبرودة وحلاوة وحموضة ومرارة وحرافة ونصبه على مايدة عظيمة
واسعة لجميع ذي عدد جم فمتى لم تكن المايدة ذات الوان مختلفة
واطعمة مركبه متباينة في القله والكثرة والملوحة والحرارة و
الخرفه والقدمة لم يقبل كل انسان على ما يتفق به شهوته الخاصة
ولم يمتد يده اليه باللون الذي يدعو اليه العين لان للعين نوعا من
الطلب ليس للفم وللنفس ايضا مثل ذلك اعني النفس المختدية
هذا غير ما هو مطلوب للنفس الناطقة من الترتيب والتكرمة و
الايناس والمحادثة قال فلما كان الناموس الالهي نصيحة عامة
للكافة وجب ان يستعان عليها بكل ما يكون رداء لها ورفدا امها
وفارشا لما انطوى منها وموضحا لما خفي عنها وداعيا باللطف اليها

وضامنا الجنس الجزاء عليها وهذا قدر كالخلاصة مما وقع الفاوض
به سقته على ما امكن وقال ايضا لو انتهى عرض الباري تعالى في
الانسان مع هيئته المعروفة وحليته المالوفة الى ان يموت ثم لا
يكون له بعث ولا نشور ولا معاد ولا منقلب لما كان ذلك قادحا في
شي من الهيئه ولا متحيفا لطرف من اطراف حكمته ولا معاندا لما
يليق بربوبيته فكيف وقد نصب العلامات في احضر الشواهد
والبينات واقام البراهين والايات على تحقيق المعاد وحصول
السعادة والشقا بحسب الصور الموجودة لواجد والجد ثم قال لو
سالنا العقلا باسرهم او سالنا اغفلهم فقلنا ما تقول في بدنك
اذا بطل باسره ولم يبق منه شي الا العين التي من شانها ان تبصر
الاشياء فان جوابه لا يعدو ان يكون اذا لم يكن بد من فنا جميع
البدن باجزايه فلان يبقى العين وهي اشرف ما فيه او السمع وهو
نظيرها في الشرف خير من ان لا يبقى شي ويبيد كله ويضمحل جميعه
قال فيقال له فكذلك النفس في بقايها بعد ان يصرح عنها قشورها
ويفارق بحثارة لبوسها قال وانما ضربت هذا المثل وعرفت بهذا
التشبيه لانه قال قايل الانسان لا يبقى واذا لم يبق الانسان
فاية فايدة فيما يبقى منه او له او به قال وهكذا لو ضرب المثل لمن
له ولدا عني لو قيل له لا سبيل الى بقايك بذاتك لانك لا تحتمل ذلك
بعنصرك ولكن يبقى بعدك ولدك الذي هو بضعة منك وفاضل عنك

لا ترى بقاء ولده من بعده اشارا احسنا طيب النفس به فانه يرى
ان ولده منه او هو هو لانه يراه مصاصته وخلاصته ونضاضته
وسلالته ولا يكاد ينفصل منه ومن نفسه الا بالشخص فقط وقال ينبغى
للمعلم العاقل ان يربى المتعلم بصغار العلوم قبل كبارها كما يربى
الوالد ولده برضاع اللبن قبل الطعام ومن ادب التعلم حسن الاستماع
واستيعاب الفهم وان يعود قلبه الفكره ولسانه البلاغه واوصاله
المواتاة وهواه الانقياد ويعلم ان قد شرع فى صناعة خطيرة ان
تحاذلت فيها فواه غابها كما يعيب صناعة اليد خرق لصاحبها
قال لا ينتفع بالعلم المكتوم كما لا ينتفع بالذهب المكنون حتى ينفق
ولا بالماء الساكن فى الارض حتى ينبع ولا باللولو فى البحر ما لم يستخرج
وانما يختبر العلم حسن العمل به كما يختبر الذهب بالنار قال عقل
الانسان بمنزلة عينه ودينه بمنزلة المراة فلا يقدر الانسان على
استبانة حاله الا بعقله ودينه كما لا يقدر ان يستبين صورة وجهه
بعينه دون المراة العقل ينظم من انواع الحروف الكلام المونق
كما يصور المصور من انواع الاصباغ الصورة الحسنة ينبغى للعاقل
ان ينقى نفسه من هموم الشوم ثم يطلب الحكمة ليثبت فيها كما ينقى
الزارع ارضه من الحشيش ثم يزرعها ليحصل ريعها يغوص العقل
على كلام الحكمة فيستخرجه من مكنون الصدور كما يغوص الغايص
على اللولو فيستخرجه من البحر ابو بكر الحسن بن كرده القومشى من

قرية قومشه من ضياع الهمذان من نواحى اصبهان وكان كبير
الطبقة فى الفلسفة لزم يحيى بن عدى زمانا وكتب لنصير الدوله
وكان حلو الكتابة مقبول الجملة متوجها فى الاداب ومعرفة
الشعر وساير العلوم الجزئية وله بعد بهذه الضيعة اقارب واولاد
الاخوة يتميزون عن اضرابهم من اهل الرساتيق واظهار السمت الحسن
وقيل لابى بكر باى معنى يكون هذا الزمان اشرف من هذا الزمان
وهذا المكان افضل من هذا المكان وهذا الانسان اشرف من
هذا الانسان فقال هذا يسوغ باضافة الزمان الى سعادة شايعة
وخير غامر وبركة فايضة وخصب عام وشريعة مقبوله وخيرات
معقوله ومكارم موثرة من جهة شكل الفلك بما تقتضيه بعض
ادواره وكذلك المكان اذا قابله اثر من هذه الاجرام الشريفه و
الاعلام المنيفة فاما الزمان الذى هو رسم الفلك بحركته الخاصة فليس منه
هو جزء اشرف من جزء وكذلك المكان لانه رديف الزمان ولا سبيل
فى مثل هذه المسايل الى معرفة الحقايق الا بالاضافة التى هى
للعالم غالبه عليه من محيطه الى مركزه فاما الانسان فلا شرف له
ايضا على انسان اخر من جهة حده الذى هو الحيوة والنطق والموت
لان الحيوة فى كل احد واحد فاذن لا شرف من هذا الوجه وان
اعتبر بعد هذا فعل هذا وفعل ذاك لا من جهة الاختيار والايثار
والاكتساب والاجتلاب فذلك يقف على الاشرف فالاشرف و

الاعلى فالاعلى بحسب ما يوجد منطوما فى نفسه نافعا لغيره واقعا
موقعه الاخص به عيسى بن على بن عيسى ابن الجراح الوزير كان هذا
الشيخ كبيرا فى علم الاوايل جامعا لفنون الفضايل وكان مع توجهه
فى هذه العلوم له راس مال فى علم الحديث وعلو الاسناد والمعرفة
بالقراات وساير الاداب والمحاسن وكان ملازما لبيته صاينا
لنفسه الى ان مات مشتغلا بالافادة والتدريس على رثاثة حاله
وكبر سنه وقال ترجمت من كلامهم يعنى الفلاسفة اشياء منها
قول بعضهم لان تستغنى عن الشى وتكفاه خير من ان تحتاج اليه
وتعطاه ومنها قول اخر العاقل بخشونة العيش مع العقل انس منه
بلين العيش مع السفهاء ومنها قال فيلسوف كما لا تشفق على عضو
منك اذا وقع فيه سم من القطع مخافة فشو ذلك كذلك لا ينبغى
ان تشفق من اجتلاب التعب والراحة فى اصلاح النفس وقال
ايضا اذا كان الصياد يحتال للطير حتى يستنزله من جو السماء
وللسمكة حتى يستخرجها من جوف الماء وللسباع والطير حتى
تالفه فلم لا يحتال العاقل للانسان حتى يواخيه ويصافيه ابو على
عيسى بن زرعه البغدادى هو اخر من يرتضى نقله لكتب الحكيم
ارسطوطاليس البسايط والجوامع وقد اثار الوهج فيما نقله من جوامع
نيقولاوس وكتاب جالينوس فى منافع الاعضاء وغيره من الكتب
ومما ترجمه من كلام ارسطو قوله الانسانية افق والانسان متحرك

الى افقه بالطبع ودابر الى مركزه الا ان يكون موقوفا بطبيعته مخلوطا
باخلاق بهيمته ومن رفع عصاه عن نفسه والقى حبله على غاربه
وشيب هواه فى مرعاه ولم يضبط نفسه عما يدعو اليه بطبيعه وكان
لين العريكة لاتباع الشهوات الردية فقد خرج عن افقه وصار ارذل
من البهيمة بسوء اثاره هذا اخر ما ترجمه من هذا الفصل وهو
كما ترى وعظ بحكمة وايقاظ برافة وتعليم بنصيحة وارشاد ببيان لو
رأى هذا الحسن البصرى ومنصور بن عمار وضربايهما ما زاد على ذلك
وقد اتفقت ارا الافاضل والاوايل كلها على اصلاح السيرة وتصحيح
الاعتقاد والسعى فيما اثمر والجدى والاعراض عن كل ما شغل
البال واثار الشهوة لتبلغ النفس غايتها وتسعد فى عاقبتها ولا يكون
لها عكس فى هذا العالم ولا تردد على ما قد خوف من ذلك كثير منهم و
قال قرات لفيلسوف قبل سقراط قولا له ارتفاع موضع العقل على
ساير الحسيات التى هو المدبر لها كارتفاع موضع العينين على ساير
الاوصال التى تستنير بهما وتهتدى بهدايتهما وقال ابو على قال
سقراطيس لتلميذه اقبل على اصلاح ما فيك من الفساد بمعونة ما
فيك من الصلاح قال ابو على هذا ايما الى تقسيم الانسان بين الطبيعة
والنفس فما فيه من الصلاح فمن ناحية نفسه وما فيه من
الفساد فمن ناحية طبيعته فحث بكلامه هذا على الاستعانة
بالنطق الذى للنفس على السفه الذى للطبيعة حتى يمحى ويبقى

اثره ويكون كانه لم يوجد ولم يلف وكما قد يكون نفس الناس يغلبه
العقل وافعاله فيه كانه بلا طبعة والرياضة موضوعة لهذه الغاية
والاجتهاد وامع من هذه الافة وحكى ابو على ايضا قال حنين وثابت
بن قرة النقطه والان والوحدة بارزة من المقولات العشر قال
وهذا هكذا لان وجود هذه الاشياء في غاية اللطف والعلو والشرف
والجلالة فلم يحط بها مقوله ولم يحدها رسم قال له البخارى فمن
اى وجه شعرنا بها قال اومأ اليها العقل ايماء والان هو نقطة
ولكن في الزمان والوحدة هى نقطه ولكن في العدد والخط والنقطه و
الان ولكن لا فى انا مصوع ولا تحت شى معروف ابن السوار سيل
ابن السوار هل ما فيه الناس من السيرة وما هم عليه من الاعتقاد
حق كله او اكثره حق او كله باطل او اكثره فقال المسلة هايلة
والجواب هين قيل فافدنا افادك الله فان زكاة العلم لا تبرح وان
احلفت عليها الدلاو كثر على جافاتها الوراد فقال صدقتم واعلموا
انه اذا لحظ استيلا الطبيعة عليهم وغلبة اثارها فيهم فى الراى
المعتقد والسيرة الموثرة فاكثر ذلك باطل لان سلطان العقل
فى بلاد الطبيعة غريب وفي الغربة ذليل وان لحظ حكم العقل و
ما يجنيه ويلبق بجوهره ويحسن مضافا اليه فاكثر ذلك حق
كان المحظور رايا او سيرة او عادة او خليقة وعلى حسب هاتين
الغلبتين يكون القضا ويقع الحكم والحق لا يصير حقا بكثرة معتقديه

ولا يستحيل باطلا بقلة منتحليه وكذلك الباطل ولكن قد نظن
بالراى الذى قد سبق اليه الاتفاق من جملة الناس وافاضلهم
انه اولى بالتقديم والايثار واحق بالتعظيم والاختيار لانه يكون
مقوما بالبحث مخبورا بالعلل مصقولا على الزمان تلمسه كل يد
وتجليه كل عين ويصير شانه على صورته الواحدة دليلا قويا وشاهدا
زكيا على حقيقته لانه بر احسنه من هوى صاحبه ويعرى من
تعصب ناصره ويبقى بصورته الخاصة ويجرى مجرى السبيكة التى لا
تحتاج الى علاج المعالج وتمويه المموه وانتقاد المنتقد وتنفيق
المنفق وحيلة المحتال ابو القسم الانطاكى المعروف بالمجتبى كان
يقول الاسباب التى هى مادة الحيوة هى في وزن الاسباب التى هى
جالبة الموت قيل له فلم كان الموت على هذا اولى بالانسان من
الحيوة قال لان الموت طبيعى وكل طبيعى لا محيص عنه وانما اطلقنا
الكلام الاول لانك ترى من نجا بالموت بشى بعينه وقع غيره في الموت
وتجد من تخلص الى الحياة بشى به تخلص غيره الى الموت فلو استطيع
حصر هذه الابواب لوجد ما به يموت من يموت فى عدد ما به يحيى من
يحيى ثم قال في ههنا موت طبيعى معترف به وفى مقابلته حيوة
طبيعية وهكذا ايضا ههنا موت عرضى وفى مواجهته حياة عرضية
فالموت الطبيعى قد قامت الشهادة من الكافة فاما الحيوة الطبيعية
فحياة العقل بالمعقول والموت العرضى الجهل الشايع فى الانسان

فاما الحيوة العرضية فحس الانسان وحركته بسلامة بدنه و
سكون اخلاطه وقوة طبيعته وتصرف ساير ما هو مركب من
جهته ثم قال ومن فتح الله بصر عقله ولحظ هذه الحقايق ترقى
في درجات المعارف وسلاليم الفضايل وانتهى الى افق السرور
والراحه ونجا من هذه المعادن التي هي معادن العطب والتلف
ومساكن الافات والهلاك وتتفجر في هذا الفصل بكل كلام شريف وكل
موعظة حسنة وكان من القادرين على امثاله وممن قد ايده الله
بتوفيقه ومعونته **ابو زكريا الضيمري** قال كل نما للنفس
بالتمام والكمال في الزنة والجمال هو للطبيعة بالنقص والحيف
والكون والفساد الا ترى الى الحكمة وهي قنية للنفس الناطقة
كيف ينمو على البث والنشر والتفرقه والتوزيع وانظر الى قنية
الجسم من هذه الجواهر المعدنيه والنباتية كيف تقل وتضمحل وتبطل
وتسلب وتسرق وتوخذ والعجب ان الانسان وان كان منقوص
الفطرة متلوثا بالعادة السيئة يعلم هذا الفرق ويحس هذا النحو
ثم انه مع ذلك يغالط نفسه ويغابن عقله كانه انما يعامل الهدا او شبهة
عدوه او من ارصد سوءا له قال وانما اختلف الحكمان في هاتين
القنيتين لاختلافهما في اعيانهما الا ترى ان احدهما نور يستضا
به ونسيم يستروح اليه والاخر كالقوة التي تتردى فيها والظلم التي
لا تخلص منها وقال رضا الانسان عن نفسه مقرون بسخط الله تعالى

طلحة النسفي سأله ابو جعفر ملك سجستان لم لا تناسل البغال
كتناسل الخيل والحمير فقال لانها ليست بجوهر تام خالص فتتناسل
كتناسل الاجناس الخالصة والبغل في التمثل كالسكنجبين الذي
لا يعمل خله خلية تامة ولا عسله عسلية تامة وسأله ايضا
لم صار الانسان اذا راى في منامه كانه ياكل ويشرب انتبه و
لم يصل الى شبع وري واذا راى كانه يجامع استيقظ وقد امنى فقال
لان الجوع والعطش يحيل الى النايم الاكل والشرب والشبق يخيل
اليه الجماع فاذا راى الجايع كانه ياكل لم تقدر الطبيعة على ان تدعي
الانسان طعاما يشبع وشرابا يروي واذا راى كانه يجامع لم يمنع
الطبيعة من اخراج المني بالاحتلام لان الاحتلام خروج الما من
الصلب بخروج الما فان النفس على استخراج ما تقرب منها بالتخييل
اقدر منها على الاستعادة ما بعد منها **نطيف الرومي** قال فيلسوف
قال لذات الدنيا ست ثلث تمل وثلث لا تمل فاما التي تمل
فالاكل والشرب والنكاح واما التي لا تمل الطيب واللباس والسماع
وهب بن يعيش الرقي قال صح عندنا ان موسى عليه السلم قال
ان الله لم يخلق الانسان للفنا ولا للبقا ولكن خلقه وخلق
العقل له ليستعمله في فضايل النفس او شهوات البدن فان اختار
شهوات البدن ناله تغير البدن وان اختار فضايل النفس نال
البقاء والخلود قال وهب وهذا ترجم لنا بعد صعوبة وعليه كلام

اخراج

لانه فلسفة فی معرض الناموس وللظن فيه قدح وللراى فيه سبح
وما اتى فی معارفهم الا من اختلاف التاويل واعتراض الحسبان
غلام زحل وابن سيلس قال غلام زحل السماء هى الجسم الذى
فيما بين نهاية كرة القمر التى تلينا الى نهاية العالم وجميع اكر السماء
على ما صح عندنا تسع اكر اقربها عندنا كرة القمر وسمعت بعد الينا ثم
هذا ابن سيلس كان يقول دون فلك القمر فلكان هما سببا المد والجزر
يقطعان الفلك فی كل يوم وليلة مرتين وكان هذا من ارايه التى
تفرد بها ولم اجد احدا يوافقه على شىء منها وهذا خاصة ولانه
ليس لنا فی هذه الصناعة كثير مدخل ولا منفذ لم نقصد لنقض
ما قاله ولكن عجبنا من مخالفته للاوايل الذين قد اقاموا البرهان
على خلاف دعواه والصناعة برهانية فليت شعرى اى برهان
قام على هذه الدعوى والبرهان معروف وهو القياس الذى
يعطى صورة الحق غير مشوبة ولا حايلة وله ايضا اشياء اخر انشاها
راياً من تلقاء نفسه وانتحلها واعجب بها اعجابا شديدا ودعا
اليها فی الطبيعيات والالهيات وقد ذكر ابو حيان هذه الاراء فی
رسالة له الى بعض اخوانه وهى عندى لا فايدة فی حكايتها ههنا ومات
هذا الرجل اعنى ابا سعيد صاحب هذه الاقوال لتسع خلون من
ذى القعدة سنة ست وثمانين وثلثماية **ابو تمام النيسابوری** من
فحول الحكماء والمبرزين فی هذه الصناعة وله تصانيف كثيرة منها رسالة

ابن سيلس كان يقول كان دون ... هما سببا المد ... يقطعان الفلك

فی الحدود ما صنف مثله احد ومن كلماته قوله قال بعض
الحكماء الحركات الطبيعية ست حركة الكون وحركة الفساد وحركة
الربو وحركة الاضمحلال وحركة الانتقال وحركة الاستحالة ولكل
حركة فعل خاص من الافعال الطبيعية كذلك لكل حد من الحدود
الستة شرف وفضل وعلم وعمل يدل على قوتها وكمالها **البديهى**
صحب يحيى بن عدى دهرا طويلا قال ومن البين ان الموجود على
ضربين موجود بالحس وموجود بالعقل ولكل واحد من هذين الموجودين
وجود بحسب ما هو به موجود اما حسى واما عقلى فعلى هذا النفس
لها عدم فی احد الوجودين وهو الحسى ولها وجود فی القسم الاخر
وتستنبط وتعقل وتستبطن وتنظم المقدمات وتدل على نتايج المعلومات
وتعلو الى غاية الغايات وليس للحس معها شركة ولا له عندها معونة
ومادة وكيف لا تكون النفس التى هذا عنوان كتابتها وصريح كنايتها
وفاضل عنايتها بعد مفارقة القشور والحواجز والحيطان والجدران
والغواشى والملابس عن الحس اغنى وبجوهرها اعلى وبخاصتها اسنى
وهذه الاشياء عنها ابعد وعن شرفها اهبط وهل هذه الشهادة
الا عادلة وهذه البينة الا مقبولة وهذا الحكم الا مرضى وهذا
المثال الا بين ثم قال ولطايف الحكمة لا يصل اليها الحس
الجافى والغليظ الجلف والفدم العبام والهلباجة القلفوق
وانما هى بعرض من صح ذهنه واتسع فكره ودق بحثه ورق تصفحه

واستقامت عادته واستنار عقله وحسن خلقه وعلت همته
وخمد شره وغلب خيره واصل رايه وجاد تمييزه وعذب بيانه وقرب
اتقانه قيل له هذا عزيز جدا قال كما ان المتشبه به في هذا عزيز جدا
وانما في هذا الفن وتمطى وحازه كل غاية وحظي في حصولي من
ذلك ما سمعته الان وترى نفعنا الله به وحلانا بازينته واسعدنا
بقبوله النوشجاني قال يوما وعنده جماعة من اصحابه قد وضح
بالعبرة الصحيحة والتصفح الشافي والنظر البليغ ان الفاعل الاول
الذي هو علة كل ما يرى ويوجد ويعقل ويحس لا قصد له في افعاله و
لا مزاولة ولا محاولة فقال له بعض الحاضرين لو ايدت هذا القول
ببرهان ساطع او بدليل مقنع كنت شيدت ما اسست وقويت
ما اتيت فقال لان هذه كلها دخلت افعالنا وحللت احوالنا
لعجزنا وفسولتنا واخطائنا وضعفنا وتهافتنا وتحولنا وتبدلنا
وسيلاننا وبطلاننا فاخبرت مكاسرنا بها وتمت مناقصنا بمواصلتها
وانسدت مفاقرنا باستعمالها فاما الباري الحق الذي هو واهب
كل كامل كماله وجابر كل ناقص نقصه على عن هذه الاعراض والعلل
والمسالك والسبل وهاله السايل وكيف اتفقنا على انه منعوت
بالحكمة وافعاله على ما زعمت وكيف يبان عن هذا ويحقق حتى
تخلص من خواين الحظ من القلوب وسوابق اللفظ من الالسنة
فقال لعمري ان في ايضاحه لصعوبة وعسرا وان كان الحق قد

تقضي بما قدمته وعلى صعوبة ذلك فانت اولف على التقريب
قولا عسى ان يكون السامع فيه مرضي ومقنع ان لم يكن له فيه مروي
ومشبع ثم ابتدا في شرحه رسالة طويلة لا يليق بهذا الموضع ابو محمد
العروضي قال مسكن في نوع الحركة وحركة الحس في نوع السكون
لان حركة الحس الى الاضمحلال والنكول وسكون العقل الى الكمال
والمحصول ابو اسحق وابو الخطاب الصابيان قال ابو حيان سمعت
ابا اسحق الصابي الكاتب يقول لابي الخطاب الصابي ابن عمه اعلم
ان المذاهب والمقالات في النحل والارا وجميع ما اختلف الناس فيه
وعليه كذا ينتهي في العقل متى فرض فيه قول وجعل مبدا للاقوال
انتهى منه الى اخر ما يمكن ان يقال فليس من قول الا وقد قيل
او يقال وليس من فعل الا وقد فعل او سيفعل وليس من شي
يعلم الا وقد علم او يعلم وهكذا في الظن والراي وغير ذلك ومثال
هذا بين في كل ما اردته وذلك انك لا تشير الى راي ونحلة الا امكن
ان تظن به كل ما ظن ويظن وتقول كل ما قيل ويقال وانما تضيق
بحجم احدنا ويسفه مشرب الاخر لان الخاطر يسنح مرة ولا يسنح مرة
والقلب يتسع مرة ولا يتسع مرة واللسان ينطق وقتا ويمسك وقتا
قال ابو الخطاب هل للخواطر والالفاظ والارا والمقالات
نسبة الى المزاج والطينة والهوا والى العناصر بالجملة فقال لها
نسبة قوية وعلاقة شديدة ورباط متين الى هذه الامور التي

تنطق فيه او تطيف به او تطل عليه ولا سبيل مع ذلك الى اتفاق
الناس في حال من الاحوال ولا سبيل من السبل ولو امكن ذلك
لوجد الا ترى انه لا سبيل الى ان يكون الناس كلهم طوال القدود او
قصارها وضخام الرؤس وصغارها او فصحاء الالسنة او لكنها او
على مذهب واحد ومقالة واحدة كيف يكون هذا او يظن هذا والطبيعة
انما تعطي صورتها لكل شيء بحسب قبوله وتهيئه ومواتاته فليس
الزيد من عطية الطبيعة ولكن على قدر قبوله وصلابة الجرم من عطية
الطبيعة ولكن على قدره فاختلاف الصور انما نشا من جهة اختلاف
المواد وهذا اصل لا اصل له وعلة لا علة لها لانه لم يفعله فاعل
على ذلك بل الصورة من شانها هذا والمادة من شانها ذلك والامر
مستتب على سنن ما ترى فعلى هذا كل احد يتحمل ما شاكله مزاجه ونبض
اليه عرقه ونزع اليه شوطه وعجن به طينه وجرى بعد ذلك دابه
وديدنه وهذه عشرة فصول عملها ابو اسحق الصابي فيها للملوك
اداب ولاتباعهم اداب كتبها الى عضد الدولة آ الملك الفاضل وان
استقل بشرف نفسه فله في المذاكرة بالفضائل فايدتان احديهما
ان يتنبه على شكر النعمة فيها والاخرى ان يحفظ من ان يشذ
عنه بعضها فالخلق ان يحمد ذلك من فاعله لانه يخاطبه بما في كتابه
الشوق اليه والتقبل له ب الملك القادر اولى بالتاني في حكوماته
والتثبت في عزماته لانه ان نفذها على شبهة وامضاها على

غير بينة لم يكن لها دافع عنها ولم يخل ايضا من مساعد عليها
اما تعذر الدافع فلقلة المجتري عليه واما تيسر المساعد فلكثرة
المتقرب اليه ولا ينبغي ان تقام الحجة عليه بل يلوح بها له لان في
عادة ذوي القدرة ان يستوفوها الى اخرها اذا كانت لهم وان
يقفوا عند ادناها اذا كانت عليهم فمن اتفق ان يذعن لها من ذاته
اغتنم ذلك منه وشكر عليه والا كان الاجرم في معاملته والاحسن في
ادب مجاورته ان يخلي له عن طريقها ولا يلجا الى مضيقها اذا كان
المجادل له يحمله على احدى خطيتين اما كلفة المتابعة على ما يا باه و
اما هجنة المخالفة الى ما ينواه ج الملك المنعم اذا افاض المكارم
واغتفر الجرائم ارتبط بذلك خلوص نية من قرب منه وهم الاقل
وانفساخ الامل ممن بعد عنه وهم الاكثر وستخلص حينئذ ضمائر الكل
من حيث لا يصل معروفه الا الى اليسير د الملك يلزمه الحقوق
بايسر سعي الساعين لها واقصر امد المجرين اليها لانه ان انتظرهم
ان يعقدوا عليه النعم الضخمة لم يكن لهم بذلك طاقة ولم يكن به
اليهم فاقة لكن المحل حله والمكان الذي تبواه موجبان عليه ان يكون
على القليل من الندماء محافظا وبعين الرعاية له ملاحظا ه الملك
اذا وعد دنى واذا اوعد عفا ومن اخص مناقبه ان يكون اذا اعطى
خدمه في حال الاستخدام جانبا من البسط والادناء لم يعقبه في
حال الاستغناء بجانب من القبض والاقصاء لان قضاياه منقودة

وسجاياه متفقدة من طباع الناس ان حرصوا على القليل من
اصطفائه اضعاف حرصهم على الكثير من امواله وان يغتبطوا
منه بالقربة ويجزنوا عند اعتراض النبوة واذا حفظهم فما استودعوه
من ودايع الحرمة حفظ عليهم ما يرقيهم اليه من شرف الحظوة واستدر
بذلك مواد المصالح واجتلبها من كل دان ونازح و الملك اذا اشتكى
احد ثقاته امرا اشكل عواقبه وتشتبه انجازه وانتشر ذلك عنه من
حيث لم يال جهدا في طلب نظامه والسعى لالتيامه فواجب عليه
ان يحمده ولا يذمه فانه ان ذمه قبضه وقبض نظاره عن الداب في
المصالح والطلب للمناجح وحجبهم من قصور الهمم ونقصان المنن ما يعود
وهنه عليه ويتعلق ضعفه به لانهم يشتغلون عن التوصل الى
ما ينفعه بالتحرز مما يضرهم ز الملك يتصل اليه كل من سخط عليه
وهم طبقات ثلثة فمنهم من ذنبه مقترن بعذره قد اماط عنه واخرجه
سليما منه وربما اقر بالذنب طاعة وامسك عن العذر هيبة ولا
يحسن ان يقتصر لمن هذه حاله ان يسقط اللائمة عنه دون ان يوجب
عليه المجهرة له ومنهم من عذره معوز وذنبه واضح لكنه نزر لا اخ
له وفرد لا توام معه فالاولى ان ينال من الاقالة اذا اعترف بالحوبة
واخلص في التوبة ومنهم المتردد في هفواته المتكرر في عثراته الجارية
عادته ان يكسر التوبة اذا تاب وينفسخ عقد الانابة اذا اناب فذاك نفذ
الذي يعاقب بالاطراح ولا يطمع منه في فلاح ح الملك لمن غلط من

اتباعه فاتعظ اشد انتفاعا منه ممن لم يغلط ولم يتعظ لان الاول
كالقارح الذي ادبته العثرة واصلحته الندامة والثاني كالجذع
الذي هو راكب للغرة وساكن الى السلامة والعرب تزعم ان العظم
اذا جبر من كسره عاد صاحبه اشد بطشا واقوى يدا ط الملك
يحتاج من الناس الى الكثير وهم يحتاجون منه الى واحد ومن ههنا وجب
ان يوازن حلمه احلامهم ويوازي فهمه افهامهم وان يعمهم بفضله ويغمرهم
بطوله ويكنفهم كنافة الجفون لنصولها والكنائن لسهامها وانما مثل
السلطان مثل الجالس على العرش الذي يعلوه لجملته فيهاب لحفرته ي
الملك احق باصطفاء رجاله منه باصطفاء امواله لان كل درهم يسد
مكان اخيه وما كل رجل يسد مكان اخيه وفي الحيطة له ان لا يضيع منهم
من في يده الا كفى منه لانه مع اتساع الامر وجلالة القدر لا يكتفي بالواحد
ولا يستغني عن الكثرة ومثله في ذلك مثل المسافر في الطريق البعيدة
التي يجب عليه ان يكون عنايته بفرسه المجنوب مثل عنايته بفرسه
المركوب ٥ تمت الفصول ابو علي احمد بن محمد مسكويه هو من اعيان الرجال
وقد صحب الوزير ابا محمد المهلبي في ايام شبيبته وكان من خواصه و
وجوه المختصين به ثم اتصل من بعد ذلك بخدمة الملك عضد الدولة
وصار من جملة الندماء والرسل الى ان فارق الملك الدنيا فاما حرمته
بصحبة الاستاذ ابي الفضل ابن العميد وابنه ابي الفتح ذي الكفايتين
والملك صمصام الدولة ومن بعد ذلك كونه في الحضرة العالية بالري

وتخصيصه بسائر الاكابر الى وقتنا هذا انما لا احتاج الى شرح
لاشتهاره وله تصانيف كثيرة مثل الفوز الكبير والاصغر
في علم الاوايل وكتاب ترتيب السعادات ومنازل العلوم وتهذيب الاخلاق
ورسالة المسعدة وتعاليق حواشي الكتب المنطقية وغير ذلك مما صنفه
في جميع الرياضيات والطبيعيات في الالهيات والحساب و
الصنعة والطبخ ما هو متداول في الايدي يقرا عليه في ايام مجالسه
الى غير ذلك من مصنفاته في الادب مثل كتابه المسمى المستوفى
في الشعر المشتمل على اجل المختار منه وكتابه المسمى تجارب الامم و
عواقب الهمم ومجموعه الذي يسمى انس الفريد وكتاب جاويذان خرد
وغير ذلك مما طوال شرحه هذا مع البلاغة الجيدة والخط الحسن
ولطف الصنعة واياه قصد ابو حيان التوحيدي بمسايله التي
يسميها الهوامل فاجابه عنها بالاجوبة التي سماها الشوامل فاما ما
سمعته منه من مجاري احواله وشاهدته من سيرته الحسنة والاخلاق
الطاهرة فلسا فرد فيه رسالة اقصرها على ذلك اذ ليس يحتمل هذا
الموضع اكثر مما ذكرته ٥ وهذه وصية له يا طالب الحكمة
طهر لها قلبك وفرغ لها لبك واجمع الى النظر فيها همتك فان الحكمة
اعظم المواهب التي وهبها الله لعباده وافضل الكرامة التي
اكرم بها اولياءه هي المال الذي من احرزه استغنى به ومن عدمه
لم يغنه شي سواه والصاحب الذي من صحبها لم يستوحش معه

ومن فارقه لم يسكن الى احد بعده هي للقلوب كالقطرة للنبات
ومن العقول بمنزلة الضياء من الابصار بطنت الحكمة لكل شي
وظهرت عليه وعلت فوقه واحاطت به فلها بكل شي خبر وعندها
على كل شي شهادة ومن اعظم شانها انه ليس احد الا وهو متجمل باسمها
ومتزين بها ولا حاجة بها الى التجمل بشي غيرها ولا التزين بغير زينتها
فان كنت من جملتها ففرغ لها قلبك وارفع الى النظر فيها همك فانها
اطهر من ان تجامع دنسا وانزه من ان تخالط قذرا وقد راينا من
اراد الغرس في ارضه بدا فيقلع ما فيها من غرايب النبت ثم ياتي
بكرايم الغرس فنصبه فيها وكذلك من طلب الحكمة ورغب في
اقتنائها فهو حقيق بان يبدا بما في قلبه من اضدادها فيمحقها
ويطهره منها مثل الهوى والشهوات المردية ومثل الحقد والحسد
ومحبة الكرامة والتسرع الى الغضب واشباه هذه الاشيا
فاذا اطهر عنها استقبل الحكمة فاخذ منها ما استطاع فاذا اظفرك
الله بالحكمة وزرع فيك بذرها فلا تكونن زارع اولا القيام على
زرعه منك ولا يمنعنك بعد غورها وكثرة اشباهها فانها من
المعونة على نفسها مثل الذي بالشمس للابصار على استثباتها والاستبانة
لها فمن صح بصر نفسه ثم وصل بما صح منه الى ما يرد عليه من
الحكمة اوراه شي من الامور يمنعه ما فاته منها ان يسمى حكيما
ويلحقه ما ظفر به بالحكما كالا يمنع البصر ما فاته من المبصرات.

من ان يدعى بصيرا ويلحقه بالبصراء فاذا صح لك من عقلك ما تعرف
به وجوه الحكمة وترغبه في الخير وتميز بينه وبين الشر فليس
بشهادة الناس ولا بما يسمونه حكمة تكون حكيما ولا بعقولهم تعد
من العقلاء ولا بسائر ما يثنون عليه من ودهم ونصائحهم تكون
فاضلا وانما الناس رجلان رجل لا خير فيه جاهل بحقيقة الحكمة
فليس ملتفتا اليه ورجل من اهل الحكمة لا يمنعك مما سهل الله له به
سبيل الخير بل يبذله لك لانه ليس يبيع بثمن ولا يمنع من طالبيه ولا يكتم
كاكتتام الذنوب واعلم ان العقل متوجه انما وجه وله غنا ايما صرف
وبعض مصارفه انفع من بعض فاذا صرف الى الدين احكمه وتفقه
فيه واذا صرف الى الدنيا اغنى بها واحتال فيها فليس مستودعا
شيا الا حفظه ولا مصبوغا بصبغ الا قبله ولا محملا رشدا ولا غيا
الا تحمله فاياك ان تعدل عن رشد او تصرف الى غير عامدا او
مخطيا فانك لست محكما به شيا من امر دنياك الا اضعت به اكثر
منه من نافع الادب غير انك محج الى ضياع العناية بما لا يسع استجاب
التبعة فيما اضعت وليس شي من امر الدنيا صرفت اليه عقلك
فاحكمته الا يسعود محكمه عن وشيك ضايعا وصالحه فاسدا لا
يصحبك شي منه في اخرتك ولا يوثق ببقايه لك في دنياك وانما وهن
امر صاحب الدنيا وبطل سعيه لانه بنى في غير داره وغرس في غير ارضه
ولم يكن له حين جاء من يحصده الا ان يغصه ويدعه لغيره ومن اخطاه

الحق ظهر به الحمق والبله ومن صرف عقله الى غير الحق ظهر به الرهق
وبعض الرهق ابلغ في الشر من كثير من الحمق وانما القصد في ذلك
ان يصاب الحق ثم لا يصرف به عن جهته اعلم انه من غابت الحكمة عن
عقله عجز عن انفاذ الامور كما تعجز العين الصحيحة عن روية الاشياء
عند فقد الضياء ولا يسلم له حق وان حسنت ولايته وذلك انه ان كان
جوادا افسد جوده التبذير وسو موضع الصنيعة بصرف العطية
الى من لا حق له مع منع ذوي الحق وان كان بليغا افرط في القول واخطا
البغيه وان كان عالما افسد علمه الذل والمهانه وان كان صموتا
اضر بصمته العي وان كان لينا بلغ لينه الضعف فمن فقد الحكمة
من اهل الخصال الحسنة ضاعت خصاله ومن فقدها من غيرهم
هلك كل الهلاك واما انت فلا تحدثن نفسك على صدق في غير دين
ولا يكن غاية الصدق في نفسك ان تقول بما رايت وسمعت فان اكثر
ما ترى غير نافع وجل ما تسمع كذب لا يكتفين مع ذلك من القول بالحق
في الدين دون صدق النية وصواب المواضع واعني بصواب المواضع
ان ترغب في الاجر وتحرص على الحظوة فتنطق في غير موضع النطق
او يعطي من ينبغي ان يحرمه فان اعطا الفاجر تقوية له على الفجور والنطق
عند الجاهل اغرا له بجهله وحمل له على عداوتك وكذلك جميع الفضايل
اذا لم تستعمل في مواضعها ضرت لا يرضيك من نفسك براتك من ذنوب
تركتها عجزا عنها او حياء منها او رغبة عن اشباهها ولا تعدن مع ذلك

تركك لها على تلك الوجوه تركاً ولا برآتك منه برآةً فانه ليس بينك
وبين مفارقة ما تركت الا ان يمكنك او يخفى لك واعلم انه لا حمد لك
في تركها الا بعد القدرة عليها والاستمكان منها فانه من كان من شانه
ترك الذنوب مع القدرة عليها حمد على البرآة منها ومن لم يقدر عليها
او تركها لبعض ما ذكرناه من الحيا او النزاهة وكان من نيته ركوبها
اذا زالت تلك الاعراض لم يبرا من مذمته وان استطعت مع ذلك
ان يكون فيما امتنع منك من عمل الخيرات على حال يعلم الله انك
ان قدرت عليه امضيت العمل به فافعل فانك اذا كنت كذلك ثبت
لك العذر بما تركت وحق لك الاجر بما نويت ان عجزت عن اصلاح
نفسك بجميع الوصايا الحكمية فلا تدع ان تامر به غيرك فان اطعت
شركت في الاجر من اطاعك وان عصيت لم يخطيك ثواب ما نويت
واعلم ان نفس الانسان قد وضعت بمثل الكثرة فاته بين اعدايه
فان هاج به الحرص اهلكه الطمع وان هاج به الغضب اهلكه الغيظ
وان عرض له الخوف شغله الجذ وان اصابه نعيم دخلته العزمه و
ان كفى بالغنى اطغاه المال وان عضته الفاقة شغلته المهانه وان
رزق الكفاية عرض له الكسل وان اجهده الجوع تعديه الضعف و
ان افرط في الشبع كظته البطنه فكل افراط له مفسد وكل تقصير
به مضر فخير احواله ان تقصره عن الغنى وتدفع عنه الفاقه وتصرف
عنه الطمع وتبذل له الكفاف وتمنع من الكظة وتقتصر به على القوت

ولا نزال من امره على قصد بين الغلو والنقصان ان كنت عرفت
الهوى وعداوته للعقل فقد علمت انه بعد درك العلم والتعب بالادب
الصالح ما بى الا ركوب ما تشتهى والتاقل عما لا تشتهى فاذا رايت
منازعته الى مضارك وتثاقله عن منافعك فقابله بالورع فان
الورع من قبل النية الثابته والتمسك بالدين القيم ومن عرف
نفسه بالنية السيئه فليس يامن الانقياد للهوى والانقياد للهوى
استسلام والاستسلام مهلكه ولكن الراى له اصلاح النية بالورع و
الدين وان يجاهد باحسن اخلاقه اسوا اخلاقه جهاداً شديداً حتى يطفى
الله به وينتاشه منها ان شا الله عز وجل من نجل قلبه من مخافة خالقه
لا نزال من اكثر خلايقه مرغوباً من كان ميله الى غير رضا الله عز وجل
فان ذلك الشى هو الذى يهلكه ينبغى للعاقل ان يحفظ ما حكم عليه عقله
ويتقنه حتى لا يتسلط عليه النسيان بان يديم تعهده وقد سمى
قوم ادامة نظر العقل الى ما حصله ذهناً وقال ان الذهن لا ينام
ولا يعقل ولا يسكن ولا يغيب عنه عقله ولا يحتاج الى تذكير وهى هذه
الدرجة العليا التى بها يشبه من كانت فيه الملايكه والارواح
لان العقل للبشر والذهن للملايكه فلذلك لا يعقل الانسان الشى
الا بعد التفكر والتطلب والتمييز واما الملايكة فانها تنظر بالذهن
كما ننظر نحن بالعين بلا حاجة الى تفكر وتمييز وتطلب ٥ فصل
اخر من كلامه فاما الدعا فانى اقول انه يعرض للاجابة لا لان الله عز وعلا

تفعل عند الدعاء ما لا تفعله قبله ولا لانه ينفعل اي يسمع نحو الانفعال
او يرق او يلحقه شي مما يلحقنا بل هو منزه عن جميع هذه الاصول ولكن
السبب في الاجابة اننا اذا دعوناه في خلوة وخلوص سريرة عطلنا
حواسنا عن جهة الانفعالات فتوفرنا على الانفعال الذي يختص بقبول
اثر الباري عز وجل فحينئذ ياتي ذلك الامر الذي استعددنا له وبهذا
النحو من الفعل نستخرج المسايل الغويصه ونقول الشعر ونتذكر
ونتفطن وما اشبه ذلك واذا توجهنا بهذا الوجه نحو كوكب استعددنا
وتهيانا فقبلنا صورة واثرا كما قبله الكوكب بعينه وذلك ان الكوكب
قبل صورة خاصة موضوعه المستعد لقبولها واعطاه الباري
ما امكنه قبوله ولم يبخل بشي على شي فهكذا يكون الدعاء والاجابة
وقال ايضا قد بين مما قدمناه ان الذين يزعمون بقا النفس
بالشخص هم طبيعيون بعد وجسميون الا انهم ناقضوا في الطول
لذهابهم الى ان النفس تبقى عن الجسم وهي ذات تتميز من الذات
الاخرى التي هي هي واظنهم يتوهمون لها امكنه ويصورونها كذلك وان
لم يطلقوه قولا وقال سبب الجزع هو كثرة نظرنا في الجزئيات والحسيات
وذلك الجوهر الشريف الذي فينا لا ننظر فيها بالذات فاذا توهمنا
فقدان الحسيات استغنا عليها فعرض لنا الجزع من الموت ولهذا
نجد الفلاسفة يقولون مت بالارادة لان الموت الارادي هو
التدرب في هجر الحسيات والملاذ الجسمانية واطراح الشهوات.

والتصرف مع العقل والعقليات واذا انصرف الانسان بجميع قواه
او باكثرها الى هذا المعنى لم يلتفت اليها ولم يشتق الى الجزئيات
والحسيات ويكون كانه مفارق لها وان كان متصلا بها وملابسا
لها ويكون حينئذ غير خايف من الموت ولا هايب له ويصير من
الامنين والفايزين في جوار الله الذي ليس فيه خوف ولا اسف
وقال في الخواطر ايضا ليت شعري ما الذي تشككنا في دوام
وجود الجوهر وانه لا ضد له وما لا ضد له لا يفسد وانه غير مكون
من حيث هو جوهر وفي ان النفس جوهر بجهة وعرض بجهة فاما
ذاته وانيته فجوهر واما كونه متمما فعارض عرض له والعرض يفسد
لا محالة فاما الجوهر فلا سبيل ان يتوهم له فساد فبين اين تسلط
الشك على من ظن ان ذات النفس تتلاشى وتضمحل وهل يمكن
ان يكون ذاته عرض وهو معطي الحياة والمتحرك من ذاته والعاقل
لذاته فان هذه الثلث الخواص هي للنفس بحصه ابو الخير الحسن بن
سوار بن بابا بن بهنام قيل لابي الخير حدثنا عن معرفة الله تقدس
اسمه اضرورة هي ام استدلال فان المتكلمين قد اختلفوا في هذا
اختلافا شديدا وتنابذوا عليه تنابذا بعيدا احب ان تحصل لنا
جواب فلسفي على حد الاختصار مع البيان فقال هي ضرورة من ناحية
العقل واستدلال من ناحية الحس ولما كان كل مطلوب من العلم اما
ان يطلب بالعقل في المعقول او بالحس في المحسوس قال وهذا هو

الشاهد والغايب سايغ ان يظن تارة ان معرفة الله اكتساب
واستدلال لان الحس تصفح وتستقري بموازاة العقل ومظاهرته
وتحصيله وتفصيله وان يظن تارة اخرى انها ضرورة لان العقل
السليم من الافة البري من العاهة بحث على الاعتراف بالله تقدس
اسمه ويحظر على صاحبه جحده وانكاره والتشكك فيه ولكن
ضرورة لايقة بالعقل لان ضرورة العقل ليست كضرورة الحس
وذلك ان ضرورة الحس فيها جذب واجبار وحمل واكراه فاما ضرورة
العقل فهي لطيفة جدا لانه يعظ ويلاطف وينصح ويخفف وكان
بعض اصحابنا في الوراقين ببغداد يضرب في هذا مثلا زعم ان
مثال الحس في هذا كامراة حسناء متبرجة ذات فلجة وخلاعة
قد جلست الى شاب طرير له شطر جمالها وعليه مسحة من حسنها
تخدعه بحديثها وتراوده عن نفسه لنفسها وتبدي له محاسنها وتطمعه
في الاستمكان منها وتستعجله في حاجتها وتحثه على قضا اللذة
منها فاما مثال العقل فكانه شيخ هم قاعد على بعد ليس به
نهضة للزحوف اليه والحيلولة بينه وبين ما قد نزل به من صاحبته
الوقحة الفاضحة الا انه مع ذلك يلمح بثوب وينادي بصوت ويحرك
راسه ويبسط يديه ويعظ ويلطف ويعد ويخوف ويضمن ويرفق
ويشفق ويحنو فان تاثير هذا الشيخ الهم المحطم من تاثير هذه الخالية
الغالية المحتالة المغتالة هذا مع قلة اصغا الشاب الى الشيخ

وميلانه مع هذه اراد بهذا المثل الفرق بين العقل فيما يدعوك
اليه لتسعد وبين الحس فيما يحملك عليه لتشقى هذا في جميع ما تزاوله
وتحاوله وتهم به وتتوجه نحوه فعلى هذا فان الله تقدس معروف
عند العقل بالاضطرار لا ريب عنده في وجوده ومستدل عليه
عند الحس لانه يستحيل كثيرا ولا يثبت اصلا فمن استدل ترقى
من الجزئيات ومن ادعى الاضطرار انحدر من الكليات فكلا الطر فين
قد وضحا بهذا الاعتبار وكفيا مؤنة الخبط والاكثار وهكذا كل
شي طلب اصله وفصله بالنظر الفلسفي والبحث المنطقي والامر
الالهي فاما ما نظر فيه بالخصومة والجدال فلا يرث الانسان منه الا
الشك والمرية والحسبان والظنة والاختلاف والفرقة والحمية
والعصبية وهناك للهوى ولادة وحضانة وللباطل استيلا وجولة و
للحيرة ركود واقامة اخذ الله بايدينا وكفانا الهوى الذي يردينا وصنع بالذي
هو اولى به منا والسلم ابو النفيس كان احفظ الناس لنوادر الفلا سفة
وفقرهم وملحهم قيل له كيف ترى الدهر قال وهو يا لما سلب سلوبا لما وهب
كالصبي اذا لعب وقال ابو النفيس قال بعض الحكما من اليونان
المال محبوب من اجل البقا في عالم البقا والخلود ومتى ضعفت قوة
النفس عن التمييز صار توهمها للبقا ابدا في عالم الفنا علة للاستكثار
منه وقال العجلة مذهلة وفي اللجاج نقص والعجب حيرة وفي
التواني فوات وسيل عن قول افلاطون صحبة بليد نشا مع الحكما

خيرٌ من صحبة ذكي نشأ مع السفهاء قال ابو النفيس لان الانسان
بالمنشاء اكثر منه بالولادة وذلك ايضًا خرجه ما به في القوة الى
الفعل واستنان عادته وثبات الفه ومن هذا الباب بان ان السجايا
الجيدة في الاصل لا تنفع كل نفع حتى تطرد بها الرياضات الصالحة
وههنا تفاوتت منازل الناس في ارادة الخير وقصد الحق وتصفيه
الراي وطلب الحسن ونيل السعادة وقال بالحس نجد الشي وبالوهم
نقل الشي وبالعقل نميز الشي فالانسان بثلثة اشياء الا انه واحد
وهو واحد الا انه ثلثة اشياء وانما انقسم لتركيبه ومتى صح معقوله
صار واحدا على الحقيقة ومتى فسد معقوله وزوو مفعوله صار اشيا
اكثر من ذلك وكان ذلك سبب عبث الذي في منقلبه وقال ظهور
الحكمة ممن ليس بحكيم كظهور السفه ممن هو حكيم لان للنفس
هفوة وللطبيعة طغية وللجملة المركبة هيئة ليس لكل واحد منها
تفردها وكان ابو النفيس يخطب بهذه الخطبة ويقول
خبروني عن الروح وهل يجوز عليه ما يجوز على النفس وباي شي ياتلفان
وباي شي يختلفان وما منشاء هذا وما مصير هذه وما حكم الانسان
المنعوت بالنفس والروح وما خبر البدن الحامل للروح وما حديث الروح
المحرك للبدن وما حد كل واحد من هذه الجملة وما هذه الوحدة المستكنة
في هذه الكثرة وما هذه الكثرة المستعلية على هذه الوحدة وكيف
تزايلهما بعد هذا الاختلاط وكيف تخللها بعد هذا الاختلاط وكيف

الامتزاج

استيحاش بعضها من بعض بعد هذا الاستيناس وكيف تباعد
بعضها من بعض بعد هذا الالتباس واين مرد النظام الذي
كان يحفظ هذا الشرح واين ذهب ذلك النور الذي كان يطلع
من هذا الشخص البهج واين تلك اللطيفة التي كانت تنبث
عن هذه الكوة وما صنع ذلك الشي الذي كان ينطق بالامر والنهي
ويصرح بالرد والقبول ويجهر بالحب والبغض ويتضاءل اذا احتج
ويتطاول اذا استغنى ويتشاجى اذا عشق ويزهى اذا شا فيستكبر
اذا نكب ويستكبر اذا غضب ويحذف عن الاول والاخر ويتسلط
على الباطن والظاهر ويعرف امر الغايب في الحاضر ويرسم الماضي
والمستقبل ويخترع النتيجة والمقدمة ويفرز النوع من الجنس و
يلحظ البسيط في غور المركب ويميز الصافي من الكدر ويشتد
الوحدة في اثنا الكثرة ويتظاهر بالشوق والسلو ويتصرف
بالزيادة والنمو وما خبر ذلك الشي الذي كان يظن ويوقن ويجحد
ويومن ويعلم ويجهل ويخير ويخبر ويستوحش ويستانس ويرجو
ويقنط ويعلو ويهبط ويتوسط المشاهدات فيميز بعضها من
بعض وينظر في المختلفات فيغير بسط بعضها ببعض ويشرف على
الاضداد فيصفها بخواصها اعرج الى محيطه قاليا المركز ام درج
من محيطه مشتاقا الى مركزه ام تبدد فيما بينهما غير مالك لنفسه
ام طفر منهما الى ما نبا لنا عنه ام جرى عليه وله ما ليس عندنا

علمه ام توارى عن العين بقدر ما ترا آاى للعقل ام استترمنهما كليهما
وبعد فمن حفظه عن هذه الناحية ومن شرد به عن هذه الساحة
ومن غربه عن هذا الوطن ومن نفره عن هذا المالوف ومن
نغص اليه هذه البلدة ومن حبب اليه تلك الغربة ومن آنسه
بتلك الوحشة ومن حلاه بتلك الحليه ومن جلاه في تلك الجلوة
ومن ضيق عليه هذا الفضا مع انفساقه ومن نجاه عن هذه العرصة
مع سعتها أاريد به خيرام شرام اغفل اغفالا واهمل اهمالا
باختياره ذهب ام بكره منه فقدام عشيته جال بجبته عن
الاختيار والاكراه فما ذلك الغاشي وما ذلك الحجاب ٥ وقد قال الاول

لا يضر العجز ذا الجد ولا ينفع المجروم انضاع وكد
ليت شعري وليت بنوة اين صار الروح مذ بان الجسد
وما اجلا قوله وليت بنوة ٥ وقال آخر
ليت شعري واين مني ليت ان ليتا وان لوا عنا ٥ وقال اخر
يا ليت شعري ما يراد بنا ولعل ما يجلى لنا ليت ٥ وقال اخر
فلست بدرك ما فاتني بلهف ولا بليت ولا لو اني ٥ وقال اخر
ان في الجسم معتبرا لطلوب العلم ملتمسه
هيكل للروح ينطقه عرفه والصوت من نفسه ٥ وقال آخر
في النفس والجسم ان فكرت معتبر بل دون ذلك ضل الراى والفكر
وحار كل لبيب في تجاذبها وتلك عن وهذا حكمه الاثر

اذا نظرت رأيت العين واحدة ثم صوب صفا ضمنه الكدر
بذلك الفيض يربو العقل محترما استار غيب تجافى دونه البصر
ويلحظ المرغايات الامور به من قبل مذهبه والغيب مستتر
يا ليت شعري اذ الابدان اضمرها يد البلى وحواها الترب والمدر
هل للنفوس التفات نحو غايتها كما التفت نحو المركز الحجر
ليحصل الفوز في دار الخلود لها وينبحى دونها الافات والغير
تلوى السفاه بها حتى تغيبها بحيث يبحث عن اولادها البقر
هذا الذي صديت منه خواطرنا فليس يجلو صداها العلم والخبر
تفرد الله بالعلم الخفي ولم يشركه في سره جن — ولا بشر
فليس يعشو الى نار الهوى احد الا بتوفيقه ان كان يعتبر
ثم قال هذه بلابل الصدور وحسرات الارواح ووساوس
الكرام من هذا السواد الغامر للارض المطبق للافاق على مر الزمان
القديم والعصر الاول وكل يعلق في نصابه ويجفو فكره الى مدى
نظره ويتطاول بحوله وطاقته الى ما يبا له بسكونه وحركته واستطاعته
ولا دوآء لهذا ولغيره الا من صنع الله الذي من جاد عليه به صحا و
من فاته ذلك منه سكر وذهل وهب الله لنا من العقل ما نعرف
به انفسنا ومن الادب ما نتعاشر به بيننا ومن الكفاية ما تغني
عن لياما وكرامنا ومن الشكر ما نستحق به المزيد من ربنا ومن الصبر
ما نخرج به مرارة حياتنا بمنه وكرمه ٥ وقال في موضع اخر

[illegible]

انى لا تتجد امن امرين احدهما امر الطبيعة مع شرفها فى نفسها
وتدبيرها لمرادها واستمرارها على عادتها فى نظم ما نظمه واصلاح
ما يصلحه كيف استطاعة النفس وعصت امرها مع لطف النفس
فى دعايها وحسن فطنة النفس واهتدايها والاخر امر النفس
كيف شغفت بالطبيعة حتى انقادت لها فى بعض المواضع فهلكت
بانقيادها ومظاهرتها معها حتى الت الى عالم مظلم دنس فقد عرض
التعجب تارة من النفس كيف لا تستغنى عن الطبيعة جملة وتارة من
الطبيعة كيف لا تقتدى بالنفس وما هذه الحال التى اورثت النفس
الهلاك والطبيعة البوار وقال ما احسن ما قال بعض الالهيين فى نظمه

مارمت تحصيله الا وبرهنى سكر التطوح فى لججة الدهش
حتى اذا برزت عنى روامقه الفيتنى عارضا والكنه غير مفترش

وقال العشق غاية الهية متى ظهر فى العقل كان شرفا لانه بعث
على المعارف الصحيحة ومتى ظهر فى النفس كان تهذيبا من الادناس
العارضة ومتى ظهر فى الطبيعة كان متلوثا بالاحوال الخبيثة
ابو سليمان المقدسى له الرسايل الاحدى والخمسون المسماه رسايل
اخوان الصفا وكلها مشحونة بالاخلاق وعلم الكلام وهى موجوده فيما
بين الناس قد تداولتها الايدى لكنى ذكرت ههنا فصولا يسيرة
على الرسم فى امثالها وبه يختم الكتاب قال ابو سليمان
ان قوة نفوس اخواننا فى هذا الامر الذى نشير اليه ونحث عليه

[illegible] اخوان
صفا لابى سليمان

على اربع مراتب اولها صفا جوهر نفوسهم وجودة القبول وسرعة
التصور وهى مرتبة ارباب الصنايع فى المدينة وهى القوة العاقلة
المميزة لمعانى المحسوسات الواردة على القوة الناطقة بعد خمسة
عشر سنة من مولد الجسد والى هذه اشار بقوله تعالى واذا
بلغ الاطفال منكم الحلم وهم الذين نسميهم فى مخاطبتنا ورسايلنا
اخواننا الابرار الرحما وفوق هذه المرتبة مرتبة الروسا ذوى
السياسة وهى مراعاة الاخوان وسخا النفس واعطا الفيض
والشفقة والرحمة والتحنن على الاخوان وهى القوة الحكمية
الواردة على القوة العاقلة بعد ثلثين سنة من مولد الجسد واليه
اشار عز وجل بقوله فلما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وهم الذين
نسميهم فى رسايلنا اخواننا الاخيار الفضلا والرتبة الثالثة
فوق هذه وهى مرتبة الملوك ذوى السلطان السلاطين والامر
والنهى والنصر والقيام بدفع العناد والخلاف عند ظهور المعاند
المخالف لهذا الامر بالرفق واللطف بالمداراة فى اصلاحه وهى
القوة الناموسية الواردة بعد مولد الجسد باربعين سنة واليها
اشار بقوله تعالى ولما بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعنى
ان اشكر نعمتك الاية وهى التى نسميهم اخواننا الفضلا الكرام
والرابعة فوق هذه وهى التى ندعوا اليها اخواننا كلهم فى اى مرتبة
كانوا وهى التسليم وقبول التاييد ومشاهدة الحق عيانا وهى

القوة الملكيه الواردة بعد خمسين سنة من مولد الجسد وهي
الممهدة للمعاد والمفارقة للهيولى وعليها نزل قوة المعراج وبها
تصعد الى ملكوت السماء فيشاهد احوال القيمه من البعث والنشور
والحشر والحساب والميزان والجواز على الصراط والنجاة من
النيران ومجاورة الرحمن ذي الجلال والاكرام والى هذه المرتبه اشار
بقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضيه فادخلي في عبادي وادخلي جنتي واليه اشار ابرهيم عليه
السلم بقوله واجعلني من ورثة الجنة النعيم واليه اشار يوسف
عليه السلم بقوله رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل
الاحاديث فاطر السموات والارض انت ولي في الدنيا والاخرة توفني
مسلما والحقني واليه اشار المسيح عليه السلم بقوله للحواريين
اني اذا فارقت هذا الهيكل فانا واقف في الهواء عن يمين العرش
من يدي ابي وابيكم اشفع لكم فاذهبوا الى الملوك في الاطراف
وادعوهم الى الله تعالى ولا تهابوهم فاني معكم حيث ما ذهبتم
بالنصر والتاييد لكم واليه اشار نبينا محمد صلى الله عليه وعلى
اله بقوله انكم تردون على الحوض غدا واحاديث اخر مشهورة مروية
عند اصحاب الحديث واليها اشار سقراط بقوله يوم سقي السم
اني وان كنت افارقكم اخوانا فضلا فاني ذاهب الى اخوان كرام
قد تقدموا في حديث طويل واليها اشار فيثاغورس في الرسالة الذهبية

في اخرها انك اذا فعلت ذلك على ما اوصيتك به فانك عند مفارقة
الجسد تبقى في الهواء غير عايد الى الانسية ولا قابل للموت واليها
اشار بلوهر حين قال الملك لوزيره ومن اهل هذه المقاله قال
هم الذين يعرفون ملكوت السماء في حديث طويل واليها تدعو اخوان
اخوانا جميعا والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم واليها
اشار بقوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من
يشاء الى صراط مستقيم واليها اشار تعالى في ايات
كثيرة وهي كل اية فيها صفة الجنان واهلها ونعيمها رزقنا
الله واياكم على الصراط المستقيم بحق النبي محمد واله الطيبين
الطاهرين اجمعين اكتعين ٥ هذا اخر ما وعدنا من
الاختصار من كتاب صوان الحكمة ويتلوه كتاب تتمة صوان
الحكمة بعون الله وحسن توفيقه والسلم

كتاب تتمة صوان
الحكمة من تاليف الشيخ الامام ظهير الدين
ابي الحسن بن ابي القسم البيهقي قدس الله
روحه العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم   رب تمم بفضلك وجودك
الحمد لله المنعم له نعم ابت اوضاحها الا امتدادا وامدادها
الا ازديادا الفتوح عرف عرفانه في افاق القلوب في محو غفرانه
من دفاتر الاعمال رقوم الذنوب اللطيف الذي له الطاف
لا يدرك كنهها ايدي الفكر ولا يتسع لها نطاق التعداد والحصر
الوهاب الذي له مواهب لا يطمع العبد في حواليها ولا قيام
للشكر بازائها والصلوة على محمد النبي ازاهير رياض نبوته مونقه
ومجاري انهار شريعته مغرقه ونشات من افاق رسالته
سحابة غيمها نعمه سائغه وغيثها حكمة بالغة ثم السلام على اله و
خلفائه الراشدين من بعده فان كل خير وبركة ونجاة عندهم
وعندنا من عنده قال الامام ظهير الدين كنت ابسم في
تصانيفي عن ثغر الافادة واشيم بوارقها وانا امل التصانيف
المتقدمة واتبعها لواحقها واظن انه يتهلل لي وجوه من الذكر
الجميل وجدتها في مدة حيوتي ويورق لي غصون من لسان   عابسة ثم
الصدق في العالمين بعد ما صادفتها يابسة وعسى الايام ان يرجعن
قوما وان نرجع الى الخليين يوما وتساعدنا زمان الذ من خلسات
العيون واحلى من فترات الجفون وليت شعري هل عشيات
الحمى برواجع ام نجوم المنى بطوالع والله ولي التوفيق ومعين التحقيق
وها انا ذا ناسخ في تصنيفي هذا على منوال مصنف كتاب

[illegible] كتاب صوان الحكمة

صوان الحكمة وهو ابو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجزي
ومشيد معالم الترجمة وذاكر من تواريخ الحكماء وفوايدهم ما قرب
غروب نجومه في مغارب النسيان وادرجه الدهر تحت طي
الخذلان والله المستعان وكمل من ذكره واثبت اسمه مصنف
كتاب صوان الحكمة فانا ستنت ثمار غه وما ذكرت فوايده وتواريخه
فانه انصف في ذكرهم وبالغ في حقهم ونشر اردية جلهم ودقهم
حنين بن اسحق المترجم كان اول من فسر اللغة اليونانيه ونقلها
الى السريانية والعربية ولم يوجد في هذه الازمنة بعد الاسكندر
الافرودسي اعلم منه باللغة اليونانية والعربية وكان حنين في
عهد المامون والمعتصم وكان بغدادي المولد وقد نشا بالشام
وتعلم بها وكان يدخل بيعة النصارى ويتعبد على قوانين شريعة موسى
عليه السلم فراى يوما في بيعة صورة عيسى فتفل فيها وقال هذه
بدعة لا يجوزها الشرع والعقل وكيف يجوز نصب الصور في مواضع
يعبد فيها الله تعالى الذي هو منزه عن الصورة والهيئة فحبسه
الجاثليق مدة في داره فصنف في مدة حبسه المسايل المنسوبة
اليه في الطب وفسر كتب ارسطو وافلاطن ثم اعتذر اليه الجاثليق
فما قبل اليه عذره وما دعا الى البيعة واشتغل بنشر العلوم وقال
من ترك الاكل على السكر والتمتع في الحمام وادخال الطعام على الطعام
فقد استغنى عن الطبيب وقال لا اتعجب من موت الحيوان فان

طعامه وشرابه سبب هلاكه وقال كل زمان يلايم علما وعادة وصنفا من الانسان وقال من شرب على الريق وجامع على الجوع فقد جر الموت الى نفسه بحبل وقال من وضع علما وصناعة كان كمن بنى دارا ومن شرح وفسر ذلك الاصل كان كمن طين سطحها وجصصها وليس من جصص دارا وكنسها كمن بناها وقال من حاز سعادة الدنيا ما اكتسب سعادة العقبى **ابو اسحق بن حنين بن اسحق** كان من ندما المكتفى لامر الله وقد دعاه يوما ليختار طالعا حتى يجعل فيه ابنه ولى العهد ومعه الوزير العباس بن الحسن فقال لهما بايعا اولا فبايعا ولده الطفل فقال له اسحق بن حنين يا امير المومنين العباس بن الحسن قد بايعا ولدك الطفل ولكن الطفل ناقص لا تم امره ولا يصلح للخلافة واشار الى الوزير العباس بن الحسن وقال تاملت طالع المكتفى لامر الله فوجدت صاحب عاشره فى بيت طالعه فعلمت ان الامر بعده لاخيه وكان الامر كما قال وجلس بعده المقتدر بالله ولاسحق تصانيف كثيرة وكان الغالب عنده علم الاحكام والطب ومن كلماته انه قال يوما للوزير العباس بن الحسن ايها الوزير ان من تصدى لحفظ الناس ذكرته الالسن بالمدح والذم فاجتهد ان تكون ممدوحا فى ذلك لا لحسب اغراض الناس وقال للمكتفى وقد قرب اجله يا امير المومنين قرب منك ما كنت تبعد عن نفسك فلا تلتفت الى ما بعد عنك ولا يعود اليك واشتغل بما قرب

منك ولا يفارقك واسحق ابن حنين كان من جملة المسلمين وقد حسن اسلامه وقد اشركه المكتفى لامر الله فى بيعة ابنه مع وزيره العباس بن الحسن **جبيش الطبيب** وجبيش كان من الاطباء المقدمين والمهندسين وله تصانيف كثيرة فى الطب وكان مصيبا فى المعالجات ومما حكى عنه الكذب راس كل بلية من ترك الحقد ادرك معالى الامور وقد يكون القريب بعيدا بعداوته والبعيد قريبا بمودته من كرمت نفسه لم يكن الا بالحكمة انسه العافية نظام كل مامول **ثابت بن قرة الحرانى** كان حكيما فاضلا فى اجزاء علوم الحكمة وقيل انه كان من الصابيين وهو جد محمد بن جابر بن سنان صاحب الرصد وكان المعتضد يكرمه ومن الكرامة له ان المعتضد طاف معه فى بستان له ويده على يد ثابت فانتزع بغتة يده من يد ثابت ففزع من ذلك ثابت فقال له المعتضد يا ثابت اخطات حين وضعت يدى على يدك وسهوت فان العلوم تعلو ولا يعلى فهذه غاية الكرامة فى بابه ومما نقل عنه ليس شى اضر بالشيخ من ان يكون له طباخ حاذق وامراة حسناء لانه يستكثر من الطعام فيسقم ومن النكاح فيهرم وقال لما ارتبطه بحكم المال كانى حاجتى الى الامير ان يعينى على حفظ صحته بشيئين وهما ترك الاكل على الشبع والتمتع فى الحمام وكتاب الذخيرة من جملة تصانيفه كتاب نادر فى الطب **محمد بن زكريا الرازى** كان فى بدو امره صايغا ثم اشتغل بعلم

الاكسير فرمدت عيناه بسبب ابخرة العقاقير المستعمله فى
الاكسير فذهب الى طبيب ليعالجه فقال له الطبيب لا اعالجك
حتى اخذ منك خمس مائة دينار فدفع ابن الزكريا الدنانير الى الطبيب
وقال هذا هو الكيميا لا ما اشتغلت به فترك صناعة الاكسير واشتغل
بعلم الطب حتى نسخت تصانيفه تصانيف من قبله من الاطباء
المتقدمين وقال ابو على بن سينا روح الله رمسه فى حقه هو المتكلف
الفضولى الذى من شانه النظر فى الابوال والبرازات وقد صدق
لانه بلغ الغاية فى المعالجات الطبية وتكلم بالعورا والخبايث
فيما سوى ذلك ومما نقل عنه الطب حفظ الصحة ومرمة العلة
وقال السموم ثلثه اكل الشوا المغموم واللبن الفاسد والسمك
المنتن **على بن ربن الطبرى** كان من كتاب مدينه مرو له همة
رفيعه وعلم بالانجيل والطب ربن المعلم العظيم وابنه على كان
حكيما كاملا نعرف ذلك من كتابه المعنون بفردوس الحكمة وله
تصانيف كثيرة اكثرها فى الطب ومما نقل عنه السلامة غاية
كل سول طول التجارة زيادة فى العقل التكلف يورث الحسارة
شر القول ما نقض بعضه بعضا **اسحق بن سليمان** قال من تناول
الطين يسدر العين ويصفر اللون ويبخر الفم ويحفر الاسنان وقال
عجبت لمن اقتصد فى اكل الخبز الحنطى ولحم الحولى واحترس
من الهوا الوبى والماء الردى كيف يمرض **ابو الحسن البسطامى**

قال الاكل على الشبع دا والشرب على الجوع ردى وقال راحة
الجسم فى قلة الطعام وراحة الروح فى قلة الكلام وراحه العقل فى
قلة الاهتمام وقال اجتنب ثلثة وعليك باربعة ولا حاجه لك
الى الطبيب اجتنب الغبار والنتن والدخان وعليك بالحلو و
الدسم والحمام والطيب مع الاقتصاد وقال عمى العقل دا لا
دوا له **اسحق بن قريش** قال سوا كل يوم يمنعك اكل حوال وصبر
يوم ساق اليك اكل حوال وقال خير الطعام انظفه واخفه امراه
ابو زكار النيسابورى كان طبيبا حاذقا عالما باجزاء علوم الحكمة
وصنف كتابا وسماه المستبقى والمنتهى وفيه فوايد كثيرة وقال
ان للنصارى شياطين يدعوهم الى تناول لحم الخنزير وللمسلمين شياطين
يدعوهم الى شرب الخمر واكل الجبن اليابس والقديد والكوامخ
ابو الحسن الصيمرى كان حكيما معروفا فى زمانه قال الحمية فى
العلة هى الزمام لا انقياد الصحة وقال من اثنى على نفسه فقد
اظهر حمقه وقال البر يذهب الوحشة **ابو الحسن بن تكش البغدادى**
قاد الحكمه بزمامها وكان مكفوفا يقوده تلميذه الى ديار المرضى وكان
ابو الخير يهجنه فى كتاب امتحان الاطباء وقال من قاد اعمى شهرا
يعنى ذلك الطبيب تطبب وعالج واهلك الناس وقال ابن تكش
ان الحمية فى النهاية ليست محمودة والطرفان من الاجحاف والاسراف
مذمومان والواسطة اسلم **الحكيم ابو الخير الحسن بن بابا بن سوار بن بهنام**

كان بغدادي المولد وقد حمله الى خوارزم مامون بن محمد خوارزم
شاه برد الله مضجعه ثم لما استولى السلطان محمود بن سبكتكين
على خوارزم حمله الى غزنة وعرض عليه الاسلام فابى وعمره جاوز
المائة فمر يوما بمكتب فيه معلم حسن الصوت فقرا سورة الم
احسب فوقف وبكا ساعة ومر فراى هذه الليلة في منامه النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يقول له يا ابا الخير مثلك مع كمال عقلك
تعجب ان تنكر نبوتي فاسلم ابو الخير في منامه على يدي رسول الله صلى
الله عليه واله فلما هب من منامه اظهر الاسلام وتعلم الفقه
على كبر سنه وحفظ القران وحسن اسلامه وقد حكم له ابو ريحان
المنجم بنكبة قاطعة فدعاه السلطان محمود يوما لعارض عرض
له وبعث اليه مركوبه فمر على سوق الحفافين فنفرت دابته
واهلكت دابته ابا الخير وتمام قصته وقصة ابنه ابي علي
ابن ابي الخير مذكور في تاريخ ال سبكتكين وقد صنف ذلك
التاريخ ابو الفضل محمد بن الحسن البيهقي الكاتب رحمه الله وقال
ابو علي بن سينا روح الله رمسه وقدس نفسه في بعض كتبه فاما ابو
الخير ليس من عداد هولاء ولعل الله تعالى يرزقنا لقاه فيكون اما
افادة واما استفادة وبعض الناسخين يكتب فاما ابو نصر الفارابي
وهذا غلط عظيم لان ابا نصر الفارابي قدس الله روحه مات
قبل ولادة الشيخ الرئيس بثلثين سنة وقد اطلق السلطان محمود

للحكيم ابي الخير ناحية تقال لها ناحية الخمار ونسب ابو الخير الى
تلك الناحية وقيل له ابو الخير الخمار وتمييزا بينه وبين ابي الخير
صاحب البريد ببغداد وقد سها من قال انه هو ابو الخير الخمار وله
تصانيف كثيرة في اجزاء علوم الحكمة ورايت له رسالة الى الوزير
الامين ابي سعيد فيها كلمات نافعة شافية وقيل لابي الخير بقراط
الثاني وحق له ذلك فان النبي عليه السلم سماه في منامه [illegible]
عالما وسيل ابو الخير حين كان نصرانيا عما ياكل ويشرب كل
يوم فقال المدققة والمرققة والملبقة والمروقة وله تصنيف
لطيف في تدبير المشايخ عجيب جدا ومما نقل عنه احسن القول
ما وافق الحق من طلب ما في ايدي الناس حقروه من صنع خيرا او شرا
فبنفسه ابتدا المتمسك بالغرور كالمقتبس من ضوء البرق الخاطف

الحكيم متى بن يونس المترجم كان حكيما نصرانيا شرح كتب ارسطو
وله تصانيف في المنطق وغير ذلك ومما نقل عنه انه قال السعادة
ثلثة نفسانية وبدنية وخارجة فالنفسانية هي العلوم
الحقيقية وتبعها الاخلاق المحمودة والفضايل والسيرة الحسنة
والبدنية كمال الاعضاء المتشابهة الاجزاء والاعضاء الالية
وجودة التاليف والتركيب والخارجة حسن اكتساب الدنيا و
تحصيلها ووجوهها وانفاقها في وجوهها على ما يوجبه العقل و
الدين ولا يجتمع تلك السعادات لاحد الا في النوادر

يحيى بن منصور

هو صاحب الرصد في ايام المامون وكان متبحرا في علوم الهندسة
قال اذا غلبت القوة الغضبية والشهوانية العقل لا يرى المرء
الصحة الا صحة جسده ولا العلم الا ما استطال به ولا الامن
الا في قهر النفس ولا الغنى الا في مكسبه المال وكل ذلك مخالف
للقصد مقرب من الهلاك **محمد بن جابر بن سنان بن ثابت بن قرة الحراني** هو البتاني
صاحب الرصد المشهور بعد ايام المامون وكان حكيما عارفا بتفاصيل
اجزاء علوم الحكمة وقد انفق في الرصد اموالا وبتان قرية في حدود
حران واليها ينسب محمد بن جابر ومما نقل عنه كدورة العمر في الجار
السوء والولد العاق والمراة السيئة الاخلاق وقال اشياء
لا يستقل قليلها الدين والنار والعداوة والمرض **الشيخ الحكيم**
محمد بن محمد بن طرخان الفارابي كان من فاراب تركستان وهو
الملقب بالمعلم الثاني ولم يكن افضل منه من حكماء الاسلام قبله
وقيل الحكماء اربعة اثنان قبل الاسلام وهما ارسطو والاسكندر
واثنان في الاسلام وهما ابو نصر وابو علي وكان بين وفات ابي
نصر وولادة ابي علي ثلثون سنة وكان ابو علي تلميذا لتصانيفه
وقال ابو علي ايست من معرفة غرض ما بعد الطبيعة حتى ظفرت
بكتاب لابي نصر في هذا المعنى فشكرت الله تعالى على ذلك وصمت
وتصدقت بما كان عندي وله تصانيف كثيرة اكثرها
موجود بالشام وما يوجد منها بخراسان المختصر الاوسط في

المنطق والمختصر الموجز وكتاب البرهان وجوامع كتب المنطق و
غرض ما بعد الطبيعة وعيون المسايل وكتاب الفصول وكتاب المدخل
في الموسيقى وكتاب في الايقاع واحصا اصناف الايقاعات ورسالة في
درجة الادوية وفي عموم اللسان في المنطق وتحصيل السعادة وشرح
كتاب السياسة لارسطو وفلسفة ارسطو وافلاطن واتفاق اراء
الحكيمين وكتاب في العقل وكتاب التحليل ومختصر المنطق الشعرى
ومختصر انولوطيقا الاولى والاوسط الكبير وكتاب التذاكير ورسالة
في الجهة التي بها القول على احكام النجوم وشرح رسايل لزينون وللشيخ
اليوناني واراء المدينة الفاضلة ورساله في السياسة والتعليقات
وشرح فصوص ارسطو وشرح اوقليدس وفي الموسيقى اربع
مجلدات وكتاب النفس وكتاب التفسير وكتاب طيماوس ورسايل
كثيرة وقد رايت في خزانة كتب نقيب النقبا بالري من
تصانيفه ما لم اقرع سمعي اسمه واكثرها انه كان بخطه و
خط تلميذه ابي زكريا يحيى بن علي ورايت في كتاب اخلاق
الحكماء ان الصاحب الجليل كافي الكفاة اسمعيل بن عباد بن عباس
بعث الى ابي نصر هدايا وصلات واستحضره واشتاق الى ارتباطه
وابو نصر يتعفف ويتقبض ولا يقبل منه شيا حتى ضرب الدهر
ضرباته ووصل ابو نصر الى الري وعليه قبا زداري وسخ وقلنسوة
بلقا وكان انطا قصيرا على هيئة بعض الاتراك وكان الصاحب

يقول من ارشدني الى ابي نصر او دعاه الي اعطيته مالا اغناه
فانتهز ابو نصر الفرصة حتى دخل مجلس الصاحب متنكرا وكان
المجلس غاصا بالندامى والظرفاء وارباب اللهو فاضافوا الجرم
الى البواب ورموا اليه اسهم العتاب واستهزاء بابي نصر
كل من كان في ذلك المجلس وهو يحتمل اذى الايذاء وبعض على
القذى والاستهزاء حتى اطمانت انفسهم بمجالسته وانساهم الشراب
ذكره ودارت الكؤوس ومالت الرؤس وطربت النفوس وحمل
ابو نصر مزهرا واستخرج لحنا مع وزن نوم المستمعين وصار كل
واحد منهم كالذي يغشى عليه من الموت وقيل كانت معه آلة اعدها
لهذا الشان وكتب على البربط قد حضر ابو نصر الفارابي واستهزاتم
به فنومكم وغاب ثم خرج ابو نصر وخرج من الري متنكرا مع
رفقة متوجها تلقاء بغداد فلما افاق الصاحب وندماؤه تعجبوا
من حذقه في صناعة الموسيقى وتاسفوا على فوات منادمته
ثم قال الصاحب اديروا الكؤوس على اسمه لعل الزمان يرده علينا
فلما حمل المطرب العود قال ايها الصاحب قد كتب ذلك
الرجل شيئا على مزهري فلما نظر اليه الصاحب وعرف انه ابو نصر
شق جيبه واستغاث وجهز اعوانه في طلبه فكان كالقارظ
العنزي فلم يجد منه اثرا ولم يسمع منه خبرا وبقي بقية عمره متاسفا
على فوات منادمته والغفلة عن معرفته عند مشاهدته وان

من المشتاق عنقاء مغرب وقد سمعت استاذي رحمه الله
ان ابا نصر كان يرتحل من دمشق الى عسقلان فاستقبله جماعة
من اللصوص الذي يقال لهم الغسان فقال لهم ابو نصر خذوا ما
معي من الدواب والاسلحة والثياب وخلوا سبيلي فابوا ذلك
وهموا بقتله فلما صار ابو نصر مضطرا ترجل وحارب حتى قتل
مع من معه ووقعت هذه المصيبة في افئدة امراء الشام مواقع
فطلبوا اللصوص ودفنوا ابا نصر وصلبوهم على جذوع عند قبره
وبعض من لم يكن له معرفة بالتواريخ يحكي ان ابا نصر قد عراه
الماليخوليا ومر على شط دجلة برجل يبيع التمر فقال له كيف تبيع التمر
فاجاب الرجل بكلام غير ملائم فضربه ابو نصر وقال اسالك عن الكيف
وانت تجيب عن الكم وهذا ابو نصر الطبيب السمرقندي لا ابو نصر
الفارابي وقال ابو نصر الفارابي ينبغي لمن اراد الشروع
في علم الحكمة ان يكون شابا صحيح المزاج متادبا باداب الاخيار
قد تعلم القران واللغة وعلوم الشرع اولا ويكون صاينا عفيفا
متحرجا صدوقا معرضا عن الفسوق والفجور والغدر والخيانة
والمكر والحيلة ويكون فارغ البال عن مصالح معاشه ويكون
مقبلا على اداء الوظايف الشرعية غير مخل بركن من اركان الشريعة
بل غير مخل بادب من اداب السنة والشريعة ويكون معظما للعلم
والعلماء ولم يكن عنده لشيء قدر الا للعلم واهله ولا يتخذ علمه من

جمل الجرف في المكاسب واله لكسب الاموال ومن كان بخلاف
ذلك فهو حكيم زور ونبهرج فكما ان الزور لا يعد من الكلام الرصين
ولا النبهرج من النقود فكذلك من كانت الخلافة خلاف ما ذكرنا
لا يعد من جملة الحكماء وقال من لا يهذب علمه اخلاقه في الدنيا
لا يسعد نفسه في الاخرة وقال تمام السعادة بمكارم الاخلاق
كما ان تمام الشجرة بالثمرة وقال من رفع نفسه فوق قدرها صارت
نفسه محجوبة عن نيل كمالها ومن الله التوفيق **فصل** واما
ابو سليمان محمد بن مسعر البستي ويعرف بالمقدسي وابو الحسن بن
هرون الزنجاني وابو احمد النهرجوري والعوفي وزيد بن رفاعه فهم حكماء
اجتمعوا وصنفوا رسايل اخوان الصفا والفاظ هذا الكتاب للمقدسي
ومن حكمهم مثل السلطان الظالم كمثل المطر فما ظنك به اذا كان
عادلاً الهوى آفة العفاف واللجاج آفة الراي المدن تبنى على
الما والمرعى والمحتطب المرأة تاخذ الستر من المراة كما ان الافعى
تاخذ السم من الافعى الدنيا سوق المسافر الرماد دخان كثيف
والدخان رماد لطيف من اماتته حيوته احيته وفاته القلعة
عن المعسر **الحكيم ابو عبد الله الناتلي** كان حكيما عالما متعلقا بالاخلاق
جميلة وكان ابو علي رحمه الله يقول مدارسته والدي وكنت قد
استفدت منه قوانين المنطق وانتهيت الى غوامض تتعب الناتلي
منها فلما انتهيت في تعلم الرياضيات الى المعطيات والمخروطات

مؤلفوا اخوان الصفا

يقول لي الناتلي استخرج هذه الاشكال من طبعك ثم اعرضها
علي وكان يستفيد بسبب هذه الواسطة مني وقد رايت
للناتلي رسالة لطيفة في الوجود وشرح اسمه وهذه الرسالة
دالة على انه كان مبرزاً في هذه الصناعة بالغاً الغاية القصوى
في علم الالهيات ورايت له ايضاً رسالة في علم الاكسير وابو علي
لا يذكره في مصنفاته الا في كتاب المقتضيات للشبعة قال
ابو عبد الله الناتلي عليك بالبحث عن جوهر النفس الشريفة
وقال النفس القدسية لا تقنع بالقياس الجدلي والخطابي
ولا يدخر ما يخاف فقده وقال العارف لا يختار عرفان الحق
على الحق وقال الحق يطلب لذاته والخير يطلب لاجل العمل به
وقال اذا اشتبه عليك امران فلا تدري في ايهما الصواب
فانظر اقربهما الى هواك فاجتنبه **يحيى النحوي الملقب بالبطريق**
والمنسوب الى الديلم كان يحيى الديلمي من قدماء الحكماء وكان نصرانياً
فيلسوفاً فاراد عامل امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله
عنه ازعاجه عن فارس وتخريب ديره فكتب يحيى قصة الى
امير المومنين وطلب منه الامان فكتب محمد بن الحنفية له كتاب
الامان بامر امير المومنين وقد رايت نسخة هذا الكتاب في يدي
الحكيم ابي الفتوح المستوفي النصراني الطوسي وكان ابو الفتوح
طبيباً حاذقاً ماهراً في صناعة الاستيفاء وكان توقيع امير المومنين

رضي الله عنه عليه بخطه الله الملك وعلى عبده قال ابو علي بن سينا
اما كتاب يحيى النحوي فظاهره شديد وباطنه ضعيف وفي الوقوف
على تلك الشكوك والتوصل الى حلها قوة للنفس وغزارة للعلم وتلك
ليس مما يفطن بعقدها الرسميون ممن نحله فان انحلالها مبنية على فروع
اصول من كتاب السماع الطبيعي ويحيى النحوي البطريق هو الذي صنف
كتبا وردّ بها وفيها لافلاطن وارسطو حين نمت النصارى بقتله
وقال في شانه ابو علي هو يحيى النحوي المموه على النصارى واكثر ما اورده
الامام حجة الاسلام الغزالي رحمة الله عليه في تهافت الفلاسفة اكثر ما اورده الامام الغزالي في تهافت تقرير كلام يحيى النحوي
تقرير كلام يحيى النحوي وقيل ليحيى النحوي محب التعب لكده في طلب العلوم
وتحقيق ماهيات الاشياء والاحتياط في النقل والبحث عن المنقولات
وله تصانيف كثيرة ومنه اخذ الطب خالد بن يزيد بن معويه قال
يحيى ليس منا من لم يعلم في صدر نهاره لدنياه وفي اخره لعقباه وقال
اقبح الاشياء بالسلطان اللجاج وبالمقاتلة الجبن وبالاغنياء البخل و
بالفقراء الكبر وبالشيوخ المزاح وبالشباب الكسل وبجهلة الناس التباغض
والتحاسد وقال الفقر الموت الاكبر وقال كل من الطعام ما اشتهيت
والبس ما تشتهيه الناس وقال من عرف فضل من هو فوقه عرف
فضله من هو دونه **يعقوب بن اسحق الكندي** كان مهندسا خائضا
غمرات العلم وله تصانيف كثيرة وقد جمع بين اصول الشرع واصول
المعقولات واختلفوا في ملته فقال قوم كان يهوديا فاسلم وقال

بعضهم كان نصرانيا وانا ما حصلت علم المناظر وما حللت اشكال
ذلك العلم الا من تصنيفه الذي هو نادر في ذلك الفن وقد ارتبطه
المعتصم وكان استاذ ولده احمد بن المعتصم وله رسائل الى احمد بن
المعتصم قال يعقوب اعزل الشر فان الشر للشر خلق وقال من
لم ينبسط لحديثك فارفع منه مؤنة الاستماع منك وقال اعص الهوى
واطع من شئت ولا تغتر بمال وان كثر ولا تطلب الحاجة الى كذوب
فانه يبعدها وهي قريبة ولا الى جاهل فانه يجعل حاجتك وقاية لحاجته
وقال لا تبغ ما تكره حتى يمتنع عن كثير مما تحب وتريد **ابو زيد البلخي**
كان من حكماء الاسلام وفصحائه وبلغائه وله تصانيف كثيرة في كل
فن منها كتاب الامد الاقصى وكتاب بيان وجوه الحكمة في الاوامر والنواهي
الشرعية وسماه كتاب الابانة عن علل الديانة وكتاب في الاخلاق
وكتب اخر قال للصدق اصل وفرع ونبات لو كل من ثماره ويوجد حلاوة
طعمه والكذب عقيم لا اصل له ولا ثمرة فاحذره وقال اذا كثر الخزان
للاسرار ازدادت ضياعا وقال من طلب لستره حافظا افشاه وقال
لا بد من الموت فلا تخف منه وان كنت تخاف مما بعد الموت فاصلح شانك
قبل موتك وخف سيئاتك لا موتك وقال لطباخ سيئ الطبخ ما
اكيسه نصير الطعام قبل الاكل والهضم برازا وقال يوما لطبيب
جاهل عالج نفسك اولا ثم شخص عن كسائنا وقال اذا امدحك احد
بما ليس فيك فلا تأمن ايضا ان يذمك بما ليس فيك وقال الشريعة

الفلسفة الكبرى ولا يكون الرجل متفلسفا حتى يكون متعبدا مواظبا
على اداء اوامر الشرع وقال الدوا الاكبر هو العلم **الفيلسوف**
ابو الفرج بن الطيب الجاثليق كان الشيخ الرئيس ابو علي يذمه ويهجن
تصانيفه ويقول في المباحث من حق تصنيفه ان يرد على بايعه
ويترك عليه ثمنه ولعل ذلك يكون لتحاسد بين اهل العصر وابو الفرج
كان من حكماء بغداد وكان حكيما مل اهابه داخلا بيت الحكمة من
ابوابه وله تصانيف في المنطق وغير ذلك وقد وجدت له تصنيفا
لطيفا في كمية الاعمار ورسايل وكان عالما باللغة الرومية واليونانية
وكان ابو علي يعترف بتقدمه في صناعة الطب ثم يعترض على
بعض رسايله في الطب ويقول ظننت ان ابا الفرج كان مقدما في
الطب الا ان كلامه غير فصيح بعضه مستقيم وبعضه سقيم فهو
من المستطرفين لا من اصحاب الصناعة وانا قد رايت كتابا لابي
الفرج في علل الاشياء واستفدت منه واعترفت بانه كان
حكيما ولكن بينه وبين ابي علي بون بعيد وابو علي كان مودا مهجنا
وقد رايت في بعض الكتب ان ابا علي دخل على الحكيم ابي علي بن مسكويه
صاحب كتاب تجارب الامم وكتاب الشوامل والهوامل والتلامذة حوله
فرمى ابو علي اليه جوزة وقال بين مساحة هذه الجوزة بالشعيرات
فرفع ابن مسكويه اجزاء في الاخلاق ورماها الى ابن سينا فقال اما انت
فاصلح اخلاقك اولا حتى استخرج مساحة الجوزة وهكذا يطعن

ابو علي في اثناء تصانيفه على ابي الفرج وليس الذم والتثريب والتهجين
من داب الحكماء المبرزين بل تقرير الحق ومن قرر الحق استغنى
عن تهجين اهل الباطل صاننا الله عن الرذايل واسبغ علينا نعم الفضايل
وقد بعث ابو ريحان البيروني مسائل الى ابي علي فاجاب عنها
ابو علي واعترض ابو ريحان على اجوبة ابي علي وهجنه وهجن كلامه
واذاقه مرارة التهجين وخاطب بما لا يخاطب به العوام فضلا عن
الحكماء فلما تامل ابو الفرج الاسولة والاجوبة قال من نحل الناس
نحلوه ما بعثني ابو الريحان وكان ابو الفرج يقول انا من اولاد فولوس
وفولوس كان ابن اخت جالينوس ولما بعث الله تعالى عيسى بالحق
الى الناس كان جالينوس شيخا عاجزا فبعث الى عيسى عليه السلم ابن اخته
فولوس واعتذر اليه وقال انا محبوس الهرم وكتب الى عيسى عليه السلم
كتابا وكان عيسى يقرا وكتب ه ومضمون الكتاب ما طبيب النفوس
ونبي الله ربما عجز المريض عن خدمة الطبيب بسبب عوارض جسمانية
وقد بعثت اليك بعضي وهو فولوس لتعالج نفسه بالاداب النبوية والسلم
فوصل فولوس الى عيسى عليه السلم اكرمه وصار من الحواريين وكتب
عيسى عليه السلم الى جالينوس يا من انصف من علة الصحيح لا
يحتاج الى الطبيب الا في حفظ صحته والمسافة لا تحجب النفوس والسلم
وادعت النصارى ان فولوس صار بعد شمعون الصفا نبيا وله كتاب
فيه دلايل البعث والحشر ومن كلمات ابي الفرج قوله في هذا

العالم ربما صار التولدي توالديا فلا تعجب من ان يصير نوع التوالدي
تولديا لان في هذا العالم كالشمس فانها توثر في ازمان والنار توثر في آن
وقال آ لا يكون سببا لوجود ب و ب لا يكون سببا لوجود آ لان
من حق السبب ان يكون متقدما في الوجود على المسبب ومن حق
المسبب ان يكون متاخرا واذا اعتبرت ذلك عرفت انه آ لا يكون
علة لماهية ب و ب علة لوجود آ وقال اذا قامت حجتك على
الكريم اكرمك ووقرك واذا قامت على الخسيس عاداك وامتهنك
الفقير المتشبه بالغني كالوارم المتشبه بالسمين البخيل تغافله من
عظيم الجرم اسهل عليه من المكافاة على صغير الاحسان الشرير العالم
مغرى بالطعن على من تقدمه من العلماء وبسوء بقاء من في عصره منهم
لانه يحب ان لا يكرم ولا يمدح سواه والغالب عليه في العلم شهوة
الرياسة من مدحك بما ليس فيك فهو مخاطب غيرك وكذا من هجاك
البخيل يسخو من عرضه بمقدار ما يبخل من ماله اذا اقبلت الدولة
خدمت الشهوات العقول واذا ادبرت خدمت العقول الشهوات
اذا صحبت العاقل فارضه واسخط حاشيته واذا خدمت الجاهل
فافعل ضد ذلك حرام على الملك السكر فانه حارس المملكة وقبيح
ان يحتاج الحارس الى من يحرسه الشجاع يختار حسن الذكر على البقاء
والجبان يختار البقاء على حسن الذكر الاماني احلام المستيقظ
وقال اول ما يظهر بعد الطوفان الامراض الوبائية المفنية

للناس الضروريات من الملابس والماكل ثم بعد ذلك يطلبون
الحسن منها والجند والمدن والحصون تحدا ولاهرا من السباع
الضارية واذا تمسك الابنا بسنن الابا فربما داخلتهم العصبية فدعت
الضرورة الى صاحب شرع حق يدعوهم الى شي واحد فيه صلاحهم الحكيم
ابو القسم الكرماني كان حكيما عالما جرت بينه وبين ابي علي روح الله
رمسه وقدس نفسه مناظرة ادت الى مشاجرة لزمها سوء الادب
ونسبه ابو علي الى قلة العناية بصناعة المنطق ونسب ابو القسم
ابا علي الى الغلط والمغالطة وكتب هذه المناظرة ابو علي الى الشيخ الوزير
الامين ابي سعد الهمذاني الذي صنف ابو علي باسمه الرساله الانجوية
وكتب الحكيم ابو الخير اليه رسالة المعروفة ومن كلمات ابو القسم قوله
الطبيب خادم القدر صح المريض او هلك وقال تاثير العلويات بتقدير
الله تعالى في السفليات لا ينكر لان الاسفل مربوط بالاعلى والتفاصيل
لا تدرك فاختر امرا بين امرين فانك في ذلك تحتاج الى علم زماني وغير زماني
وقال يوما للشيخ ابي علي لا تقرر ما عندك بتهجين ما عند غيرك
فان الحق ابلج والانصاف اسعد وقال المبتهج بمدحه الذي يسمعه كادح
نفسه وقال معاتبة الجاهل كالطلب من الاعمى صحة البصر ابو الفتح
علي بن محمد الكاتب البستي كان ابو الفتح حكيما شاعرا من خدم الملوك
السامانية وندماء الامير خلف بن احمد فاستخدمه الامير ناصر الدين
سبكتكين فقال له ابو الفتح انا غرس اعدائك فلا تشق في الابعد تجربتي

فان التجربة مزيل الشبهة وعاش هو الى ايام السلطان محمد بن محمود
وخلع عليه السلطان محمد بن محمود مرارا وقيل هو كاتب بايتور صاحب
بست فاستحضره الامير سبكتكين وكان كاتب السلطان محمود مدة ثم
اتفق له مفارقة خراسان مع الخاقانية وتوفى بما وراء النهر ومن
حكم ابى الفتح فى اشعاره قوله

فللامور مواقيت مقدرة وكل امر له حد وميزان
فلا تكن عجلا فى الامر تطلبه فليس يحمد قبل النضج بحران
يا ايها العالم المرضى سيرته ابشر فانت بغير الماء ريان
ويا اخا الجهل لو اصبحت فى لجج فانت ما بينها لا شك ظمآن وقال
يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته اتطلب الربح مما فيه خسران
اقبل على النفس واستكمل فضائلها فانت بالنفس لا بالجسم انسان وقوله
لا تلمنى على اضطراب تراه فى كتابى لخطه او قريض
فاعز الاشياء عندى وجودا صحة القول فى الزمان المريض وقال
تق الله والزم والزم عرى دينه وبعدهما فاعرف الفلسفه
ودع عنك قوما يعيبونها ففلسفة المرء فل السفه وقوله
منحتكم صدق المودة كاملا فكان جزائى عندكم ظاهر النقص
كموجبة كلية ان عكستها فحاصلها جزئية عند ذى الفحص

ومن كلامه قوله اذا وجب عن العلة البسيطة التى هى مثلا د معلولان
هما ج و ت معا ذاتية لم يكن د علة بسيطة ابو العباس احمد بن اسحق

الجرمقى كاتب فيلسوف مهندس شاعر من كتاب الامير خلف
بن احمد ودوخ البلاد وتعلق ببدر بن حسنويه ومن حكمه قوله

ان قل مالى فذاك من قبل الاقدار اما اعتبرت لا قبلى
ويلزم اللوم فى الخصاصة لو كانت تنال الحظوظ بالحيل
ان زال ما كنت فيه من عمل فان سلطانى لم يزل

الشيخ الرئيس الحكيم الصاحب الاجل ابو على الحسين بن عبد الله بن
سينا البخارى روح الله رمسه وقدس نفسه ابوه رجل من اهل بلخ
من الكفاة والعمال وانتقل الى بخارا فى ايام الامير الحميد ملك المشرق
نوح بن منصور السامانى برد الله مضجعه واشتغل بالتصرف
وتولى العمل بقرية يقال لها خرميثن من ضياع بخارا وهى من امهات
القرى وتقربها قرية يقال لها افشنه وتزوج ابوه منها امراة اسمها
ستاره وولد ابو على بهذه القرية فى صفر سنه سبعين وثلثمائة والطالع
السرطان درجة شرف المشترى والقمر على درجة شرفه والزهرة على
درجة شرفها وسهم السعادة فى لط من السرطان وسهم الغيب
فى اول السرطان مع سهيل والشعرى اليمانيه ثم ولد محمود اخوه بعد خمس
سنين ثم انتقلوا الى بخارا وحضر ابو على معلم القرآن ومعلم الادب فلما بلغ
عشر سنين حفظ اشياء من اصول الادب وابوه كان يطالع ويتامل رسائل
اخوان الصفا وهو ايضا احيانا يتامله وابوه يوجهه الى بقال يبيع البقل
ويعرف حساب الهند والجبر والمقابلة ويقال له محمود المساح ثم

توجه تلقاء بخارا الحكيم ابو عبد الله الناتلي وقد سبق ذكره فانزله ابوه
واواه واكرمه وكان ابو علي يختلف في الفقه الى اسمعيل الزاهد و
يتلقف مسائل الخلاف ويناظر ويجادل ثم ابتدا ابو علي بقراءة
كتاب ايساغوجي على الناتلي حتى احكم عليه المنطق ثم ابتدا بكتاب
اوقليدس ثم المجسطي فلما فرغ الناتلي من تعليمه توجه تلقاء خوارزم قاصدا
حضرة خوارزمشاه مامون بن محمد مولى امير المومنين واشتغل ابو علي
بتعليم العلم من الطبيعي والالهي ونظر في النصوص والشروح وانفتح
عليه ابواب العلوم ثم رغب في علم الطب وتامل الكتب المصنفة
فيه وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة فلاجرم صار فيه في مدة
قليلة عديم المثل فقيد القرين والنظير وفضلا الطب يختلفون
اليه ويقراون عليه المعالجات المقتبسة من التجربة وهو مع ذلك
يختلف في الفقه الى اسمعيل الزاهد الفقيه فلما جاوز سنه اثنتي عشر
سنة من مولده اقبل بعد ذلك سنة ونصف على العلوم واعاد قراءة
المنطق وجميع اجزاء الفلسفة وفي هذه المدة ما نام ليلة واحدة بطولها
ولا اشتغل بالنهار بشيء سوى المطالعة وجمع بين يديه ظهورا من
القراطيس وكل حجة ينظر فيها يثبت مقدماتها القياسية ويكتبها
في تلك الظهور وراعى شرائط المقدمات وفصل ما هو منتج مما هو عقيم
واذا تحير في مسلة وما ظفر فيها بالحد الاوسط تردد الى الجامع وصلى
وابتهل الى الله تعالى حتى فتح الله عز وجل له المنغلق منه وكان

يعود كل ليلة الى داره ويضع السراج ويشتغل بالقراءة فاذا
غلبه النوم او انذره ضعف مزاج شرب قدحا من النبيذ وكان الحكما
المتقدمون مثل ارسطوطاليس وافلاطن وغيرهم زهادا وابو علي علت
غير سنتهم وشعارهم وكان مشغوفا بشرب الخمر واستفراغ القوى
الشهوانيه ثم اقتدى به في الفسق والانهماك من كان بعده فاستحكم
جميع العلوم ووقف عليها بحسب الامكان الانساني وكل ما علمه في
ذلك الوقت فهو كما علمه فلم يزدد الى اخر عمره حتى فرغ من المنطق
الطبيعي والالهي ولم يبالغ في العلم الرياضي لان من ذاق حلاوة والرياضي
المعقولات يضن بصرف فكره في الرياضيات الا فيما يصوره مرة
واحدة ويتركه ثم اقبل على العلم الالهي وقرا كتاب ما بعد الطبيعة
واعاد قراءته اربعين مرة وصار له محفوظا ومع ذلك لا يفهمه ما
ولا المقصود منه وايس من نفسه وقال هذا كتاب لا سبيل الى
فهمه فاتفق انه كان يوما من الايام في سوق الوراقين فعرض عليه
دلال يقال له محمد الدلال كتابا ينادي عليه فرده ابو علي رد متبرم
معتقد ان لا فايدة في هذا العلم فقال الدلال اشتر مني فانه
رخيص بثلثة دراهم وصاحبه محتاج الى ثمنه فاشتراه فاذا هو
كتاب لابي نصر الفارابي الفيلسوف الذي هو المعلم الثاني في
اغراض كتاب ما بعد الطبيعة قال فرجعت الى بيتي واسرعت قراءته
عرفت على الوقت اغراض ذلك الكتاب بسبب انه كان محفوظا لي

فرحت بذلك وتصدقت بشيء كثير على الفقراء شكراً لله تعالى
وكان ملك المشرق وخراسان في ذلك الزمان الامير نوح بن منصور
برد الله مضجعه فعرض له مرض اعجز الاطباء وكان اشتهر بينهم في
التوفر على العلم والقراءة فسألوا الامير احضارا راي علي فحضر
وشاركهم في معالجته فتوسم بخدمته فصار اول حكيم توسم بخدمة الملوك
وكان الحكماء قبل ذلك يترفعون عن ذلك ولا يقربون ابواب السلاطين
فسأل الامير نوح بن منصور الرئيس ابو علي الاذن في دخول دار له فيها
بيوت الكتب فنال الايجاب فطالع من جملتها فهرس كتب الاوايل
وطلب ما احتاج اليها فراى من الكتب ما لم يقرع اسماعه اسمه لابي نصر
الفارابي وغيره فقرا تلك الكتب فظفر بفوايدها وعرف مرتبة
كل رجل في علمه من المتقدمين واتفق احتراق لتلك الكتب فاحترقت
الكتب باسرها وقال بعض خصماء ابي علي انه احرقت تلك احرق ظ
الكتب ليضيف تلك العلوم والنفايس الى نفسه ويقطع انساب
تلك الفوايد عن اربابها والله اعلم فلما بلغ ابو علي سنه ثماني عشرة
من عمره فرغ من العلوم كلها فلم يتجدد له بعدها شيء وكان في جواره
رجل يقال له ابو الحسن العروضي فسأله ان يصنف له كتابا جامعا
في هذا العلم فصنف له المجموع وذكر اسمه فيه واثبت فيه ساير
العلوم سوى الرياضي فانه ليس فيه زيادة مرتبة وسعادة في
العقبى وفي جواره ايضا رجل يقال له ابو بكر البرقي الخوارزمي فقيه

زاهد مفسر مايل الى هذه العلوم فسأله شرح الكتب له فصنف
له كتاب الحاصل والمحصول وكان في بيت كتب بوزجان منه نسخة
فقدت وتم كتاب الحاصل والمحصول في عشرين مجلدة وصنف له
كتابا في الاخلاق وسماه البر والاثم وقد رايته عند الامام محمد
الجارزمان السرخسي رحمه الله بخط ردي مقرمط في سنة اربع واربعين
وخمسمائة بسرخس ثم مات والد ابي علي في سنة اثنتين وعشرين
من عمره وتصرفت به الاحوال وتقلد عملا من اعمال السلطان
ولما اضطرب امور السامانية دعته الضرورة الى الخروج من
بخارا والانتقال الى كركانج والاختلاف الى خوارزمشاه علي بن
مامون بن محمد وكان ابو الحسن السهلي المحب لهذا العلم بها وزيرا
وكان ابو علي على زي الفقهاء مع الطيلسان وتحت الحنك فاثبتوا
له مشاهرة تقوم بكفاية مثله ثم دعت الضرورة ايضا الى الانتقال
عن خوارزم والتوجه تلقاء نسا وابيورد ثم الى الطوس ثم الى
سمنقان ولم يدخل نيسابور ثم الى جاجرم راس حد خراسان ثم الى
جرجان وكان يقصد الامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير
فاتفق في اثناء تلك الحالات اخذ قابوس وحبسه في بعض القلاع
وموته هناك ثم مضى الى دهستان ومرض بها مرضا صعبا
وعاد الى جرجان واتصل به الفقيه ابو عبيد الجوزجاني واسمه
عبد الواحد وبجرجان رجل يقال له ابو محمد الشيرازي قد ارتبط

الشيخ واشترى له دارا في جواره وابو عبيد يختلف اليه كل يوم
يقرا المجسطي ويستملي المنطق فاملى عليه المختصر الاوسط في المنطق
لذلك يقال له الاوسط الجرجاني وصنف لابي محمد الشيرازي
كتاب المبدا والمعاد وكتاب الارصاد الكلية وصنف في جرجان
كتبا كثيرة كاول القانون والمختصر من المجسطي وكثير من الرسايل
والكتب ٥ وهذا فهرست مصنفاته كتاب المجموع كتاب
الحكمه القدسية كتاب الشفا كتاب الحاصل والمحصول كتاب اللواحق
القانون الانصاف والاتصاف كتاب النجاه كتاب التعليقات
كتاب المباحثات الاشارات عيون الحكمة الحكمه المشرقيه مقتضيات
الكتب السبعة اشارة الى علم المنطق الاوسط الجرجاني الجدل
الملحق كتاب الاوسط الاستبصار المبدا والمعاد رسالة في تعقب
الموضع الجدلي كتاب المهجه رسالة في اثبات النبوه الموجز الكبير في
المنطق بيان ذوات الجهة رسالة في السياسة الموجز الصغير في
المنطق رسالة التحفه رسالة في تجزم الاجسام في علة قوام الارض في
حيزه في التناهي واللاتناهي الجمل من الادلة المحققه لبقاء النفس
الناطقه رسالة الطير زبدة القوى الحيوانيه رسالة في ان علم عمرو غير
علم زيد مقاله في القوى الانسانيه وادراكاتها مقاله في خطا من قال
ان الكمية جوهرية ومن قال ان شيئا واحدا موجوهر وعرض معا
كتاب المعاد رسالة النيروزية ترجمه كتاب المعاد بالفارسية كتاب

العلائي الادوية القلبية تدارك انواع الخطا الحدود في الهندبا
في العشق في الحدث في الشعر رسالة الى ابي القسم الكرماني في نفس
الفلكي الهداية في معرفة الاجرام السماوية عهد عهده لنفسه حي
بن يقظان في الاخلاق في اقسام العلوم في اقسام الحكمة في الزاوية
رساله العروس اجوبة ابي الريحان اجوبة عشر مسايل اجوبة عشرين
مسايل اجوبة عشرين مسايل اخرى كتاب الى ابي سعيد بن ابي الخير كتاب
اخر ايضا اليه ارجوزة في المنطق في القوى الجسمانيه الى ابي الفضل
في الشراب مجدول في الشراب غير مجدول في الفلح في الموسيقى
سوى الشفا رسالة الى البرقي الى ابي الحسن سهل بن محمد في امر مستور
الصنعة الى ابي سعيد الجوزجاني في الاسفا عما نسب اليه من معارضة
القران جواب كتاب الى بعض المتكلمين التعبير كتاب القولنج فصول
طبية جرت في مجلسه الى ابي الفرج اليمامي في الرد على مقالة لابي الفرج
في اثبات المبدا الاول في الفيض الالهي في النبض بالفارسية البر والاثم
تفسير بعض سور كلام الله رسايل وكتب رسالة الى ابي القسم الفضل
بن محمود تعاليق المنطق كتاب الى ابي الفضل ما فيد ابن ايرامرد قصايد له
المعاني في المنطق كتاب يوصف طغر عضد الدوله الاملاء في المنطق
رسالة في معنى حقيقة ما واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كما في كيفية
انشقاق القمر في كيفيه اصحاب الكهف في النفس نكت المنطق
في ذم ماضع الحزا تدبير المنزل تدبير المسافرين كتاب لسان العرب

دستور طبي دفع الغم عن الموت في ماهية الحزن رساله الفردوس
شرح مسائل الحسين بن اسحق في الباه في السكنجبين في القصد في
القضا والقدر رساله الى ابي طاهر بن حسول الى ابي طاهر المتطبب
في معنى السراج في حفظ الصحة كتاب الحكمة العرشية ٥ ثم
انتقل الى الري واتصل بخدمة السيدة وابنها الملك مجد الدوله ابي
طالب رستم بن فخر الدوله وعرفوه لسبب كتب وصلت معه وتضمنت
تعريف قدره وقد استولت على مجد الدوله علة الماليخوليا فاشتغل
الشيخ بمداواته وصنف هناك كتاب المعاد واقام هناك الى ان قصد
شمس الدوله قبل هلال بن بدر بن حسنويه وهزيمة عسكر بغداد
ثم اتفقت اسباب اوجبت بالضرورة خروجه الى قزوين ومنها الى
همذان واتصاله بخدمة كذبانوه والنظر في اسبابها ثم اتفقت له
معرفة مع شمس الدولة فامره باحضاره مجلسه بسبب قولنج اصابه
فعالجه حتى شفاه الله وفاز من ذلك المجلس بخلع كثيرة ورجع الى داره
بعد اقام هناك اربعين يوما بلياليها وصار من ندماء الامير ثم اتفق
نهوض الامير الى قرميسين لحرب عناز وخرج الشيخ منخرطا في سلك
خدمه ثم توجه تلقا همذان منهزما راجعا ثم سالوه تقلد الوزارة
فتقلدها ثم اتفق تشويش العسكر بسببه واشفاقهم منه على
انفسهم فاغاروا على داره واخذوه وحبسوه وسالوا الامير قتله
فامتنع منه الامير ثم اطلق الشيخ فتوارى في دار الشيخ ابي سعيد ابن

يوما فعاود الامير شمس الدولة مرض القولنج فطلب الشيخ وحضر مجلسه
فاعتذر اليه الامير فاشتغل الشيخ بمعالجته فاقام عنده مكرما مبجلا
واعيدت الوزارة اليه ثانيا ثم ساله الفقيه ابو عبيد شرح كتاب
ارسطو فذكر انه لا فراغ له ولكن ان رضيت مني بتصنيف كتاب
اورد فيه ما صح عندي من هذه العلوم بلا مناظرة مع الخصوم و
الاشتغال بالرد عليهم فعلت ذلك فرضي ابو عبيد بذلك فابتدا
بالطبيعيات من كتاب الشفاء وقد صنف المجلد الاول من القانون
وكان يجتمع كل ليلة في داره طلبة العلم وابو عبيد يقرا من كتاب
الشفاء نوبة ويقرا المعصومي من القانون نوبة وابن زيله
يقرا من الاشارات نوبة وبهمنيار يقرا من الحاصل والمحصول نوبة
فاذا فرغوا احضر المغنين واشتغلوا بالشرب وكان التدريس بالليل
لعدم الفراغ بالنهار ثم توجه شمس الدوله تلقا طارم لحرب الامير
بها الدوله وعاوده القولنج قرب ذلك الموضع واشتد عليه و
انضاف اليه امراض اخر جلبها سوء تدبيره وقلة قبوله من الشيخ
فخاف العسكر وفاته فرجعوا هاربين الى همذان فتوفي شمس الدوله
في الطريق ثم بويع ابن شمس الدوله وطلبوا استوزار الشيخ فابى
عليهم وكان علا الدوله سال الشيخ المصير اليه فاقام في دار ابي
غالب العطار متواريا وصنف فيها بلا كتاب يطالعه جميع الطبيعيات
والالهيات من كتاب الشفاء وابتدا بالمنطق وكتب منه جزا ثم

اتهمه تاج الملك بمكاتبته علا الدوله فاخذه وحبسه فى قلعة
فردوان وبقى فيها اربعة اشهر ثم قصد علا الدوله ابو جعفر بن كاكويه
همذان واستولى عليها ثم رجع علا الدوله وعاد تاج الملك وابن
شمس الدوله من القلعة الى همذان وحملا معهما الشيخ فنزل
فى دار علوى واشتغل بتصنيف المنطق من كتاب الشفاء المصنف
لاجل العلوى كتابا فى اصول مذهب الشيعة وصنف فى القلعه كتاب
الهداية وكتاب حى بن يقظان ورسالة الطير وكتاب القولنج فاما
الادوية القلبيه فقد صنفها فى اول وروده همذان ثم عن للشيخ
التوجه تلقا اصفهان فخرج متنكرا ومعه اخوه محمد والفقيه ابو
عبيد وغلمان له فى زى الصوفية فلما وصلوا الى طهران على باب
اصفهان استقبله خواص الامير علا الدوله وحمل اليه الثياب
والمراكب الخاصة وانزل فى دار عبد الله فى محلة كون كنبد وكان الشيخ
فى ليالى الجمعات يحضر مجلس علا الدوله مع علما البلدة من كل فن
واذا تكلم الشيخ استفادوا منه فى كل فن فاشتغل بتتميم كتاب
الشفا اما فى المجسطى فاورد عشرة اشكال فى اختلاف المنظر واورد
فى علم الهيئة اشيا لم يسبق اليه واورد فى اوقليدس شكوكا وفى
الارثماطيقى خواص وفى الموسيقى مسائل غفل عنها الاولون اما كتاب
الحيوان والنبات من الشفاء فقد تممها فى سنة توجه فيها علا الدوله
تلقا سابور خواست وكان الشيخ فى خدمته وكان السلطان محمود و

انه مسعود لا يعدان واحدا من الملوك من اقرانهما وخصميهما
سوى علا الدوله ابى جعفر بن كاكويه وكان يقيم ابن علا الدوله بحضرة غزنه
مدة وجرى عند علا الدوله يوما ذكر الخلل الواقع فى التقاويم المعموله
بحسب الارصاد القديمة فامر علا الدوله الشيخ بالاشتغال برصد
الكواكب واطلق من الاموال ما احتاج اليه وابتدا الشيخ به و
الفقيه ابو عبيد متولى القيم بهذه الامور باتخاذ الاتها واستخدام صناعها
حتى ظهر كثير من المسائل وكان الخلل واقعا فى امر الرصد لكثرة الاسفار
وتراكم العوائق وصنف الشيخ باصفهان كتاب العلائى ومن عجائب
احوال الشيخ ان ابا عبيد صحبه بلس سنه وقال انه ما راه نظر فى
كتاب جديد على الولاء بل يقصد المواضع الصعبة والمسائل المشكله
منه فينظر ما قاله مصنفه فيها فيتبين عنده مرتبته فى العلم وكان
الشيخ جالسا يوما بين يدى الامير والاديب ابو منصور الجبان حاضر فجرت
فى اللغة مسئلة تكلم الشيخ فيها بما حضره فقال له ابو منصور انك حكيم
ولكنك لم تقرا من اللغة ما يرضى به كلامك فاستنكف الشيخ من
هذا الكلام وتوفر على درس كتب اللغة ثلث سنين وكان نظر فى
كتاب تهذيب اللغة من تصنيف ابى منصور الازهرى فبلغ الشيخ فى
اللغة طبقة قلما يتفق مثلها وانشا ثلث قصايد وضمنها الفاظا
غريبة وكتب ثلث رسايل على طريق ابن العميد والصاحب والصابى
وامر بتجليدها واخلاق جلدها ثم سال الامير عرض تلك المجلدة

على ابى منصور الجبان وذكرانا ظفرنا بهذه المجلدة فى الصحراء فى وقت
الصيد فيجب ان يتفقدها ويقرر لنا ما فيها فنظر فيها الشيخ ابو
منصور واشكل عليه كثير منها فقال له الشيخ ابو على ان ما جهلته
من هذا الكتاب مذكور فى موضع كذا وكذا وذكر له كتبا معروفة
فى اللغة ففطن ابو منصور ان هذه القصايد والرسايل من انشاء
الشيخ ابى على فتنصل واعتذر اليه ثم صنف الشيخ كتابا فى اللغة
وسماه لسان العرب لم يصنف مثله فى اللغة ولم ينقله الى البياض
فبقى على مسودته ولا يهتدى احد الى ترتيبه وكان الشيخ قد صنف
بجرجان المختصر الاصغر فى المنطق وهو الذى وضعه بعد ذلك فى اول
النجاة ووقعت نسخة الى شيراز فنظر فيها جماعة من اهل العلم
هناك فوقعت لهم الشبه فى مسايل منها فكتبوها على جزء وكان
القاضى بشيراز من جملة القوم فانفذ الجزء الى ابى القسم الكرمانى
صاحب ابرهيم بن بابا الديلمى المشتغل بعلم الباطن واضاف
اليه كتابا الى الشيخ ابى القسم وانفذهما بيدى ركابى قاصد وساله
عرض الجزء على الشيخ واستيجاز اجوبته فيه فاذا الشيخ ابو القسم
قد دخل على الشيخ عند اصفرار الشمس فى يوم صايف وعرض عليه
الكتاب والجزء فقرا الكتاب ورده عليه وترك الجزء بين يديه وهو
ينظر فيه والناس يتحدثون ثم خرج ابو القسم قال ابو عبيد
وامرنى الشيخ باحضار البياض وقطع اجزاء منها فكسرت خمسة

اجزاء كل جزء منها عشرة اوراق بالربع الفرعونى وصلينا العشاء
وقدم الشمع فامر باحضار الشراب واجلسنى واخاه وامرنا بمناولة
الشراب وابتدا هو بجواب تلك المسايل وكان يكتب ويشرب الى
نصف الليل حتى غلبنى النوم واخاه فامرنا بالانصراف فعند الصباح
قرع الباب فاذا رسول الشيخ استحضرنى فحضرته وهو على المصلى
وبين يديه الاجزاء الخمسة فقال خذها وصر بها الى الشيخ ابى القسم
الكرمانى وقل له استعجلت فى الاجابة ليلا يتعوق الركابى فلما حملته
اليه تعجب كل العجب وصرف الفيج واعلمهم بهذه الحالة وصار الحديث
تاريخا بين الانام وقد حصل للشيخ تجارب فى المعالجات وعلقها فى اجزاء
وعزم على تدوينها فى كتاب القانون فضاعت الاجزاء ومن تجاربه
انه صدع يوما فتصور ان مادته تنزل الى حجاب راسه وانه لا يامن ورما
يحصل فيه فامر باحضار ثلج كثير ولفه فى خرقة وغطى راسه بها حتى
قوى الموضع وامتنع عن نزول تلك المادة وعوفى ومن تجاربه ان امراة
مسلولة بخوارزم حضرته فامرها ان لا تتناول من الاشربة الا
الجلنجبين السكرى حتى تناولت على مر الايام منه ماية من وشفيت
المراة وكان الشيخ رحمه الله وضع بسبب الرصد آلات ما سبقه بها احد
واشتغل بالرصد ثمانى سنين ثم صنف الشيخ كتاب الانصاف ووقعت
محاربة بين العميد ابى سهل الحمدونى صاحب الرى عن جهة السلطان
محمود وبين علاء الدولة ثم قصد السلطان مسعود بن محمود اصفهان واخذ

اخت علا الدولة وبعث ابو علي الى السلطان مسعود وقال ان تزوجت
بهذه المراة التي هي كفو لك سلم علا الدوله اليك الولاية فتزوجها السلطان
مسعود ثم اشتغل علا الدوله بالمحاربة فبعث السلطان اليه رسولا
وقال انا اسلم اختك الى رنود العسكر فقال علا الدولة لابي علي
اجب فقال ابو علي ان كانت المراة اخت علا الدولة فهي زوجتك
وان طلقتها فهي مطلقتك والغيرة على الازواج لا على الاخوان فانتف
السلطان من ذلك ورد اخت علا الدوله عليه عزيزة مكرمة ثم نهب
العميد ابو سهل الحمدوني مع جماعة من الاكراد امتعة الشيخ وفيها كتبه
ولم يوجد من كتاب الانصاف الا اجزا ثم ادعى عزيز الدين الفقاعي
الزنجاني في شهور سنة خمس واربعين وخمسماية اني اشتريت منه
نسخة باصفهان وحملتها الى مرو واما الحكمه المشرقية والحكمة العرشية
فقال الامام اسمعيل الباخرزي انهما في بيوت كتب السلطان مسعود
بن محمد بغزنة حتى احرقها ملك الجبال الحسين وعسكر الغور والغز في
شهور سنة ست واربعين وخمسمائة وكان ابو علي قوي المزاج فكانت
قوة المجامعة عليه اغلب وكان يشتغل باستفراغها فاثر ذلك في
مزاجه وكان لا يعالج شخصه حتى ضعف في السنة التي حارب فيها
علا الدولة الامير حسام الدولة ابا العباس تاش الفراش على باب
الكرخ فعرى الشيخ دا القولنج فحقن نفسه في يوم واحد ثماني مرات
فقرح بعض امعائه وظهر له سحج فلا بد له من المسير مع علا الدولة فظهر

به الصرع الذي يتبع علة القولنج فامر يوما باتخاذ دانقين من بزر الكرفس
في جملة ما يحقن به وخلط بها طلبا لكسر الريح فقصد بعض الاطباء
الذي يعالجه وطرح من بزر الكرفس خمسة دراهم ولا ادري اعمدا فعله
ام سهوا فازداد السحج من حدة بزر الكرفس وكان يتناول مثروديطوس
لاجل الصرع فقام بعض غلمانه وطرح في مثروديطوس شيئا كثيرا من
الافيون وناوله وكان سبب ذلك ان ذلك الغلام خان في خزانته
فخاف عاقبة فعله عند برئه ونقل الشيخ في المهد كما كان الى اصفهان
فاشتغل بتدبير نفسه وكان من الضعف بحيث لا يقدر على القيام
فانصرف علا الدوله الى اصفهان والشيخ يعالج نفسه وغلمانه يتمنون
هلاكه بسبب خياناتهم في امواله فقدر الشيخ على المشي وحضر مجلس
علا الدوله لكنه مع ذلك لا يحتمي ولا يتحفظ ويكثر التخليط في امر
المجامعة ولم يبر من العلة كل البر وكان يبرا اسبوعا ويمرض اسبوعا
ثم قصد علا الدوله همذان ومعه الشيخ فعاود الشيخ القولنج في
الطريق الى ان وصل الى همذان وعلم ان قوته قد سقطت وانها لا تفي
بدفع المرض فاهمل مداواة نفسه وقال المدبر الذي في بدني
عجز عن تدبير بدني فلا تنفعني المعالجه ثم اغتسل وتاب وتصدق بما بقي
معه على الفقراء ورد المظالم الى من عرفه من اربابها واعتق غلمانه
وكان يحفظ القران ويختم في كل ثلثة ايام ثم مات في يوم الجمعة الاولى
من رمضان سنة ثمان وعشرين واربعماية ودفن بهمذان وفي

هذه الجمعة خطبوا بنيسابور على السلطان طغرلبك محمد بن ميكايل
بن سلجوق واعرضوا عن ذكر السلطان مسعود بن محمود ثمان وخمسين
سنة من السنين الشمسية مع كثره حكاية عجيبة وكان
ابو علي يحضر مجلس علا الدولة وعليه قبا وداري وعمامة حشو وخف
اديم ويجلس بين يديه قريبا منه وكان يتبين اثر السرور في وجه الامير
اذا حضر لتعجبه من حسن حاله وفضله وظرفه فاذا تكلم بين يديه
استمع له اهل المجلس لا ينبسون بحرف حتى يسكت فاتفق ان
اعطاه الامير علا الدوله منطقة مفضضة مذهبة مع السكاكين
ثم راه الامير مع غلام من خواص غلمانه فقال له من اين لك هذه المنطقه
فقال اعطانيه الحكيم فاشتد غضبه عليه وصك وجهه وراسه
وامر بقتله فطلبوه فوجده واحد من اصحاب الامير فخلاه حتى
هرب وقد غير ثيابه وزيه فورد الري على هيئة المتصوفة و
عليه مرقعه وليس معه شي ينفقه على نفسه فدخل السوق
لتحصيل القوت فراى ان يطالع مقامات الناس ليتخذ ما هو اروج
وكان يطالع واحدا بعد واحد حتى اطلع على شاب ظريف اتخذ مقاما
على باب داره وقد اجتمع عليه خلق كثير فاتته امراه تفسرة فقال
لها هذه تفسرة يهودي فاعترفت وقالت هي كما تقول ثم قال وقد
تناول رايبا فقال نعم ثم قال داركم في المدينة في موضع منخفض من
الارض فقالت هي كذلك فتعجب الحكيم من ذلك فنظر الشاب اليه

وقال انت ابو علي بن سينا هربت من علا الدوله فاجلس مجلس بجنبه
حتى فرغ الشاب من شانه واخذ بيده وادخله داره وامر حتى ادخل
الحمام والبسه ثيابا حسنة ودعا بالخوان فساله الشيخ ابو
علي وقال كيف تعرف من التفسرة انها تفسره يهودي فقال رايت
فيها قميصا عليه غيارا اليهود ورايته ملوثا بشي من الرايب فحدست
انها اشتهى الرايب وتناوله واليهود كلهم يسكنون المدينة
الداخلة من بلدنا وجميع الدور في تلك المدينة في انخفاض فقال
له الشيخ وكيف عرفتني فقال الشاب كنت اسمع بجمالك وحسن
هياتك وفطانتك فلما نظرت اليك حدست انك هربت من علا
الدوله واني لاعلم انه يزول غضبه عليك ويشتاق الى لقايك ويردك
الى مجلسه فاردت ان اتخذ عندك يدا قال ابو علي فما حاجتك فقال
الشاب ان تحضرني مجلس الامير وتحكي له ما رايته لعله يستطرفني
للمنادمة فما مضى الا ايام قلايل اذ طلب علا الدوله الحكيم وخلع
عليه ورده الى مجلسه فحمل ابو علي معه الشاب الى اصفهان
وحكى للامير ما راى من حاله فارتضاه الامير وصار من ندماء الامير
الحكيم الاستاذ ابو ريحان البيروني هو من اجلا المهندسين وقد
سافر في بلاد الهند اربعين سنة وصنف كتبا كثيرة رايت اكثرها
بخطه والقانون المسعودي الذي صنفه في عهد السلطان مسعود
بن محمود غرة في وجوه تصانيفه وله مناظرات مع ابي علي و

لم يكن الخوض في بحار المعقولات من شانه وكل ميسر لما خلق له وزادت
تصانيفه على حمل البعير وكان موفقا في هذا السعي المشكور
وبمرون التي هي منشاه ومولده بلدة طيبة فيها غرايب وعجايب و
لا غرو فان الدر ساكن الصدف قال في تحقيق امر منازل القمر
سهولة الشي وصعوبته فلما طلق وانما تضافان اليه بحسب اختلاف
الاحوال فيسهل لها من جهة ويتعذر من الاخرى وقال جل خطر
الملوك عن المجازاة بالانتقام وليس للملك ان يحسد الا على حسن
التدبير والسياسة الملك اقل الناس خوفا من الفقر واكثر
الناس خطرا وقربا الى الهلاك فليس له ان يبخل ويجبن فان ما قل عنده
لا يكثر وما كثر لا ينعدم المن يبطل احسان المحسن العاقل من
استغنى بتدبير اليوم عن تدبير الغد لا تحقر الامر الصغير فللامر الصغير
موضع ينفع به وللامر الكبير موقع لا يستغنى عنه ما اجتمعت عليه
الالفة والعادة واصطلحت عليه العامة فلا تخالفها من اكتفى
له التادب بالكلام لا يؤدب بالسوط والسيف مدارسة اخلاق
الحكماء والعلماء تحيي السنة الحسنة وتميت البدعة السنن الصالحة
علامات الخير والحق لكل يوم امر حاضر ولكل غد ما فيه كذب ابو الحسن
علي بن دامساس العوفي له رسالة لطيفة في تفسير اسامي الموجودات
وتصانيف اخر قال البيضة صارت رطبة لغلبة الماء والهواء
والنار عليها ونقصان طبيعة الارض فصفرة البيض تشبه طبيعة الهواء

وبياضها تشبه طبيعة الماء فلذلك يطير الطاير والمادة الترابية
فيه اقل لذلك لم تخلق له الاسنان والاضراس والصفرة والبياض
هما النطفة والدم والحصاة في الطاير معينة للقوة المولدة و
قال من لم يكن خيرا متخلقا باخلاق الحكماء فلا خير لاحد في علمه اجعل
لنفسك من حسن الظن بالناس نصيبا مفروضا الفضايل مبدا
الخيرات والرذايل اساس الشرور الرجوع عن الصمت خير من الرجوع
عن الكلام والاقدام على العمل بعد التاني احزم من الامساك بعد الاقدام
عليه بالمشورة تضاف العقول الى عقل واحد ابو علي عيسى بن احمد
بن زرعة الفيلسوف كان حكيما منطقيا كاملا ومنطيقا وله
رسالة في ان علم الحكمة اقوى الدواعي الى متابعة الشرايع منها من زعم
ان الحكمة تخالف الشريعة فهي مفسدة لها مقدمة غير كلية وتقريرها
الحكمة مخالفة للشريعة وكل ما هو مخالف للشي مفسد لها والكبرى
غير كلية فان الحلاوة تخالف البياض ولا تفسده والصورة تخالف
المادة ولا تفسدها فاذا كانت الكبرى غير كلية لا ينتج القياس
منها الغرض من المنطق تمييز الحق من الباطل والكذب من المنطق
الصدق فمن قال ان الناظر في صناعة مستخف بالشريعة فان
ذلك القايل طاعن في الشريعة لان كلامه في قوة قول من قال
ان الشريعة لا تثبت عند البحث والتحقيق ومنزلته منزلة رجل حامل
الدراهم البهرجة الذي يهرب من النقاد ويانس بمن ليس

من اهل المعرفة فمن قال ان الحكمة تفسد الشريعة فهو الطاعن
في الشريعة لا المنطق الذي يميز بين صدق الكلام وكذبه ومنها
قول من قال ان الحكيم يستخف بالشريعة لان الحكيم يبحث عن غوامض
الامور وحقايقها فليس له ان يتفوه بلايمة لانه اعتقد في الشريعة
ان البحث عنها يفسدها فهو اولى باللوم بسبب هذا الاعتقاد ثم
يقال له اتعلم يقينا ان المنطق يفسد الشريعة ام يعتقد ذلك
ظنا وحسبانا فان قال يقينا لزمه ما ذكرناه وان قال ظنا فالظن
لا يغني من الحق شيا وان قال ذلك من طريق الشيوع والاستفاضة
فليس كل شايع حقا وان قال ذلك بسبب ان الشارع صلوات
الله عليه وعلى آله نهى عن ذلك والشرع يفسد المنطق وليس
للمنطق ان يفسد الشرع بل الشرع يفسده فنحن لم نجد في قول
صاحب الشرع عليه السلم ولا في افعاله ما يدل على فساد علم المنطق
ثم نقول يلزم هذا القايل ان يكون قوله بذلك عن علم منه بالمنطق
وانه يودي الى ما ادعاه عليه وعلى اهله من اجله او غلبة الظن عن ع
فان كان القايل بذلك من اهل المعرفة بالصناعة المنطقية
فقد ادى علمه الى افساد الشريعة فهو ايضا مخالف للشريعة بسبب
علمه فمن حقه ان يبين انه كيف يودي هذا العلم الى افساد الشريعة
او كيف يودي الشرع الى افساد المنطق وان قال ذلك عن غلبة
الظن والتقليد فهو مخالف للشريعة لان الشرع نهى عن التقليد

والحكم على الناس بغلبة الظن منها لا يعرف صدق النبي عليه السلم
الا بالمعجزات ومن لم يعرف حقايق المعجزات فلا سبيل له الى التصديق
في النبي عليه السلم فمن عرف حقايق المعجزات وحقايق النبوة فهو
اقرب الى تصديق النبي عليه السلم من المقلد المتمسك بظواهر
الامور وهذه رسالة طويلة لا يحتمل المواضع اثباتها بكمالها وتمامها
ومن كلماته كل من فكر فكرا رديا في غيره فهو من نفسه يقبل
الردي الشقي من لا يذكر عاقبته وذكر في بعض تصانيفه عن ارسطوطاليس
انه قال ربما خلوت بنفسي كثيرا وخلعت بدني فصرت كاني
جوهر مجرد بلا بدن فاكون داخلا في ذاتي وخارجا من ساير الاشياء
فارى في ذاتي من الحسن والبهاء ما ابقى له متعجبا باهتا فاعلم اني
جزء من العالم الشريف واني ذو حياة فعالة فلما تيقنت لذلك
ترقيت بذهني من ذلك العالم الى العوالم الالهية فصرت كاني
موضوع فيها معلق بها فاكون فوق العالم العقلي فارى كاني واقف
في ذلك الموقف الشريف وارى هناك من البهاء والنور ما لا تقدر
الالسن على صفته والاسماع على قبول نعته فاذا استحز الشان
وغلبني ذلك النور والبهاء ولم اقو على احتماله هبطت من العقل
الى الفكرة وحجبت الفكرة عني ذلك النور فاقضي عجبا اني كيف انحدرت
من هذا العالم وعجبت اني كيف رايت نفسي ممتلية نورا وهي مع البدن
كهيئتها **ابو الحسن بن سنان الطبيب** كان حكيما فاضلا وطبيبا

حاذقاً وصديقاً الحكيم ابى الخير الذى تقدم ذكره قال البدن بناء وحفظ
الصحة عمارة ولا غنا للبيت عن الاساس والعماد وقال لذة الهوى
لذة ساعة والمر دهر اتعب عسك على نفسك حتى لا يكون الناس
بعيبك اعلم منك بنفسك فى الناس معايب سترها اولى من كشفها
اصلاح الامور بوثاقة الراى وشدة الرحمة راس مروة الملوك
حب العلم والعلما ورحمة الضعفا والاجتهاد فى مصلحة العامة .
من صرف رايه فى غير المهم ازرى بالمهم **ابو الحسن بن هرون الحرانى**
طبيب ماهر وحكيم متفلسف والغالب عليه علم الرياضة وعلم
الطب قال اصابة الراى حلية الملوك وقال عليك فى مشورتك
بالخبير العالم غير الحسود فان الجبان يضيق الامور والبخيل يقصر
فى طلب الغايات والحريص يطلب الامور من غير استكمال الالات
الاسباب المستشار اللبيب كالطبيب العالم الذى ان راى ظاهر
حال المريض فى عرقه وتفسرته ولونه اطلع من باطن امره على ما
لا يطلع عليه المريض من نفسه ثم عالجه على حسب ذلك **العمانى**
الطبيب كان ابو الخير اثنى عليه وقال هو اقوى اهل الزمان فى
صناعته ومن كلماته قوله يحق على المرء ان يوكل معه كالئين احدهما
يكلاه من امامه والاخر من وراءه وهما عقله واخوه الناصح ما
ينفعك فى ذاتك فاطلبه وان لم يكن فيه افتخار وما يضرك فى الدنيا
والاخرة فاتركه وان كان به افتخار من استند بمعالجته فى حال مرضه

وان كان طبيباً حاذقاً فقد تعرض للخطا بجهله الاستشارة اداة كاملة
ابن سيار الطبيب كان حكيماً طبيباً وكان يعالج اصحاب الحميات
معالجة شافية وله تصانيف فى الحكمة والطب وكان فى صناعة
المنطق من الظاهرين ومن كلماته قوله لا ترجى نيل معالى الامور بكثرة
الاعوان لكن بصلحا الاعوان نعوذ بالله من صديق يحسن القول
ولا يحسن العمل اذا ساعدت صديقك ولاية فاعلم ان اخلاقه تبدلت
فان الاخلاق تستحيل فى الولاية المجالس اذا قويت انهزمت المساوى
الولاية تبسط اللسان بالغلظة فلا تغضبن من شتم الوالى اذكر دايما
تكون الاحوال **ذبان الطبيب** كان طبيباً لمعز الدولة وقد اصاب
معز الدوله فلج بشابورخواست فعالجه ذبان وصح فبعد ذلك
بثلث سنين عرى معز الدوله سرسام حاد فقال له الحمقى من الاطبا
هذه تاثيرات الادوية الحارة التى عالجك بها دبان دفعاً للفلج
فقبل المعز ذلك الكلام وغضب على ذبان بسبب ذلك منكراً كما ذكره
ابو الخير فى كتاب محنة الاطبا ومن كلماته قوله اذا سيل عن
غيرك فلا تجب فان ذلك استخفاف بالسايل والمسول عنه لكل انسان
اليف قد انس به فلا تطمع فى ان تفرق بينهما من شرع فى امر بسبب حرصه
بلا الة وعلم فقد لبس لباس الغرور اذا جاء المرض من قبل الادوا النافع
بجمته عجز الطبيب من خدم السلطان قاسى فى ساعة واحدة من
الاذى والخوف ما لا يقاسيه غيره فى زمان طويل **ابو سليمان محمد بن طاهر السجستانى**

مصنف كتاب صوان الحكمة

مصنف كتاب صوان الحكمة كان حكيماً وله تصانيف كثيرة اكثرها
في المعقولات منها رسالة في اقتناص طرق الفضائل ومنها رسالة
في المحرك الاول ومن كلماته قوله الحسود لا يرجى الاستمتاع به وكيف
يرجى الاستمتاع بمن مضرته تنال القريب فضلاً عن الغريب الفضيلة
في ذوي الاخطار زينة العالم لسان الحلم افصح من كل لسان
كفى بالعلم نفاسة انه يتحزبه من لا يعرفه وكفى بالجهل ذلاً انه يانف منه
من يعرفه من نفسه الانسان موزون بين كفتي النفس والطبيعة
الاصرار على الشر مع تمني الاقلاع عنه زيادة في الشر كذبت
جواسك الخمس اذا شهد لدعواها العدل الرضا احرص على ان تعمل
جيد لا على ان تقول جيداً لا تنازع من هو فوقك ولا تقل ما لم تعلم
استصغر الكبير في طلب المنفعة واستعظم الصغير عند دفع المضرة
اعط من دونك ما تحب ان يعطيك من فوقك النظر في اعمال
الاخيار وسنتهم جلاء العقول لا تاس على ما فاتك اسى قنوط ولا تفرح
بما اتيك فرح اشر ابو حامد احمد بن اسحق الاسفزاري الحكيم المتقن
والفيلسوف المبرز له تصانيف في الرياضيات والمعقولات وكلامه
في تصانيفه منقح لا غنا له ولا تشوبه ضعف ومن كلماته احق
ما صبر عليه المرء ما ليس الى تغييره سبيل ما لا يجب ان تفعله لا تخطر
ببالك ذكره اختر الرمي بالحجارة لغير فايدة على التفوه بكلام باطل
العلم بالله يكون باللفظ اليسير فاللفظ الكثير دليل على عدم العلم به

اذا اضمرت سوءاً في غيرك فانت اقرب في الاساءة الى نفسك و
جعلت حياتك حيوة ردية وقال الصلوة للجسنة والعبادات علامة
معرفة الله تعالى المظلوم الذي لا يظلم مستجاب الدعوة عسر
على الانسان ان يكون حراً وهو مطيع للعادة السيئة لا تكلم بما
لا يعنيك وتكلم بما يعنيك في وقته وموضعه لا تبالغ في افراط الهشاشة
والبشاشة فان ذلك من السخف كما ان قلة الكلام من الكبر
الحكيم ابو الوفا البوزجاني بلغ المحل الاعلى في الرياضيات والحساب
وكان حميد الاثر وكفى بذلك شاهداً تصنيفه المعنون بالمنازل
ثم زيجه ثم ساير تصانيفه وكان نقي الجيب من عثرات الدنيا قانعاً
بما عنده ومن كلماته قوله لا خير في الحيوة الا مع الصحة والامن
من سوء الادب الاستخفاف بحق المؤدب لا تحدث مع من لا يرى
حديثك غنماً الا عند الضرورة ان غلبك غيرك في الكلام فلا يغلبك
احد في السكوت وان كان السفه عندك مذموماً فحققه بترك المكافاة
لا تجالس احداً بغير طريقته فانك ان لقيت الجاهل بالعلم والماجن بالجد
فقد اذيت جليسك وانت مستغن عن اذايه بطليموس الثاني ابو علي
بن الهيثم كان تلو بطليموس في العلوم الرياضية والمعقولات وتصانيفه
اكثر من ان تحصى وله في الاخلاق رسالة لطيفة ما سبقه بها احد
وقد صنف كتاباً في الحيل وبين فيه حيلة اجراء نيل مصر عند
نقصانه في المزارع وحمل الكتاب في قصد قاهرة مصر ونزل الخان

فلما القى عصاه قيل له ان صاحب مصر الملقب بالحاكم على الباب
يطلبك فخرج ابو علي ومعه كتابه وكان ابو علي قصيرا لقامة وعلى
باب الخان دكان فصعد ابو علي الدكان ودفع الكتاب الى صاحب
المصر وصاحب المصر راكب حمارا مصريا مع الات مفضضة فلما
نظر صاحب المصر في الكتاب قال له اخطات فان موونة هذه الجملة
اكثر من منافع الزرع وامر بهدم الدكان ومضى فخاف ابو علي على
نفسه وهرب حين جن الليل واقام بالشام عند امير من امراء
الشام فادر عليه ذلك واجرى عليه اموالا كثيرة فقال ابو علي
يكفيني قوت يوم ويكفيني جارية وخادم فما زاد على قوت يومي ان
امسكته كنت خازنك وان انفقته كنت قهرمانك ووكيلك واذا
اشتغلت بهذين الامرين فمن الذي يشتغل بامري وعلمي فما قبل
بعد ذلك الا نفقة احتاج اليها ولباسا متوسطا وقد قصده من
امراسمنان امير يقال له سرخاب متعلما فقال له ابو علي اطلب منك
للتعليم اجرة وهي مائة دينار في كل شهر فبذل ذلك الامير مطلوبه
وما قصر فيه واقام عنده ثلث سنين فلما عزم الامير على الانصراف
قال له ابو علي خذ اموالك باسرها بلا حاجة لي اليها وانت احوج
اليها مني عند عودك الى مقر ملكك ومسقط راسك واني قد جربتك
بهذه الاجرة فلما علمت انه لا خطر ولا موقع للمال عندك في طلب العلم
بذلت مجهودي في تعليمك وارشادك واعلم ان لا اجرة ولا رشوة

ولا هدية في اقامة الخير ثم ودعه وانصرف وكان ابو علي الهيثم
ورعا متعبدا معظما لاوامر الشريعة وكان يقول في بعض
رسايله تخيلنا اوضاعا ملايمة للحركات السماوية فلو تخيلنا اوضاعا عا
اخرى غيرها ملايمة ايضا لتلك الحركات لما كان عن ذلك التخيل
مانع لانه لم يقم البرهان على انه لا يمكن ان يكون سوى تلك
الاوضاع اوضاع اخرى ملايمة مناسبة لهذه الحركات وطول الكلام
وهذه الرسالة اخر تصانيفه واتفق انه قد عرض له اسهال ذموي
فكلما تناول شيا من القابضات مثل رب السفرجل وقرص الطباشير
وغير ذلك قام فياس من نفسه وقال ضاعت الهندسة وبطلت
المعالجة وعلوم الطب ولم يبق الا تسليم النفس الى خالقها وباريها
ثم توجه تلقاء القبلة بعدما قاسى الاسهال اسبوعا وقال اليك
المرجع والمصير يا رب عليك توكلت واليك انيب ومات رحمه الله
ومن كلماته قوله ابذل المعارف معروفك للمستعد علمك واحرس
عرضك ودينك اذا وجدت كلاما حسنا لغيرك فلا تنسبه الى
نفسك واكتف باستفادتك منه فان الولد يلحق بابيه والكلام بصاحبه
وان نسبت الكلام الحسن الذي لغيرك الى نفسك فسينسب
غيرك نقصانه ورذايله اليك الانسان مجبول على ان يتباعد ممن
دنا منه ويدنو ممن تباعد عنه موعظة الحكماء وان قلت منفعته
عظيمة ابو سهل الكوهي كان في ابتداء امره ممن يلعب في الاسواق

بالقوارير فادركته عناية الهية ازلية فبرز في علم الحيل والاثقال
والاكر المتحركة وتلك الصنايع عديم المثل مشارا اليه فتعلم الادب في
كبر سنه وصنف الكتب في اختلاف اليه نفر كثير من المستفيدين
وكان جميل الهية ومن كلماته في رسالة له ان اعتذر اليك معتذر
فقابله بوجه طليق الا ان يكون ممن قطيعته غنم سلاحك على اعدائك
ان يكون الحجة معك في كل امر وقال من اراد السلامة فلا يطلب
حب السلامة من نفسه حتى لا يجتري عليه خصمه وعدوه **ابو محمد**
العدلي القايني صاحب الزيج العدلي وكان مهندسا كاملا متزن
له في المعقولات نصيب وكان اديبا ماهرا وله تصانيف منها الزيج
العدلي ومنها كتاب في المساحة ومنها كتاب في الجبر والمقابلة و
هو قد هذب الزيج البتاني احسن تهذيب وكان مرجعه في ذلك
التهذيب الى الزيج الارجاني ووجدت نسخا كثيرة من الزيج الارجاني
بخطه ومن كلماته قوله في بعض كتبه ليس الجصاص كالباني ولا
الباني كالمهندس فالمهندس بطليموس والباني هو البتاني ومرتبتي
مرتبة الجصاص وقال قطع الكلام بعد افتتاحه سخف والسخف دناءة
ابن اعلم الشريف البغدادي هو بغدادي المنشأ والمولد وكان
شريفا من اولاد جعفر الطيار وبه يرزق فصنف الزيج المنسوب اليه
واتفق المهندسون باسرهم على ان تقويم المريخ من زيجه اصح واقرب
الى التحقيق ولكنه القى زيجا الدلجة يوما في الماء فلم يوجد منه الا نسخة

سقيمة وكان عالما بالهندسة واجزائها عارفا بالقانون الفيثاغوري
من الموسيقى ومما نقل عنه وان كانت الخلافة اخلاق المجانين قوله كن
امام الملوك مكرما وامام الزهاد متبتلا واقول هذا كلام رصين حوله
من الحكمة حصن حصين ولكنه رمية من غير رام **ابو الحسن كوشيار**
بن لبان بن باشهري الجيلي يروي لبار ديروي لبان ولبار بلغه اهل
الجيل الاسد كان مهندسا ملك ابوابه داخلا بيوت هذا الفن من
ابوابه وكفاه معروفا زيجه المعنون بالبالغ ثم زيجه المعنون بالجامع
ثم مجمله في علم النجوم ثم ساير تصانيفه كمثل معرفة الاصطرلاب وعلمه
وغير ذلك وخالفه بعض المهندسين المريخ فاستخرج جدولا وسماه
اصلاح تعديل المريخ ومما نقل عنه قوله اذا اطلب رجلان امرا واحدا
ناله اسعدهما جدا من لم يعرف عيوبه لم يكن مشفقا على نفسه
محمد بن ايوب الطبري صاحب الزيج مع امثلة الاعمال النجومية
وكان صاحب دواة وخط ورايت له رسالة الى بعض اكابر الري فيها
المروة والصبر يقويان الضعيف ويسهلان العسير ويثمران نيل المطلوب
ويخففان صاحبه عن ثقل كل مؤونة **ابو الصقر عبد العزيز بن**
عثمان القبيصي الهاشمي لم يصنف في النجوم احسن وايقن من
مدخله فهو في كتب النجوم مثل كتاب الحماسة من الاشعار ومن كلماته
قوله ثق بمودة من يكرمك لعلمك فان علمك لا يزول عنك والمال والجاه
زايلان وقال كن عالما كجاهل وناطقا كصامت وقال عظم في نفس

الناس من صغرت الدنيا في عينه وله تصانيف في اثبات صناعة
احكام النجوم ونقض لرسالة عيسى بن علي في ابطال احكام النجوم الحكيم
الاديب ابو الفرج علي بن الحسين بن هندو كان اديبا فاضلا حكيما مقتبسا
من فوايد الحكيم ابي الخير الحسن بن سوار ولابي الفرج كتاب كامل معنون
بكتاب انموذج الحكمة وكتاب اخر في فوايد علم الطب معنون بالمفتاح
والرسالة المشوقة وكتاب النفس ورسايل وديوان وكتب اخر وذكر
ابو الفرج في كتاب المفتاح ان متكلما كان جوارنا وصنف كتابا في
ابطال علم الطب وحث تلامذته على درسه فعرض له صداع فبعث بتفسرة
الى الحكيم ابي الخير فقال ابو الخير لرسوله قل له ضع تصنيفك في ابطال
علم الطب تحت وسادتك فانه لا حاجة لك الى الطبيب والطب فما
عالجه واحد من الاطباء حتى اعترف ببطلان كلامه ومزق مصنفه وتاب
ثم عالجناه فشفاه الله تبارك وتعالى قال ابو الفرج قلت له يوما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقدم
علم الابدان لان العبادات انما تصدر ممن صح جسمه وثبت عقله
قال الله تعالى ولا على المريض حرج وقال تعالى وان كنتم مرضى
او على سفر وقال فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ومعالجات كان ه
النبي عليه السلم معروفة وجمعه واحد من الاطباء وصنف منه كتابا
فاستغفر المتكلم وقال كان واحد من المتكلمين في جوارنا وعرض له
خناق فعدته فقال لي ما سفهني من طريق الطب فقلت له ينفعك

بما الشعير الفاتر مع ما الرمانين ورب التوث فغل الجوز وما الهندبا
مع فلوس الخيار شنبر وفصد القيفال وغير ذلك فقال وما تعتبر في
فقلت ما فيه حرارة فقال كيف ترى العسل المصفى لي او العصيدة التمرية
فقلت نعوذ بالله فيه هلاكك فقال لتلامذته انا اخالف راي الاطباء عقيدة
ومذهبا ولا اعتبر الله لي ان خالفت عقيدتي واطعت طبيبا فقمت
من عنده فتناول العسل والعصيدة ومات قبل غروب الشمس اقول
ولم اجد في شرف علم الطب وفوايده كتابا مثل كتابه المعنون بالمفتاح
ونقل ابو الفرج من كتاب السيدة بالري وغيرها ومن كلماته قوله
انما المرء من يجمل نفسه وقال عظم العلم في ذاتك وصغر الدنيا في عينك
واخرج من سلطان شهواتك وكن ضعيفا عند الهزل قويا عند الجد ولا تلم
احدا على فعل يمكن ان يعتذر منه ولا ترفع شكايتك الى من ترى نفعه
عندك حتى تكون حكيما كاملا العاقل لا يكلف نفسه ما لا يطيق ولا يسعى
فيما لا يدرك ولا ينظر فيما لا يعنيه ولا يسعى الا بقدر ما يستفيد ولا يلتمس
الجزاء الا بقدر ما عند صاحبه من الاستطاعة الحكيم العالم ابو سهل المسيحي
كان حكيما استولى عليه الطب وتصانيفه في الطب كثيرة مفيدة و
قد ارتبطه خوارزمشاه مامون بن محمد ومولد ابي سهل من جرجان
وقد نشا وتعلم ببغداد وصنف كتابا لطيفا في التعبير لحضرة خوارزمشاه
مامون وكان ابو سهل نصراني الملة الا انه كان لا يحضر بيع النصارى
ويتعبد في منزله ومن حكمه قوله اكرم الناس من لم يحسب نعمته

على الشرف وجوده تعينه المكارم ونجده تعينه على الحزم وخير العاقل
مرجو على كل حال وشر الجاهل مخوف منه على كل حال يعد نفسه فريدا
من خليط اهل زمانه انسان لا عقل له ولا علم له كتمثال لا روح له
وقد صنف ابو سهل كتابا في النفس ثم ترجمه فقال فيه من لم يرض بما عنده
من اسباب المعاش لم يرض باضافه مال غيره الى ماله فان غريزه الانسان
لا تشبع وقال كيف اعدل عن حكم المسيح والنار نازله في كنيسه القمة
في المسجد الاقصى وقصة تلك النار ان الليلة التي رفع الله فيها عيسى
عليه السلم الى السماء ليلة النصف من نيسان وفي هذه السنة
كل ليلة تنزل نار من الاثير بحيث يراها الناس وتشتعل قناديل
القيمة من غير ان يكون كوة ولا فرجة في سقف ذلك البيت بل بعوض
النار في السقف من غير ان تحرق الخشب ثم يوقد السراج والمشاعل
فاذا طلع الفجر انطفات وقد صنف ابو زكريا يحيى بن عدي تلميذ ابي
نصر الفارابي في ذلك كتابا وبين الامر الطبيعي في ذلك **ابو زكريا**
يحيى بن عدي كان حكيما كاملا وهو افضل تلامذه ابي نصر وله تصانيف
كثيرة وكان يشرح كتب ارسطو ويلخص تصانيف ابي نصر ومن كلماته
العاقل يستخشونه العيش عند العقلاء اسر منه مع تليين العيش مع
السفهاء العاقل لا يغتر بالمرتقى السهل اذا كان المنحدر وعرا لم يعرف
الحق من لم يفصله من الباطل **الفيلسوف بهمنيار بن المرزبان**
كان تلميذ ابي علي وكان مجوسي الملة غير ماهر في كلام العرب وكان

من بلاد اذربايجان والمباحث التي لابي علي اكثرها مسائل
بهمنيار وكان بهمنيار يبحث عن غوامض المشكلات ومن تصانيفه
كتاب التحصيل وكتاب الزينة وكتاب البهجة والسعادة وكتاب في
الموسيقى ورسايل كثيرة ومن حكمه قوله المال محروس والعقل
حارس العقل انيس في الغربة الصدق معشوق العقلاء اذا اصابك
هم فاقمع الحزن بالحزم وفزع العقل للحيلة وطلب الخلاص اللذات
العقلية شفا لا يعقبه دا وصحة لا يلزمها سقم من يعلم العلوم العقلية
ولم يتخلق باخلاق اربابها كان جاهلا بحقايق العلوم وتظهر اخلاق
الحكماء عمن تعلم الحكمة كما تظهر اثار الربيع على البستان كل حكيم
طلب زيادة على حاجته من المال فله علم الحكمة وليس له ذوقها لا تحزن
بسبب امر قد وقع واجتهد في ازالته ودفعه واحذر عما لم يقع ولا تحزن
واعلم انه لا بد من المقدور ومات بهمنيار في شهور سنه ثمان و
خمسين واربعماية بعد موت ابي علي بثلثين سنة **ابو منصور الحسين**
بن طاهر بن زيله هو اصفهاني الاصل والمولد وهو من خواص تلامذه ابي
علي ومن بطانته وقيل انه ايضا كان مجوسي الملة ولكن لم يتحقق لي
ذلك وكان عالما بالرياضيات وماهرا في صناعة الموسيقى ومن
تصانيفه اختصار من طبيعيات الشفاء وكتاب الموسيقى وشرح
رسالة حي بن يقظان وقال الحي عبارة عن النفس الكلية و
اليقظان عبارة عن العقل لانه اشبه بالحي من النايم وهو فايض

عن النفس وهو اشارة الى ترتب الموجودات نازله سلسله الترتيب
وله كتاب في النفس ورسايل اخر وكان قصير العمر مات في سنة اربعين
واربعماية بعد موت ابي علي باثنتي عشرة سنة وكان عارفا بعلوم
العرب كاملا في صناعة الاستيفاء ومن اقاويله قوله لا تفكر
في الامور المستقبله فانك لا تدري ما ياتيك فيها وما لا ياتيك اذا منها خ
عادى بعض اعدائك بعضا كان في اشتغال بعضهم ببعض شاغل عنك
واذا انا زعت القوة الشهوانيه والغضبية فرغت من اذيتهما
لذلك قال ارسطوطاليس اصلح الشهوانيه بالغضبيه والغضبية
بالشهوانيه اذا اصابك شر فقل ربما يكون اردى منه ولعل الذي
كرهت من هذا الامر داع الى ما هو خير منه الفقيه الحكيم ابو عبيد
عبد الواحد بن محمد الجوزجاني كان من خواص ابي علي والجلاس بمجلسه
وندمايه وخدمه وهو الذي اعان ابا علي على جمع كتاب الشفاء والحق
باخر النجاة والرساله العلايية طرفا من العلوم الرياضية وفسر
مشكلات كتاب القانون وشرح رسالة حي بن يقظان وصنف بالفارسي
كتاب الحيوان ومنه نسخه في الخزانه النظامية بنيسابور ولم يوجد
في تلامذة ابي علي اقل بضاعة منه وسمعت بعض اساتذتي انه قال
حكم ابي عبيد كان في مجلس ابي علي يشبه مريدا لا يشبه تلميذا مستفيدا
ومن كلمات ابي عبيد قوله ثلثه اشياء القليل منها خير من الكثير
صحبة السلطان والنسا والمال وقال من الذي صحب السلطان

فدامت له منه السلامه وقال معرفه الانسان عجز عن كمال معرفة
الله تعالى غاية علم الانسان وتلك معرفه برهانية وقال الوجود
خير اي وجود كان وللخير مطلوب وقال الانسان يعلم انه لا يبقى
بالشخص بل بالنوع وبقاؤه بالتوالد فاذا هلك له ولد فهو جزع على
انقطاع بقاء شخصه ما ويعلم ان شخصه لا يبقى وانما يبقى نوعه بالتوالد
والتناسل ولذلك قيل لا حزن اعظم من حزن هلاك الولد لانه متيقن
هلاك شخصه ويخيل بقاء جزو منه وهو الولد الانسان حريص على
طلب ما يتعذر ادراكه ويعسر ابو عبد الله المعصومي قيل هو احمد وقيل
هو محمد بن احمد كان افضل تلامذه ابي علي وهو الذي صنف باسمه ابو علي
كتابه في العشق وقال سالت اسعدك الله يا ابا عبد الله الفقيه المعصومي
ولما اجاب ابو علي عن اسولة ابي ريحان اعترض على تلك الاجوبة ابو ريحان
وتفوه بكلمات متضمنة لسو الادب والسفاهة فامتنع ابو علي
عن مناظرته فاجاب المعصومي عن اعتراضات ابي ريحان وقال
لو اخترت يا ابا ريحان لمخاطبة الحكيم الفاظا غير تلك الالفاظ لكان
اليق بالعقل والعلم وقد صنف المعصومي كتابا في المفارقات واعداد
العقول والافلاك وترتيب المبدعات وكانت في الخزانه النظامية
بنيسابور منها نسخة فاخذها جمال الدين نظام الملك ولا ادري اطارت
بها العنقا ام ادركها الفنا وكان هذا الكتاب معشوق كافه الحكماء
وكان ابو علي رحمه الله يقول للمعصومي هو مني بمنزلة ارسطو من افلاطن

ورايت رسالة في عالمية الله تعالى منسوبة الى المعصومي و...
لي انها له او لغيره والغالب على ظني انها له والله اعلم ومن كلماته نور
ليس لمتكبر مادح ولا لغدار حبيب ولا لملك ظالم استقامة ملك
السلطان والمتمول والشاب سكارى يدعوهم سكرهم الى غير المنافع
العلماء اذا اجتمعوا طالع بعضهم فضيلة بعض والجهال لو اجتمعوا طول
اعمارهم لم يعرف بعضهم جهالة بعض العجلة شجرة لا يجتني منها الا
ثمار الندامة وطلعها تشبه رؤس الشياطين داب الحكيم التروية
في الجواب بعد استيعاب الفهم ليس بانسان من تكلم بغير روية
سابقة ابو الحسن الانبيري كان حكيما والغالب عليه علم الهندسة
وكان الحكيم عمر الخيامي يستفيد منه وهو يقرر له المجسطي فقال
بعض الفقهاء يوما للانباري ما تدرس فقال افسر اية من كتاب
الله تعالى فقال وما تلك الاية فقال الانباري قول الله تعالى افلم
يروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها فانا افسر كيف بنائها
ونقل عنه قوله السالي عاش وان قال قول النصيح اذا هممت بشر
فسوف الصدق يقتله منك الغرور والكذب يرده عليك نفسك
كن للهموم عند النوازل تاركا وكن لاعدائك من الشهوانية والغضبية
علوا وكن للصدق موثرا حتى يصدق فكرك ورؤياك وتسلم من غوائل
الكذب اسمعيل الهروي كان حكيما اديبا فاضلا له اشعار و
تصانيف في الحكمة وكان يدرس كتب ابي نصر قدس الله روحه ولا

الانباري ... قرا ... المجسطي

١٥٦

الخطيبي

يخوض في تصانيف ابي علي وله تلامذة حكماء فضلاء ياتي ذكرهم ونازعه
يوما خطيب هراة وقال انا لا ادعو عليك بين الخطبتين فقال له الاديب
تيقنت ان الله تعالى لا يستجيب دعاك لانك تقول كل جمعة في مدة
عمرك اللهم واصلح الامير فلان بن فلان والله تعالى ما اصلحه وما
استجاب دعاك فيه ومن كلماته الحكمية الموت هو الفطام الثاني
ان اطعت عقلك فقد استخدمك صديقك وان اطعت شهوتك وغضبك
فقد استخدمك عدوك الهوهوية تعرف حقيقتها بالحد ويدرك ذوقها
بتزكية النفس ميمون بن نجيب الواسطي كان طبيبا فاضلا حكيما وسمعت
انه يحفظ المنطق والطبيعيات والالهيات من كتاب الشفاء وقل
ما خالط ارباب الجاه والمال وكان شرف الدين ظهير الملك علي بن
الحسن البيهقي عامل هراة مدة ويشتاق الى الحكيم ميمون وميمون
عزيز النفس قليل الاختلاف الى اولياء السلطان فاذا مرض الظهير
او مرض واحد من اولاده انزل ظهير الملك الاتراك في دار ميمون حتى
انعجوه وصيروه مضطرا الى دفع الاثقال الى العامل فعند ذلك يرتبط
ظهير الملك حتى يعالج مريضه ويجاوره ويجالسه مرة ومن حكم ميمون
ان نابتك حاجة براي خطا فلا يسحبنك ذاك الى معاودة الخطا و
مجانبة الصواب فان سلامة عواقب الخطا نادر العاقل من اذا انزل
عليه بلاء لم يدهشه عن طلب الحيلة وهذا هو الحزم والعاجز هو الذي
يتحير في البديهة ولا يعد لما لم ياتي عدة لا ينفع القول وان كان حكمة وصوابا
يدهش

مع سوء الاستماع وسمعت ان ميمون النجيب كان واسطي الاصل خوزي
المولد مقيما بهراة ابو الفتح كوشك كان حكيما صاحب خاطر قوي ودرايت
كتبه في خزانة السلطان الاعظم سنجر وكان السلطان مشغوفا بكتبه
بسبب حسن اعتقاده فيه وكان ابو الفتح عارفا باجزاء علوم الحكمة
وحكى لي والدي رحمه الله انه كان بناحية بيهق علوي متكلم يقال له السيد
علي بن زيد الحسني المسلمي وكان نيسابوري الاصل وكان يحفظ ظواهر
علم الكلام بحسب فدخل يوما على الحكيم ابي الفتح والحكيم ابو الفتح يخيل
انه من حذاق بيهق وفضلايها فاستنطقه ابو الفتح فقرا من طريق
المطايبة ذلك العلوي فصلا من ظواهر الكلام واعاده ثلث مرات
كما يكرر المسايل في المدارس فعلم ابو الفتح قلة بضاعته ومرتبته فقال
له يا سيدي بم عرفت انك انسان فقال السيد اقرا ذلك في كتاب
فضحك الحاضرون وخرج السيد وقال هذا الحكيم سالني عن غوامض
المخروطات ويقول بم عرفت انك انسان وانا متكلم لا اعلم المخروطات
فقال له والدي ولا بالمبسوطات يا سيد ومن كلمات الحكيم ابي الفتح
قوله يكفي اللبيب بادني تفسير وتلويح خير مفاتح الامور الصدق
ان يفعل ما لا تقول خير من ان تقول ما لا تفعل فان فضل الفعل على القول
مكرمة ونقصان الفعل من القول عار ابو سهل النيلي النيسابوري
هو بكر بن عبد العزيز النيلي كان حكيما فاضلا الغالب عليه علم الطب
وقد شرح مسايل حنين في مجلدات مبسوطة وكان نيسابوري المولد و

المنشاء عارفا باجزاء علوم المعقولات ماهرا في المعالجات ومن اشعاره
قد رضيت باليأس نفسي فعل اللبيب الحكيم اقنعتها بكفاف وفيه كل النعيم
فايد الكريم عندي ولا اللئيم ٥ وقوله
يا من تكلف اخفاء الهوى جلدا ان التكلف يأتي دونه الكلف
والمحب لسان من ضمايره بما يجن من الاهواء يعترف ٥ ومن
كلماته الصدق دعامة العقل وقال الصدق امانة لا خير في
قول لا تصدقه فعل من لا يعرف من مبداء المرض كيفية البحارين
فليس بطبيب وقال الطبيب لا يكذب لان الكذب خيانه والطبيب
عن الخيانة بمعزل ابرهيم بن علي كان صفو يحيى بن علي وابرهيم كان
اخص خواص ابي نصر الفارابي وملازما له ومدون تصانيف ابي نصر
ولابرهيم تصانيف كثيرة في النفس وساير العلوم وذكر في بعض تصانيفه
التقسيم هبوط والتحليل صعود وقال التقسيم والتحليل خادمان للحد والبرهان
فخدمة التقسيم بتكثير الوسايط وخدمة التحليل بالاقتصاد كما ان حد الانسان
حيوان ناطق وقال كل محدود متصور وليس كل متصور
محدود ابو الحسن علي بن احمد الجشوني من قدماء الحكماء وله تصانيف
كثيرة ومن تصانيفه توبة نامه فيها القادر العالم البصير من
اي جهة توهمته فهو احد من الروح والخسران بري ومن كل ما
تعرف اسمه غني لا تصدر ما يصدر عنه عن غرض ولا طبيعة اذ هو
عن الغرض في رتب رفيعة ومنها فيا ايها العظيم الجواد على التحقيق

ما احسن ما هديت السبيل ودللت على الطريق فلولم يكن جودك على
هذا المثال والاحكام ما كان يلتق بك يا ذا الجلال والاكرام وقال
القلم الحقيقى عبارة عن العقل واللوح عن النفس والفلك الاطلس
عن العرش والفلك المكوكب عن الكرسى والافلاك السبعة عن السموات
والاقاليم السبعة عن الارضين واعلى عليين العرش واسفل السافلين
المركز ابو عيسى يحيى بن على المنجم له تصانيف ومن تصنيفه كتاب فى
اثبات نبوة نبينا محمد المصطفى صلوات الله عليه من طريق البرهان
المنطقى ومن كلماته قوله لا يعذرك الا من يريد يضحك وقال
الحق اولى من العادة لا تتعب ولا تعجز كلاما لا برهان على تهجينه
لا تؤثر القليل الفانى على الكثير الباقى ابو سعيد محمد بن محمد الغانمى
صنف كتابا وسماه قراضة الطبعيات وله تصانيف اخر ومن كلماته
فى الحكمة قوله اقنع بالقليل النافع الذى لا يتبعه شر وسئل عما ذا يحدث
المخروط فقال عند اقليدس يحدث من مثلث قايم الزاوية اذا ثبت
احد ضلعيه المحيط بالزاوية القايمة وادير سطح المثلث الى ان يرجع
الى الموضع الذى ابتدا بالحركة فان السطح المثلث فى دورانه يرسم
جسما مخروطا وعند ابلونيوس يحدث عن دايرة فى سطح ونقطة فى
اعلى من ذلك السطح يوصل بين النقطة وبين محيط الدايرة بخط مستقيم
ويدار الخط على محيط الدايرة والنقطة ثابتة الى ان يرجع الخط الى النقطة
من محيط الدايرة التى منه ابتدا بالدوران ابو القاسم الحسن بن المفضل
الراغب

كان من حكما الاسلام وهو الذى جمع بين الشريعة والحكمة فى تصانيفه
وله تصانيف كثيرة منها غرة التنزيل ودرة التاويل وكتاب الذريعة
وكتاب كلمات الصحابة وكان حظه من المعقولات اكثر قال فى مبدا
كتاب تفصيل النشاتين وتحصيل السعادتين من تصنيفه الذين ينطقون
ولكن عن الهوى ويعلمون ولكن ما يضرهم ولا ينفعهم ويعلمون ولكن
ظاهرا من الحيوة الدنيا ويجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق ويحكمون ولكن
حكم الجاهلية ويدعون ولكن مع الله الها آخر وان كانوا بالصور
المحسوسة ناسا فهم كما قال امير المومنين على بن ابى طالب رضى الله عنه
يا اشباه الرجال ولا رجال وقد عبر البحترى عن ذلك حيث قال
لم يبق من جل هذا الناس باقية ينالها الوهم الا هذه الصور وقال

الانسان مستصلح للدارين لكل شى هداية الى مصالحه من العقل و
الشرع ظاهر ويعسر احدهما الى الاخر من لم يتخصص بالشرع وعبادة
الله تعالى فليس بانسان الغرض من العبادة تطهير النفس واجتلاب
صحتها للانسان امراض لا يمكن ازالتها الا بالشرع الانسان مفطور
على اصلاح النفس وقال ان النظر فى العواقب من خاصية الانسان و
البارى تعالى لم يخلق له هذه الخاصية الا لامر جعله له فى العقبى
والا كان وجود هذه القوة فيه معطلا ولو لم يكن للانسان عاقبة ينتهى اليها
غير هذه الحيوة الخسيسة المملوة نصبا وحزنا ولا يكون بعدها حال مغبوطة
لكان اخس الحيوانات احسن حالا منه وكانت هذه القوة فيه عبثا

وقد نبهه الله تعالى على بطلان ذلك حيث قال افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون واحكام بنية الانسان ثم هدمها من غير
معنى سوى ما شاركه فيه البهايم مع ما تشوبه من التعب في الم الذي
قد اعفي عنه البهايم سفه كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تعالى
الله عن ذلك وقال النبي عليه السلم دار ممر ولا دار مقر وقد خلقتم للابد
ولكنكم تنقلون من دار الى دار حتى يستقر بكم القرار ابو القاسم عبد
الرحمن بن علي بن ابي صادق نال في الحكمة واجزائها مرتبة عظيمة خصوصا
في الطب وتصانيفه في شرح مسايل حنين وفصول بقراط وغير ذلك علق
مضنة الحكماء والاطباء وكان حسن الشمايل نيسابوري الاصل والميلاد
وهو الملقب ببقراط الثاني وحكى لي من راه انه انتقل في اخر عمره الى
متنزهات نيسابور وهي قرية ابرودستانه ولزم مكانه واختار الانزواء
فدخلت يوما عليه وبين يديه اطباق من الفواكه الصيفية فقال
الحكيم ابو القاسم قم وطف في ذلك الباغ فاني تخيلت ان لا فرق بين
الاطباق والفواكه التي بين يدي فان الفواكه تضرني فقنعت منها بالرايحة
وتطيب الهواء كما قنعت من الملح بذلك فكما انك لا تشتهي تناول
الملح فكذلك انا لا اشتهي تناول تلك الفواكه واريحت نفسي من تناولها
ودفع مضارها فان المضرة ربما تنتهي الى حد لا تندفع وكان حسن المعيشة
فاصاب عميد خراسان محمد بن منصور قولنج اعيا دواوه كل طبيب فبعث ظ داووه
اليه عميد خراسان مركوبه وغلمانه وكلفه المصير اليه والشمس في اول

درجة من السرطان وبين تلك القرية وبين نيسابور اثنا عشر فرسخا
فلما تم ابو القاسم بالمسير الى نيسابور اذاه الحر وسرعة الحركة وهاج ذلك
المركب والعطش فقال لمن معه من تلامذته نجا عميد خراسان وهلكت
وكان الامر كما قال فلما وافى نيسابور وعالج عميد خراسان وصح العميد
مرض ابو القاسم وسقطت قوته وقد نيف على الثمانين وقضى نحبه و
قيل ان السلطان بعث اليه خواصه ودعاه الى خدمته فقال القنوع بما
عنده لا يصلح لخدمة السلطان ومن اكره على الخدمة لا ينتفع بخدمته كالباز ی
الذي يكره على الصيد وبعث اليه سلطان غزنه وهو السلطان الكريم
ابرهيم مالا عظيما مع التحفة والمراكب ودعاه الى حضرته بلطايف
فاجاب وقال السلطان يطلبني لعلمي فانفق علي ما له لا انفق عليه علمي
وهذا بيع وشراء والعلم لا يشترى ولا يباع وما بي حاجة الى قبول تلك
الاموال وافاضة علمي على اهل بلدتي اولى وانا ادعو للسلطان بالخير
واريح نفسي من رق المنة ومن كلماته الطب الحقيقي من عالج
بالفضايل نفسه وراى مضرته في الرذايل ثم هبط بعد ذلك الى معالجة
الاجسام فمن لا يهبط من معالجة النفس الى معالجة الجسد فهو اسفل
السافلين الاستاذ المختص ابو الحسن علي النسوي كان من حكماء الري
وله الزيج الذي يقال له الزيج الفاخر وكان حكيما مهندسا ذا اخلاق رضية
وقد قرب عمره من مائة سنة وقواه سليمة الا ان الضعف منعه عن
المشي في الاسواق فلزم بيته وقيل انه كان من جملة تلامذة كوشيار

وابى المعشر وفى ذلك نظر الا انه كان من المعمرين وحكى لى واحد
من تلامذته بالرى انه قال بالهمة العلية الصادقة ينال المرء مطلوبه
لا بالكد وكان يقول لمن حضره للاستفادة كن صاحب صناعة
ولا تكن ذواقا فان الذواق لا يشبع الملك عضد الدين علاء الدولة
فرامرز بن على بن فرامرز ملك يزد كان ملكا عادلا عالما رايته
بخراسان فى سنة ست عشر وخمس مائة وكان عرض على والدى تصنيفه
الذى سماه مهجة التوحيد وكان يذب عن راى الحكيم ابى البركات
بن ملكا البغدادى ويقرر قوله فى مسئلة العالمية وكان ملكا
متخلقا باخلاق الحكماء مستعدا للملك قال يوما للامام حجة الحق
عمر بن ابرهيم الخيامى ما تقول فى اعتراضات الحكيم ابى البركات على
كلام ابى على بن سينا فقال له الامام عمر ابو البركات لم يفهم كلام ابى
على وليست له رتبة الادراك لكلامه فكيف يكون رتبة الاعتراض
عليه وايراد الشكوك على كلامه فقال له الملك علاء الدولة من المستحيل
ان يكون حدس اقوى من حدس ابى على ام من الممكن فقال الامام عمر
ليس من المستحيل فقال له الملك علاء الدولة ساواك عند غيرك انت
تقول ليست له رتبة الادراك والاعتراض وغلامى الدواتى يقول له
رتبة الادراك والاعتراض والزيادة فتكلم بما يزيد به كلامك على كلام ملوك
ولا تمل الى سفاهة غلامى اقدر عليها منك فتشور الامام عمر فقال
له الملك علاء الدولة الحكيم يجب كلام غيره بالبرهان والجدل السفيه

بالوقيعة والبهتان فاطلب اعلى الدرجتين ولا تقنع باخس
الرذيلتين فقام الامام عمر ملجما بالسكوت ومن كلمات الملك
علاء الدوله فى تصنيفه المسمى مهجة التوحيد من لا يكمل فى صناعته
التى يليق به فليس له ان يطلب صناعة اخرى فان من رضى بالناقص
والنقصان صار محجوبا عن نيل الكمال فى جميع الاحوال الدستور الفيلسوف
حجة الحق عمر بن ابرهيم الخيامى كان نيسابورى الميلاد والاباء والاجداد
وكان تلو ابى على فى اجزاء علوم الحكمة الا انه سيى الخلق ضيق العطن
وقد تامل كتابا باصفهان سبع مرات وحفظه وعاد الى نيسابور
واملاه فقوبل بنسخة الاصل فلم يوجد بينهما كثير تفاوت وطالعه الجوزا
والشمس وعطارد على درجة الطالع فى ج من الجوزا وعطارد صميمى و
المشترى من التثليث ناظر اليهما وله ضنة بالتصنيف والتعليم وما
له تصنيف الا مختصرا فى الطبيعيات ورسالة فى الوجود ورسالة
فى الكون والفساد والتكليف وكان عالما باللغة والفقه والتواريخ
وقيل دخل الامام عمر يوما على شهاب الاسلام الوزير وهو عبد الرزاق
ابن الفقيه الاجل ابى القسم عبد الله بن على اخ نظام الملك وكان عنده
امام القراء ابو الحسن الغزال وكانا يتكلمان فى اختلاف القراء فى اية
فقال شهاب الاسلام على الخبير سقطنا فسيل الامام عمر عن ذلك فذكر
وجوه الاختلاف وعلل كل واحد وذكر الشواذ وعللها وفضل وجها
واحدا على ساير الوجوه فقال امام القراء ابو الحسن الغزال كثر الله فى

العلماء مثلك لجعلني من اذمه اهلك في ارض عنى فاني ما ظننت ان
واحدا من القراء في الدنيا يحفظ ذلك ويعرفه فضلا عن واحد من
الحكماء واما اجزاء الحكمة من الرياضيات والمعقولات فكان ابن بجدتها
ودخل عليه يوما الامام حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالي رضي الله عنه
وساله عن تعيين جزء من اجزا الفلك للقطبية دون غيرها مع ان
الفلك متشابه الاجزاء وانا قد ذكرت ذلك في كتاب عرايس النفايس
من تصنيفي فاطال الامام عمر الكلام وابتدا من ان الحركة من مقولة كذا
وضن بالخوض في محل النزاع وكان من دابه ذلك الشيخ المطاع حتى قام
قايم الظهيرة واذن المؤذن فقال الامام الغزالي رضي الله عنه جا الحق
وزهق الباطل وقام ودخل الامام يوما في حضرة السلطان الاعظم سنجر وهو
صبي وقد اصابه الجدري فخرج من عنده فقال له الوزير مجير الدولة
كيف رايته وباي شي عالجته فقال له الامام عمر الصبي مخوف ففهم ذلك
خادم حبشي ورفع ذلك الى السلطان فلما براء السلطان اضمر بسبب
ذلك بغض الامام عمر وكان السلطان ملكشاه ينزله منزلة الندماء و
الخاقان شمس الملوك بنجارا يعظمه غاية التعظيم ويجلس الامام معه على
سريره وحكى الامام عمر يوما لوالدي وقال اني كنت يوما بين يدي
السلطان ملكشاه ودخل عليه صبي من اولاد الامراء وادى خدمة
مرضية فتعجبت من حسن خدمته في صغر سنه فقال لي السلطان
لا تعجب فان فرخ الدجاجة اذا انفقات بيضته يلتقط الحب بلا تعليم

ولكنه لا يهتدي الى بيته سبيلا وفرخ الحمامة لا يلتقط الحب
الا بتعليم الزق ومع ذلك يصير حماما هاديا تطير من مكة الى بغداد
فتعجبت من كلام السلطان وقلت كل كبير ملهم وقد دخلت على
الامام عمر في خدمة والدي رحمه الله في سنة سبع وخمس مائة فسالني
عن بيت في الحماسة وهو ولا يرعون اكناف الهوينا اذا حلوا ولا روض الهدو
فقلت الهوينا تصغير لا تكبير له كالثريا والحميا والشاعر يشير
الى عز هولاء ومنعتهم يعني لا يسعون اذا حلوا مكانا الى التقصير ولا
الى الامر الحقير بل يقصدون الاشد فالاشد من معالي الامور ثم سالني
عن انواع الخطوط القوسية فقلت انواع الخطوط القوسية اربعة
منها محيط دايره ومنها قوس نصف دايرة ومنها قوس اقل من نصف
دايرة ومنها قوس اعظم من نصف دايرة فقال لوالدي شنشنة اعرفها
من اخزم وحكى ختنه الامام محمد البغدادي انه كان يتخلل بخلال
من ذهب وكان يتامل الالهيات من الشفاء فلما وصل الى فصل
الواحد والكثير وضع الخلال بين الورقين وقال ادع الازكيا حتى اوصي
فوصى وقام وصلى ولم ياكل ولم يشرب فلما صلى العشا الاخيره سجد وكان
يقول في سجوده اللهم تعلم اني عرفتك على مبلغ امكاني فاغفر لي فان معرفتي
اياك وسيلتي اليك ومات ابو المعالي عبد الله بن محمد الميانجي كان
من تلامذه الامام عمر الخيام وتلامذه الامام احمد الغزالي وصنف كتابا
وسماه زبدة الحقايق وخلط فيه كلام الصوفية بكلام الحكماء فصلب

بسبب عداوة كان بينه وبين الوزير ابي القسم الاسناباذي ومن
كلماته قوله من ادرك وجود الحي القيوم تبارك وتعالى لزمه شوق
عظيم اليه لا يتصور عنه العبارة وطلب تام والعقل ايضا يلتذ
بادراك وجود الحق تعالى ولكن ليس هو من التذاذ وادراك جلاله بكماله
تعالى بل هو التذاذه به من حيث انه معلوم كما يلتذ بساير المعلومات
ولعمري اني لا انكر التفاوت بين الالتذاذين من حيث شرف احد
المعلومين لكن التذاذ العقل بذلك كالتذاذ البصر بادراك مشموم
طيب من حيث لونه وهيئته وقال كل ما في الوجود الممكن فان ولا بقاء
الا لحقيقة الحي القيوم كما ان الصورة التي ترى في المرآة فانية في الحقيقة
ولا بقاء الا للصورة الخارجة وقال اشراق الارض بنور الشمس يستدعي
نسبة مخصوصة بين الشمس والارض لو بطلت تلك النسبة بطل
استعدادها لقبول نور الشمس والله تعالى كان موجودا ولم يكن معه
شي اذ ليس لشي مع وجوده رتبة المعية ولكنه مع كل شي بالتقدير
والحفظ ولولا معيته مع كل شي لما بقي ممكن موجودا لذلك قال
تعالى وهو معكم وقال نعم المعين للطالب على تصفية الباطن و
تزكية النفس مصاحبة اقوام طهروا بواطنهم من رذايل الاخلاق
وهم اقوام لا يشقى بهم جليسهم وقال هل رايت قط دباغا وكناسا من احمال
الملوك **الفيلسوف ابو حاتم المظفر الاسفزاري** كان حكيما معاصرا
للفيلسوف عمر الخيامي وبينهما مناظرات ولكن المظفر عنه بعيد

والغالب على المظفر علوم الهيئة وعلم الاثقال والحيل وكان حانيا
رؤوفا بالمستفيدين على خلاف طبيعة الخيامي وللمظفر تصانيف كثيرة
في الرياضيات والاثار العلوية وغير ذلك وهو الذي عمل ميزان ارشميدس
الذي يعرف به الغش والعيار وصرف عمره في ذلك مدة فخاف خازن
السلطان الاعظم وهو خصي يقال له سعادة الخازن ظهور خيانته في
الخزانة بسبب هذا الميزان فكسره وفتت اجزاءه ولما سمع الحكيم
المظفر مرض ومات اسفا ومن كلماته قوله نسبة اللذة الحسية
الى اللذة العقلية كنسبة المتنسم الى المتطعم وقال المعلم اب
روحاني والوالد اب بشري وقال علم المهندس سبب للبناء فالمهندس
بعلمه هو الاصل ويتلوه الباني ثم الاجير فيامر المهندس الباني و
الباني الاجير يتصرف في الماء والطين وقال يجب ان يكون الملك
سخيا على نفسه وعلى رعيته **الاديب الفيلسوف ابو العباس اللوكري**
كان تلميذ بهمنيار وبهمنيار تلميذ الشيخ الرئيس نور الله ضريحه ومن
الاديب ابي العباس انتشرت علوم الحكمة بخراسان وكان عالما باجزاء
علوم الحكمة دقيقها وجليلها وكف بصره في شيخوخته وكان من
ارباب البيوتات بكورة مرو وله تصانيف كثيرة منها بيان الحق بضمان
الصدق وقصيدة مع شرحها بالفارسية ورسايل اخر وتعليقات
ومختصرات وديوان شعر وسمعت من اثق به انه في اخر عمره قال يئست
من زيادة في علمي ومعرفتي فلا زيادة لي على ما حصلت وصرت عاجزا

بسبب الضعف وعدم البصر واشتقت الى العقبى كان يقول ذلك
غير مرة حتى ظهرت لتلامذته ومن حوله شدة شوقه الى الدار الآخرة
فاتفق انه تناول يوما الراس المشوى ودعاه واحد من تلامذته الى
الحمام فكان ذلك سبب مرض موته وكان بعض تلامذته يعالجه وهو
يقول خلني وربي فان شفاني فله الامر وان اماتني فله الحكم فانا لا
اختار الا ما اختاره الله تعالى وله شعر متين ذكرته في وشاح دمية
القصر ومن حكمه العلم يعلي الهمة ويفيد المجانسة ويبسط اللسان
جنّب كرامتك الادنيا والسفلة لا تسمع بمشورة من لا تجربة له نقل
المسرور الى غير سروره اهون من نقل المهموم الى غير همه قد احسن
اليك من لا يسى الظن بك **الفيلسوف قطب الزمان محمد بن**
ابي طاهر الطبسي المروزي هو من تلامذة الاديب ابي العباس وابوه
من حكام قرى مرو وامه خوارزمية وكان حكيما كاملا في اجزاء علوم
الحكمة صاحب خاطر وقاد ارتبطه الوزير نصير الدين محمود بن المظفر
بن عبد الملك بن ابي توبه ثم صار محجورا محتاجا ومن كلماته الناس
محبوسون في سجن يخرج منهم واحد بعد واحد بلا تعيين ويهلك فاذا
اخرج واحد والآخر لا يدري ان النوبة تنتهي اليه او الى غيره كان
من الغفلة اشتغاله بعمارة السجن ومات هو بسرخس في شوال سنه
تسع وثلثين وخمسمائة بعدما اصابه الفلج وكانت خاتمة عمره على
التوبة والانابة رحمة الله عليه وقال اديت تعريتي وطابت نفسي

بالموت وصلى عليه الامام الاجل محمد الزادي بسرخس مع ساير
الايمة **الفيلسوف ابو الفتح بن ابي سعيد الفيروزجي** كان جاند
ناصح الدوله ومن تلامذه قطب الزمان وانتهى في الحكمة الى غاية
لم يبلغ واحد في تلك الادوار مثله وكان حسن الاخلاق والشمايل وله تصنيف
في الآثار العلوية وكتاب في تفاصيل الحيوانات وتزهد في آخر عمره
واعتكف في مدرسة شيخ المشايخ يوسف الهمداني ومن كلماته
اجعل نفسك كالمفارقة حتى لا يؤذيك مفارقتها وقال الصبر على
مقاساة ما تكرهه ايسر واهون من دفع ما تكرهه وقال من طلب
لذة عقلية فليس له ان يطلب لذة حسية بمنعها عنها حتى لا يكون
كمن يبيع الذهب بالخزف **القاضي الفيلسوف عبد الرزاق الصغاني**
كان من تلامذة الاديب ابي العباس وكان ماهرا في صناعة الهندسة
عالما بالمعقولات ولم يكن له خاطر وقاد وكان لا يعدل عن ظاهر الكتب
وقد جرت بينه وبين الامام الامير السيد شرف الزمان محمد بن الاديب
الايلاقي مناظرات لم يتعرض فيها القاضي الامام الا لظواهر الكتب
وكان حافظا لاكثر كتب ابي علي اعلى الله درجته عالما بمطالب
مصنفاته لكن لم يتعمق في المعقولات مثل ما تعمق فيها علما دهره
وبيني وبينه مكاتبات مذكورة في كتاب عرايس النفايس من تصنيفي
ومن حكمه قوله اذا اردت ان تعرف مثالا لترتيب الوجود فانظر
الى الخليفة ينصب السلطان والسلطان ينصب الوزير و

الوزير بنصب الولاة والوالي بنصب القاضي والقاضي بنصب
المزكين والعدول فترفع الرعية المظالم الى القاضي والقاضي الى
الوالي والوالي الى الامير والامير الى الوزير والوزير الى السلطان
والسلطان الى الخليفه الذي اثر خلافته بيّن وقال السعادة الخيالية
الذين لذه الملك فكيف السعادة العقلية وكان القاضي يختار ايدرس
فى مسجد محلته الطب والحساب حتى توفى بها وكان محترما مكرما السيد
شرف الزمان محمد بن الاديب الايلاقي اجتمعت فيه الفضايل
باسرها العلمية والعملية وله تصانيف كثيرة مثل اللواحق ومثل كتاب
دوست نامه وكتاب سلطان نامه وكتاب فى اعداد الوفق وكتاب الحيوان
وغير ذلك وله رتبة عالية فى الافادة والانصاف والتمييز وكان
مباركا حسن المعالجة وكان مقيما باخرز ثم ارتبطه علا الدين
بن قماج ببلخ وقتل فى مصاف كورخان بقطران ومن كلماته انفس
الحيوانات ساجده للانفس الانسانيه التي هي خلايف الارض وجازت
على الصراط الاول فاذا كملت بالعلوم فهو جوازها على الصراط
الثاني الانخداع فى صغار الامور من علو الهمة والحرص على المحقرات
من الفضايح الفلسفه علم الكل وصناعة الصناعات كما يقال امير
الامرا والمتفلسف المتشبه بالمبادي على حسب الطاقة وقد اختلف
شرف الزمان الى الامام عمر الخيامي والى غيره القاضي زين الدين
لسان الحق عمر بن سهلان الساوي سرد الشريعة والحكمة فى نظام

وكان من ساوه فارتحل الى نيسابور وتوطن بها وتعلم وكان ياكل
من كسب يده ويرتفق بالنسخ وبيع نسخة من كتاب الشفاء بخطه بماية
دينار وحكى لي الاجل محب الدين ابو بكر الطبيب النيسابوري
ان القاضي عمر قال طالعي الميزان وكان يوما من الايام قران الراس
والزهرة على درجة طالعي فقلت افوز بهذا اليوم بحظ جسيم وكان
قد اشكل علي من شكل المقالة العاشرة من اوقليدس فغلبني النوم
فنمت فرايت فى المنام شيخا قيل انه اوقليدس النجار فقلت له اسالك
عن شي فقال سل فسالته عن الشكل المشكل علي فقال لي عد الى
شكل كذا من مقالة كذا حتى تبين لك ذلك الشكل فتنبهت وتوضات
وصليت وتاملت هذا الشكل المرجوع اليه فتبين لي وعلمت ما كنت
اجهله وللقاضي عمر تصانيف كثيرة منها البصاير النصيرية فى المنطق
وكتاب اخر فى الحساب ورسايل متفرقه وله تصانيف اخر احرقت
مع بيت كتبه بساوه وبعد وفاته جدد الله وكنت اختلف اليه فاراه
بحرا مواجا من العلوم ومما كتبه الي فى رسالة له كن من الزمرة
المتسلخين عن جلدة النسب والالقاب الواضعين عن اكتافهم اوزار
الاعقاب النافضين عن احوالهم غبرة الدهور والاحقاب فهذه
عادة قد افلح من زكاها وقد خاب من دسيها وقالوا ليس المحسن دون
المسي اتق من الشر اليسير فان اليسير يدل على الكثير لا تطمع فيما
لا يكون ولا تياس مما يمكن ان يكون الخوف امر ليس لاحد استقامة

الآبه فمن لم يخف الله خاف من كل احد ومن لم يخف عيب الرذايل
لم يكتسب الفضايل **عبد الله الارموى** هو الطبيب ببغداد وكان
حكيما حلو الشمايل حسن الاداب ومن حكمه قوله تزيد في طيب الطعام
مواكلة الكريم الحاجة مع المحبة خير من الغنى مع العداوة حفظ الاوام
كالقاء البذر والتفكر في معانيها كالسقى **ابو الحسن الاردى**
كان طبيب السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه وكان طبيبا فاضلا
حكيما استولى عليه غرايب الحكمة ومن كلماته قوله من اكثر استماع
الحكمة اوشك ان يتكلم بها الكريم هو الذى لا يزيله عن غريزته نعمة او محنة
ابو على الخلاطى كان حكيما حافظا لاصول الحكمة بارعا فيها شارحا
لمشكلاتها ومن كلماته قوله الانصاف حكم عدل سوء الظن بالفقير من
كان ظنه به قبل فقره حسنا اللئيم لا ينصح احدا الا لحاجة او خوف
ابو سعيد التبريزى من بيهق في الايام الماضية في عهد والدى رحمه
الله وكان مبرزا في الحكمة خصوصا في المعقولات ومن كلماته اذا احسن
ظنك بالايام اهلكتك الغنى من لم يكن في قيد الحرص اسيرا من
استطال على الاخوان لم يفز بصفاء مودتهم المسرور المبتهج بان يمدحه
احد كمادح نفسه من مدحك بما فيك فانت اعلم بما فيك من غيرك
فلا تبتهج به ومن مدحك بما ليس فيك فقد خدعك اذا اكثر فكرك
في الامور الدنياوية صار فكرك في العلوم عقيما **ابو سعيد الارموى**
كان حكيما قد امتطى غوارب الحكمة ومتبحرا في الادب صاحب نظم ونثر

وله تصانيف كثيرة منها كتاب في الالهى ورسالة في المنطق
وشرح المقالة الاولى والثانية من كتاب اوقليدس وحكى لي
من اثق به انه كان يودب في دار فخر الملك اولاده فاجتمع له تسع
ماية دينار نيسابورية وقال ان بلغ المال الف دينار انزويت و
اقبلت على التعلم واعرضت عن مخالطة ابناء الدنيا فلما بلغ المال تسعماية
وتسعين دينارا اماتت ذلك الحكيم حتف انفه وكان ذلك المال رزق
غيره ومن كلمات ذلك الحكيم انه قال للبخيل لا تجتهد في ازالة بخلك
بسبب انفاقك فان مالك ينقص وبخلك لا يزول عنك فان التكلف
لا يزيل العادة ولا الامر الطبيعى وقال الزاهد منسلخ من الصورة
الانسانية ويستوحش من الناس وقال العفة وسط بين رذيلتين
بين الشره والخمود ورايت بخطه في السياسات الطرف الاشرف
هو الرئيس من كل وجه والطرف الاخس هو المرؤوس من كل وجه
والوسايط واحد منها رئيس من وجه مرؤوس من وجه **ابو الهيثم البوزجانى**
لم ار له اثرا في الحكمة سوى قصيدة له فارسية شرحها محمد بن سرح
النيسابورى ولابى الهيثم ذكر في عوام الحكماء لم يبلغ الى منه تصنيف و
لا كلام يعرف بهما طرف من مرتبته في العلم **عبد يشوع بن يوحنا المتطبب**
كان حكيما كاملا في الحكمة والغالب عليه الطب ومن حكمه قوله من
لم يعرف نفسه فكيف يوثق به في علم من العلوم وقال النفس علامة
اذا اقبلت على العلوم وعمالة اذا اقبلت على السياسات في

الالهيات الطرف الاعلى هو الحق تعالى و الطرف الاسفل هو الانسان
وقال المحاكاة الذى حققه الشيخ **ابو الحسن الابريسمى** كان امام الجامع
القديم نيسابور وكان كدودًا في تحصيل الحكمة مستفيدًا طول
عمره حافظًا للقران عالمًا بوجوه قراآته وحمل معه محمدًا ومحمودًا ابنيه
وقصد غزنه فحسده حكماء غزنه وقالوا للسلطان مسعود بن ابرهيم
يجب ان ينخرط ذلك الفقيه في سلك القرآء وكان يحضر صباح كل يوم
دار السلطان لقراآة القران حتى قضى نحبه وكتب من غزنه الى بعض
اصدقايه نيسابور لو قنعنا بما رزقنا الله تعالى بنيسابور لما
قاسينا الغربة والحرمان فان من لم يقنع بما عنده لم يرزق الا الحرمان
وابنه محمود كان طبيبًا مجولًا وعارفا بالهندسة وصار في دولة السلطان
الاعظم من احظى الحكماء والاطباء لديه واعزهم عليه **على بن محمد المحارى**
القاينى هو المقيم بيهق كان طبيبا وقورًا فيه اداب الاطباء مجموعة
وله اخلاق جميله وكان عارفًا بظواهر المعقولات وله رسايل
في الطب والمعالجات وقد صنف باسم السلطان الاعظم سنجر كتابًا في
مفاخر الاتراك وصنف باسم الملك العادل خوارزمشاه اتسز بن محمد كتابًا
في الحكمة وعاش تسعين سنة ومات في سنة ست واربعين وخمس
مايه وكان من تلامذه الامام عمر الخيامى **الحكيم الفريد ابو نصر محمود بن**
حرير الضبى الاصبهانى كان حكيمًا متجملًا بالحكمة عارفًا بالهندسة
ارتبطه الوزير صدر الدين محمد بن فخر الملك وكان ذلك الحكيم سخيًا

منفقًا صاحب اخلاق مرضية وتوفى بمرو في السابع عشرين
من شوال سنة ثمان وخمس مايه ورثاه ذو الفضايل احمد الاخسيكتى
ابا نصر من للعفاة اذا شتوا وما صابهم طل اصطناع ووابل
ابا نصر من للوزير يمونس له شيم مرضية وشمايل وقال
ابو نصر اودى واوصى بانهم تكلم عنه بعد خافت صوته
لقد دفنوا منه سقى الله قبره فتًى عيشة معروفة بعد موته ومن كلماته
ان لم اصل مالك للمساكين فلا تقطع عنهم رحمتك من لم يقنع لم يزده المال
ثروة بل يزيده فقرًا القليل مع العافية خير من الكثير مع التوابع
وقال كمال السخاوة قطع الطمع عما في ايدى الناس مع بذل ما في يديك
الامام الاسعد الميهنى كان مدرس المدرسه النظامية ببغداد
ومحظوظًا في دار الخلافة وكلما حضر دار الخلافه خرج التوقيع الاسمى
رفع الينا حضور اسعد الميهنى وكان من تلامذه الاديب ابى العباس
اللوكرى ورايت له رساله الى القاضى عمر بن سهلان الساوى فيها فصل
الجود ان لا تضن بالحقوق على اهلها من منع ماله ممن يحمده وشكر
له اخذه من يذمه خذلان الاعوان عار ومواساتهم فضيلة **الامام تاج الدين**
محمد بن عبد الكريم الشارستانى له تصانيف كثيرة منها كتاب الملل والنحل
ومنها كتاب العيون والانهار ومنها قصة موسى والخضر ومنها كتاب
المناهج في الايات وكان يحضر راى ابى علي في كتاب المناهج والايات
وقرا على من هذا الكتاب فصولًا في منزل مرو توان فقلت له يجب ان

تحث عن كل فصل واعتراض فلم يساعد الوقت وازف الرحيل وتصانيفه
تزيد على عشرين مجلدات وهو لا يسلك فيها سبيل الحكماء ورايت له
مجلسا مكتوبا عقده بخوارزم فيه اشارات الى اصول الحكمة فتعجبت
منها وقد جمعني واياه الامام ابو الحسن بن حمويه في مجلس وحضر المجلس
الامام ابو منصور العبادي وموفق الدين احمد الليثي وشهاب الدين
الواعظ الشفورقاني وغيرهم من الافاضل فقلت له نحن ذكر اقسام
المقدمات هذا المنفصل حقيقي ام غير حقيقي فانك تقول المقدم اما بالذات
واما بالوجود واما بالطبع واما بالمكان واما بالزمان واما بالشرف
فقال فرق بين المقدم بالذات والعدم بالوجود والحذيقي قرر ذلك تقريرا
وانا اقول انت تجيب عن مطلب ما في غير مواضع النزاع وتعرض عن
مطلب هل المركب ولم في موضع النزاع انا لا اسالك ولا اقول ما الفرق
بين المقدم بالذات وبين المقدم بالوجود ولكني اقول لم قلت ان
اجزاء الانفصال في حصر المقدمات محصورة وهي منفصلة حقيقة
فطال التكرار وانقطع بسبب التكرار الكلام وكان يصنف تفسيرا
وتاول الايات على قوانين الشريعة والحكمة وغيرها فقلت له هذا
عدول عن الصواب لا تفسر القران الا تاويل السلف من الصحابة
والتابعين والحكمة امر هو بمعزل عن تفسير القران وتاويله خصوصا
ما كشف تاوله ولا جمع بين الشريعة والحكمة احسن مما جمعه الامام
الغزالي رضي الله عنه فامتلا من ذلك غضبا وقد مات بشارستانه

١٤٢

مسقط راسه في شهور سنة ثمان واربعين وخمسماية وكان
مقربا من سرير السلطان الاعظم سنجر بن ملكشاه وصاحب سره ومن
كلماته قوله لا تعب انسانا بما لا يمكنه ان يعلم الصبر كالحب وتتركه
اشد من الصبر على ما تكرهه املك نفسك في مواطن النوائب بالصبر
وقال في العالم العلوي الشيخ اشهى من الشاب والوالد اشهى من
الولد من شرط المصنف ان يحترز عن الزيادة على ما يجب والنقصان
عما يجب وتقديم ما يجب تاخيره وتاخير ما يجب تقديمه الانحاء التعليمية
التقسيم والتحليل والتحديد والبرهان **ابو الحسن ابن التلميذ البغدادي**
حكى لي بعض افاضل نيسابور وهو الامام الحكيم ابو بكر بن عروة رحمه
الله وكان ذلك الامام عالما بالمذهب والخلاف وعالما بجميع اجزاء
علوم الحكمة وعالما متدينا كاملا في جميع ما يكمل به الانسان
في هذا الزمان وقد مات باستراباد عند انصرافه من بغداد في
شهور سنة ثلث وخمسين وخمسمائة اني دخلت على ابن التلميذ يوما
فلما عرف اني حصلت بعض علوم الحكمة غير درسه واورد فيه
من دقائق المنطق والطبيعيات ما عرفت به ان له وراء الطب
غاية وحكى لي نجيب الدين ابو بكر الطبيب النيسابوري انه لما
فرغ السلطان الاعظم من مصاف قراجه حضر ابن التلميذ مجلس
السلطان فقال انا ازيل صممك وكتب نسخة جعل فيها مثقال
من السقمونيا ومثقال ونصف من التربد ومثقال من ايارج لوغاذيا

ومثقال ونصف من شحم الحنظل ومثقال من الزنجبيل ومثقال ونصف
من ايارج فيقرا ونصف مثقال من الريوند الصيني ومثقال من الجاوشير
والسكبينج فقال بديع الزمان الطبيب السلطان يشرب شربة من
الترنجبين مع فلوس الخيار شنبر وتخدمه الاسهال عشرين نوبة فلو
تناول من هذا الحب من يبس طبيعته من الاطباء فخاف السلطان
من تناوله وبقيت النسخة في ايدي اطبا خراسان وسمعت ان مرسوم
ابن التلميذ ببغداد في كل سنة على عشرين الف دينار وكان ينفق
جميع ذلك على طلاب العلم والغربا وغيرهم وكان نصراني الملة وتوفي في
شهور سنة تسع واربعين وخمس مائة ومن كلماته ما حكاه ابو الفتح الطوسي
النصراني قوله العالم الذي هو غير معلم كمتمول بخيل ان كان لك حظ
من الدنيا اتاك مع ضعفها وان كان لك منها بلا لم تدفعه عن نفسك
بقوتك ربما ياتي الخوف من جهة الخير والشر من جهة الرجا من
اشتغل بامر قبل زمانه فرغ منه في زمانه ابن الحسن البغدادي كان
طبيبا فاضلا كاملا وله تصانيف كثيرة وكان عبد الوهاب النيسابوري
تلميذه وهو من حمل تصانيفه الى خراسان ولابن الحسن محل معمور
في معقولات الحكمة وتصنيفه في التشريح والمغني في الطب يدل
على كماله في صناعته ومن كلماته ما حدثني عنه الحكيم عبد الوهاب
قوله من اعتذر من غير ذنب اوجب على نفسه التواني في المصالح
يبيح الهلاك اشقى العاجزين من جمع عجزا الى عجز ٥ وتمثل بقول الشاعر

وعاجز الراي مضياع لفرصته حتى اذا فات امر عاتب القدرا ٥ ما كمن
احد الا لنقصان يجده في ذاته الحيا شعبة من الهيبة اذا كان لك
عند امر يد فالتمس احياها باماتتها الحكيم علي بن المنادي النيسابوري
كان حكيما حسن الروا والبهجة عالما بدقايق علوم الحكمة وجاس خلال
ديار الهندسة والمعقولات واتى على طريقها ورايت له رسالة الى
الامام الاوحد الرشيدي فيها هذا زمان فقدنا فيه ما كان يوحشنا
فقده ووجدنا فيه ما يضرنا وجوده ثمرة العلم جلوة والنفقة فيها
مستخلفه الراي الصايب اعم منفعة واقل عند نازلة مضرة ونقصانا
ما اصبت من الدنيا شيا الا احتاج ذلك الشي الى شي اخر فصاحب
الدنيا ابدا محتاج فقير ابو المعالي محمود بن ابي نصر بن محمد الرشيدي
هو نيسابوري من اولاد هرون الرشيد الخليفة وكان فاضلا كلامه
في الافهام كالزلال عند الاوام اذا خاض بحر الادب فقد عرى الادبا
لكنة الارتاج وان تفوه بعلوم الحكمة القطع غيره عن الحجاج وحصر
عن الجواب وتعقد في الخطاب وكان ملجا الافاضل وملاذهم
في مدة عمره ومات في الثالث من ربيع الاول سنه ثمان وثلثين وخمس
مائة ومن حكمه ما كتبه الي لا شي من لذات الدنيا الا ويورث
حزنا اذكر ما انت صاير اليه حق ذكره يحزنك يوم من الغرور ولا تثق
بغده الزهادة في اللذات الفانية مفتاح الرغبة في السعادة
الكبرى من الاخلاق السيية مغالبة الرجل على كلامه والاعتراض

فيه لاتصادقن شريرا فان شره يتبعك وان وطئتك اصابك
شره الامام الصاحب بن محمد البخارى فاضل اشتد فى علوم الاسلام
عراه وتاكدت فى دقايق الحكمة قواه ولكن دعواه تزيد زيادة غير
محصورة على معناه وله حفظ قوية وثايقه وخاطر استحكمت
قواعده وله تصانيف اعتدل قوامها وتوثقت عراها فلا نخاف انفصامها
وقلت فيه من قصيدة فيها ٥ لقد صحب العلم الرصين واهله لذلك سميناه فى الناس
وقد ذكرت كمال فضايله فى مسلة الوجود التى تكلمنا فيه فى كتابى المعنون
بعرايس النفايس وله الى رسايل وفوايد منها استفدت كانى عاينت
فيها عين الحياة ووردت ومن الفوايد التى جرت بيننا وكتبتها
اليه الحسد حزن على حسن حال يكون للمستحق والمنافسة حزن
على حسن حال يكون لغير مستحق وهى لكبار الهمم والفضيله قوة جذابة
للخير والكرم انفاق المال الكثير بسهولة من النفس والسخا فضيلة
يكون المرء بها نبيلا يتوسع فى المال والبخل ضدها والمروة فضيلة
يكون المرء بها نبيلا بالتوسع فى الطعام والنذاله ضدها وكبر الهمة
فضيله يكون المرء بها فعالا لمحامد الامور والسفاهة ضدها
والشهامة فضيله يكون المرء بها حسن الروية فى الامور والبلاهة
ضدها والحلم فضيله يكون المرء بها غير منفعل من المغضبات
والسفاهة ضدها فاجاب بما يليق بفضله وكتبت اليه فى
فصل منه الرياسات تنقسم الى رياسة بحسب العلم والعمل وهو اشرف

الرياسات والى رياسة بحسب الاجماع والى رياسة بسبب الغنى
والى رياسة بسبب الكرامة والى رياسة بسبب التغلب فى القسم
الاول اشرف الرياسات وهى ان تكون رياسة العلما لاعلمهم ورياسة
الجند لاشجعهم ورياسة كل صنعة لمن هو اعرف بتلك الصنعة
فيكون رئيس اهل العصر بالرياستين رياسة الصورة ورياسة
الغنى والرياسة التغلبية اخس الرياسات فهذه بسايط الرياسة
وقد تتركب من بسايط الرياسة رياسه كما فى زماننا وسالته يوما
عن خلق رجل كان حاضرا فقال فيه ما قال ثم اتبع كلامه فصلا
لطيفا فيه خلق الصبى يكون منقلب العزيمة مفرطا غضوبا لجوجا
معجبا بالجمال دون النافع وينخدع بسرعة ولا يعقد بصداقته
وعداوته على طباع الزهرة والشيخ بضده والشاب متوسط فى
جميع الامور وخلق القوى قوة العزم على الامر وخلق النسيب التشبه
بالاباء وخلق الغنى الشتم وبذا اللسان والطن بكل احد انه يحسده
ومتقادم العهد انبل وجديد العهد اسوء ادبا ظهير الحق محمد بن مسعود
الاديب الغزنوى صنف كتابا وسماه احيا الحق وسلك فيه
طريقا غير طريق ارسطو وابى على واستبد فيها بمسايل استخرجها وبعث
هذا الكتاب الى السيد الامام اشرف الغزنوى وكان ذلك الحكيم
اديبا فاضلا مهندسا طبيبا يخيل لنفسه رتبة الاعتراض على
المتقدمين والاستبداد واما كلامه فى احيا الحق من تصنيفه

فكلام من تامله عرف فيه رتبته وكتب الى السيد اشرف
تلميذه فصلا فيه يجب ان يعرف الخطيب في المنافرات الفرق بين
المدح والتملق وفي المشاجرات الفرق بين الظالم والمظلوم واعلم
ان الظلم انما يصدر عن المتهتك المعروف بالجور والمظلوم هو الوحيد
والمتكسل والضعيف وشكل المشاجري شكل السبع وشكل الشاكي
كالباكي والخطيب يقدر على تعظيم الذنب وتحقيره بان يقول هو اول
من فعل واكبر ما فعل وفعل في وقت له حرمة وفي مكان له حرمة و
يقول للفاسق انه لطيف لذيذ العشرة وللجبان وادع ولعديم
الحس والتمييز عفيف وللتقي حليم وربما يذكر عليه فيقول الحسد
لازم للعلماء فاما الخوف للحسد وستره احكم بترك العلم اوحد الزمان
ابو البركات بن ملكا البغدادي فيلسوف العراقين ومن ادعى انه
نال رتبة ارسطو وكان له خاطر وقاد وله تصانيف كثيرة مثل
كتاب المعتبر وكتاب النفس والتفسير وغير ذلك وعاش تسعين
سنة شمسية واصابه الجذام فعالج نفسه فصح وعمي فبقي
اعمى مدة وقد اتهمه السلطان محمد بن ملكشاه بسوء علاج تدبير فحبسه
مدة وفي شهور سنة سبع واربعين وخمس مائة اصاب السلطان
مسعود بن محمد بن ملكشاه قولنج بعد ما افترسه اسد فحمل من بغداد
الى همذان ابا البركات فلما يأس الناس من حوة السلطان
خاف ابو البركات على نفسه ومات ضجوه ومات السلطان بعد

العصر وحمل تابوت ابي البركات الى بغداد مع الحجاج ولما اخذ
ابو البركات في مصاف المسترشد بالله امير المومنين والسلطان
مسعود وقرب حينه اسلم في الحال وكان من قبل يهوديا فنجا
من القتل وخلع عليه السلطان وحسن اسلامه ومن كلماته
الخطيب هو الذي يصدر عنه الخطابة ومن شرطه ان يكون
متنسكا متعففا فصيحا بليغا يقدر على استمالة السامعين
واستدراجهم ويعرف اخلاق الناس ويكلمهم على قدر عقولهم ويكون
قوي العزم على الامر لا يفعل من المغضبات والمخطوب هو السامع
وقد يكون خصما وقد يكون نظارا والمخطوب به الضمير والتمثيل
والمخطوب فيه المشوريات والمنافريات والمشاجرات فيجب
ان يعرف الخطيب في المشوريات الخير من الشر وخير الخيرين
وشر الشرين والخير الحقيقي اربعة العفة والشجاعة والحكمة
والعداله وسعادات الدنيا لطف الحواس وجودة المشورة في
الاراء والبراءة من الخطاء والزلل والنجاح في الطلب وكرم الاصل
فان يكون له اولاد ذكور واناث حسان عفيفات ويكون له اخوان يساعدو نه
على ما يهواه ويكون له الغنى والتجمل وان شئت جمعت هذا الكلام في
المقولات اما في الجوهر فان يكون كريم الاصل وفي الكم ان يكون جزل
العطا وفي الكيف ان يكون له اليسار والاقتدار وفي الاضافة
الرياسة وفي الاين المكان الانيق المبهج وفي متى الوقت الطيب

وفي الوضع الهيئة الحسنة، في الفعل نفاذ الامر وفي الانفعال
السماع الطيب ولا ادري هذا الكلام له ام لغيره الفيلسوف
بها الدين ابو محمد الخرقي كان من حكماء مرو وله تصانيف في علم
الهيئة والمعقولات وحمله الملك العالم خوارزمشاه اتسز الى خوارزم
للاستفادة منه وله تصانيف ايضا في التاريخ وكان حسن الاخلاق
ومما رايت من فوايده ما كتبه الى بعض تلامذته ان الرياضيات
تسمى التعاليم الاربعة وانما كانت اربعة لان موضوعها الكمية وهي
اما ان تكون متصلة او منفصلة والمتصلة متحركة او غير متحركة و
المتحركة هي الهيئة وغير المتحركة هي الهندسة والمنفصلة هي اما ان
تكون لها نسبة تاليفية وهي الموسيقى او لا تكون وهي الاعداد و
قال كمال النفس ادراك المعقولات وجمال النفس الهندسة والهيئة
والعدد والموسيقى والهندسة صقال النفس وصداها تناول
اللذات الحيوانية احمد بن حامد النيسابوري كان ممن رسا طوده
في الرياضيات قد رايته في اخر عمره واستفدت منه فقيل له لم لا
تشتغل بالاعمال النجومية فقال ما احتاج اليه من تحويل وتسيير
طالعي يكفيني غيري مؤنته بدراهم معدودة وما لا احتاج اليه ويحتاج
اليه غيري يكفي مهمه بعض تلامذتي وهل يضر الطبيب ان يركب
غيره ادويته وعقاقيره وقال خير العمل ما صدر عن نية فاض
بالعلم نهرها من سلمت من الرذايل نفسه فقد افل نحسه وله بيت

قديم في الامامة وتقدم الاصحاب عين الزمان الحسن القطان
المروزي كان من تلامذة ابي العباس اللوكري وكان طبيبا حكيما
مهندسا اديبا له طبع في الشعر وله تصانيف منها كيهان شناخت
في الهيئة وكتاب في العروض وكتاب الروحة في الانساب ورسايل
في الطب واكثر معالجاته بوالي تقليل الطعام وتلطيفه وربما
نهى الدواء الغذائي فضلا عن الغذاء ومن فوايده ام الفضايل
النفسانية الحكمة وظيرها المزاج المعتدل وابوها الاستعداد
الكامل وابنها السعادة العظمى وقال الربا اخس الاعمال الاحتمال
ازكى السير عمر بن غيلان البلخي افضل حكماء الحضرة وله محصول
من الحكمة كامل وكان الحكمة عنده عادت بحقوه مستحقها ورايته
يوما مشتكيا عن واحد من الافاضل فقال ان الشرير لا يميز بين
من يهرب من شره وبين من يقابل شره بشره بها الدين محمود بن يوسف
ابن اخ بديع الزمان طبيب مبارك اعلى ذكره السلطان الاعظم سنجر
بن ملكشاه وفاز بقربه وكرامته وخلعة وكان مقدم الاطباء عالج
السلطان مرارا بعد ما اشتدت علته وضعفت قوته وله شان
عجيب في المعالجة وتجربة لطيفه وكان من احسن الناس وجوها نجيب
الدين ابو بكر النيسابوري تمسك بحبل الاخلاق الجميلة وحط
رحاله بمربع الفضيلة وقال الاجل عزيز الدين افضل الممالك ابو الفتح
علي بن فضل الله الطغرائي كل مريض مر بهذا الفاضل باب داره

[illegible]

محمد بن

فضلا عن معالجته فقد فاز بالشفاء وقال الحكيم ابو الخير في
كتاب امتحان الاطباء انه يجب ان يكون الطبيب حسن القد صحيح
الاعضاء متناسبة في مقاديرها حسنة في شكلها قوية في وضعها
معتدل المزاج ناعم الكف وان يكون الفرج من اصابعه واسعة
ولونه مايلا الى البياض مشوب بحمرة معتدل الشعر في الكثرة
والقلة والسباطة والجعودة اشهل العين يخالط ناظره دايما سرور
وفرح وفيه بشاشة وطلاقة فاما في نفسه بان يكون ذكيا
ذكورا جيد التصور قوي الحدس والتخمين صبورا على التعب والنصب
في درك الحق من الامور كتوما محتملا لما سمعه من المرضى وهذه
الاوصاف موجودة في اعزها الدين ونجيب الدين ابو بكر ناصر
الهرمزدي المايمرثاباذي كان سليل الاكابرة عالما باجزاء علوم الحكمة
جليلها ودقيقها مع طبع وقاد في الشعر العربي والفارسي وذكرت
طرفا من اشعاره في كتابي المعنون بوشاح دمية القصر وقد اخلف
مدة الى ان ثم الى قطب الزمان ومات حتف انفه في داره بنيسابور
وقد دعاه ملك الوزرا طاهر بن فخر الملك الى مرو للارتباط بالحضرة
فرايته في منامي بعد موته وهو يقول لي انا في عقوبة شديدة بسبب
رغبتي في المقام بالحضرة وما كان لي سوى هذه الرغبة المفاتات
الدنيا ومن كلماته تغير الدار ولا تغير مالك الدارين وقال
الشر يباهي بالشر والخير يستحيي من الخير فما ابعد احدهما عن

الاخر الامام محمد الحارثان السرخسي طاف وساح ومسح اكثر الاقاليم
باقدامه طلبا للحكمة البالغة وكان في الادب تلو الجوهري وابن
فارس وقد جرى بيني وبينه الكلام في انه يجب ان يقدم على التصديق
تصور ان اولا تصورات وقد ذكرت ذلك في كتاب شرح النجاة من
تصنيفي ومن فوايده الملك الحي القيوم اول فكر العارفين واخره الملكوت
لا سفر احسن من سفر العقل في الاعلى من انطبع في نقش خاتم استعداده
نفوس الحقايق فقد ذاق اللذة القصوى الفيلسوف محمود الخوارزمي
كان والده وزير قسر وهو تركي استولى على خوارزم وكان محمود اديبا
فاضلا كاملا استفاد من الحكيم ابي البركات ورايته بمرو في
شهور سنة تسع عشرة وخمسماية فاستولى عليه نوع من السودا
فذبح ليلة من ليالي الشتاء شخصه بسكين القلم ومن فوايده قبل
جنونه قوله اذا استرشد البصير عن المكفوف ضل وهلك وقال
من اراد من الوهم مطابقته للعقل في جميع الاحوال كان كمن استخبر
من اصم او سميع اراد ان يسمع الاصم جميع ما يقوله السميع للابصار
غشاوة وللقلوب قسا وجلاؤها ورفعها بالاخلاق الجميلة الحكمة
طعام كان اعذى وامرى على الشبع ابو الفتح عبد الرحمن الخازني
كان غلاما مجبوبا روميا لعلي الخازن المروزي وحصل علوم الهندسة
وكمل فيها والمعقولات ما وافق طبعه مع جد في تحصيلها وهو
الذي صنف الزيج المعنون بالمعتبر السنجري وجمع ما فيه من

الاوساط والتعديلات فيه بحث الا في تقويم عطارد خصوصا في
حال رجوعه فانه موافق للروية والامتحان وكان نقي الجيب عن الاطماع
الخسيسة وبعث السلطان الاعظم سنجر اليه الف دينار على يدي الامير
الامام شافع الطبيب فرده وقال لا احتاج اليه ويكفي لي عشرة دنانير
ويكفيني كل سنة ثلثة دنانير وليس معي في تلك الدار الا سنور وكان
عبد الرحمن ياكل اللحم في كل اسبوع ثلث مرات ويغدي كل يوم بجردقين
وبعثت اليه زوجة الامير لاجي اخر بك الكبير الف دينار فرده ايضا وكان
يلبس لباس الزهاد ولا ياكل الا طعام الابرار والحكيم الحسن السمرقندي
من جملة تلامذته وله كتاب في ميزان الحكمة وهذا الميزان منسوب
الى ارشميدس وعرض عليه طالع من استخراجي فكتب عليه اما الحساب
فقد حفظ اجراه بالموازين واما الاعمال فقد الف بينها وبين المؤامرات
واما الاحكام فقد جمع فيها بين المنقول والمسموع والمطبوع والله تعالى
يصرف عنه عين الكمال ومن سعادة هذا الطالع ان مستخرجه كامل في تلك
الصناعة منصف **محمد بن احمد المعموري البيهقي** كان تلو بني نوبخت
في الرياضيات وكان بيهقي الاصل والمولد وصنف كتابا في دقايق
المخروطات ما سبقه احد وكان بين كتب قطب الزمان منه اصول الاعمال
التي تتعلق بالحيل والاثقال وغير ذلك يساعده مساعدة عظيمة والامام
عمر بن ابرهيم الخيامي يعترف بتبريزه ومتانته في تلك العلوم واتفق
انه ارتحل الى اصفهان بسبب الرصد الذي امر ملكشاه فبقي فيها الى

١٢٩

ايام السلطان محمد ولما اتفق احراق اصحاب الجبال والقلاع من الباطنية
واقبل السلطان محمد على ذلك راى المعموري تسيير درجة طالع الى
هي الهيلاج متصلة بجرم نحس وشعاع نحس فخاف ذلك الاتصال فخرج
من دار السلطان وكان فيها محترما مكفي المونة ودخل دار صديق له و
انزوى في زاوية بيته فلما اخذوا باطنيا وجروه الى موضع الاحراق
علت النسوان والصبيان السطوح للنظر اليه فعثرت امراة على سطح ذلك
البيت الذي فيه المعموري فغضبت المراة وصاحت وقالت معاشر
الناس في هذا البيت قرمطي فدخلوا الدار واخذوه وقتلوه فلما اخرجوه
مقتولا عرفه اولياء السلطان فلاموا الغاغة وما نفع اللوم ولا الحذر
من القضاء المحتوم ولا تاخير للاجل المسمى ولا مفر من العواقب ومن كلماته
القدر من سر الله الاعظم كلما نصلح جانبا ويفسد جانبا اخر فليس يحسن
كل ما يزيد في العلم ينقص من الجهل وقال الغاية اما ناموسية والطبيعية
واما صناعية واما اتفاقية فالناموسية هي التي يبلغ اليها بالراي
الثاقب والطبيعية ما يبلغ اليها الطبيعة في زمان والصناعية هي
مقصود الصناعة كالكرسي للنجار والغاية التي بالبخت والاتفاق هي التي
يصادفها الانسان من غير قصده وقال لكل علم موضوع ومبادي ومسايل
فالموضوع هو المنظور فيه والمبادي المبرهن عنها والمسايل المبرهن عليها
الامام ابو زيد النوقاني كان عالما بالعلوم الرياضية والمعقولات
وله تصانيف كثيرة في المساحة والحساب ورسايل في المعقولات ومن

ظ
كلما صلح جانبا فسد جانبا

فوايده اتخذ الحق بدلاً من كل شى من اطلع على الاربعين يعروه كل سنة
علة جديدة ومن بلغ الخمسين ففى كل شهر ومن بلغ الستين ففى كل يوم
ومن بلغ السبعين ففى كل ساعة وقال السلطان كالسوق يحمل اليها
ما زكا فيها اما الخير واما الشر عبد الواحد القاينى المقيم بالرى ارتبطه
الملك استندار بناحية لجو وكلار وله رسايل لطيفة وجدت فيها قوله
ولا ادرى ممن اقتبس انوار ذلك الكلام الفيلسوف هو الذى يقتنى الحكمة
على التهذيب الكامل هو الذى يقدر على افاضة على غيره والمعلم مفيض
الفضايل النطرية والمودب موجد الفضايل الخلقية والطبعة امة
للنفس والنفس امة للعقل الامير الامام رشيد الدين صاحب البساتين
ابو المفاخر محمد بن محمد بن عبد الجليل العمرى الكاتب قد اعتلى مناكب
المناقب وامتطى غوارب المراتب وحاز قصب السبق فى اكتساب الشرف
واصبح ابن بجدة العلوم وكسدت بنتايج خواطره اسواق بنات الصدف
وصارت رسايله هدايا الوفود يسير بها ركب بعد ركب وفرايده فوايد
كالغيث المدرار انهل سكبا على سكب وهو ما قنع من حقايق العلوم
بمقدود من يرى العوج وما فضل مشهد العلام على راى الشيخ وشمس
الفضايل بمكانه ملتثم وسواه تال عقيل بعذر ولولا ان عهدى بالصلا
قديم واما باكناف الحجاز مقيم ومن غير نظرى فى النجوم سقيم
لما اكرت العشاء الى سهيل رهبة من ديارى الى جنابه هرب
عديل ولو كان الليل طويلا وكنت بقمرا اقتصدت قبله اقباله جلبا دعمرا

وحصلت غايات المنى فان مناخ الركب منى وهو بحمد الله صدر افاضل
خوارزم وخراسان وبين صناديد الافاضل كال حفنه من آل غسان
نقراء الاماثل من صحايف لطايفه سور الكرم ونعاين الافاضل فى دلايل
فضايله صور الحكيم والارض مع سهولها ووعورها لمن قصد حضرته ذلول
ونسبت عواطفه دنا من داره الخوف ممن داره صول وقد ذكرت
طرفا من حكمه وفوايده فى المجلد الرابع من كتاب مشارب التجارب وغوارب
الغرايب فى التاريخ طهير الدين عبد الجليل بن عبد الجبار الامام المفتى
ابوه وعمه اماما من فحول الايمة وقد زجى فى تحصيل اجزا الحكمة عمره
وساعدته العلوم الرياضية مساعدة جميلة مع ما انه فاز من المعقولات
بحظ وافر وله اخلاق مهذبة وزمان موقوف على الافادة والاستفادة
والعمل الصالح والرياضة وتلاوة القران وسيظهر من فضله ما اراد الله
ابو سعيد محمد بن على المتطبب المعروف ابو بالحكيم على الطمان كان بيهقى
المنشا ونيسابورى المولد وله طبع وقاد وتصانيف كثيرة وزجى ايامه
بلخ وتوفى بها فى شهور سنه ست وثلثين وخمس مائة قوله فى بعض تصانيفه
ان كثرت التصانيف فى الصناعات الطبية مبسوطة ومختصرة فلكل
جامع نظم وترتيب مفرد وكل مجموع لا يخلو عن فوايد غريبة ونكت محجبة
ولكل واحد غرض صحيح لمن يسوله وقال ايضا الله تعالى نسق الكون
ورتبه احسن تنسيق وترتيب وركب الاجسام مباديها افضل تركيب
وقال فى مبادى كتابه فى البواسير من ساعد حسن فطره وذكا فطنة

ورغبة في اقتناء الفضائل واقتباس الفوايد وابتلي ببعض الامراض
المزمنة وطال معالجته اياها واتصل التجارب بما عنده من قواديم وكان
له باحوال مزاجه الاصلي والعارضي الغريب وطبايع الاغذية التي يتناولها
ثم ظفر بتصنيف جامع خاص بمداواة علته امكنه ان يستقل ببعض تدبير
مزاجه والاحتراز عن تزيد عارضته مع انه لا يامن الخطاء والزلل فان
من لم يكن الصناعة له ملكة فقلما تتيسر له التصرف فيها ثم قال
من العلل ما لا يمكن الاستغناء فيها عن الطبيب الحاضر المراقب لظهور
العلامات الدالة على ما يحتاج الطبيعة اليه من معاونته ومعالجته
وليبادر الى تدبير ما يحدث بالمريض ساعة فساعة وهي العلل الحادة
فتاليف الكتب فيها غير مجد للطبيب وله اشعار كثيرة فصيحة ذكرت
طرفا منها في تصنيفي المعنون بدرة الوشاح اعني تتمة وشاح دمية القصر
علي بن شاهك القصاري الضرير البيهقي اصابه الجدري وهو ابن تسع
سنين فعمي وتعلم القران وحفظه ثم حفظ اصول الادب وفروعه
وبالغ في تحصيل النحو وعلله ثم حفظ الادعية الكثيرة والاخبار واشتغل
بتحصيل الحكمة بلا مرشد ولا استاذ وكان يقرا عليه واحد فصلا
من المنطق وهو يحفظه ويكرره ويتفكر فيه حتى يقف على حقايقه
فحصل المنطق والطبيعي والالهي ثم اشتغل بتحصيل الرياضيات
ويقرا واحد عليه شكلا وهو يحفظه ويتخيله حتى يحصل له المقصود
ثم اشتغل بعد ذلك بالاعمال النجومية فكان يستخرج الطوالع ويحاسبه

١٧١

ويحفظه حتى كتب المقصود واحد من المتصلين به واستخرج في تلك
السنين تقاويم الكواكب وطوالع السنين وكان يهدي التقاويم الذي جاد
خاطره بحسابها واستخراجها الى الاركان ولعمري انه من عجايب الزمان
ومن لم يره لا يقبل خبره وقيل ان في ناحية زاوه ضرير يقال له ابرهيم
يستخرج الطوالع والتقاويم وغيرهما من الاعمال السيد زين الدين
اسمعيل بن الحسن الجرجاني المقيم ببلدة خوارزم احيا الطب وساير العلوم
من تصانيفه اللطيفة ورايته بسرخس في شهور سنة اثنتين وثلثين وخمس
مائة وقد بلغ من العمر اطوله وقد ارتبطه الملك خوارزمشاه اتسز بن
محمد بخوارزم فصنف بخوارزم الخفي العلائي والطب الملوكي وكتاب
الذخيرة وكتاب الاغراض وكتاب يادگار وكتبا اخرى في الحكمة وكتابا
في الرد على الفلاسفة وكتاب تدبير يوم وليلة باسم القاضي ابي سعيد
الشارعي وكتاب وصيت نامه وسارت تصانيفه الركبان وهي كتب مباركة
وسمعت من اثق به انه كان لطيف المعاشرة حسن الاخلاق كريما في
ذاته ومن فوايده رسالة اوردتها بتمامها وختمت بها الكتاب وهي
ما بالي اراك يا اخي ايدك الله واياي بتوفيق شديد السكون الى هذه الدنيا
الزايلة والدار الفانية كثير الميل الى تربية هذا الجسد المظلم الكثيف
الذي هو امتزاج مركب واخبث مسكن للنفس سهل الانقياد لقوتيك الغضبية
والشهوانية اللتين تحرك احديهما الى السبعية والاخرى الى البهيمية
صعب المقادة عسر الاجابة لقوتك العاقلة التي تدعوك الى جنة المأوى

وترقيك الدرجة العليا لعلك قد انخدعت بل قد اغتررت بمباشرة
هذه اللذات التي كلها في الحقيقة الام واي الام اما علمت ان
اللذات الدنياوية كلها في اكل الطيب وشرب العذب ولبس اللين
وركوب الهملج وقهر العدو والتمتع بالحسناء وهذه كلها حاجات
متعبه وخصوصا للعقلاء وضرورات مزعجه للمستيقظين من العلماء
لان الاكل والشرب انما هو لدفع الم الجوع والعطش واللبس ايضا
لدفع الم الحر والبرد والركوب لمنع تعب المشي وقهر العدو لطلب
التشفي من الم الغيظ والنكاح انما هو طلب لذة بدنية بمباشرة عضو
حقه ان يستر ويستحيا من كشفه وخصوصا من الرجل الرزين
العاقل الذي يكره ان يكشف عن ساعده مثلا ثم في تلك الحال يحتاج الى
كشف عضوه المستور وربما دعاه استلذاذه الى كشف مثل ذلك
العضو من المفعول فما اخس هذه اللذة عند العاقل المستيقظ وما اهونها
عليه وما اقبحها عنده وما افضحها لديه هكذا ثم لا خلاف ان الحاجة غير
طيبة ولا لذيذة ولا مطلوبة ولا محبوبة وهذه الاحوال اعني اللذات
كلها كما ترى حاجات والحاجات الام ولو كانت فيها فضيله لما
استغنت الملائكة المقربون (المكرمون) عنها ولا نزهت منها وكل اللذة في
ان لا يولم جوع ولا يوذي عطش ولا يتعب مشي ولا يوذي حر ولا برد ولا
ينغص العيش حرد ولا غضب ولقد صحبت من اذا جاع صبر طويلا ثم
اذا قدم اليه الطعام بكلام اكل وكان يقول اللهم انت خلقتني وانت

احوجتني وبالخطاب اكرمتني فهب لي ما وعدتني وكان هذا الكلام
شكاية من هذا الصديق عن الم الحاجة نعم من عرف كنه الم الشي فان (ذلك خ)
تالمه به تكون اشد واكثر واتم وابلغ وقد كشفت اليك يا اخي المباثة (صدوه)
منبها لك وعالما بانك منتبه (منبه خ) بادنى اشاره وتحريك لسان وانا منذ
زمان استعمل هذا الدعاء واقول اللهم اني اسالك غير متحكم
عليك ان تكفيني مؤنة هذا الجسد الذي سبب كل مذلة (علوم) واصل كل
حاجة والجاذب الى كل بلية والطالب لكل خطية وان تيسر الخلاص
منه على اسهل وجه وافضل حال الى خير معاد واحسن مال بمنك
وفضلك يا ذا المن والافضال فان رايت ان توافقني في استعماله
فخفف رحلك وشمر ذيلك وازح علتك وقصر املك وطهر خلقك ونق (واوضح خ)
طرقك تبلغ وتسلم وتذوق ولا تندم والسلم والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا

كتاب اتمام التتمة

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بمنك واحسانك
يجب ابتدا الاقوال وافتتاح الاحوال باسم الله الاعظم ليتصل انوار
بركاته ويقتبل اثار سعاداته فاقول هذه الرساله الملحقه كتاب
تتمه صوان الحكمة التى وعدتها فى اول الجزء المختصر من كتاب صوان الحكمة
واوردت فيه بعض فوايد الحكما واشعارهم اللايق بهذين الاصلين ليكون
الكتاب اجمل وانفع واتم واكمل بعون الله وحسن توفيقه ابتدات بذكر
المعلم الثانى ابى نصر محمد بن طرخان الفارابى قدس الله روحه العزيز
فضايله كعمود الصبح ضيآ وعلومه كصوب المزن زكا قد غاص بحار الحكمة
فاستخرج منها الاصداف واخذ اخلافها فاحتلب منها السلاف
وتتبع رياضها فشق عن زهرها الاكمام وسقى غراسها وعم ثمرها
الانام ٥ قال وما تلوم جسمى عن لقايكم الا وقلبى اليكم شيق عجل
وكيف يقعد مشتاق يحركه اليكم الباعثان الشوق والامل
فان نهضت فما لى غيركم وطر وكيف ذاك وما لى منكم بدل
وكم تعرض لى الاقوام قبلكم يستاذنون على قلبى فما وصلوا
وانشد الفقيه على بن اسمعيل الثعالبى رحمه الله قوله
فهايونس فى بطن حوت بنيسابور فى ظلم الغمام
فبيتى والفواد ويوم دجن ظلام فى ظلام فى ظلام ٥ وقرات
بخط الامام ابى نصر الفارسى على ظهر بعض تصانيفه منسوبا اليه
قوله الا يا نفس ان العمر يمضى وادراك المنى بالطبع فوت

انام

ومن ياوى الى دنياه حرصا فان حنوته لا شك موت ٥ وقال
رايتك تبتغى بقبح الفعال ثناء جميلا مسوقا اليكا
وتغسل قبل الكرام اليدين كانك تغسل منهم يديكا الصاحب
شرف الملك الشيخ الرئيس ابو على الحسين بن عبد الله بن سينا روح الله رمسه
وقدس نفسه كان على الخراج ببخارا ثم ترامت به الاحوال الى ان الم باصفهان
ووزر فيها لعلاء الدوله بن كاكويه برد الله مضجعه وتوفى بها عن اثنين
وخمسين سنة من عمره وحكى الامام ابو عبيد عبد الواحد الجوزجانى
قدس الله روحه انه كان ابن ثمان وخمسين سنه وتوفى فى سنه ثمان
وعشرين واربعمائة ولولا ان المثنى على مثله فى وفور علمه وزخور
بحره كالمعترض لنفسه والراضى عن عقله لكاد الاسهاب فى
وصفه والاطناب فى ذكره تغالب الشمس ظهورا وتكاثر عدد القطر
وفورا على ان العالم امن عن عيب الافراط خايف من التفريط
قريب من التقصير والتعذير وبمعزل من الاطالة والتكثير
وماذا ينفع الوصف ممن قد اشرف على الاشياء بمعرفتها وبطن
حاق حقيقتها وصارت الحكمة فى قبضته يخطمها كالذلول المعبد
وعلى حبل ذراعه كيف شاء اخذا باليد وهذا الشعر الذى تجل
سماؤه عن ارضه فهو انضاعن اجل قريحة صادر والى ابدع
صنعة صاير قال رحمه الله عليه
خير النفوس العارفات ذواتها وحقيق كميات ماهياتها

وبما الذي كانت وبم تكونت اعضا بنيتها على هياتها
نفس النبات ونفس حس ركاهذا كذاك سماته كسماتها
ما العلة السبب الذي من اجله صارت مسلطة على اخواتها
هل من فتى فطن اريه دلايل يجلو بها عن شكنا شبهاتها
يا للرجال لعظم رزء لم تزل منه النفوس تحب في ظلماتها وقوله
محرك الكل انت القصد والغرض وغاية ما لها ان فتها عوض
من كان في قلبه مثقال خردلة سوى جلالك فاعلم انها مرض وايضا له
يا ممرضي بجفون لا مراض بها صحت ومن طبعها التمريض والمرض
امنن علي بوصل منك يسعدني فقد يسد مسد الجوهر العرض وايضا له
اخي جاحيز ذي باطل وكن للحقايق في حيز فما الدار دار مقام لنا وما المرء في الارض
تنافس هذا لهذا على اقل من الكلم الموجز محيط السموات اولى بنا فكم ذا التعلق
وما نحن الخطوط وقعن على نقطة وقع مستوفز وايضا له رحمه الله رحمه
محن الي توجهت فكانني قد صرت مغناطيس وهي حديد
اشكو الى الله الزمان فصرفه ابلى جديد قواي وهو جديد وله ايضا
اكاد اجن مما قد اجن فلم يرما ارى انس وجن
رميت من الخطوب بمصميات نواقد لا يقوم لها مجن
وجاورني اناس لو اريدوا على منفعة مما اكلوه ضنوا
فان عنت مسايل مشكلات اجال سهامهم حدس وظنوا
وان عرضت خطوب معضلات تواروا واستكانوا واستكنوا وله ايضا

خفيت على الجهال اعلام الهدى كالشمس خافية على العميان وله ايضا
هو الشيب لا بد من وخطه فقرضه ان شيت اوغطه
اقلقك الطل من وبله جزعت من البحر في شطه
وكم منك سرك غصن الشباب وريقا فلا بد من خبطه
فلا تجزعن لطريق سلكت كم ابن عمرك في وسطه
ولا تخشعن لما ان تنال من الرزق كل سوى قسطه
وكم حاجة بذلت نفسها ففوتها الحرص من فرطه
اذا انخسف المرء من غفلة يساني الزمان على قحطه
ومن عاجل الحزم في عزمه فان الندامة من شرطه
وكم راحة نالها حازم على ما تالم من سعطه
وكم غر من متخم ممعص وقورا اللذاذه في سرطه
وكم ملو تحته غيلة كما يمرط الشجر في مشطه
اذا ما الحال الخز لة على العذر فاعجل الى بسطه
وما تعب النفس تمسح فلا تعجلن الى خلطه
ووقر لنا الشيب واح الشباب اذا ما تعسف في خبطه
ولا تبغ في العذل واقصد فكم كبت قديما على خطه
وكم عاند النصح ذو شيبة عناد القتاد لذي خرطه
تراه سريعا الى مطمع كما انشط البكر عن نشطه
وكم رام ذو ملل حاسم ليغضب حلمي فلم اعطه

وذي حسدٍ اسقطته لقًا يأنف الدهر عن لقطه
يحاول حطّي عن رتبتي قد ارتفع النجم عن حطه
يظل على دهره ساخطًا وكم يضحك الدهر عن سخطه وله ايضا
اما اصبحت عن ليل التصابي وقد اصبحت عن ليل الشباب
تنفس في عذارك صبح شيبٍ وعسعس ليله فكم التصابي
شبابك كان شيطانًا مريدًا فرجّم من مشيبك بالشهاب
واشهب من بزاة الدهر خوّى علىٰ وكري فالمّا بالغراب
عفا رسم الشباب ورسم دارٍ لهم عهدي به مغنى رباب
فذاك ابيض من قطرات دمعي وذاك اخضر من قطر السحاب
وذا ينعى اليك النفس نعيًا وذلكم نشور للتروانى
كذا دنياك ترأب لانصداعٍ مغايظةً وتبني للخراب
وتعلق مشمئز النفس عنها باشراكٍ تعوق عن اضطراب
ولولاها لعجلت انسلاخي عن الدنيا وان كان اهابي
عرفت عقوقها فسلوت عنها فلما عفتها اغرتها بي
بليت بعالمٍ يعلو اذاه سوى صبري ويسفل عن عتابي
وشت بي الصواب خلاط قومٍ وكم كان الصواب سوى الصواب
اخالطهم ونفسي في مكانٍ من العليا عنهم في حجاب
ولست بمن يلطخه خلاطٌ متى اغبرت ايّاة عن تراب
اذا ما حثت الابصار الشخيا لا واسمدت عن لباب
وله ايضا قدس الله نفسه

هبطت اليك من المحل الارفع ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارفٍ وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كرهٍ اليك وربما كرهت فراقك وهي ذات تفجع
انفت وما انست فلما واصلت الفت مجاورة الخراب البلقع
واظنها نسيت عهودًا بالحمى ومنازلًا بفراقها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها في ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت بين المعالم والطلول الخضع
تبكي اذا ذكرت جوارًا بالحمى بمدامعٍ تهمي ولما تقطع
وتظل ساجعةً على الدمن التي درست بتكرار الرياح الاربع
اذ عاقها الشرك الكثيف وصدها قفص عن الاوج الفسيح الاربع
حتى اذا قرب المسير من الحمى ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
وغدت مفارقةً لكل مخلفٍ عنها حليف الترب غير مشيع
سجعت وقد كشف الغطاء فابصرت ما ليس يدرك بالعيون الهجع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهقٍ سامٍ الى قعر الحضيض الاوضع
ان كان ارسلها الاله لحكمةٍ طويت عن الفذ اللبيب الاروع — [margin: الفطن خ]
فهبوطها ان كان ضربة لازبٍ لتكون سامعةً بما لم تسمع
وتعود عالمةً بكل خفيةٍ في العالمين فخرقها لم يرقع — [margin: حقيقة خ]
وهي التي اذا قطع الزمان طريقها حتى لقد غربت بعين المطلع
وكأنها برق تألق بالحمى ثم انطوى فكأنه لم يلمع — [margin: وله ايضا]
تعرض خ

هذى منازلهم اما تذكر درست معاهدهم فامست تنكر
عفت السيول طلولها فكانها خدى تخددها دموع تهمر
درست رسومهم ورسم شبيبتى وعلاهما نور وشيب ازهر
لون المشيب على عذارى آية بيضا من سوء تروع وتنذر
قالوا الخضاب فقلت انى ماقت جى المشيب فكيف منا بقبر وله ايضا
يا ربع نكرك الاحداث والقدم فصار عينك كالآثار تتهم
كانما سمك البستر الذى لهم عندى وثوبك صبرى الدارس الهدم
كانما سفعه الانقى باقية من الرياض قطاجونية جثم
اوحسرة بقيت فى القلب مظلمة عن حاجة ما اقتضوها اذهم
الابكاه سحاب دمعه همع بالرعد مزدن بالبرق مبتسم
لم لا يجدها سحاب جرد هاديم من الدموع الهوامى كلهن دم
ليت الطلول اجابت من به ابدا فى جسمهم صحة فى بغضهم سقم
او علمها بلسان الحال ناطقة قد تفهم الحال ما لا تفهم الكلم
اما ترى شيبتى تنبئك ناطقة بان خدى الذى استدلعته ثلم
الشيب موعد والامال واعدة والمرء مغتر والايام تنصرم
مالى ارى حكم الافعال ساقطة واسمع الدهر قولا كله حكم
مالى ارى الفضل فضلا تستهان به قد اكرم النقص لما استنقص الكرم
جولت فى هذه الدنيا وزخرفها عينى فالفيت دارا مابها ارم
جيفة دودت فالدود منشاها منها ومنها الارزاء والطعم

سيان عندى ان برّوا وان فجروا فليس تجرى على امثالهم قلم ٥
لا تحسدنهم ان جدوا واجدهم فالجد تجدى ولكن ماله عصم ٥
ليسوا وان نعموا عيشا سوى نعم وربما نعمت فى عيشها النعم
الواجدون غنى والعادمون نهى هل الذى وجدوا مثل الذى عدموا
خلقت فيهم وايضا قد خلطت بهم فليس فيهم غنى عنهم ولا بهم
اسكنت بينهم كالليث فى اجمر رات ليثا له من جنسه اجم
انى وان كان عنى من يبيت به فى عينه كمه فى اذنه صمم
مميز من بنى الدنيا مميزنى اقل ما فى لبس الجل والعظم
بأى مأثرة نقاش فى احد بأى مكرمة يحكينى الامم
امثل غنجه شوكا بلحن نى اومثل شغبر حس عرصه ريم
فذا العجوز ولكن بعدما قعدت وذاك خود مشاع الملك متهم
انى وان كانت الاقلام تخدمنى كذاك تخدم كفى الصارم الخذم
قد اشهد الروع مرتلجا فاكشفه اذا اتاكص عن تياره البهم
الضرب محتدم والطعن منتظم والدمع مرتكم والناس مختلم
والجو يا فوحه من نقعهم قتر والافق فسطاطه من سقفهم قتم
والبيض والسمر حمر تحت عثرته والموت يحكم والابطال تختصم
واعدل القسم فى جزئى وجزئهم منهم لنا غنم منا لهم غرم
اما البلاغة فاسئلنى لخبير بها انا اللسان قديما والزمان فم
لا تعلم العلم غيرى معلما لاهله انا ذاك المعلم العلم

كانت قناة علوم الحق عاطلة حتى جلاها بشرح البند والعلم
نبيد ارواحهم بالرعب تقذفه فيهم واجسادهم بالقضب قلتحم
ما ساداله دا الدهر اللقاح على عزايمي واسقت بي لها الهيم
لو شبت كان الذي لو شيت يحتبه ما الحوف اسكت بل ان يلزم الحشم
ولو وجدت طلوع الشمس متسعا لحطار حل عزيمي كنت اغتنم
ولو نكت عزماتي دونها الحشم ولم تعم سبيلي نحوها الغمم
وكانت البيض طلف العمود له وقد شاغل عرض الخيل والحكم
وطن ان ليس يجل سوى شعر وان للحل في يلادها اللجم
وعيب صفحات الارض معدلة فالاسد تنفر عن مرعى به غنم
لكنها بقعة حفت لشتا بها فكل صاغ اليها صاغر سدم

ولـه من قصيدة
ما المبتلى بهم وان حسدته ورغمت انفا
الا كمن دببت الابار في متنيه صفا فتورمت اشلاوه وتخاله سمنا وسخفا
او كالقراط المستشيط وان اراك سنا ورفا وكما يقاسي الجمر عودا كوة ينشيك عرفا

ولـه ايضا
قفا نجري معاهدهم قليلا رقت بدموعنا الربع المحيلا
تخونه العفا كما تراه فامسى لا رسوم ولا طلولا
لقد عشنا بها زمنا قصيرا يقاسي بعدهم زمنا طويلا
ومن يستثبت الدنيا بحال يرم من مستحيل مستحيلا
اذا ما استعرض الدنيا اعتبارا نحى الحرص عنها مستقيلا
خليلي بلغا العذال اني هجرت بحمل هجر الجميلا
واني من اناس ما احلنا على عزم فاعقبنا نزولا ماقينا وايدينا اذا ما همين
وقفت دموع عيني بعد سعدى على الاطلال اما وجدت مسيلا على جفني لسعدى ورض دمع اقمت له
عقدت له الوفا وان عقدي هو العقد التي لن يستحيلا وكم اخت لها خطبت فوادي فلم وجدت
اعلال لست في شي فاشهبت يد الملوين او اقصر قليلا فلم تر مثل ما قلبي الوفا ولم تر مثل ما
وعذل الشيب اولاني لو اني اطقت وان جهدت له قبولا اجل قد كورت هذا الليالي على الليلي زمانا
اسكن داره لما علا بي كرسته الاشر النصولا تغيرني ذنوبي او تحولي نسيب الذبل
كما ان الجيش ابو وجم تعيرني بان لست البخيلا تقول منذر لبعض عني بعد علو ذي
متى وسعت لقصدي الارض حتى ابررا واسلت جزيلا تقول به الخراق الكف جدا وكم خرق
فحص حلل الاصابع منك واجد عسى ان لا يطوق ولا سوالا تحس ان مالك فوق ملك تقايس ما
حكاك عبار ما افناه بذلت بلاع بعض ما يحوي كميلا تحدر كل الحيه ووقع كيدي نلبس بذاك
سقطت عن اعتقادي فيك سوا افطب نفسا ولا انفرق قتيلا فاما ان ارعك دعير قصدي فقد ما روع

ولـه ايضا اساجية الجفون اكل خود سجاياها استعرن من الرحيق
هي الصهبا تخبرها عدو وان كانت تنبي عن صديق

ومن الابيات الافراد الجامعة انواعا من صنعة الشعر لـه ايضا
وابدت لـه الليل سود ضفاير فضا محياها واعجزها الرد ومنها
وجماد ظل يسمو في العلى بالشي ينونام وجماد ومنها
تهنه وجاذر ان نالك بغتة حسام كلامي او كلام حسامي ومنها
فوادي حوى صبرا وقلبك قسوة فقلت كلانا في الهوى حجر صلد ومنها
تكلم في خصالك كل عي وعي النفس دون مدى خصالك ومنها

[illegible]

ولو شباب غراب قط زايله لعاودتني تخضيبي الشيبات ومنها
انا ثكلان لفقدتها فلم البس الليل ولم يشكل حداد ومنها
شريف متى تغتربن غير انه متى تستتبحه فهو غير شريف ومنها
لما عظمت فليس مصر بواسعي لما غلا ثمني عدمت المشتري ومنها
دخولك بالعين كما تراه وكل الشك في امر الخروج يحيى بن عدي من
علية طبقات الحكماء وكان ابو سهل المسيحي تلميذه انشدت له
لو كان يقبل حي حل صورته في الصلب ما اشتمله بطن لايلاد
او كان يحمل بطن الام لم تره يهوى الى نغنف للعيش نكاد
ادم في هذه الدنيا لما انقطعت اوصاله من توصال وتعقاد
هن الثلث التي اوجبن رابعة ما بعدها مطلب يرجى لمعتاد
اولا دموجبة اخراك فاسع لها مستيقنا بصدور بعد ايراد بكر بن احمد
الشامي من مشاهير الحكماء وله شعر نظم فيه معاني كلام الفلاسفة
في الحكمة كقوله في اقسام الاسماء التي هي المتشابهة وهي المتفقة
المختلفة في الحد كعين الماء وعين الذهب والمتواطية التي هي المتفقة
اسما وحدا معا كالاسد والغضنفر والمتباينة التي هي المختلفة فيهما
كرجل وحمار والمترادفة التي هي الواقعة على ذات واحد كحجر وفهر والمشتقة
هي الماخوذة من اعراض المسمى كالابيض من البياض والاسود من السواد
شتبه قل تواط باين ورادفات قبلها اشتقاقها ٥ وقوله في نظم قول
صاحب المنطق ان الجوهر الاول هو المحسوس بالمجاز والعرض الاول

هو المحسوس بالحقيقة والجوهر الثاني هو المعقول بالحقيقة والعرض
الثاني هو المعقول بالمجاز   الجوهر الاول في اعراضه زيد وما يدرك من بياضه
والجوهر الثاني هو العقل الذي قد كان قبل الفعل من اغوا ضد
والعرض الثاني هو الكم وما في الكيف من ضد على اتفا ضد
وقوله في جميع الطعوم وان تركيبها ان يقابل حره برده وغليظه لطيفه
فيخرج من حره حريف ومالح ومر ومن برده حامض وقابض وعفص
ومن لطيفه دسم ومن غليظه حلو حرافة الحمض عفص في مرارته ملح ودهن له قبض
وقوله في ان الانسان محيط ومحاط به فالمحاط به الجسم المصرف بسعود
الفلك ونحوسه بحر وبرد ورطوبته ويبسه والمحيط بالجسم وبالفلك
وسعوده ونحوسه العقل وان العشق سبب الاتحاد فان كان اغلب
ما في الانسان عقله عشق المعاني العقلية وان كان جسمه اغلب
عشق الصور الجسمانية   اذا عدم العقل في الهوى وانلت من سكره العاشق
وله ايضا رحمه الله   تفكر في كل شيء شريف جليل الى ربه شايق
اذا فارق العقل في الهوى تبين من نوره ما خفي
وان غرقته بحار الهوى فانواره كلها تنطفي   وقوله من الالفاظ
الجارية مجرى الامثال في الحكمة والموعظة محب الفتنة بين فوات
مطلوب وفقد محبوب ومع كل فايت حسرة ومع كل مفقود مصيبة
من غضب لله فحب ان نغضب كما امر وقيل له كل الحمام قال جوفي لما
ليس بمقبرة وقيل فلان الملك غضب على فلان فقتله فقال ما احب

فاصنع كان يملك رجلا يجوز عليه امره ونهيه فاخرجه عن ملكه وملكه
وقيل فلان ينبغي ان يقتل فقال يقتل بامر مالكه الذي لا يخرجه القتل
عن ملكه وقيل فلان لا يرضيه القليل قال هذا رجل شريف جليل قيل
وكيف قال لان متاع الدنيا قليل قيل لم نصفه بهذا انما اردنا انه
لا يرضيه من الدنيا القليل قال فهذا لا يزال ساخطا حتى يموت لان كثير
الدنيا قليل وقال له رجل عظني فقال ان قدرت ان يكون اخر خبرها
لك فافعل وسئل عن قول النبي عليه السلم لا تربوا الا تضووا افعال
لانه كالبذر المكرر في الارض وفي ذلك يقول الشاعر
فتى لم تلده بنت عم وعمه نضوى وقد تضوى رديد القرايب وقال علمني
على ان ما ازداد علما لا بد منه فضل لا غاية له فلحدث الاصل وتركت
الفضل وقال اشتهي ليلا طويلا اقومه ونهارا حارا اصومه يكون
وطاي منهما العفاف في داري فيهما العفاف **الحكيم ابو سهل المسيحي و**
ليس في طبقات المصنفين من الحكماء الذين قرب منا زمانهم ولم يبعد
عنا اوانهم مثل ابي سهل في سهولة مشارع الكلام وعذوبة مكارع
الافهام فلا يكاد يجد الباحث عن كتاب له وان طال لفظا زايدا
حفيضا ولا معنى قاصرا هجينا ولا كلاما تخطاه حظه من الايجاز
وتعداه نصيبه من الاعجاز البسه الله لباس العلى فلم يبطل عنه ولم تقصر
وله مع ما اوتي من روايع العلوم وجوامع الحكم نظم اعذب من الماء الجاري
وانق من القمر السارى واطيب من المسك الاذفر وان كان اعزمن

الكبريت الاحمر قال ٥ تركت الواصلات من الغواني لحب القاطعات من السيوف
فوصلي القاطعات حتوف غيري ووصلي الواصلات كذا حتوفي
وقال سقاني غزال قهوة مثل وجهه فلما شربناها حكت نار عشقه وقال
ففي الكاس تحكي خده اذ رمقته وفي الجوف تحكي عشقه اذ حفانيا وقال
حكت خده صرفا وفي المزج ثغره واجفانه سكرا وفي الجوف هجره وقال
كالال تلمع في بطون كووسنا والنار الا انها لا تحرق وقال
وخمر تلالا في كاسها كنار تراات بصورة ماء وقال
كان احمرار الراح من ماء خده وسورتها من طرفه حين تسكر وقال
فكانها وحبابها من فوقها نار توقد فاستطار شرارها وقال
عليها حباب صاغه الما فوقها كطل على ورد ودمع على خد وقال
وتطلع من بين الحباب كانها شقيق خلال الاقحوان تفتحا وقال
كان حبابها شيب قليل بدا في شعر اشقر فوق خد وقال
تبسمت اذا اراقت ماء تخالطها لانه شكلها والشكل مودود
شموس من الاكواب يطلعن في دجى ويتركها كالصبح بين الغياهب
ويصعدن في ايدي الندامى منازلا ويغربن من افواههم في مغارب وقال
وتبسم عن ثغر الحباب بكاسها ولكنها تطوى على غل حاقد وقال
وناولني بنفسجة مغير على قلبي باجفان مراض
ملكت قلبي خضيبا في هواه وخته بها اثر العضاض وقال
لا تشرب الراح الا كثيرا فشرب القليل كثير الخطر وقال

كأنّ عينه والسيف فيه خليج البحر يشعل فيه نارٌ ۞ وفي نحوه يقول
مررت على الايدي بحبّة لونه كذلك موج البحر ملتهب الوقد
لشرر يرى في البحر وخاصة حول اليمن من ضرب الماء بالمجاريف ۞
كأنّ قرقرة الابريق بينهم رنّ المزامير وتغريد فاء قاء قرب منه لابي نواس
كأنّ صوت الكوز في افراغه يقول فيه للمغنى قل قل وكان يميل الى النرجس
ميلاً مفرطاً ويفضله على الورد وساير انواع الرياحين وله رسالة الى
الاستاذ ابي الايجاز فيه بديعة جداً وقد ضمنها من قبله ابياتاً غرايد فقال
ونرجسها يحكي خلال رياضه عيون سكارى قد كحلن بعسجد
جلنار تترقرق اطباق فضة يعاطيكها فيه اكف زبرجد وقال
ونرجسها كالطرف اصبح طامحاً فالى مداجيه فنكس مطرقا
يحكي حسنه عين الحبيب وانه كعينيه لم يطعم الكرى مذ تفتقا وقال
الى طاقات نرجس قلبات يسوغ لنا بها ماء الكروم
فيحكي اذ نشمها نديم عيوناً زدن في النديم وقال
ويوم تمنت للوداع فاسكبت من النرجس الطل اللطيف على الورد
يحكي لعين نرجسه اذا ما تحول لها الشقايق وهذا معنى بديع
قد تفرد به اذ لون الشقايق اسود ولون النرجس اصفر فيقول
هذه العين تشبه في جميع الاحوال النرجس اذا كان تبدل صفرة لونه
سواد لون الشقايق ۞ وقال
ونرجسها لطرف طل يرنوا وقد دبت به حمة اغتماض

او المريخ في خلال الثريا بدا او الليل اخضر كالرياض تحيتي
اذن ساق مليح بطاقة نرجس وحيا فسقا اشبهه ووجنته
جميعاً ببدر لاح من تحت الثريا المصاغ تشبيه النرجس بالكواكب
لابن الرومي اما ترى نرجسك الغض كواكب تطلعها الارض
يحكي اذا انكس في شمه شهباً على العقرب تنقض وقد المّ به
الناشي في قوله كانما نرجسها كواكب في الارض من جو السماء تنهبط
فكان كما انفرد بالبلاغة في بيانه امتاز عن غيره بالبراعة في بنانه وله رسالة
في الخط قد استوفت المحاسن واشعار في ابداع ابكار التشبيهات الرايعة
من حروف الهجاء نحو قوله ينال بعيد واخر السد كاتبا على كل صخر اخر الحرف من سد
يعني انه ينال بعيداً واخر السد وهو سد ياجوج وماجوج كاتبا على كل صخر
اخر الحرف من سد وهو الدال يريد به اثار حوافر الفرس على الارض
وقال وسالب بطرفه مهجتي قهراً اذا اوحى به حاجبه
وخاله العنبر من صدغه كالنون اذ نقطه كاتبه
وقال والثغر تبدو اذا ابتسم ضاحكاً مثل الاضاحي قد عهدت عهادا
والوجه يطلع من عقارب صدغه كبياض ميمات كتبن جعادا
وقال كأنّ النوى نون او هلال دقيق او وشاح او سوار
من قول الفتوحي وعطفنا نوى كنون عرقت اوصدغ عقرب ايام سعى
وقوله في اسم محبوبه نصر وقد ابدع
وسايل ما اسم من تهواه قلت له في خده احرف الاسم مسهوط
الطرا لي حاجب يحكيك عطفته راؤ لكن بالمسك مخطوط
والعين صاد لطيف تحت حاجبها والصدغ نون بخال الخد منقوط

فاعكس حروفها تجد اسم الذى اذا اودادة يصمم القلب مخلوط
وجدت فى بعض رسايله انه اتفق فى وقت ان اهل الهلال عرة والزهرة
معه كانها فى راى العين تعطيف الهلال ثم بعد سويعة تباعدا ثم زالت
الزهرة الى الطرف الشمالى من الهلال وغرب فتعجب الناس من ذلك وطفقوا
سطرون الى ان غرب فاستوصف المسبحى بعضهم ذلك **فقال**

نظرت فى افق المغرب والليل دامس الى زهرة الزهرا اوسط هلال
لمحبوبة قد سامحت بعناقها محبا بدا من حبها كالخيال
فبانا كذا وهنا فلما تفرقا قليلا وذاقا الهجر بعد وصال
بدت مثل رام آنس الصيد نافرا فانبض وسما مسرعا للنصال
كانهما لما انثنت من خلاله الى طرف منه بشق شمال
من الذهب الابريز دال مفرج وهاتيك فوق الدال نقطة دال

واهدى اليه بعض اصدقايه قلما عمله من الفضة بحيث يكون مداده فى باطنه
فهو يمد من داخل ويكتب به ولا يحتاج الى دواة او حبرمة طويلة ونقش عليه
على هذا الاساس هذه الابيات **قوله**

فيا صارم عضب كان مضاءه مضاء قضاء فى عيون شجاع
بانفذ منى حين مارست وادعا بلا عبرات فى عمار مصاع
ومامزنة تمرى الشمال ضروعها لتحفل فى صحن الثرى بهاع
باجود منى ان جريت مخبرا امهارق كتب او بطون رقاع

هذا انموذج من شعره فاما النثر فله فيه الخطو الوساع واليد الصناع
كتب الى بعض معارفه مع دواة ملمعة وجهت يا مولاى دواة ملمعة باللجين
مرصعة زنجية لكن خالطها اشراف الروم كغيهب سما وشحتها ازهار النجوم كانما
لمعها غسق اشتمل بفلق او دجى التحف بضحى او خوة الروض وقد سمحت فيها
انوار الاقاحى او وضح الضحى غشاه ما الدياجى بل امتزاج بياضها بسوادها
دليل لما ان اخلاق اولادها من بيت اساس السعود وسواد النحوس والبداء
بحة النعيم وظلام البؤس فهى بكر حامل طفل يطفل لها اجنة لم تنم فى
بطنها ولم تربها فى حضنها لكن ابوها جفون السحاب وامها متون التراب
الا انها ظيرها تمسك فى احشايها وتحتضنها فى اثنائها بعد وضعتها
ارضعتها درا استعارته من غيرها فهى تعود الى حضنها غير سفعة الصدى
لان ما ارتضعت لم يكن در ظيرها لكن مجاجة الدجى ومدادا كانما
سواده خافية الغراب وفروع ايام الشباب بل الخدود شانى مولاى وحاسديه
وقلوب معاديه ومعانديه يسود لهم ايامهم كسواده بانثيال نعم الله
عند مولاى وسيل كسيلانه انفسهم غيظا على ثبات عز سمته لديه ان
وكتب الى اخر اهدى اليه سكينا وجهت الى مولاى سكينا عجيب
التركيب غريب الترتيب بصدر كقادمة الحمام وغرب كغرب الحمام قد هذب
بنيد الصمصام لجز رؤوس الاقلام الا انها تقطع رؤوسها لتحييها وترهف
شواتها ليجريها كانما رونق فرندها ما قارب ان تسقط او جرى جرهم ان بتجدد
وكانما بياض لجينها عليها نقوش التسويد عقارب الاصداغ على صباح
الخدود وكانما مضا نصلها سحر لحاظ المحبوب فهو اذا اوحاها اختلى حبات
القلوب بل كانما لطايف نقوشها لو افرطت فى الوصف واطنبت مستعاره
من محاسن مولاى التى هى حلية الدنيا وزينة الورى ومضا نصلها
مستفادة من عزماته النافذة لا زالت ماضية وامره ونواهيه لا برحت
جارية ن **وكتب** الى من اهدى اليه كواغذ وجهت الى مولاى
قراطيس

واسعة الاوساط والاكناف شاسعة الارجا والاطراف لستطر من فسح
ميادينه بفرسان الاقلام جواد ميته مطردة كاطراد صفائح القنا مستوية
كاستواء افضية القفر لينبت فيها انوآ قلمه رياضا تفتر عن انوار كرهه
مشرقة كاشراق نحور الحور ليعقد عليه لطافة كفه عقد الشذور واصحه
كواضحات ترايب الكواعب ليوشحه بنانه باوشحة غرايب المناقب قد جمعت
مع متانة كمانة الصخور بجة كنعامة لين الحرير صنعت من شر العنب
وسلافته وابرزت من خلاصته وسلالته فجات برونق كرونق شنوف
الدر وصفا كصفاء نجوم الزهر يلتمح كالتماع حبع السراب وروح كبهجة
رنق الشباب كاما رونق متونها صفحة السجنجل وبدرقوقتها مداوس
الصيقل بل كان اجتلاؤها وضح الضحى وابات الشمس في الرالهى لا تكاد
تثبتها العيون لبريقها فترجع حايرة عن ادراك حقيقتها حاسرة فليفضل
لقبولها ويمهد عذري فيها **الاستاذ ابو الريحان البيروني**
له في الرياضيات السبق الذي لم يسبق المحضرون عبارته ولم يلحق المضمرون
المجيدون مضاره قد جعل الله الاقسام الاربعة له ارضا خاشعة سجت له
لواقح مزنها واهتزت به مراتع نبتها فكم مجموع له رفرفت على روض النجوم طله
وترقرقت على كبد السماء طله وبلغني انه لما صنف القانون المسعودي
اجازه السلطان السعيد بحمل فيل من نقده الفضي فرده الى الخزانة بعذر الاستغناء
عنه ورفض العادة في الاستغنا به وكان مع الفسحة في التعمير وجلالة الحال
في عامة الامور مكبا على تحصيل العلوم منصبا الى تصنيف الكتب يفتح ابوابها
ويحيط شواكلها واقرابها ولا يكاد يفارق يده القلم وعينه النظر وقلبه الفكر
الا في يومي النيروز والمهرجان من السنة لاعداد ما تمس اليه الحاجة في المعاش

من بلغة الطعام وغلقة الرياش ثم هجيراه في ساير ايام السنة علم يسفر
عن وجهه قناع الاشكال ويحسر عن ذراعه كمام الاغلاق حدث القاضي
كثير ابن يعقوب النوادري النحوي في الدستور عن الفقيه ابي الحسن
علي بن عيسى الولوالجي قال دخلت على ابي الريحان وهو يجود بنفسه قد حشرج نفسه
وضاق به صدره فقال لي في تلك الحال كيف قلت لي يوما حساب الجدات
الفاسدة فقلت تعفيني عن ذلك فقال اعددتك حتى اعلمك الجذر
الاصم النطقي فقلت له اشفاقا عليه افي هذه الحالة فقال لي يا هذا
اودع الدنيا وانا عالم بهذه المسالة الا يكون خيرا من ان اخليها وانا جاهل
بها فاعدت عليه وحفظ وعلمني ما وعد وخرجت من عنده وانا في الطريق
اذ سمعت الصراخ واما نباهة قدره وجلالة خطره عند الملوك فقد بلغني
من حظوته لديهم ان شمس المعالي قابوس اراد ان يستخلصه ليصحبه
ويرتبط في داره على ان يكون له الامرة المطاعة في جميع ما يحويه ملكه
ويشتمل عليه ملكه فابى عليه ولم يطاوعه ولما سمحت قرونته بمثل ذلك
لخوارزمشاه اواه في داره وانزله معه في قصره ودخل خوارزمشاه يوما وهو
يشرب على ظهر الدابة فامر باستدعايه من الحجرة فابطا قليلا فتصور الامر
على غير صورته فثنى العنان نحوها ورام النزول فسبقه ابو الريحان الى البروز
فناشده ان الله لا تفعل فتمثل خوارزمشاه العلم من اشرف الولاة ياتيه
كل الورى ولا ياتي ثم قال لولا الرسوم الدنيوية لما استدعيتك العلم
العلم يعلو ولا يعلى فكانه سمع هذا في اخبار المعتضد فانه كان يوما يطوف
في البستان وهو اخذ بيد ثابت بن قرة الحراني اذ جذبها دفعة وخلاها
فقال ثابت ما بدا يا امير المومنين قال كانت يدي فوق يدك والعلم يعلو

ولايعلى ولما استبقاه السلطان الماضى لحاجة امره وهو جاء وصدره
كان نفاوضه فيما يسنح لخاطره من امر السماء والنجوم فحكى انه نحو القطب
الجنوبى من دور الشمس عليه ظاهرة فى كل دورها فوق الارض بحيث
ان سطل الليل فتسارع على عادته فى التشدد الى نسبة الرجل الى الالحاد
والقرامطة على براءة اوليك القوم عن هذه الافات حتى ابو نصر بن مشكان
ان هذا لا يدركه عن راى بروته ولكنه عن مشاهدة لحكيه وتلا قوله عز وجل
وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا فسال ابا الريحان عنه
فاخذ يصف له على وجه الاختصار ويقرره على طريق الاقناع وكان السلطان
فى بعض الاوقات حسن الاصغاء وبذل الانصاف فقبل ذلك وانقطع
الحديث بينه وبين السلطان واما ابنه السلطان مسعود فقد كان فيه
اقبال على علم النجوم ومحبة لحقائق العلوم فخاوضه يوما فى هذه المسئلة
وفاوضه فى سبب اختلاف مقادير الليل والنهار فى الارض واحب
ان يتضح له برهان ما لم يتضح له من ذلك بيان فقال له ابو الريحان
انت المنفرد اليوم بامتلاك الخافقين والمستحق بالحقيقة باسم ملك الارض
فاخلق بهذه المرتبة ايثار الاطلاع على مجارى الامور وتصاريف احوال
الليل والنهار ومقاديرها فى عامرها وغامرها وصنف عند ذلك كتابا
فى اعتبار الليل والنهار بطريق بعد عن مواضعات المنجمين وتاليفاتهم
وتقرب تصوره من لم يرتض بها ولم يعتدها وكان السلطان الشهيد
قد مهر بالعربية فسهل وقوفه عليها واجزل احسانه اليه وكذلك قد صنف
كتابه فى لوازم الحركتين بامره وهو كتاب جليل لا انس عليه مقتبس اكثر
كلماته عن ايات من كتاب الله عز وجل وكتابه المترجم بالقانون المسعودى

يعفى على اثر كل كتاب صنف فى تنجيم او حساب وكتابه الاخر المعنون بالدستور
الذى صنفه باسم شهاب الدوله ابى الفتح مودود بن السلطان الشهيد مستوف
الجانبين المحاسن وهذا تصدير كتاب القانون اوردته كهيئته ليعلم بعد غورة
فى علمه وفصاحته قال المسعود من سعد بالله وتفرد بتاسده اياه عن الاشكال
والاشباه فلا واضع لما رفع ولا واجد لما منع وانى كان سلغ ملك الاسلا م
اقصى مشارق المعمورة ومغاربها ويسامى بحيزها الى اباعدها على اقاربها
لولا اظهاره تعالى العزة لرسوله وللمومنين بعد ان وجد يتيما فاواه وعائلا فاغناه
حتى شرح صدره ورفع له ذكره واظهر به دينه واعلى كلمته وامره ثم خلف
بعده النور الذى لا ينطفى بالافواه ولا يبطل بكذب الالسن والشفاه واودعه
اولياءه للتنصر والهداية والاحتجاج بمكانه على ذوى الغواية يظاهرون به
خلفاء الامة وينتصرون تاييده ممن نايد او اعتصم بدينه كالملك الاجل
ابى سعيد مسعود يمين الدوله اطال الله بقاءه وادام الى المعالى والمآثر ارتقاه
فانه مصداق ما تقدم فيه اذ اتامل متامل رجوع الحق الى اهليه بعد ان خفى فيا ظهره الله
وضل ونصره الله ورفض فاعلى الله شانه واتاه ملكه وسلطانه وقد كان
مقصودا من كل جانب محفوفا له كل شار وسارب يقولون انى يكون له الملك
علينا ونحن احق بالملك منه فاجيبوا من الاية بما بعد وحقق فيه وعده بان جعله
الوارث عفوا كما اوتى ملك سليمان ارث داود عليهما السلام صفوا ولولا الاء صطفا
الالهى لما رغبت القلوب قاطبة اليه ولما قصرت الهمم باسرها عليه حتى
استعجلت نحوه الارواح لتتفيأ بافيايه وسبقت الاجساد ظلالها الى عالى
فنائه وكان امر الله قدرا مقدورا وراى حكمه فى الكتاب مسطورا ولو لم
يحصنى منه ادام الله قدرته نعمة تعقب العجز وتوجب ادمان الشكر

فان المنعم وان استغنى عن شكر صنايعه وصان عن شوائب المن والأذى
صوافي عوارفه ومنائحه فالعقل السليم يحظر على حاملها اضاعتها ويلز
مهم قضية نشرها واذاعتها وقد عمني قبلها ما عم كافة الممالك من شيوع
الخير والفضل وفيوض الأمن والعدل حتى لزمتني الخدمة لخاصها
كما لزمتني الطاعة لعامها فكيف وقد مكنني في صبابة عمري من الانبساط
لخدمة العلم اذ خلاني وعناني واسبل علي في ظله الظليل ستر الأمنة
والنعمة وشفع ذلك بتقريب وايناس متتابع وترحيب سارت به الركبان
وشرقت بتوقيعاته الخزاين والدواوين وهذا غاية ما يصطنع به الملوك
عبيدهم فجازاه الله بالحسنى عن الحسنى وخوله خير الآخرة وسعادة
الاولى وكافاه عن نيته ... في اعلاء الدين والحق واقماع الشرك
والافك باطالة مدته حراسة عالي سدته وادامة ما اتاه من نصر
ملك به المشارق والمغارب وايدي بلغ مكانه الافاق والمناكب
وهمة يعيي رتق بها كل فتق وهيبة عمت افئدة الخلق فان الله كافله
حين فوض امره اليه والى مشيته وهو تعالى معينه وناصره اذ تبرا من حوله
وقوته ولما كان ادام الله ملكه مما اوتي من القدرة في حظوظ الدنيا
مستغنيا عن الشكر في شيء منها رجعت عند عجز المنة عن اخراج
الخدمة الى الفعل من القوة الى الطاقة التي تقتصر من الانفس بها
ولا تكلف ما فوقها والفيت رتبة العلم عنده اشرف المراتب والترقي
الى مجلسه العالي بانواعه اجل القرب ثم كنت متعلقا بطرف من اطراف
العلم الرياضي متمسكا منتسبا اليه لم تعد همتي مدركته فآثرت
المعموره الموسومة بالحكمة بقانون لصناعة التنجيم شرف باسمه العالي

وسمته وفضل امثاله تقاصر دولته اذ حليته اكرم حلية من القانون المسعودي
نسبا الى الشعار بالاسم العالي الذي يرتعد فرايص الملوك والصناديد من
استماعه وايثارا له دون الالقاب والصفات وان طبقت الاقاليم بالهيبة
واهلها بالرهبة وتسبيبا الى ما لم تستغن عنه الاولون الاكرمون من بقاء
الذكر في العالمين ولسان الصدق في الآخرين والكتاب من بين
الاثار المدونة ابقى على مر الازمنة واثبت على ساير الامكنة ولم
اسلك فيه مسلك من تقدمني من افاضل المجتهدين في جلهم من طالع
اعمالهم واستعمال زيجاتهم على هيئاتها التردد الى قضايا التقليد باقتصارهم
على الاوضاع الزيجية وتعميتهم خير ما اولوه من عمل وطيهم عنهم كيفية
ما اصلوه من اصل حتى اخرجوا المتاخر عنهم في بعضها الى استيناف التعليل
وفي بعضها الى تكلف الابعاد والتضليل اذ كان خلل فيها كل سهو ندر منهم
لسبب انسلاخه عن الحجة وقلة اهتداء مستعمليها بعدهم الى المحجة وانما
فعلت ما هو واجب كل انسان ان يعمله في صناعته من تقدمه بالمنة
وتصحيح خلل عليه ان عثر فيه بلا حشمة وخاصة فيما يمتنع ادراك صميم
الحقيقة فيه من مقادير الحركات وتخليد ما يلوح له فيها تذكرة لمن تاخر عنه
بالزمان واتى بعده فقرنت بكل عمل في كل باب من علله وذكر ما توليت
من عمله ما يسد به المتأمل عن تقليدي فيه ويفتح له باب الاستصواب
لما اصبت فيه او الاصلاح لما زللت عنه او سهوت في حسابه لان البرهان
من القصة قايم مقام الروح من الجسد وبجملة النوعين يحصل العلم
بالاستيقان لاقتران الحجة به والتبيان كما تقوم بمجموع النفس والبدن
شخص الانسان كاملا للعيان والله استوفق لما عزمت عليه

واسترشد للوصول اليه واستعصمه من الزلل التى لا تخلو عنه جبلة البشر
واياه اسأل ان يحمل دولة السلطان نور الحلقة كما جعل سلطانه ظلاله
فى ارضه ويحلى مجلسه بدوام الاقبال والسعادة ويجعلها مترقية الى الزيادة
انه على ما يشاء قدير وبعطاء عباده خبير بصير واما شعره فهو على كثرته
داخل فى باب كلام من صرفه اقتنانه بمجاراة القوافى ولكنه لا تفارقه على ذلك
قوة الطبع ورونق العلم كقوله فى قصيدة يذكر فيها صحبة الملوك **ويمدح**
فيها ابا الفتح البستى مضى لى زمان فى ظل نعمة على رتب فيها علوت
كراسيا فآل عراق قد غذونى بدرهم ومنصور منهم قد تولى غراسيا
وشمس المعالى كان يرتاد صحبتى على رتب فيها علوت نفرة منى فقد
كان قاسيا واولاد ماكون ومنهم عليهم تبدى بصنع صار للخال راسيا
ولم ينقبض محمود عنى بنعمة فاغنى وافنى مغضبا عن كاسيا
عفا عن جهالاتى وابدى تكرما وطرى بجاهه رونقى ولباسيا
عفا على دنياى بعد فراقهم واوجزنى ان لم اذن قبل آسيا
فلما مضوا واعتضت منهم عصابة دعوا بالتناسى واعتمدت التناسيا
وظلفت فى غزنين لحما كمضغة على وضم للطير للعلم ناسيا
فابدلت اقوانا وليسوا كمثلهم معاذ الهى ان يكونوا سواسيا
تحين شاوت الجالسين ائمة فما اقتبسوا فى العلم مثل اقتباسيا
فما تركوا فى البحث عند معالم ولا احتبسوا فى عقده كاحتباسيا
فسايل بمقدارى هنود المشرق وبالعرب من قد قاس فذ غاسيا
فلم ينههم عن شكر حمدى بكاده بل اعتز فواطرا وعافوا اشتكاسيا
ابو الفتح فى دنياى مالك بقى فهات يذكراه الحميدة كاسيا

له همم لو وازن الناس كلهم لشال باذيالها الجبال الرواسيا
فلا زال للدنيا وللدين عامرا ولا زال فيها للعفاة مواسيا
ولولا صروف قد اخلت بعزمه لحول عقيانا بمغل نحاسيا
واترع بالترياق كاسا لصحتى ونقل بالتدبير ليتم طساسيا
وجد لاخلاقى وارعى مكانتى وعظم عند القايسين مقاسيا
ليعمى عدوى ان يرانى بفرحة ويرمقنى بالرغم للكاس حاسيا
ومن قبله قد كنت ارعد خيفة لمسمع ياموسى واتلو الطواسيا
وللعلا الجمى تراجع حاسدى ككلب بليل فى المساجد خاسيا
واخرجنى من وحشة الوحش آنسا وابدلنى من الايناس ناسيا
وبلكنى فاسا قطوعا فلم ازل اقلم اظفار الزمان نفاسيا
ومن اقوام شعره قوله لشاعر امتدحه واحتذاه
يا شاعرا جاءنى جرا على الادب وافى ليمدحنى والنفس من اربى
وحدثه ضارطا فى لحيتى سفها كلا فلحيته عشو نهاد نبى
وذاكرا فى قوافى شعره حسبى ولست والله حقا عارفا نسبى
اذ لست اعرف جدى حق معرفة وكيف اعرف جدى اذ جهلت ابى
انى ابو لهب شيخ بلا ادب نعم ووالدتى حمالة الحطب
المدح والذم عندى يا ابا حسن سيان مثل استواء الجد واللعب
فاعفنى عنهما لا تشتغل بهما بالله لا توقعن نفسك فى تعب
وله ومن جاء جوم الجد غير مجاهد ترى طاعما للمكرمات وكاسيا
وبات قرير العين فى ظل راحة ولكنه من حلة المجد عاريا
وله اتاذنون لصب فى زيارتكم اذ كان مجلسكم خلوا من الناس

فانتم لناس لا أبغي بكم بدلاً وانتم الراس والانسان بالراس
ولكنكم لمعالٍ تنهضون لها وغيركم طاعم مسترجح الكاس
فليس يعرف من ايام عيشته سوى التلهي باير قام او كاس
لئن المكايدان راجت مكايده بشيء الا له وليس الله بالناس

وقال

الا ابعد عدواً من عدو بسوء الظن منهما خيلا
فما جاد العدى في القهر سهل وحملتهم تطيل لك المطالا
فكسر النبل سهل في فرادى ويعسر ان جمعت لك النبالا

ومعاجابه لنوالى الفتح البستي في التجنيس وقال ايضاً

صبرت على الاذى وكظمت غيظاً الا اثنالى من سامى باحتمال
فاخاصمت من قد خان عيشي ولا من قد حوى بالسحت مالي
فلا يغررك مني لين مس تراه في دروسي واقتباسي
فاني اسرع الثقلين طراً الى خوض الردى في وقت باس

وقال

يبغض بالتباعد طيب عيشي فلا شيء امر من الفراق
كانك ادهو الفرح المرجى المبت لما الم من الف راقي

وقال

اذا ما كان في القوم اقتدارٌ على خير وشرٍ ما العتاب
واما العاجزون اذا اتانوا فلا تخجل فهم بالصفح تابوا

وقال

لما نخا ارض الهنود بعزمه بحرا لكرى فقلى ولا وجى حمى
واباد جمهوراً لعداة فلن ترى غير الجماجم والصلوع جماجما

وقال

فقدم رشوةً لتنال نجحاً فان البذل اضوء من سراج
وبختلج المفاصل بارتشاءٍ وسخن باردٌ في مس ساج
كل المفاخر والمآثر والسؤدد بلحي لايق
فاصلك بها واترك لها مستكرهاً عيب الخلايق

الحكيم ناصر الهرمزدي عرف بالطب والحساب واكب على تحصيل العلوم فافترسته المنايا انضرها دان سباباً واجمع اداباً قال

اري معشراً بالمال سادوا سيادةً ولست ارى فيهم اغر واروعا
ترى دارهم معمورةً ومشيدةً وبيتهم مدروسة الرسم بلقعا
دعوا مالهم حتى دعوا مجدهم به الا من دعى بالمال مجداً افادعى

الفقيه المعصومي قتله السلطان محمود فيمن قتلهم من منتحلي علم الاوايل وقال

وبعبة الوطن لهوان بعينه والليث في العرين عزمن هيب
والنار سافلة اذا ما اوطنت حجراً وان تهجر يقل وتريب
حدث ذوي الالباب اهوى واشتهي كما يشتهي لما المبرد شاربه
وافرح ان القاهم في ندبهم كما يفرح المرء الذي آب غايبه

ابو الشبل الطبيب كان تماجن في بعض معالجاتهم حتى قال لمن سأل عن دوا عينه العليلة خذ ورق الحجارة وغبار الما وعصارة الشمس ودهن الجليد واجعلها شيافاً واكتحل وذكر علة رئيس كان يعالجه فقال من سخنة الديك وواحدة الدهر وساقة الجيش وخاتمة السقم ومما احاضر به من شعره قوله

يا طيب نجدٍ وحسن ساكنه لو انهم انجزوا الذي وعدوا
قالوا وقد قربت ركايبنا والقلب يظماء بهم ولا يبرد
اتارك ارضنا فقلت لهم انجد قلبي واغرق الجسد

شهيد بن الحسين البلخي من كابلي حكما العصر وبادعي شعرا الفرس قوله

يامن رأى حرجًا عليه رعايتي لما استبان له عظيم كنايتي
ايقنتُ اني في مديحك كاذبٌ فلذلك لم يعجبك روايتي

ابو جعفر الحراني الطبيب الصيدلاني وصف غلامًا

ما هو من جنس صناعته فقال صُدغه مسك وخطه عنبر وثغره كافور
وعَرَفه عود وجمعه وقومًا من الفقها مجلس لي فاخذوا في الجدل فقال
مجلس النبيذ للجدل لا للجدال وجرى عنده ذكر مسيلمة الكذاب
فقال لا نبي صادق ولا متنبي حاذق ووصف انسانا طروبًا فقال
اطرب من زنجي عاشق سكران على عود بنان وناي زنام وطبل
سلمان ودعا لكبير فقال صان الله كرمك عن لوم الزمان وادام
انتعاش الفلك لراحتك وقد رويت من شعره **قوله**

مطلب اما من اذا النوايب نابت شاورتني الرجال في النايبات
واذا ما نظرتُ في امر نفسي خانني الرأي واستلانت قناتي

ابو سليمن المنطقي السجزي **قال**

مطلب اليس عجيبًا بان امرأ لبيب الجدال دقيق الكلم
يموت وما علمت نفسه سوى علمه انه ما علم

ابو القسم الطبيب البغدادي الملقب منتجب الملك

لعمركم لقلبان ابن جرجان غنى الفتى شبعٌ وري
اذا ما المرء لم يبلغ مُناه فاحسنُ حاله الموتُ الوحي

على المحمودي الطبيب بجرجان **قوله**

مط غضبُ الرب لا يرد بطبٍ انما الطب يدفع الاسقاما
لا يردُ الطبيبُ والطبُ امرًا كتب الله ان يكون حماما

الكامل الاصفهاني الكامل في صناعته
والقايل في هجا رجل يسمى المفضل **قوله**

واذا المفضل لارق حمقه عادت عقاربه تدبُ دبيبًا
لاعاودن سباله باناملٍ يتركن من ردع الوجوه جديبا

وله اذ اما شيت ارغام الاعادي بلا سيفٍ يسل ولا سنان
فزد في مكرماتك فهو اعدى على الاعدا من نوب الزمان

وله يا سايلي عن اصفهان واهلها قضت النجوم بنحسهم وخرابها
شبانها ككهولها وكهولها كشيوخها وشيوخها ككلابها
هي مولدي لكنها فارقتها طفلا لعلم اعنق بلوم ترابها
محاسن الجفان عن احداقها ومفاخر البلدان عن اربابها

ابو الحسن بن احمد الاسفرايني المنجم **قوله**

يا ايها الشيخ الاجل الذي في عز مغناه يذل العزيز
طال مقامي وانتهت عزتي ومسني الضر وانت العزيز

وله قد قلتُ لما ان كساه الردى يوم الثلثا بردة الهالك
يا ملك الموت سلمته مني فسلمه الى مالك

ابو سهل النيلي كان حكيما فاضلا طبيبا اديبا بارعا
انشده على ابن اسمعيل له

يامن تكلف اخفا الهوى جلدًا ان التكلف ياتي دونه الكلف
وللمحب لسانٌ من شمايله عما يجن من الاهواء يعترف

وقال ولا تجزع لحادثة الليالي فللسراء والضرا شدة

وقال ومن عرف الزمان وحالتيه فلم تعدُ في الحالين حده

دب المشيب الى فودى مبتكرا وللشباب بدا ليس بالخلق
فقلت يا نفس حان للرحيل ضحى ما اقصر الليل ادناه من الفلق

ابو البركات البغدادى صاحب المعتبر وله

ينقل عن دين ابايه ودينهم مذهب الشافعى
فاضحى بلا نايل فى المعاش وعند المعاد بلا شافع
ولم يرض ذو منة غير خالقى وغير امير المومنين ببابه
غنيت بلا مال عن الناس كلهم وان الغنى الاعلى عن الشى لا به

هبة الله الاصطرلابى كان يهجو ابا البركات

قال ابن ملكا وهو فى موكب يوما وقد سر بنا من المرج
وكان قد جرد دونه ايرا كثر الهوج والسرج
لو انعم الله على فحبتى لكان هذا الاير فى سرجى

وقال يهجوه ويتهمه بابن دنان تلميذه

قال ابن دنان لاشاهد يوما انا فى انعم الله
لى ذنب وقر بوقيه وزادى مالى وفى جاهى
به اى همة شيخى يعنى بن زيرة اترابى واشباهى
وليس يغنونى الا بما زيد فى الانعاط والباه

للحكيم الموصلى المتوطن بنيسابور

باير شهر سقى الله لى قمرا عدا وفى برج اوج الشمس مطلعه
ولى وودعنى عند الفراق وقد اقسمت بالله انى لا اودعه

الحكيم ابو العباس الفضل بن محمد اللوكرى

اسبق اقرانه الخيامى وابن كوشك والواسطى فى ميدان الحكمة فلا يسبق منهم

غباره ولا يحضر حضاره وان توجها هو صدرهم لكبار واربحة هو اولهم الحيار
وله المصنف بالمترجم بيان الحق بضمان الصدق فى التلخيص كتبى لى على
وانى يضر وما ظنك يتصرف فى كلام بهمنيار محمد سعيه فيه ومصنف مثل
ذلك الكتاب الذى لم يسمح اولم يسخ للاعيان يزيدوا حرفا عليه او ينقص
ولو كلمة منه واما شعره المعروض فى مجلس الجمال فمعرض عنى محروث
دونى الالما انبت ههنا قوله عجبت لايامى ووقع نبالها وحسن
عزالى عند سوء فعالها تواتر عندى رمية بعد رمية فيالى فى عمرى
استلال نصالها سجية دهران تحول صنيعه بوصد واما لى بوسى نوالها
اذا املت منى تورد منهلا تلقته من سمر القناه نهالها

وان اعوضت لى فرصة حلن دونها باسدادها الا تنل بسم حبالها
فان احسنت كفى مداواة معضل رمتنى من ادوايها بعضالها
ولما كوت خربا وكعب لمحاربا اجدت لها الا لقاح بعد حيالها
يكلفنى عن للامانى سفاهة ويوردنى ان الفلا فى هالها
وتومض لى حتى اذا اشتهيها انثنت باخلاف ظنى فى مخايل خالها
ويكثر حسادى على المجد العلى ويفردنى ظلما عداة احتفالها
ونزعجنى عن ارض مرو وروضها وعن طيب رياها وبرد ظلالها
ولا ذنب الا اننى فرد عقدها وبدرة اهليها وعين رجالها
وتاج نواصيها اذا ما تبرجت وحد عواصيها زمان صيالها
وانى نقاد الرجال اذا ابت بين لى اوضاعها من جلالها
فهذى ذنوبى لا يرى الدهر عفوها ولا تسمح الايام لى باحتمالها
فهل يدلنى الدهر جهلا بفطنة فيعذب عيشى ساعة فى دلالها

وارفل في ذيل الرذالة انني ارى درة الدنيا صفت لرذالها
ليهن اباسهل حرونة مسرجي وسرعاه في سهل المنى ورمالها
ومكرعة في الكاس حتى اذا ارتوى تضاحك من اطمانها وبطالها
وترجيعة الالحان في كل سرحة تجاوبها اطيارها في ارتجالها.
وامتاعه الالحاظ في كل روضة غنتها الغوادي من ثرى زلالها
منتجة قد اضحك الشمس ثغرها وابكى ما فيها بكا اطلالها
سقتها جفوني لا السحاب فانها مقصرة عن صوبها وانهمالها
وقولا لسلمى يا ليلى لبث بعدنا فكم دانت الايام بعد محالها
وكم عادت الاقمار بعد افولها وواصلت الايام بعد انفصالها
فلا تحسبي ان اخفر القلب عهدكم وان اخطر النفس السلو ببالها
فان فوادا قد خثمت نخاله وان جفوننا قد جرحت نحالها
فاقسم بالصبر الجميل ولم اكن لاقسم اجلالا لها بجمالها
لما فارقت قلبي صنوف ادكارها ولا جانبت عيني وهود خيالها
وسوف يسل الدهر عرب صروفه ويدسل قرحا احدثت بنبالها
وسوف يراح الجد من كلف النوى ويلحق نزاع العلى بوحالها
ويغفل عنا الحادثات وانما يتقظ عيش المرء عند اغتفالها
ويتحفنا الايام حسن قبولها وتلحظنا الدنيا بعين اقبالها
فنصبح يوما من جناة جناتها اذا اثمرت او من رعاة رعالها

وقال ايضا

الجسم يبلى اذا طال الزمان به والنفس تبقى وهذي غاية الناس
لا تياسن من النفس التي بقيت ان كنت عن جسمك الفاني على ياس

وقال ايضا

عسى ولعل الدهر يجمع بالحمى لنا عهد وصل بين سعاد وكلثما
ربعت بالطلال الحمى فترقرقت لذكرى بها البيض اللتي يقلقونا
له خلق لو مازج الدهر بعضه لاصبح عن جود الافاضل متخما
وابكار الفاظ اذا ما حكيتها يغار عليها كل اعضائك الفها
فتى ما عدله للارض كالحلي للطلا وجدوله للعارفين كالما للظما
يرى مغنما لا يورث المجد مغرما ومغرم جود يورث الحمد مغنما
اذا قال لم يترك من القول سهما وان جاد لم يترك على الارض معدما
ولا غرو ان يوما تجاهله العدى فقد يجهل البدر المنير من العمى
منظم معنى كلام الشيخ من كتاب الاشارات جل جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد او ان يطلع عليه الا واحد ابعد واحد **قوله**
جناب الحق جل وعز عن ان يكون سبيله سهل الورود
جناب من تحل به جواد بما ليس سواه من الوجود

ابو سعيد المنطقي الشيرازي

ذكره الشيخ الفاضل ابو نصر الفارسي نور الفضل والحكمة وانشد
اخي قم بنا ندر شرب شوال اذ دنا وقد غاب شهر الصوم عنا مذمما
الست ترى وجه الهلال كانه اخو خجل منا بدا متلثما

الفيلسوف حجة الحق عمر ابن برهيم الخيامي

اذا عد حكما خراسان فهو ارخزهم نحرا وارفعهم قدرا واطولهم في الرياضيات باعا وامتنهم في القياسات الخطابية انفاسا حدث القاضي الامام عبد الرشيد بن نصر بن الحسين انه اجتمع مرة في الحمام بمدينة مرو فسئل عن معنى المعوذتين

وسبب تكرار بعض الفاظها مال ما أنشد ابن سرد كل قول نادر ويورد كل شاهد
شارد حتى أتى بالوجه لبلغ حجم مجلدة هذا مقامه المحمود في التفسير مع انه
لم يسقط غاربه فما ظنك بعلم انفد فيه عمره حتى استبدى غاربه ثم له شعر يشرق
صوب المزن بمايه ويشرق ارجآ الفضل بجنبايه **قال**

سمت العالمين الى المعالي بحسن خليقة وعلو همة
فلاح بحكمتي نور الهدى في ليال بالضلالة مدلهمة
يريد الجاحدون ليطفئوه ويأبى الله الا ان يتمه

وله

أصوم عن الفحشا جهرا وخفية عفافا وافطارى
تدين لي الدنيا بل السبعة العلى بل الفلك الاعلى اذا جاش خاطرى
اصوم عن الفحشا جهرا وخفية عفافا وافطارى بتقديس فاطرى
وكم عصبة ذلت عن الحق فاهتدت لطرق الهدى عن مصنى القناطر
لان صراطى المستقيم بصائر نصبن على وادي العمى كالقناطر

وله

وما ساقنى فقر اليك وانما الى اعروف النفس ان اعرف الفقرا
ولكنني ابغي التشرف انه سجية نفس حرة ملئت كبرا

وله

اذا قنعت نفسى بميسور بلغة تحصلها بالكد كفى وساعدى
امنت تصاريف الحوادث كلها فلن يا زمانى موعدى او مواعدى
وهبني اتخذت الشعرين منازلى وفوق مناط الفرقدين مصاعدى
اليس قضى الرحمن في حكمه بان يعيد الى الخسر جميع المساعد
متى ما دنت دنياك كانت قضية تراها من القرب المتباعد
اذا كان محصول الحيوة منية فسيان حال الكل ساع وقاعد

وله

نجيت دهرا طويلا في التماس اخ يرعى ودادى اذا ما ذو خلة خانا

وكم الفت وكم احببت غير اخ وكم تبدلت بالاخوان اخوانا
وقلت للنفس لما عز مطلبها بالله لا تألفى ما عشت انسانا

وله

ولو اعطانى الدهر اختيارى بحسب السير منى والطوية
لسرت على جفونى كى ارجى لدى مغناك من عمرى البقية

وله

اظلت رياح الطارقات واكدا وانطبقت منها الجفون الرواقدا
حللت الافلاك اوردت دورها فصرن حيارى قد ضللن المراشدا
كأن نجوم السايرات توقفت عن السير حتى ما بلغن المقاصدا
ففي قلب بهرام وجيب وروعة وكيوان اعشى ليس يرعى المراصدا
لذاك تمادت دولة الترك وانبرت بنو الترك يعلون السما مصاعدا

ابو الصلت امية بن ابي الصلت المصري

من عليه جملة الحكمة وسقد بالقدم في الفلسفة وله شعر رقيق
الطرة واضح الغرة **انشد للشيخ طلحة** قوله

لله يومي ببركة الحبش والصبح بين الضيا والغبش
والنيل تحت الرياح مضطرب كصارم في يمين مرتعش
ونحن في روضة مفوفة دبج بالنور عطفها ووشي
قد نسجتها يد الربيع لنا ونحن من نسجها على فرش
واثقل الناس كلهم رجل دعاه داعي الهوى فلم يطش
فهاتني الراح ان تاركها في سورة الهم غير منتعش
وسقني بالكبار مترعة فهن اشفى لشدة العطش

البيت الثاني من قول الاول والشمس كالمرآة في كف الاشل
وحدثني ايضا ان ابا الصلت اجتمع في بعض متنزهات مصر مع وجوه افاضلها

صبي صبيح الوجه على بم الشبه قد نقط نون صدغه سقط خاله على صفحة خده فاستوصفوه اياه **فقال فيه**

منفردٌ بالحسن والظرف تحت لديه بالذي اخفي

لهفي اشكو وهو من تيهه في غفلةٍ عني وعن لهفي

قد عوقبت اجفانها بالضنا لانها اضنت وما يشفي

قد دار هوا لورد على خده لكنه ممتنع للقطف

كانما الخال به نقطة قد قطرت من كحل الطرف

وحدثني ابو محمد عبد الله الشاري وكان يدرس عليه واقتبس مما لديه ان افضل الدوله شحنة مصر كان قد تغير عليه وحبسه بالاسكندريه في دار الكتب الحكيم ارسطوطاليس وقال وكنت اذ ذاك اختلف اليه فدخلت ذات عليه وصادفته مطرقًا لم يرفع راسه الي على العادة فسالته فلم يرد الجواب ثم قال بعد ساعة اكتب **فانشدني**

وكان لي سببٌ قد كنت احسب ان احظى به فاذن داني من السبب

فما قلم اظفاري سوى قلمي وما كتايب اعداي سوى كتبي

فلبثت ... وسالته عن سبب ذلك وقال ان فلانا تلميذي قد طعن في عند الامير الافضل ثم رفع راسه الى السماء واغرورقت عيناه دمعًا ودعا عليه فلم يحل الحول حتى استجيبت دعوته وانشدنا الشيخ سليمان الاسكندري وكان ممن درس عليه واختلف لديه اليه في صفة فرس **قوله**

صفر الاحجول بوجرها فهي مدامٌ ودسفها زيدُ

يعطيك مجهودها فراهتها في الحصر والحضر عندها وقد

حسبني فقد بعدت في الغي اشواطي وطال في اللهو ايغالي وافراطي

انفقت في اللهو عمري غير متعظٍ وجدت فيه بوفرٍ غير محتاطِ

فكيف اخلص من بحر الذنوب وقد غرقت فيه على بعدٍ من الشاطي

يا رب ما لي ما ارجوا رضاك به الا اعترافي باني المذنب الخاطي

وقال يمجو بما هو من صناعته

صافي ومولانه وسيده حدود شكل القياس مجموعه

فالشيخ فوق اثنتين مرتفع والست تحت اثنتين موضوعه

والشيخ مجهول ذي وحامل ذا الحشمه في الجميع مصنوعه

شكل ما ليس كاتب نسخته قرينه في دمشق مطبوعه

محمد بن يوسف المنجم انشد ابن الرشيق في تصنيفه **قوله**

لقد طبع الله الحسين بن احمد على الخلق الفضفاض والكرم المحض

فتى الدهر متلافٌ لكل ذخيرةٍ كريم المحيا سالم الدين والعرض

ابو طالب العطاف سطره على ظهر تقويمه **قوله**

اجدده في كل عام مجددٍ وخلق مني جدتي وغرامي

ونفرح نفسي باسطار شهوره وفي واحدٍ منها يكون حمامي

الشيخ ابو الربيع سليمان بن عياض الاسكندري

له من الفضايل ما اسرها يوجب تقدم قدمه على الاقران واحراز له قصب السبق يوم الرهان حكمة بارعة واداب ناصعه وشعر هو السحر للذي سمعناه قديمًا فوجدنا به ما حسبناه عديمًا ونثر كالروض ضم الى غدير والمسك شيب بالعبير وثروة لسحب مشار كافيها فضل ردائها وسقلت حليف الدعة في افنائها وشمايل كالشمول صفقت بالشمال والطلاق كنسيم القبول او تنسم الاقبال **كما قيل**

اذا كان شمّ الريح ادناني اليهم فلا برحتني روضة وقبول

وما شوقي بالماء الا تذكري لماء به اهل الحبيب نزول

وحكى الامام الفاضل قدس الله روحه العزيز قال طرأ علي الحضرة بغزنة سنة ست عشر وخمسمائه واقام بها قرب سنتين فبلوت منه ودادًا كالمزن لا بل كله وعهدًا كعهد النجم لا تتغير وصحبة ترقرق على كبد الوفا بردها وتنفتق في خد الاخاء وردها الى ان خرج نحو الهند ففارقني حيث سار وصار هو الى اي صار فلله ايام صافحت يد المنى فيها ولبست من تلالاء غرتها ديباجيها ثم انقضت تلك السنون واهلها وكانها وكانهم احلام وقد صدرت مني رساله اليه فيما انا ممتريه من الشوق المبرح المكمد والنزاع المقيم المقعد سميتها نسيم الصبا

وله القايل

وان الصبا ريح اذا ما تنسمت على كبد حرى تجلت كروبها

ملح من كلامه المنثور كتب في رقعة الى بعض فلاسفة الهند يستاذنه في المصير اليه ماذا عسى ان يصف من شوقه مشتاق تقدم قدمًا وتؤخر اخرى بين امر امير الشوق ونهي نهي الهيبة فان رايت ان تبله من غلله وتسله من علله بالاذن له فما اولاك به واوجه اليه والله المسؤل في بلوغ المامول بك ولك ومنك

وكتب في اخرى من حمله حسن الظن على ظهر الامل وسلك سبيل الثقه واهتدا بكوكب الرجاء حتى وقف بالباب فقد توسل باقرب الوسايل وتوصل باثبت الوصايل

وانا الذي اخذ الرجا زمامه وحداه حادي حسن الظن الآمل

متى وصلت فمن طريق واضح ومتى وصلت فمن غمام هاطل

وكتب في اخرى تنجز اهدا الحب **انشدني** اليوم منشد حتى

من آخر هذه القصيدة التي ان بالشعب الذي دون سلع لقتيلا دمه ما يطل

فاسقنيها يا سواد بن عمرو ان جسمي بعد خالي لخل

وسالني عن معنى الخل ههنا فاذكرني وعد الشيخ بالحل واخلاله به وشغلني اختلال امر الخل عن حل عقد وعد الحل ورايه في اخلا الخاطر نحو ليله وسد خلته باعاذ الحل اليه بسديد

وكتب في اخرى يذكر شعرًا وقعت على الابيات التي ارتني كيف جر برجل جرير وكنا الى جميل وقرانه مرة بعد اخرى وبانة عقب اولى في موقف نافست عيني بها اذني فادني من خطوة الخاطر وندرة النادر ويطلب امرا الشعر الذين عز عليهم ذلك المرام وحال لهم فيه الاهتمام

وكتب في اخرى وصلت رقعة الشيخ بخط كاثر البط على الشط قد ضرب فيها بالانقباض على عنوان الانبساط وعفا ذيل سوء الظن فيها فيها على اثر جميل الراي فلم تزل في اوهام الاوهام بعبورها حتى كشفت عن ولاء سوادي مليء ما في سويدا فوآده

طرف من شعره قال في غلام نصراني

مر بنا الخضر ثاني العطف تياه المستعان على وجدي به الله

علام يسخن عيني وهو قرتها ويسكن الحزن قلبي وهو ما واه

وقال من قصيدة مدح الوزير بكرمان

عزمة مغلوب الهوى متجلد اقامته بعد الخليط بثهمد

بواصو ابرد الصبر في جسم متهم فيا باه حر الوجد في قلب منجد

اذا طالعته من هواه طليعة احنت لها اشواقه كل مرصد

امهيظهر الحبيب عذلك لو ترى سواد عذاري لاكتحلت بالثمد

اراك نهار الشيب مالي دونه غيابة ليل من شبابي اسود

انخ في ظلال المجد عيسك وامتح على الدهر ملء العين والفم واليد

حييت حمى الاسلام من بعد ما رمى مراميه في نحر كل ملحد
فقد علموا ما كل جار بسابق ولا كل مصقول الظبى بمهند

وقال من قصيدة في احمد بن عرام الكاتب بعسقلان

لو استمع العذال سحر حديثه دروا اى علق بالطبعة اعلق
اذا امس اصغى له وقور فمطرق صموت وناجانى قؤول ممنلق
لبست به ثوب المودة سابقا وغصن شباب الغض ريان مورق
بدلت لدهرى رعبة عنه سلمة وسوقته اهل البين تفرقوا
حذار تنائيه بيه الذى كنت اتقى اخوف فراقيه الذى كنت افرق
فمالى واعوانى سنحت القاهم ارانى اذا شامت في الارض اعرقوا
مدامع عيني فيهم قلما تنى ولوعة احشائى بهم تتحرق
وداءٍ اذا ما حدث الركب عنهم يكون سمعى منه قرط معلق

وقد كرر معنى البيتين في اخرى فقال

مدامع عيني فيكم قلما تنى ولوعة احشائى بكم فلما طفا
اكاد اذا ما حدث الركب عنكم اضوع لسمعى من حديثكم شفا

عاد الشعر الاول

أأحبابنا هل ودنا ذاك ثابت كما عهدنا ام عقدنا ذاك موثق
وهل مجلسى من آل عرام عامر ومربع ودى من ربعة محدق
اناس اذا ما اخلف المزن اسبلت اكفهم او اظلم الدهر اشرقوا
ابى لهم الاعظام ان يتعاظموا واعنتهم الاخلاق ان يتخلقوا
اذا اوعدت منهم امانيك انجزوا وان احسنت فيهم ظنونك صدقوا
وكل ابلج وضاح الجبين اذا ابسطا تعرفت من برديه عمرا انما

لله ما اطيب الفرسان ان ركبوا ما وما ارح الجلاس احلما

وقال من قصيدة يمدح الامام ابا دارا البستي

باتت على فنن الاراك تنوح تخفي الصبابة مرة وتبوح
قمرته تغد وحاضرتها وريح عارية اوان تريح
عجما ما كانت تبين لسامع ولها حديث في الفؤاد فصيح
عجبا تبكى الخلى وجفنها ومى السخية بالدموع شحيح
اتربصة الاحشا من فرق النوى مهلا بشملك انه لصحيح
اوما رايت تجلدى وانا الذى شملى على سنن الفراق طريح
تتقاذفت الايام بى وكاننى لخنسوم اصحاب التناسخ روح
اذا انا للداعى المروع مصيحة غوثا وطرف السواد طموح
طلق اذا عبس الزمان ووابل هطل اذا انخل الزمان سجوح

وقال من اخرى في القاضي الامام على البستي رحمه الله

توجعت ان راتنى ذاوى الغصن وكم امالت صباعهدا لعتبى فنف
ماذا انرسك من نضو حبيب نوى لسنة البين مطروحا على سنن
رمى به الغرب عن قوس النوى غرضا بالشرق اعيا على الجرب والهجن
ارض سحيت وانى تمايمنا طفلا وجررت فيها ناسبا وسنى
انى لتفت فلم روض على نهر وانسجمت فكم داع على غصن
كم لى تطاهر داك الربع من فرح ولى سابطن ذاك القاع من حزن
ولى ما لاف ها بتلك المنازل من الف وسكان فلك الدار من سكن
ما احترت قط على عهدى بقربكم حظا ولا بحت يوما منه بالزمن
كان ايام عيش كن لى بهم خلفن من خلق القاضي ابي الحسن

الفارج الكرب قد سُدّت مطالعه والكاشف الخطب لله اعيا من وهن

والموسع القول من فصل الخطاب اذا ضاق المجال على المهذارة اللسن

كم قد شهدتك والابصار طامحة في موقف نافست عيني به اذني

ترجى الكلام كما اختار من تجلا كالسحر من بابل والوشي من عدن

أتاذنون لصب في زيارتكم ان كان مجلسكم خلواً من الناس

فانتم الناس لا ابغي لكم بدلاً وانتم الراس والانسان بالراس

ودكم لمعالي تنهضون لها وغيركم طاعم مستترجع كاس

فليس يعرف من ايام عيشته سوى التلهي ما برقام اوكاس

لذى المكايد ان راحت مكايده تنسى الا له ولسن لله بالناسي

وقال

الا ابعد عدواً ابن عدوٍ بسوء الظن سهاً خيالا

فما دام العدى في القهر سهلٌ وجملتهم تطيل لك المطالا

تسدى وتلحم برد الذكر من كلم وشايع الشوق والتبريح والشجن

اقمت في مجلس ما وسقت به قيساً وابكيت عدلاناً على الدمن

نزلت منكم على ابى قبيلة زمناً فلا الباهلة حالا لغني

فما رتعت لكم في مرتع وخم ولا كرعت لكم في مكرع اجن

وسرت عنكم خفيف القيد عن كلف كفيتموها ثقيل العبء من فتن

وودعتكم بدناً نضو السقام بلا روح واودعتكم روحاً بلا بدن

ذا مقول في حواشي الشكر مضطرب وذا حشى في يدى الاشواق مرتهن

وقال ايضاً يهنئ قاضي القضاة ابا المعالي بالقضاء

فريد حساب ما خلا لك قرابه وحسم معال من سواك ثيابه

احمد هنا الله امة احمد بانك في ليل الزمان شهابه

ليمين دين الله انك ظفره المظفر عند النايبات ونابه

سراج اذا ما اظلم الدهر خطبه وغيث اذا ما لم يرشح سحابه

كذا فليسد سادٍ من برده الصبى حصاب السنن المذهاب حضابه

بعيد على من شاب بالجهل نشاؤه ومن تكامل في درس العلوم شبابه

وكنتم اناساً ان للخير عادة لكم صفو عادى العلى ولبابه

متى يذكروا في مشهد فاح نشره وزاد على المسك الفتيق ترابه

وان يك عقبى السابقين الى العلى فاقطع ما في المشرفي ذبابه

فلا برحت ناوى البرية منكم بمجد على اوج النجوم قبابه

واعتبكم صرف الزمان فانه يخوف على عبد الكرام عتابه

وقال في اخرى

ما امهل الوعد لا ريث الحجزة مسافة الوقت بين القول والعمل

له على صحو راى من تيقظه عند المكارم فعل الشارب الثمل

لولا صليبة راى منه صادقة لذاب في الجود ذوب الوابل الهطل

حلو الشمايل لولا هيبة منعت رشفته انفس النظار بالمقل

لا يسمع العذل من اسدى مكرمة ولا يسد طريق الجود بالعلل

اذا امتطت ظهر قرطاس كراعته جرت مع الرزق واستولت مع الاجل

اضآت عيني صروف الدهر مظلمة وسيلت جوداً وغيث المزن لم نسل

شربت فيهم خاح العدل فانتصفوا حتى انتقمت من البارى للجحل

سقفت شمل جيوش الظلم فاطبة عنهم والفت بين الذيب والحمل

اليوم حان الرحيل عن بلادكم وحن سوقاً الى الافه جملى

وكلت امرى لقوم في عقولهم قضية تدفع البرهان بالجدل

حاشى معاليك ان دعى اذا رحلت عنك الركاب عذا بالمواثق الحلل

وقال من قصيده اخرى يصف فيها نهرا

ورمق حاشية النسيم صقيل مطرد الاديم مقابل الارجاء
ينساب في فرش الرياض كانه ايم على ديباجة خضراء
يمتر كل مريضة نفحاتها ومقر كل دجنة وطفاء

وقال في بعض الرؤساء وقد اهدى اليه زوجي حصير

اما انه لولا انبساطي وانني اعد على مثلي قبولكم فرضا
بما كنت اهدي حصيرين تحفة لمن ارضى بالسماء له ارضا

وقال لحاجب صديقين تخلف عنهما بعدما قصد

سلفي في الكرم بل عمى في الكرم قرابة منى اذني من ذوي الرحم
كيف السبيل وعذري ما ابث كما لي الوصال نغير الطرس والعلم
كتمت دمعي جلاسي مراقبة اذ سرتما فجرى من الجلى بدمي

وقال ٥ يتقاضى بعضهم الدقيق

ثنني بجودك في الجليل من الامور وفي الدقيق
نشرت بساط الانبساط اليك في طلب الدقيق

وقال يهني الشيخ عثمان بن عمر النقيب وقد دخل الديوان

عثمان ما زدت بالديوان منزلة فانت في العالم العلوي لم تزل
الا كما الشمس انوار البروج بها تقال تشرق اذ تحيل بالحمل
حرت يراعتك للانعام واصلة كالرزق قاطعة الاعمار كالاجل

الامام محمد بن على الحارثان السرخسي

طاف ومسح اكثر الاقاليم باقدامه طلبا للحكمة البالغة وكان في الادب

١٩٥

تلو الجوهري وابن فارس ومن فوايده الملك الحي القيوم اول فكر العارفين
وآخره لا سفر احسن من سفر العقل في الملكوت الاعلى من الطبع وله تصانيف
كثيرة في الحكمة والمساحة والحساب واما شعره فمثل ما قال

العز اذا اصبحت كل الورى واطبق الجهال والعالمين
وكلهم في شانه ظالم ولعنة الله على الظالمين

ومما

لا تكثرت من ان تحتل خامل وتفوز منك بنظرة والقاء
فالنار يعشقها الفراش وهذه شمس الضحى معشوقة الحرباء

ومما

ودعت اهل الهوى وصحبتهم اذا شاب راسى ووجهه ثقلا
كان شبابي ليلا وغرته بدرا وليلى سلمه جملا
ما الذي عشرتي تطيب اذا اصبح ليلي وبدره افلا

ومنها

رايت جنى فاو اذا رمته فلما ساوت الحب جاء مراعيا
تشابه الحل المرء في بيغ وصله بغية وان تركه يطلبه ساعيا

الشيخ ابو سعيد بن سليمان الهروي

هو الطبيب الحاذق النطاسي والاديب الفاضل الالمعي والشاعر المفلق الحذاقي
وله من الكلام العلوي السماوي

قوله

اقول لمن يسعى سدلك شاوه رويدك ان النجم ليس ينال
لزنت الثرى في المكرمات وترتجي بلوغ الثريا ان ذا لمحال
لقد راح حرا والكرام مذايب واضحى يمينا والكرام شمال

والصدور

ومنها

يا ذا الذي ذا سجايا معسوله لا ينال ترضى
ومن له ان لم خطب راى من السيف فيه امضى
ان زرتنا مكرما شرينا راجا رينا السما ارضا

مشمولة بكشف الدياجى كالبرق نحو الظلم ومضا

وقال

ويومنا كله شهى فلا تضيعن منه بعضا

ولعقل الناس كلهم من حقد الانس فيه فرضا

وافال شهر يؤذن بالسرور في نعم يؤذن بالوفور ودولة سقى سح الدهور
وحالة حالية النحور ايمن يوم بيننا مشهور من ساير الايام والشهور
فادع بكاس الراح في البكور صهبا تجلو غمة المخمور غذ الايادى الى الخدور
تكسو الحزين حلة المسرور وتهتك الستر على المستور وتودع الفرحة في الصدور
زرنى اوايذن لى بالحضور نله ونرضع درة الحبور

وقال

كأن حاملها اذ حثها قمر شمس النهار على كفيه يحملها
تنبث منها شعاعات اذا اعترضت حكت سيوفا من الشمس مصقولة
لا تقتلها بما المزن ان بها حيوتنا حين تجلى غير مقتولة
لا تبك ربعا من اهله فيها مرابع اللهو فيها نجد ما هوله
طال انهماكى في الهوى وفي بطرى لكن رحمة رب العرش ماموله

وقال

كن ثالث الكاس والسرور بنا ما واحدا في العلى بلا ثانى

وقال

اسافى الراح خل المزح عنها وحث بها مصرفة كما هى
نهانى الشيب عن وصل الغوانى ولم اك انتهى لولا التناهى
وهت منى القوى لنزول شيبى وعزمى في التصابى غير واهى

وقال

وان كثرت ذنوبى لم ترغنى لما ارجوه من عفو الاله

وقال

فاشرب مداما كعين الشمس صافية تبدل الليل من ظلماته نورا
في لون ياقوتة تبدى اذا مزجت درا على الكاس منظوما ومنثورا

وقال

اتاك المهرجان الطلق فانعم به وانعم فيه دوان

وخذها من يدى ظبى ربيب خدها في تنخان
معتقة يفوح المسك عنها وان البسها خزف الدنان
كان على انامل شاربيها لعظا شقايق او ارجوان

وقال

بيوم مروردين مستمتع والشرب فيه ماله مدفع
فاصطبح اليوم على قهوة يحلو سناها الليل او تصدع
اذا ما جلتها كاسها خلتها ياقوتة في درة تلمع
على اغانى شاذن فاتن يعجبنا منه امرنا يسمع
تخاله في رجع الحانه حمامة تهدل او تسجع

وقال

تحج بان حضر ناشملنا يا من به شمل العلى يجمع
خير نقل على المدامة عندى لحظات الدمى ورشف الثغور
والذ التسماح عندى عليها مشور

وقال

فيالك ليلا بت ارعى نجومه ودمعى اشباه النجوم سواكبه
تدرعت الافاق ثوب ظلامه وذرت على ثوب الظلام كواكبه

الشيخ ابو العلا صاعد بن ابى الفتح بن ابى الفرج

الميهنى هو في فنون العلم قويم الصراط بعيد الاشواط قد اوتى قريحة
انهتكت لها غطا الحقايق وانفتح دونها رتاج الدقايق فالحكمة بانواعها قد
جعلت غاياتها الادنى مسعاه ووضعت راياتها في مغناه فهو المستولى على
اقسامها واقساطها والمحتوى على اطرافها واوساطها والادب حانه قد ملك
سمطه بفصل منقوله ونظم منثوره فله فصل الخطاب واصل الاداب والحقه
بتفريعاته فرح فيه درجة تزل عنها قدم المتقدمين والكلام بتفصيله ارتقى
فيه رتبة لا يطمح اليها امل المتاملين قد بسط الله له في كل نهاية عالية

وقدح فيه زندًا اوارية واذا شرع في غوامض التفسير فقل في البحر العزير
والفرد بلا نظير وسل به خبيرًا تنظم لك جواهر القران تاويلًا وتفسيرًا امالو
عاش مجاهدٌ وبذل جهده وحضر سعيدٌ واسعد الله جدّه واعطى عطاءً
واعطى ما عنده لم يدركوا امثار غباره ولم يقتفوا الانهج مناره وان كان بعضهم
لبعضهم ظهيرًا واذا تصدى لبيان غرايب الحديث اتى بغرايب تحار فيها
الالبابُ وعجايب تطول بها الاعجابُ ستردّ الى نفسها سمت الابتداع
وستبد في جنسها بصفه الاختراع اما الطب فله فيها اليد العيسوية
اليد البيضاء الموسوية فكم من مريضٍ مشرفٍ على الموت استنقذه من مخالب
ملك الموت ثم كلامه في المعاوضات روضة الانس وسن العقل
وريدة القرون الخالية والقروم الماضية واما شعره فهو دايم الرغبة عنه
صادق الاعراض عنه وجاش لجّة خلقت الى معان تسخر العقول وسحر
الفحول ان شف الحزخرفة الالفاظ وتزويقها وتنجيد الاشعار وتنميقها
وقال الامام الفاضل قطب الدين مع شغفي بالتفيؤ الى ظلاله وشوقي
بسايغ سلساله لم اظفر منه الا بعادبة اماليه التي هي حليه بان تزان به

بساج

جيد الملوين وبدان صيد الحافقين **فقال**

دنياك مهما يدار خلدٍ فانها أرنح التجان

واتق نارًا لها التهابٌ وقودها الناس والحجارة

فقال

اودع شهر الصوم والنفس تجزع وتلتهب الاحشا والعين تدمع

لانى لا أدرى اتجى اذا انقضى على ما فرطت ام لى تشفع

فقال

كان النبى اذا الملت كرية يدعو الا له بكشفها وجلايها

فادعوا الا له لذى الكروب وايقنوا ان الدعاء بعد من الوايها

فقال

لقد اذن الشهر الاصم برحلة فطوبى لمن ارضاه وقت مقامه

فقال

وزوّدوه عند الرحل بطاعةٍ وتقوىً واوفى حقّه بتمامه

نخاف من الافات والشرّ في صفر وكم صفر عن عزة للخير قد سفر

فسلم الى الرحمن وارج ثوابه ولا تخش من سوء المغبة في صفر

ولما استوفى عمره سبعًا وثمانين سنة شمسية من سنى عمر بث خبية سن
وخيله صدره **فقال**

بعد سبع وثمانين سنه اتمنّى كل يوم حسنة

واود العمر ودًّا عجبًا مثل ما ودّ على حسنة

فارى واقعةً فازعةً عندها نفقد طرفى وسنة

وفوادى ما به فرحته وقواه ولسانى لسنة

من خرق دهر طلقته وعلى عطفية القى رسنة

وعقاب الموت تنقض على بنت يوم وعلى بنت سنة

لا يغرنك حصيثٌ وبلى واسطر صلدمة جدبٍ سنه

عجبًا ممن يرى مصرعه وهو يصحى في منامٍ وسنه

واذا ما ذقت عذبًا سيمًا فتفكر وتصوّرا سنة

ومع توغّله في هضاب العمر الى هذه الغاية وبلوغه من ارذله الى هذه النهاية
كان يدرس انواع العلوم وفنونها ويفتض ابكار المعانى وعيونها ويصحح
اسانيدها ومتونها ويفجر ينابيعها وعيونها فلما فلت السنون سنانه
وكيف عن امليائه عنانه **قال**

نلادای

زجيتها مائةً فينا دانى اجى أزف الرحيل فقم وزمّ الراحلة

قلت اشد فالزاد ما اعددته ومطيتى نضوٌ ونفسى ناحلة

وكبايري وصغايري في شقوتي تفضحني وجوارحي في ماجلة

كيف السبيل الى الرحيل وانني في لحر ذنب لا الفاين ساحلة

قال الحجى اتى النذير مصرخا ان المهات طوى اليك مراحلة

تب مخلصا واعدد كل للسرى مستبشرا فتمنى ربك باحلة

الشيخ ابو المحامد محمد بن محمود بن مسعود الزكي

جم المحاسن كثير المحامد مقتبل الشباب مكتهل الاداب قد بلاش تفاريق العلوم صلفه ومدّه قبل ان بلغ اشدّه لم نزل منذ زنق عهد صباه الى الان وقد شاب الشيب افواده محتما بجناب العلوم باسرها والفضايل باجمعها حق وريت له زنادها وبسط لاجله منادها فغدا افقهها افطنا في نوعي القوى والنظر داويا حافظا لاصول اللغة عالما لقوانين الاعراب جامعا بين بلاغة الكتاب في النثر واملاق السعر في النظم وحكما ماهرا في صناعة التنجيم والحساب حاذقا في الطب وامور المعالجات وجليسا يوخذ صفوا ويشرب عفوا وحق ان نجد خلايق من لسن في حيره شربك ده على الصديق ولا في صفوه كدر

وكان القايل

صدق لنا مثل بدر الدجى يكلمنا بلسان الملك

ويكتم اسرار خلانه ولكن يتم بسرّ الفلك

الا يا صبا نجد لقد هجت موهنا وصبحت اشواقا فبالله عرجي

فزدني علينا من نسيمك نسمة تبرّد غليل الصدر منا فتثلج

وماذا عليك الليل ان يقفي بنا وبثه ان يعضي المسام فتلحي

لعل الذي نهوى ترنيا منامنا فنبلغ منها دورما نحن نرتجي

والا فسيري بالك الخير انني ارى الصبح سدو كالبهي المتواج

فادرايات الظلام فاقبلت عيسا كر معروف السماوات ابلج

فسيري اما نجد ته النشر واقري سلامي الى ليلى اذا لم تعرج

تحية مشعوف الفواد بذكرها وان زاد شوقا كالحريق المرجج

وقولي لها يا ويت عيرك اخبري لنا اليوم صدقا غير قيل ملجلج

افيكِ لنا من مرتجان نرجّه وهل يصدقن فينا الرجا المرجّج

ام الوصل منكِ اليوم اودى به النوى وريب زمان بالتفرق مُلهج

تداعت به اركانه وتنكثت قواه فامسى واهيا غير مُدمج

سقى الله ليلى حيث ما حلّ اهلها بشرقي سلمى او باكناف منهج

باسحم مهدار العشية ساقه الى صحب ادبه مترج

من الشام حاد رائح متدرع قميص الدجى يقظان عن مزعج

حداه وغناه مقيما اراى به من السير اعيا الغاني منبج

فارفق بها جاد اذا الليل قد دنا ولج الدياجي اخذا في التموج

ونجم الدجى حيران سرى كانه به عرج باد وليس باعرج

فاورده حتى تروى وداده نوؤح دروح بالحصى كل مدرج

يمانية هيف تكفت ذيله وترعجه في السير اي مزعج

مقيما ترعزعه ترفع وانجلى غواربه عن ثاقب متبرج

فلما استوى بالنجد اعجب من راى ورجع هذا كالعسو المهيج

كما اعجبتني من ابي الفضل سيدي فضايل من خلق وخلق مروج

وقال

يا اهل غزنة لا تجزنوا وان اضرم الحزن نار الفتن

ولا تيئسوا الطف صنع الاله فصبرا جميلا عسى الله ان

وقال في السفرجل

ومزعفر مثل للاكف مشاكل يصفاه سرّة كاعب وثداها

ومنهم

الانم البيتان ليت لى شرف كذا عطارد نجمى ثبته شرفه

ابو نصر محمد بن صاعد الامعى النيسابورى

فضايله لا يعقد على حصرها بنان ولا يستقل بنشرها لسان وكان

الاقبال ساقها الى مجلس السلطان الاعظم سنجر انار الله برهانه الا ان المنية

حالت بينه وبين الامنية فلم يبلغ مناه فى خدمته ولم يقض حاجته من

حضرته حتى انتقل مع آدابه الناضرة وعلومه الفاخرة من الدار الحاضرة

الى الدار الآخرة

ملح الوزير صدر الدين

على دمن الجرعاء الف سلام على انها اذكت لهيب غرامى

وقفت بها والورق يدرس وقعا على شعب الارطى بسد نثام

فاذرفت دموعى دارسات منازل واسبحت ضلوعى دارسات حمام

ولم ار فيها غير شكل اهلة من النوى عدى عنه بدر تمام

وغير رماد بحرق مذكر عهودا امضت من ساكنات خيام

ديار رعينا العيش غير مكدر بها وشربنا صافيات مدام

على وجه سعدى اسعد الله ارضها بجود السماء ركام

له هيدب يبكى الشعاب اذا وهت غزاليه جم الوجه غير جهام

ولم قد سرت بالضحك عنا فمومنا فلم لا نحادثها بكا غمام

حبيب كانى قد عذبت بحبه فذبت دبيب النمل بين عظامى

مهفهفة اودى بصبرى انها خلقت انثى بزى غلام

مرفعة الارداف مخطوطة المطا عظام لها فى اللحم غير عظام

يشب سواد الصدغ حمرة خدها كما لاح بدر التم جنح ظلام

تحشقت فى ياقوتيتها الالى لوارق لم يصقل بفرع بشام

اجلت على الخطب دقة خصرها وصاب فوادى لحظها بسهام

الا ياصبا ايقظت شوقى فبلغى اليها اذا ناموا الوشاة سلامى

وقولى فقد افرطت هجرا فواصلى وبلى برد الريق حر اوامى

لحسبك انى عنك عشرين حجة نايت فراعينى بطيف منام

كانى بها تصغى اليك تواضعا وتاسو الكلامى باستماع كلامى

فاشكر نعماها بحضرة صاحب عزيز الذى رحيب الجناب همام

ابى الحسن الصدر الاجل محمد لحب النظام ابن النظام نظام

فتى اجلس العافين فى البيت جوده وقام بامر الملك خير قيام

وزير نعير الملك هندى نصله اذا زعزعته الترك حسن قوام

وزيرته قدر الوزارة تعتلى فاضحى به صدر الملوك سوامى

ولاذ عباد الله فى ظل جاهه بحصن منيع شيد فوق شمام

سياسته تحمى البلاد بعيدة ورافته على العباد نجامى

يدين له صرف الليالى مهابة فلو شاء يوما قادها بزمام

انامله تغنى لفقير كانها غوارب بحر بالسماحة طامى

له قلم يعدو على الهام باكيا بدمع على خد الصحيفة هامى

يقل شباه صادر عن شريعة بسود وجه الورد كل حسام

هو القصب الحاوى له قصب العلى الحادى رهان اللاهى

ولو لم يكن ربحا لما كان نابتا من البحر عند الخط اسمر دامى

عمادهم وطفا نقطه صوبها سجاما على الاقطار ركام

بها روض حساب الحمر مشرا ويروى عطاس النجم وهى نوام

باغزر من جود الوزير اذا اهتدى عليه من العافين فرط زحام

فللت ورنا الشرق عرب نوايب وصدرك ارسلا وقد كرسامى
فاهدى اليك الملك طاعة اهله وجلعتها الحس ملوك شام
ويعنو لك الدهر الابى تواضعا ويذرا عنك لعنك كل ملام
تمتع بما تجتاب من خلع كست عداك حداد النايبات حسام
وها انا عبد فاصطنعنى لخدمة بها يدع الدهر الخؤون خصامى
فشعرى كالسحر الحلال لطافة وان كان اصفى من سلاف حرام
بقيت على الكعب فى ظل دولة مشهرة ايامها بدوام

وقال

أأنسى طيب عيشى بالعراق وايام اصطباحى واغتباقى
ولهوا بين ريحان وراح مع الرشا المهفهف ذى النطاق
بكيت على هجر فلما ظفرت به بكيت على التلاق
أحبائى انعموا عيشا فانى الاقى من هواكم ما الاقى

وقال ايضا

هدى شرف الدين استضات كواكبه وجود وجيه الملك طاحت سحايبه
رضا ملوك الارض وهو فعاله تضى سما المجد ومى كواكبه
تشين هلال الافق نعل جياده ويحسب لئلا احب الشمس حاجبه
كريم اذا ما الفقر اعطش عصبة الى عالى اوراهم عذابا مشاربه
تلوح كقرن الشمس فى رونق الضحى اذا ما اعتزى يوم الفخار مناسبه
حوى شرفا فاق النجوم ولم يصل الى نيل ادنى رتبة منه طالبه
لقد حسنت فى الخلق اثار فعله واحسن عند الله منه مواهبه
له قلم يحمى الاقاليم راجلا على ان اجار النوال مراكبه

سيل على خد الصحيفة دمعه فيضحك ثغر الدين والملك ساكبه
هو الرمح والخط المحبر طاعن هو السيف والعزم المصمم ضاربه
طوى مجلا اصناع صنعاء وشيهم اذا انشر الرسم الذى هو كاتبه
فيا عاد لا لخص الحر ان ظلمه ويا منعما عم الانام مواهبه
سواى كانى لست اهلا لرفده وشعرى سرى فى البلاد غرايبه
وفضلى ينبو الطعن عنه غرارة وقد ضربت فى الخافقين ذوايبه
وما عجب ان يحرم البحر وارد وقد قيل ان البحر جم عجايبه
فطوبى لطبع كان مدحك دابه ونعمى لبيت سام برقك عايبه
فاحسن لمن ساه الدهر ظلما وانعم الى من ادركته نوايبه
وعش فى ظلال الامن ما ذر شارق وما سن اطلا البسيطة واجبه
وبهج لمن اضحى يغازل شادنا قد احمر خداه وما اخضر شاربه

ابو القسم العلا بن على الابرقوهى

من افراد الوقت واعيان العصر انشد للشيخ ابو الحسن الفيروزجى
ليئن حال من دون اللقا سووه تلعد بها صيد الركاب ركوبها
ستالف الارواح منا فربما تلاقى نفوس لا تلاقى جسومها
هجرك يا بن الكرام ما حرّبه بردّ الشباب شيبا لهم
عمرك الله من خليل وصاله بالفرق شيبا

ومنهم

القاضى الامام لسان الحق عمر سهلان الساوى

وقد ذكر فضايله واما اشعاره فمنها قوله
ما القلب عن سبل الاشجان منحرف يوم الرحيل فما للدمع لا يكف
ما عذر ذى كلف والوصل شامله يظل بعد تنائى دمعه يكف

استشعر الصبر ام حاشى الرقيب صحى وطرفه فى استراق السمع معتكف
اظنه ازيد نحو القلب تطفيه عن لوعة شبها الاشواق والشغف
ومن ضيا فضلك فاق الشمس والقمرا وبحر طبعك صاف لم يكن الكدرا
حدايق اطلقت لى عن فضايله فى روضة اصبحت اداب الزهرا
بلاغة بلغت اقصى مراتبها وفقرة هجنت من حسنها النظرا
لوان فينا تصدى ان تعاوضنا الحاردون نداه المعى والحصرا
لله در كلام كله حكم لولا الديانة قلنا حاكت السورا
قد كنت تارك قرض الشعر مذ زمن فهز عطفى تطم تشبه الدررا
انى وردى اليه الشعر عن كتب فيه لمو فرسعى هجرا
الحكيم عبد الوهاب الطبيب النيسابورى
اهدى الى الصب الجوى بصد وده رسم بروم الحسن بعض جنوده
اياك عذل المستهام ولا تكن ممن يطيل القول فى تفنيده
حاز السيادة والشباب بما به والعمر فى اقباله ومزيده
الفضل دار ومى عامر ربعها والحمد شخص وهو حبل وريده
ما كان نيسابور لولا عد له الاعز الاسن فكنى مصيده
محمد بن احمد المعمورى السبهقى الاصل الاصفهانى الوطن
دعاك الربيع وايامه الا فاستمع قول داع نصوح
يقول اشرب الراح وردية على الورد يا صاح روح وروح
القاضى ابو على الطبيب النيسابورى
مضى ما تهتكنا ما مضى واوقد فى القلب جمرا لغضنا
قضى الدهر ما جرى بيننا لقد جاوز الله فيما قضى
اشانا وساءت به حالنا فنستغفر الله عما مضى
ابو المعالى الرشيدى
من حساب الدهر واعيان العصر ووجوه فضلاء نيسابور قرات من خطه الذى هو احسن من عهد الشباب ووصل الاحباب طرفا من شعره الوافى دوايب اجادته الصافى مشارب افادته
قوله
سروح المذاكى للرجال مطالع وسمر العوالى للمعالى طوالع
اذا انسد ابواب النجاح فانما مفاتحها بيض السيوف القواطع
لحا الله من لانت سكيمة عزه لذل الهوى واستعبدته المطامع
تراه اذا ما سامه الخسف خصمه بها دونه طورا وطورا يصانع
فلا ترض للعليا الا برتبة لك الدهر فيما تبتغيه مطاوع
وشب بايدى الحزم نار عزيمة تقض على الاعدا منها المضاجع
وشم بارق الاحسان من كف ماجد له خلق فى المجد والفضل بارع
اعر وفور الحلم مستوفز الظبى ترى شيعه بوساو عافيه جايع
له همم لو اضم الدهر عشرها لا وشك ان تنشق منه الاضالع
ويقصر منه الدرع كنت كتمته له سر عهد فى الملاحم ذايع
حللت من العليا فى راس سعه دون مداها وهم مطريك ظالع
كان على الاعداء فى حومة الوغا نبات له فى سرح كفك رايع
ودونك ابياتا من الشهب رونقا ولكن لها من افق طبعى مطالع
تود الدرارى اذ رفعت عمرى لانشد لو كانت لهن مسامع
وقال يرثى
يا صاح هل صروف الدهر معتبر لذى البصيرة ام اهل فيه مزدجر

يرى لينا بسهميه وبوسعه حبًّا ونقلنا صبرًا ونصطبر
وللحوادث سيفٌ لا يفلّله طول الفراغ وريحٌ ليس يفاطر
قد انذرتنا الليالي وهي منصحةٌ ليست بحجى لكن حرجها هذر
نخاف عن حلع الآمال مختصرًا من الاماني فان العمر مختصر
فما يفي خيره بالشر لو وزنا ولا يعادل جدوى نفعه الضررا
يريك في كل يوم حادثًا جللا لحادث دون مداه العقل والنظر
خُلقت طينًا وبحر الموت ملتطم فكيف تبقى على امواجه المدر
اما ترى كيف خان الدهر مؤتمن الذي محمد للملك مفتخر
بكت عليه طيور الجو نايحةً والحوت في مايه والنجم والشجر
والتح من طول ما فاضت سوابقه لم يبق من عينه عين ولا اثر
اطال سمك سما كان استبه في المجد لو لم يكن في عمره قصر
يا شامتًا ساءه استبان عزته ان الحيا فشرب الموت مختصر
وقل لقلبك انقادت نواجه ولم تلن احاديث ام حجر
لا تطمعوا بعده في دفع معضلةٍ فالسيف يفعل ما لا تفعل الابر
ولا تروموا لحاقًا في العلاء به انتم حفاه وفي طرق العلى وعر
ستذكرون على قرب كاتبه اذا خطة او حادث نكر
فمن سنى الجدب يطري الغيث منسكبًا وفي اعتكار الدياجي يحمد القمر
سقى على دوح عزٍ طاب مغرسه وطال اغصانه واستحسن الزهر
هبت عليه رياح الموت فاجيةً منوره ذابلٌ والجذم منقعر
قد عاش حرًا وما في بلعه قصرٌ ومات حرًا وما في بعده خور
كانت مساعيه في كسب العلى سمرًا وهكذا صوته بين الورى سمر

وقال ايضا في غيره

اخلاي قد طال ابتلائي فاسمعوا وعوا ان وادي الحب بالحزن ...
فوادي بافواج الصبابة آهلٌ وصدري عن سكان صبري بلقع
بربذ نفارًا كلما رمت قربه ويزداد زهوًا كلما اتضرع
امني فوادي ما لست ارتجي واسمعت اذني ما لست اسمع
اذا بلغ السيل الزبى من جفائه ولم يبق في قوس الصبابة منزع
لجأت الى اكناف خلعة ماجد سحاب لساسه طود ممنع
اجل الورى يعقوب من عرف عرفه اذا اجدب نوار الربى يتضوع
مؤيد ملك الشرق ناديك آهلٌ وواديك ماضٍ وروضك ممرع
وانت ابن ركن الدين وابن قوامه ومجل نظام الملك وهو المشيع
فيا نسبًا كالشمس بل هو دونه ويحزله فوق المجرة مربع
ولا عز منك المجد والفضل والنهى ونجلك في نشر المكارم مهيع
بقيتم لدين الله والملك علة اليها اذا ما اعضل الخطب يرجع

وقال ايضا

يا من يحيل امور الدهر اجمعها على النجوم مقال الاحمق اللاهي
ما ان تقلب ريحٌ تبنةً ابدًا الا بحكمٍ وتقديرٍ من الله

وقال ايضا

يا من محاسنه عندي مخصلةٌ وشخصه تبناى لدار يحتجز
خلت شؤوني عن دمع اورقه لكن صدري بالاحزان مكتنز
ما ان يطيب عيشي غير ذكركم وانني لطلوع الوصل منتهز

وقال ايضا

وكنت ارى ان الحسب ذا التحى تخفف ثقل الحب عنى التجاوه
فلما بدا فى صفحة الخد خطه تضاعف احزانى وزاد بهاؤه
فمن ان يرجو سلوة الحب عاشق بدا داؤه من حيث يرجى دواؤه

وقال ايضا

ايا عصبة ودنا صبوتى عداوة وسكبها الكدنوبة يفترونها
نتجتم لقاح الشر من بعد عقمها وقمتم الى اخلافها تمترونها
شريتم ولائى واشتريتم عداوتى فلعظم ما بعتم وما تشترونها
دعونى لابكار المكارم خاطبا ادافع عنها معسرا ايغترونها
اذا لم تكونوا طالبين اقترابها فياليت شعرى فيم تنتهرونها
كفاكم من العليا دورا بنيتم واموالكم هاتا التى تدخرونها
بنيتم قصورا واتخذتم اسرة ولدتم الى الغلات تحتكرونها
وخربتم الاعراض فى جمع ضيعة قصرتم عليها عمركم تعمرونها
تدبون فى مشى الضرار انكم ستصلون بالنار التى تسعرونها
ولما تنامى القول وامتد باعه وفاتكم ما كنتم تسطرونها
جريتكم السوء القول كم قوارض تاتينا وتحتقرونها

وقال ايضا

سقى ربعها حيث استقلت ركابها شآبيب قطر ليس يخفى سحابها
مراتع انس تستتنى ظباؤها زمانا ولم ينعب ببين غرابها
ليالى لم تشرع اسنة هجرها ولينا ولم ينبح على كلابها
تقضت فها نعشى بقطع حسرة على فوتها اذ ليس يرجى انتيابها
وكانت طراز العمر مدة لبثها فياليتها ابت وانى ايابها

وقلبى فى روض التصابى مرادة ونفسى فى حبل الغوانى احتطابها
يد خضبت والماء فى اللطف دونها فياليت شعرى كف منى خضابها
بعثت اليها من حديثى قصة تعبر عما فى الضمير كتابها
فياليت شعرى والامانى كواذب ابا لخير ام بالشر ياتى جوابها
فان نشرتها بالوصل نفسى فطالما تمادى الى الهاميلها واجتنابها
وان تكن الاخرى فويلى لانها اتت تهوى نفس سامى اكتيابها
اذا اظلم الدنيا فوجهك شمسها وان اجدبت يوما فانت سحابها
وان وطيت نعلاك ارضا فانما يبثر على المسك الذكى ترابها
ولو ان نفسا اضمرت منك بغضه ليوشك ان يستل منها اهابها
اتتك بغاة الرفد من كل وجهة فاطلبتها ما كان منك طلابها
فعاجوا فاثنوا بالذى انت اهله ولو سكتوا اثنت عليك غيابها
خضمت انابيب اليراع غشاوة وقسورة صدا لوزارة غابها
تتوج بالعلياء قمة راسه وتزرى بتيجان الملوك اعتصابها
فلا زال محفوفا بجيش سعادة تمد فوق الشعريين قبابها

الامام الفيلسوف شهاب الدين السهروردى

ليس من طبقات الحكماء فى زماننا هذا ازهد منه وكان له رياضات عجيبة عجز
ابناء الزمان عن مثلها منها ان يفطر فى كل اسبوع مرة واحدة وطعامه
لا يزيد على خمسين درهما وقتله الملك الظاهر ابن صلاح الدين سلطان الشام
فى قلعة حلب بسبب افتراء الفقهاء عليه من جهة الحسد وقالوا انه
ادعى النبوة وهو برئ من ذلك والله تعالى حسيب منه ومن الحساد وله تصانيف كثيرة
منها كتاب التلويحات وكتاب حكمة الاشراق وكتاب اللمحه وكتاب

المباحثات وكتاب التطبيقات وكتاب المطارحات وكتاب
الضوابط وكتاب قوانين الحقايق وكتاب الواح عمادى والواردات
والهياكل ورسالة سماه لغت موران وصفير سيمرغ وپرتونامه
ورسالة غربة الغربية وله مع ما اوتى من روايح العلوم وجوامع الحكم شعر الزارى
اعذب من الماء الجارى واطيب من المسك العابح **قوله**

اقول لجارتى والدمع جارى ولى عزم الرحيل من الديار
ذرينى ان سير ولا تنوحى فان الشهب اشرفها السوارى
وانى فى الظلام رايت ضوءا كان الليل زين بالنهار
ويا تينى من الصنعاء برق يخبرنى متى قرب المزار
اذا لاقيت ذاك الضوء افنى ولا ادرى يمينى عن يسارى
الى كم آخذ الحيات صحبى الى كم اجعل التنين جارى
وهل ارضى الاقامة فى فلاة واربعة العناصر فى جوارى
وكيف اكون للديدان عبدا وفوق الفرقدين الاثنين دارى

وقال ايضا

ابدا تحن اليكم الارواح ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم والى لقاء جمالكم ترتاح
وارحمتا للعاشقين تكلفوا ستر المحبة والهوى فضاح
بالسر ان باحوا تباح دماؤهم وكذا دماء العاشقين تباح
واذا هم كتموا تحدث عنهم عند الوشاة المدمع الفضاح



يا احبابنا ما الذى افسدتم بجفاكم غير الوصال صلاح
جودوا على مسكينكم بلقايكم فالصب لولا يكم مرتاح

خفض الجناح لكم وليس عليكم للصب فى خفض الجناح جناح
وحرت شواهد للسقام عليهم فيها المشكل امرهم ايضاح
فالى وصالكم نفسه مشتاقة والى لقاكم طرفه طماح
عودوا بنور الوصل من غسق الدجى فالليل فجر والوصال صباح
وتمتعوا فالوقت طاب بقربكم رق الشراب ورقت الاقداح

وقال ايضا

حنت وشكت اليكم الارواح والعين بكت ودمعها فضاح
شوقا والى لقائكم اشواق يا من بدم عاشقهم باحوا

وقال ايضا

سوسد وان بدا استعلن مكنون سر سرة مستكمن
الخلق رضوا بطلمة ذات حزن كم قلت ولم اقول لكن مع من

وقال ايضا

يا صاح اما رايت شهبا ظهرت قد احرقت القلوب ثم استترت
طرنا طربا لاجلها حين طرت بانت واضائت وتوالت وسرت

هذا اخر الكتاب ٥

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسله المصطفين
خصوصا على سيد المرسلين محمد واله الطيبين وخلفايه
الراشدين ٥



فصل من كلام الصبريه والاسحاقيه وهم غلاة الشيعة

قالوا ظهور الروحاني بالجسد الجسماني امر لا ينكره عاقل اما في جانب الخير كظهور جبريل علم ببعض الاشخاص والتصور بصورة اعرابي والتمثل بصورة البشر واما في جانب الشر كظهور الشيطان بصورة انسان حتى يفعل الشر بصورته وظهور الجن بصورة بشر حتى يتكلم بلسانه فلذلك نقول ان الله تعالى ظهر بصورة اشخاص ولما لم يكن بعد رسول الله صلعم شخص افضل من علي كرم الله وجهه وبعده اولاده المخصوصين هم خير البرية فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم واخذ بايديهم فلهذا اطلقنا اسم الالهية عليهم وانما اثبتنا هذا الاختصاص لعلي دون غيره لانه كان مخصوصا بتأييد من عند الله مما يتعلق بباطن الاسرار قال النبي صلعم انا احكم بالظاهر والله يتولى السرائر وعن هذا كان قتال المشركين الى النبي صلعم وقتال المنافقين الى علي علم وعن هذا شبهه بعيسى بن مريم ع وقال لولا ان يقول الناس فيك ما قالوا في عيسى بن مريم والا لقلت فيك مقالا وربما اثبتوا له شركة في الرسالة اذ قال صلعم فيكم من يقاتل على تاويله كما قاتلت على تنزيله الا وهو خاصف النعل ومكالمة الجن وقلع باب خيبر لا بقوة جسدانية من اقوى دليلا على ان فيه جزءا الهيا او قوة ربانية ويكون هو الذي ظهر الاله بصورته وخلق بيديه وامر بلسانه وعن هذا قالوا انه كان موجودا قبل خلق السموات والارض قال كنا اظلة على يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا فتلك الظلال والصور المعربة عن الاظلال هي حقيقة وهي مشرقة بنور الرب اشراقا لا ينفصل عنها سواء كانت في هذا العالم او ذلك العالم ولهذا قال علي علم انا من احمد كالضوء من الضوء لا فرق بين النورين الا ان احدهما سابق له والثاني لاحق به قالوا وهذا يدل على شركة ما والصبريه اميل الى تقرير الجزء الالهي والاسحاقيه اميل الى تقرير الشركة في النبوة تعالى الله عما يقولون

معنى هذا الكلام والله اعلم انهم تلبيس على الامر فصدروا التعصب فيه كما قيل كلام حق اريد به باطلا فاذا تاملت الى اقوال قوم كانوا يتكلمون بكلام كله حق وصدق ويفعوله يخلق كلمات ... به القاصد ... الحق ... البيان ... فاذا كان الحق سمع العبد وبصره ونطقه وبطشه الى غير ذلك ولكن فيه نقص القول وثبت

للشيخ العارف قطب المحققين مولانا عماد الاصفهانی

اسرار تو عشاق ترا کانه کماهی
کان خال سیه نیست که سر بسته الهی
آمد گه دور و تسلسل رخ و زلفت
در دور قمر سلسله تا عشا ماهی
گر عکس رخ و زلف تو در دیده نماید
مه هم بسا شند سپیدی ز سیاهی
دل عکس رخ و زلف تو در آب روان دید
واله شد و فریاد او تو ماهی
آنکس که سر سودای تو کافر نه ندارد نه
در دنیا و عقبی طلب مال و جاهی
ای نور الهی که شوی باری اگر تو
هر کار گدایان فکنی سایه شاهی
گفتم که عمادا ز چه گه توبه کند گفت
رو توبه کن از خود نه ملک از گناهی

قال اوصى النبي ... احدا الا ... هو في ...
حتى ... ان ... الكلام الا و...
... و...
... و... الا ...
... الله ...
... الى ... و...
... اذا ... عن ...
... و...
... صلى الله عليه وسلم

من محاسن الكتاب الواقع في الامان

قال حدثني ابو علي الضرير المعروف بدماس ... قال حدثني
غسان بن محمد الغلابي قال حدثني عبد الله بن عبد الحميد صاحب ...
... فاذا دخلت على امي في يوم اضحى فرايت عندها عجوزا في اطمار
رثة لها لسان وبيان فقال ... اتعرفين ... قلت لا
... قال هذه ام جعفر بن يحيى البرمكي فقلت لا اله الا الله
اصار بك الدهر يا خالة الى ما ارى فقالت نعم يا ابن اخي اعلم
ان الدنيا كانت عندنا عارية فارتجعها معيرها فقلت لها بالله
عليك يا خالة لما حدثتني ببعض شانك فقالت والله يا ابن اخي
لقد مضى علي اضحى مثل هذا وعلى راسي اربع مائة وصيفة وانا اظن
ان ابني عاق لي ثم جئتك الان اطلب في هذه الساعة جلد شاتين
اجعل احدهما دثارا والاخر شعارا

وهذا من العجب